

نيابة الدراسات العليا
والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحركات المناوئة للثورة التحريرية في الولاية الرابعة (1954-1962)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر

لجنة المناقشة:

رئيساً.	جامعة الجزائر-2-	أستاذ التعليم العالي	أ.د. مسعودة يحيوي
مقرراً.	جامعة الجزائر-2-	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بن يوسف تلمساني
عضواً.	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د. إبراهيم مهديد
عضواً.	جامعة الجزائر-2-	أستاذ محاضر	د. جمال يحيوي
عضواً.	جامعة البويرة	أستاذ محاضر	د. عبد النور خيثر

إشراف الأستاذ:

الدكتور: بن يوسف تلمساني

إعداد الطالبة:

سعاد يمينة شبوط

السنة الجامعية 2011 - 2012



الإهداء

إلى والديّ الكريمين، أمي فاطمة وأبي عبد النور
جازاهما الله عنّي خير الجزاء وحفظهما
ورعاهما وإلى كل أفراد عائلتي بدون استثناء.
إلى فلذّتي كبدي ولديّ عبد النور ويوسف عبد
الرحمن.

إل رفيق دربي زوجي الطاهر جبلي الذي قاسمني
العناء النفسي والمادي فله مني كل الشكر والتقدير.
إلى كل من قدّم لي النصح والمعونة.
إلى كل من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً.
إلى كل من ضحى في سبيل الله والوطن.

كلمة شكر و عرفان

من باب الإحساس بالجميل والشعور بالعرفان أتقدم إلى أستاذي المشرف الدكتور بن يوسف تلمساني الذي صبر في متابعة هذه الدراسة منذ أن كانت فكرة إلى أن استحالت إلى بحث علمي، ولم يخل عليّ يوماً بتوجيهاته ونصائحه العلمية القيمة وإصراره على نهاية هذا العمل في أحسن صورة، أرجو أن أكون قد وفقت فيه، فله مني خالص الشكر، والاحترام لشخصه وامتثاني وتقديري لجهده ودعمه المستمر طيلة مراحل انجاز هذا البحث، كما أشكر جزيل الشكر الأساتذة المحترمين ، رزقي شرقي و عبدالنور خيثر وحسين عبد الهادي والشكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل.



المقدمة:

بالرغم من الركام الكبير للكتابات التاريخية التي تناولت فترة الثورة التحريرية، و خاصة الكتابات الفرنسية منها، لا يزال تاريخ هذه المرحلة حقلا خصبا للبحث التاريخي الأكاديمي الموضوعي والمنهجي. خصوصا أن هناك عديد من المواضيع لا تزال بكرا و لم تخضع إلى الدراسة المعمقة من جهة و مثيرة للجدل و الخلاف من جهة أخرى، الأمر الذي يفتح المزيد من الأفاق الجديدة أمام أجيال من الباحثين الجزائريين.

و يمكن القول أن هذه المواضيع خصوصا منها المتعلقة بفترات حاسمة من عمر الثورة التحريرية (1954-1962) بقيت بحاجة ماسة إلى الاهتمام بها والبحث فيها بالإضافة إلى تسليط الأضواء على بعض القضايا الأخرى التي مازالت تثير الكثير من التساؤلات في الوقت الذي تحاول فيه الكتابات الفرنسية المشبوهة تحت إشراف المدرسة الاستعمارية احتكار المبادرة بالخوض في مواضيع تتعلق بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بشكل عام و تاريخ الثورة التحريرية بشكل خاص و مازالت لحد الآن مفاهيمها ومصطلحاتها وتصوراتها وأطروحاتها تجدد بعض الرواج بالنسبة لمواضيع حرجة ودقيقة لم تتناولها أقلام جزائرية في شكل بحوث تاريخية جادة ومعقدة إلى حد الآن.

I- أهمية البحث في التاريخ الوطني:

وانطلاقا من الأهمية التي يمثلها مستوى البحث التاريخي كدرع قوي في وجه ثقافة النسيان أو مدرسة التحريف و التزييف في آن واحد ، فإن الكتابة التاريخية العلمية تمثل في هذا الإطار أبرز رافد يمكنه إثراء المكتبة التاريخية خصوصا في موضوعات ذات ارتباط وثيق بالتاريخ الوطني. ناهيك إذا كان الأمر يتعلق بفترات حاسمة في تاريخ الثورة التحريرية.

إن الغاية المنشودة للجيل الجديد من الباحثين في تاريخ الثورة التحريرية هي التحاشي والابتعاد عن السطحية والتوظيف السياسي والحذر من الانسياق وراء الأطروحات المغرضة والمتحاملة في طيات إصدارات مدرسة التاريخ الاستعماري ومن ورائها الكثير من الكتابات الأكاديمية المتأخرة التي سارت في تيارها و تحاملت معها و إن تحققت في معظمها خلف ستار مراكز الدراسات و البحث الفرنسية البارزة، بالإضافة إلى السعي نحو إنشاء مدرسة جزائرية تاريخية تكون الموضوعية و الحقيقية هي شعارها و مسعاها في آن واحد.

2- موضوع البحث:

وفي هذا السياق كان اختياري لموضوع "الحركات المناوئة للثورة التحريرية في الولاية الرابعة (1954-1962) مسائرا لسياق جهود الباحثين الهادفة إلى إثراء البحث و توجيهه نحو مسائل ومواضيع ذات ارتباط بالتاريخ الوطني بشكل عام و الثورة التحريرية بشكل خاص.

ومما لا شك فيه أن خوض غمار البحث لإعداد دراسة مركزة و شاملة حول موضوع الحركات المناوئة للثورة التحريرية و الإحاطة بمختلف جوانبه و إزالة الغموض عن فصوله المأساوية بالنسبة لتطور الثورة التحريرية في الولاية الرابعة. لا يزال إلى يومنا هذا مسألة صعبة للغاية، و يمكن أن تكون مجازفة في بعض الأحيان بالنظر إلى حساسية الموضوع بالإضافة إلى أنها تتطلب جهودا عسيرة تثقل كاهل الباحثين و المؤرخين في غياب العمل الجماعي المنسق.

ويمكن تفسير أسباب هذه الصعوبات بالسكوت المطبق من طرف جيل الثورة و ابتعاد الباحثين عن الخوض في غمار هذا النوع من المواضيع التي لا تزال حساسة من جهة و إخفاق عملية إعادة كتابة التاريخ الوطني بأقلام جزائرية لحد الآن في إحداث التوازن مع الرصيد الهائل للبيبلوغرافيا الفرنسية حول ما سمته "بجرب الجزائر" والتي تكاد تحتكر عملية تقديم التحاليل و الأجوبة عنها بالإضافة إلى توظيف النظرة الاستعمارية تجاه الثورة الجزائرية.

ولا يخفى على الباحث في هذا الميدان مدى الأهمية التي يكتسبها هذا الموضوع حيث يكشف النقاب عن جانب هام في السياسة الفرنسية الخفية الهادفة إلى تشجيع الحركات الانفصالية و المضادة للثورات في مستعمراتها لإفشال حروب التحرير، ففي هذا الإطار لجأت قيادة الجيش الفرنسي إلى تطبيق هذه السياسة في مستعمراتها بالهند الصينية من خلال محاولة إنشاء مقاومة مضادة لبثّ التفرقة بين الفئات المختلفة لإضعاف المقاومة الداخلية و تقسيمها إلى كيانات متناحرة.

وقد تمثل الشرط الأساسي لنجاح سياستها في ظهور عملاء للاستعمار بمظهر الوطنية، الأمر الذي حاولت السلطات الفرنسية تجسيده مرة أخرى في الجزائر بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 من خلال المهمة السرية التي تكلف بها قسم المصالح الخاصة **Services Spéciaux** الذي نجح في إنشاء ما عرف في الكتابات العسكرية الفرنسية بالمعاقل المضادة **Contre Maquis** خصوصا في الولاية الرابعة التاريخية بعد أن أصبحت مرتعا خصبا لنمو و نشاط أبرز الحركات المناوئة و استغللتها الإدارة الاستعمارية لاختراق الثورة من الداخل مما سبب في عرقلت انتشار نظام جبهة التحرير الوطني و أثار على وتيرة العمل الثوري بعد أن فتحت جبهة ثانية أمام جيش التحرير الوطني إضافة إلى جيش العدو.

3- دوافع اختيار موضوع الدراسة:

و انطلاقا من أهمية الموضوع بالنسبة لمرحلة الثورة التحريرية بشكل عام وتاريخ الولاية الرابعة على وجه الخصوص لارتباط جانب كبير منه بالنشاط العسكري السري، الذي دأبت عليه قيادات الجيش الفرنسي في الجزائر منذ الانطلاقة و الطرق و الوسائل الإستخباراتية التي اعتمدها المصالح الخاصة بمختلف فروعها للقضاء على الثورة من جهة و إستراتيجية قيادة جيش التحرير في مواجهة سياسة الاختراق و إفشال "حركة التمرد" من خلال الجهود الرائدة لقادة الولاية الرابعة بمساعدة و دعم خاصة من الولاية الثالثة، تولدت لدي رغبة البحث في هذا الموضوع بالذات دون غيره من المواضيع الأخرى، و لعل من أهم الأسباب و الدوافع التي كانت وراء ذلك الاختيار نذكر منها:

1- الدافع العلمي بحكم التخصص لسنوات عديدة في مجال البحث المرتبط بالتاريخ الوطني خصوصا مرحلة الثورة التحريرية (1954-1962).

2 - دحض و تفنيد الآراء و الطروحات و المزايم التي وردت في متون بعض الكتابات الفرنسية التي تعودت الكتابة بنظرة ملؤها الغلو و التحيز لخدمة الأغراض و الأهداف الاستعمارية ومحاوله إضفاء الشرعية على الفعل الاستعماري (مثل أطروحات إيف كوريار و هنري لومير و جاك ديشمان).

3- إعدادي لمذكرة الماجستير (نوقشت عام 2006 بجامعة الجزائر) الموسومة ب " منطقة سور الغزلان خلال الثورة التحريرية (1954-1962) دفعني إلى مواصلة البحث في موضوع له علاقة بالموضوع الأول الذي تطرقت في فصله الأول إلى نشاط حركتي بلونيس و شريف بن سعيد و انعكاساتها السلبية على النشاط الثوري في منطقة سور الغزلان (المنطقة الأولى من ولاية السادسة) التي استرجعها العقيد أحمد بوقرة من الولاية السادسة إلى الولاية الرابعة باسم المنطقة الرابعة سنة 1957 وبذلك حاولت في هذه الدراسة التركيز والإمام بأبرز الحركات المناوئة التي تعرضت إليها الثورة التحريرية في الولاية الرابعة بشكل عام طيلة مرحلة الثورة التحريرية (1954-1962) والإجابة عن الكثير من التساؤلات المخرجة و الصعبة التي بقيت بحاجة ملحة للإجابة عنها. في موضوع مذكرة ماجستير بالإضافة إلى كشف خبايا وأسرار الحركات المناوئة للثورة التي ظلّت لمدة طويلة من المواضيع المسكوت عنها.

4- الرغبة الملحة في محاولة إثراء و تعميق مستوى الدراسات التاريخية فيما يتعلق بقضايا المعادل المضادة التي شكّلت إستراتيجية هامة في السياسة الاستعمارية في محاولتها للقضاء على الثورة و اختراقها من الداخل بإنشاء قوة ثالثة بالإضافة إلى تقديم دراسة أكاديمية تدرج في إطار إعادة كتابة تاريخ الثورة التحريرية و المساهمة في بناء مدرسة تاريخية وطنية بأقلام جزائرية أصيلة.

5- الكم القليل من الدراسات و الأبحاث حول الحركات المناوئة للثورة التحريرية على يد بعض المنتمين إلى الثورة التحريرية لا يزال غير كاف لبناء تصور تاريخي دقيق بسبب عدم امتلاك أصحاب تلك الكتابات رغم أهميتها كمادة أولية لأدوات الكتابة الأكاديمية (و نشير هنا إلى كتابات محمد صايكي و لخضر بورقعة و حمودي شايد و مصطفى بن عمر.....) و من جهة أخرى يمكن القول بأن الموضوع في حد ذاته يعتبر موضوعا بكرا لم يحظ باهتمام الباحثين الأكاديميين و المهتمين بتاريخ الثورة التحريرية.

6- الوقوف على خلفيات الارتباط العضوي لظاهرة الخيانة التي تجسدت في شكل حركات مهيكلة عرفت في الأدبيات العسكرية بالمعادل المضادة (*contre maquis*) بتاريخ الولاية الرابعة التي كانت أكثر الولايات التاريخية التي استفحلت فيها هذه الظاهرة وأصبحت مرتعا خصبا لنشاط أبرز الحركات المناوئة للثورة خصوصا مع مطلع سنة 1956 من جهة وهدفا مباشرا للعدو في مشاريعه الاستعمارية لاختراق الثورة وتصفيتها في معاقلها.

7- الإمام بالمشاريع والمخططات السياسية و العسكرية الفرنسية المستمدة من التجارب الاستعمارية المختلفة في المستعمرات الأخرى و محاولة تجريبها في الجزائر بعد الانطلاقة مباشرة بداية من الأوراس ثم الولاية الرابعة من خلال إستراتيجية المعادل المضادة للقضاء على الثورة مع التركيز على نخبة القيادة العسكرية الفرنسية من أشهر جنرالات و عقداة الجيش الفرنسي أمثال صالان و بارلانج و فانوكسام برعاية و توجيه من مصالح الاستخبارات الفرنسية.

8- الإحاطة بالأوضاع و الظروف الصعبة التي واجهتها الثورة التحريرية في الولاية الرابعة بسبب تنامي نشاط الحركات المناوئة مع التركيز على أهم النتائج و الانعكاسات السلبية لأسلوب المعادل المضادة على تطور الثورة في الولاية الرابعة و إستراتيجية قيادة جيش التحرير بها في مواجهة حركة بلونيس و تصفية معقل كوييس و كشف و إحباط مؤامرة بن سعدي.

9- الكشف عن الدور الريادي الذي لعبته الولاية الرابعة في مواجهة أخطر المشاريع والمخططات الاستعمارية والضغطات السياسية والعسكرية الفرنسية وتجاوزها لعدة أزمات بفضل موهبة القيادة والحنكة السياسية والعسكرية التي ميّزت قادتها أمثال : عمر أوصد يق وأحمد بوقرة والجيلالي بونعاما وسي صالح.... وغيرهم .

10- الدافع الذاتي الذي تولد عن رغبة قديمة في الاهتمام بالقضايا و الموضوعات الحساسة والمعقدة، المثيرة للخلاف و طرح الكثير من التساؤلات في ظل السكوت المطبق للمصادر و الكتابات التاريخية الوطنية وقد أدركت أن هذه الخصوصية يمكن أن تتوفر في موضوع الحركات المناوئة للثورة التحريرية

بالإضافة إلى ميلي الشخصي للبحث في مواضيع مرتبطة بالولاية الرابعة بحكم انتمائي التاريخي لها وسط أسرة ثورية مجاهدة شجعتني هي الأخرى ووفرت لي كل مستلزمات البحث في هذا الموضوع.

4- إشكالية موضوع البحث:

وقبل الولوج في صلب الدراسة التي حاولت قدر الإمكان أن تكون وافية وثرية، حزبي بي طرح إشكالية هذه الدراسة التي سيتم إخضاعها للبحث والتحليل والشرح، انطلاقاً من المادة التاريخية المتوفرة (أرشيف - شهادات حية بنوعها الشفوي والمكتوب ومذكرات شخصية لبعض قادة ثورة التحرير من جهة وقادة الجيش الفرنسي من جهة أخرى وكتابات وطنية وأجنبية ومقالات ودوريات و تقارير الولايات التاريخية....)

وتتوقف إشكالية البحث على جملة من القضايا المرتبطة بالخلفيات و الجذور التاريخية لنشأة ظاهرة الحركات المناوئة للثورة التحريرية وارتباطاتها بالمشاكل والأزمات السابقة التي تعرضت إليها الحركة الوطنية الجزائرية، وتوارثت عبر الأشخاص إلى مرحلة الثورة التحريرية لتدخل مرحلة جديدة من الصراعات الداخلية والمشاكل الصعبة التي اعتبرت في الحقيقة الأمر استمرارية لتجربة سابقة مرت بها حركة انتصار الحريات الديمقراطية قبل الانطلاقة بالإضافة إلى علاقة المعادل المضادة بمشروع الحرب النفسية التي لجأت إليها المصالح الفرنسية وارتباط تاريخ الولايات الرابعة بنشاط أبرز الحركات المناوئة التي تمكّن قيادة جيش التحرير الوطني من تصفية جيوبها بالرغم من الانعكاسات السياسية والعسكرية السلبية على النشاط الثوري والهيكلة التنظيمية للثورة التحريرية عموماً والولاية الرابعة بشكل خاص.

5- الخطة المنتهجة:

إن معالجة إشكالية ذات أهمية تاريخية بالغة كالتى عرضتها ألع علي الحاجة إلى مشروع بحث حاولت من خلاله الإمام بكل جوانب الموضوع بالإشارة إلى أدق تفاصيله، الأمر الذي فرض على رسم خطة منهجية شملت مقدمة وتمهيدا وخمسة فصول أردفتها بخاتمة و مجموعة ثرية من الملاحق المتنوعة ذات علاقة مباشرة بعناصر البحث مع قائمة بيبولوجرافية متنوعة ومتميزة نظرا لطبيعة الموضوع في حد ذاته وهي كالآتي:

-المقدمة: تناولت المقدمة أهمية هذه الدراسة و الوقوف على خلفية البحث في هذا الموضوع بالذات سواء كانت الذاتية أو العلمية ثم تطرقت فيها إلى تحديد الإشكالية وضبط عناصرها ثم حاولت استعراض مراحل البحث من خلال خطة مركزة وشاملة ثم تطرقت إلى عرض المادة التاريخية بمختلف

أصنافها مع ذكر الأهم منها فقط وحددت المنهج المعتمد وانتهت في الأخير تحديد جملة الصعوبات والمشاكل التي اعترضت البحث في بعض مراحلها.

- **التمهيد:** تطرقت في التمهيد إلى الإمام ورصد الأزمات الداخلية التي مرّ بها التيار الاستقلالي (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) منذ سنة 1945 إلى غاية 1954 من خلال محاولة التركيز على قضية تورط حزب الشعب المخل في أحداث ال08 ماي 1945، ثم بروز الخلاف حول المسألة الانتخابية سنة 1946. وما تبعها من مشاكل أخرى زادت الأمر تعقيدا مثل مشكلة الأمين دباغين (1947-1949) والأزمة البربرية سنة 1949. وما تبعها من نتائج وآثار بسبب تداعيات حادثة اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 ختاماً بالمؤتمر الثاني للحركة الذي أدى التصدع والقطيعة النهائية (في أبريل 1953).

- **الفصل الأول:** وقفت في هذا الفصل على الإحاطة بالظروف المحيطة بميلاد جبهة التحرير الوطني وتأسيس الحركة الوطنية الجزائرية (نوفمبر - ديسمبر 1954) وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث أساسية حاولت من خلالها تتبع و رصد الأوضاع والظروف الداخلية المحيطة بنشأة جبهة التحرير الوطني (مارس - نوفمبر 1954) مع التركيز على ملابسات وخلفيات نشأة الحركة الوطنية الجزائرية MNA في ديسمبر 1954 والمواقف السلبية لمصالي من اندلاع الثورة التحريرية وتطور الأحداث إلى قيام حرب التصريجات والمناشير بين الجبهة والحركة الوطنية في الداخل والخارج.

- **الفصل الثاني:** تناولت فيه مرحلة الصدام المسلح بين جبهة التحرير و الحركة الوطنية الجزائرية بين سنوات (1955-1962) بعد ظهور الزعامة العسكرية للحركة المصالية ممثلة في شخصية بلونيس وقد ركزت على أبرز المواجهات المسلحة في العاصمة ومنطقة القبائل ثم انتقالها إلى المنطقة الرابعة ومشارف الصحراء و هي المرحلة الحاسمة التي تشكّل فيها معقل بلونيس وتمكن المصالح الفرنسية الخاصة من احتواء حركته و توظيفها لضرب الثورة التحريرية في الولايتين الرابعة والسادسة، وموقف قيادة جبهة و جيش التحرير الوطني في الولايات الثالثة و الرابعة و السادسة التي تمكنت من تصفية حركة بلونيس على المستويين السياسي و العسكري مع نهاية سنة 1958.

- **الفصل الثالث:** وقفت فيه على طبيعة العلاقة بين الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وحركة بلونيس (1954-1958) من خلال التركيز على المراسلات والتنسيق السياسي في مرحلة التأسيس في الداخل والخارج بالإضافة إلى تسليط الضوء على الجوانب المتعلقة بعناصر الدعم المادي والتسليح و تجنيد المناضلين الذي كانت الحركة تقدمه لحركة بلونيس في سنوات (1955-1958) دون إهمال مظاهر الدعم السياسية والتغطية الدبلوماسية الذي كانت تتمتع به الحركة الوطنية في علاقتها بجناحها المسلح.

- **الفصل الرابع:** وقد خصصته للتركيز على طرق و وسائل و أهداف الإستراتيجية الاستعمارية في إنشاء المعادل المضادة للثورة التحريرية(1955-1962) في الولاية الرابعة من خلال تسليط الأضواء على المخططات و المشاريع الفرنسية في عملية إنشاء المعادل المضادة في الولاية الرابعة وفي هذا السياق تطرقت بشيء من التفصيل إلى حركتي كوييس المضادة للثورة في الونشريس 1954-1958 وشريف بن سعدي في الولايتين السادسة و الرابعة(1955-1962)منذ بداية تكوينها و تطور فصولها المأساوية بالنسبة للثورة التحريرية، وأنهت هذا الفصل بالإشارة التي تمكن قيادة الثورة في الولايتين الرابعة و السادسة من إفشال المخططات والمشاريع الفرنسية من خلال تصفية معقل كوييس سنة 1958 وكشف مؤامرة بن سعدي.

- **الفصل الخامس:** أما الفصل الأخير فقد رميت فيه إلى حصر نتائج و انعكاسات الحركات المناوئة على تطور الثورة في الولاية الرابعة 1955-1962 من خلال التركيز على:

- الانعكاسات السلبية: (السياسية و العسكرية و الهيكلية التنظيمية بالإضافة إلى الكلفة البشرية)
- الانعكاسات الإيجابية: استعادة المجال الحيوي للتغلغل والانتشار وإثبات جبهة التحرير لصفة التمثيل السياسي بالإضافة إلى تصفية صفوف الثورة من العناصر العميلة و المندسّة.
- **الخاتمة:** أنهت هذه الدراسة بخاتمة انتهت فيها إلى جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع الحركات المناوئة للثورة التحريرية في الولاية الرابعة بالإضافة إلى محاولة الإجابة على الكثير من التساؤلات في شكل خلاصات واستنتاجات بعد أن خضعت إلى النقد والتحليل و الاستقراء استنادا إلى المادة التاريخية المتوفرة.

6- لمحة عن مصادر البحث:

أ- **الأرشيف:** مما لاشك فيه أن إمكانية الحصول على الوثائق الأرشيفية من الصعوبات التي قد تعترض الطالب في إنجاز بحثه بحيث يوجد رصيد هام من الأرشيف ليس في متناول الباحثين بسبب احتكار جزء كبير منه من طرف الأشخاص الأمر قلل الحظوظ للاستفادة منه في الوقت الذي يتعرض فيه للإهمال والتلف.

في حين نجد الرصيد الذي تحتفظ به مصلحة الأرشيف بالمتحف الوطني للمجاهد غير متاح للباحثين لأسباب إدارية غير واضحة وحتى الرصيد الذي يزخر به المركز الوطني للأرشيف بالعاصمة نجد جزء منه متداول ومستهلك في الكثير من البحوث والدراسات والجزء الآخر غير متاح للإطلاع.

وقد حالفني الحظ خلال مشاركتي المجاهد النقيب محمد الصايكي في إنجاز مذكراته طيلة الفترة الممتدة من(1998-2001) من الحصول على مجموعة من الوثائق الأرشيفية المهمة التي لم يسبق نشرها(وهي وثائق خاصة بالجيش البري الفرنسي "هيئة الأركان الفرنسية"(المكتب الثاني والمكتب الخامس) بالإضافة إلى وثيقة أخرى خاصة بـ**جبهة وجيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة** وفي هذا المقام لابد أن أנוه بالمساعدات التي قدمت لي من طرف المجاهد النقيب محمد الصايكي والمجاهد حمودي شايد وبعض الشخصيات التاريخية من جمعية 11ديسمبر 1960 .

كما تمكنت من الحصول على بعض الوثائق الهامة من الأرشيف الفرنسي الذي نشرته جمعية أصدقاء الجنرال سالان (L'Association des Amis de Raoul Salan) ومجموعة أخرى من الوثائق التي لاتقل أهمية بالنسبة لموضوع البحث من الرصيد السويسري الخاص بـ**"حرب الجزائر"** المنشور عبر شبكة الإنترنت.

ويجب الإشارة هنا بأنه يمكن تفسير ندرة الوثائق الأرشيفية المتعلقة بالموضوع بشكل مباشر بطبيعة الموضوع وحساسيته وتعقيده لارتباطه بظاهرة الخيانة التي تجسدت في نشاط الحركات المناوئة للثورة أو الحركى من جهة وارتباطه بالسياسة الاستعمارية الخفية التي برزت نتائجها السلبية على النشاط الثوري من خلال دور المصالح الفرنسية وفروعها الخاصة (المكتب الثاني والخامس)

الشهادات الحية: وحتى لا أصبح أسيرة للأرشيف وفي غياب أو ندرة الوثائق حاولت قدر الإمكان استغلال الشهادات الحية بكل أنواعها(المقابلات الشخصية والشهادات الشفوية والشهادات المكتوبة) لتجاوز النقص المحتمل في عملية التوثيق وسد ثغرات البحث وفي هذا الإطار يمكن القول بأن الشهادات جاءت متنوعة وثرية وقد وُفقت في جمعها بفضل تجاوب عدد من المجاهدين خلال مقابلاتي الشخصية لهم مثل :محمد صايكي وحمودي شايد المدعو عبد الرحمان وحمري العيد بالإضافة إلى الشهادات الشفوية المسجلة في أشرطة فيديو خلال الندوات والملتقيات الوطنية وفي القرص المضغوط مثل شهادات المجاهدين (عيسى كشيدة و محمد بوضياف ولخضر بورقعة وعبد القادر المدرب و الهادي بن هني المدعو أحمد ديرة وحمودي شايد) .

كما اعتمدت في نفس الوقت على الشهادات المكتوبة و هي كثيرة مثل شهادات المجاهدين: (عيسى كشدة وعبد الحميد مهري و مبروك بلحسين و محمد صايكي...) المنشورة في بعض الصحف الوطنية والمجلات التاريخية المحكّمة مثل المصادر وأول نوفمبر والباحث والذاكرة وتأملات - Réflexions - الصادرة باللغة الفرنسية.

ب- المذكرات والكتب:

ثم توجهت إلى تنويع المصادر التاريخية المتوفرة حول الموضوع بشكل خاص ومرحلة الثورة بشكل عام ومن أهم هذه المصادر نذكر المذكرات (كمذكرات محمد صايكي ولخضر بورقعة وعيسى كشيدة وحمودي شايد ومصطفى بن عمر وعبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ومحمد حربي وحسين أيت أحمد) وقد دعمت هذه المذكرات بقائمة من الكتب القيمة التي شكلت هي الأخرى منابع بعد المذكرات بالنسبة لموضوع البحث ونذكر في هذا الإطار كتابات (محمد تقية ومحمد حربي من خلال كتابه أرشيف الثورة الجزائرية (1954-1962) وأحمد مهساس ومحمد يوسف وفرحات عباس).

ت- التقارير الولائية والملتقيات الوطنية:

لجأت إلى الاعتماد على التقارير الولائية الخاصة بكتابة التاريخ الثورة التحريرية للولايات الثالثة والرابعة والسادسة التي تم إنجازها من طرف المنظمة الوطنية للمجاهدين بالإضافة إلى الملتقيات والندوات الوطنية التي تضمنت في برنامجها العديد من الشهادات الحية لمجاهدين من الولاية الرابعة والسادسة.

ث- الكتب:

بالنسبة للمراجع فقد اعتمدت على قائمة طويلة من المراجع المتعلقة بموضوع البحث بشكل مباشر أو غير مباشر ونظرا لكثرتها وتنوعها ارتأيت ذكر الأهم منها فقط مثل كتابات محمد حربي و سليمان الشيخ وجودي أتومي والغالي الغري، ويحي بوعزيز ومحمد عباس وجمال قنان وعبد الحميد زوزو وخالفه معمري و أحسن بومالي ومصطفى الأشرف ومحمد العربي الزيري .

ح- الدراسات الجامعية الأكاديمية:

قمت بتوظيف بعض الدراسات الجامعية الجزائرية كأطروحات الدكتوراه و رسائل الماجستير التي نوقشت في السنوات الأخيرة كأطروحات: شتوان نظيرة وخيثر عبد النور وجبلي الطاهر وجمعة بن زروال وشبوط سعاد يمينة وحسيني عائشة ومحمد بوحوم.

خ- الكتابات الفرنسية:

فيما يخص الكتابات الفرنسية فقد لجأت إليها بالنظر إلى أن فكرة المعامل المضادة من صنع المخابرات و المصالح العسكرية الفرنسية من جهة وسكوت الوثائق المكتوبة وتحفظ الشهادات الحية و الكتابات الوطنية عن بعض القضايا الحساسة المتعلقة بصلب هذه الدراسة بشكل عام ولعل أبرز ما يميز هذه الكتابات أنها اشتملت على مؤلفات لقادة عسكريين وسياسيين وبعض المؤرخين من دعاة النزعة

الاستعمارية أمثال: جاك ديشمان وبيرنار تريكو وإيف كوريار وهنري لومير وبيار مونتانيو وجاك سيمون وجيلبار ميني وميشال دون وهنري علاق و جاك فالات وكلودبايات وجورج فلوري، بالإضافة إلى كتابات بول لانتين ألبرت وجون تيسون والجنرال جاكمان وشارل روبير أجيرون من خلال كتاباتهما في مجلة إيستوريا Historia magazine ومجلة القرن العشرين Vingtième Siècle Revue d'histoire. بالإضافة إلى مجلة الحرب العالمية والصراعات المعاصرة. Guerres Mondiales et Conflits Contemporains.

د- منهج البحث:

ومن أجل الإلمام بجوانب الموضوع وطبيعته خصوصا أنه يتعلق بقضية حساسة من قضايا الثورة التحريرية وبغرض إزالة الغموض عن بعض الحقائق التاريخية التي هي الهدف والمسعى بالنسبة للباحث الجاد ارتأيت الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي واجتهدت بشكل كبير في الاعتماد على المنهج التحليلي النقدي لإنجاز هذه الدراسة بهدف تحقيق أهداف تتطلبها عملية بناء الواقعة التاريخية والتي تتمثل بالدرجة الأولى في الكشف عن الهفوات والثغرات الكثيرة التي لا تزال تعترى الكثير من الكتابات التاريخية حول تاريخ الثورة التحريرية (1954-1962).

وقبل أن أنتهي إلى تقديم كلمة الشكر لا بأس من التريث عند ذكر ابرز الصعوبات التي واجهتني والتي سوف أحدها عاملين رئيسيين هما:

- 1- صعوبة موضوع البحث وطبيعته بفعل عبئ الكتابة التاريخية بالنسبة للباحث المبتدئ.
 - 2- السكوت المطبق الذي لا يزال يميّز طريقة تعامل جيل الثورة مع الباحثين. عندما يتعلق البحث بالقضايا الحساسة و ابتعاد الباحثين عن الخوض في غمار هذا النوع من المواضيع .
- وختاما لا يسعني إلا أن أرجو التوفيق لنفسي في هذه المحاولة التي إن لقيت قبولا فإن مرد ذلك بدرجة كبيرة للصبر المسؤول لعائتي الصغيرة التي قاسمتني العناء النفسي فلها مني عظيم الشكر والعرفان. كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور بن يوسف تلمساني الذي لم ييخل علي بتوجيهاته العلمية و نصحه وتشجيعه ومساعدته فله مني أسمى عبارات العرفان والاحترام والتقدير على جهده الممنون كما أشكر كل من قدم لي عوناً في سبيل إعداد هذه الرسالة.

سُعاد يَمِينَة شَبُوط

تلمسان في أول محرم 1433هـ

الموافق: 26 نوفمبر 2011م

المدخل

الأزمات الداخلية لحزب الشعب
(حركة انتصار الحريات الديمقراطية) (1945-1954)

- 1) حزب الشعب الجزائري (المحل) ومجازر - 8 ماي 1945
- 2) الخلاف حول مسألة الانتخابية
- 3) مشكلة الأمين دباغين (1947-1949)
- 4) الأزمة البربرية 1949
- 5) نتائج وآثار اكتشاف وحل المنظمة الخاصة (L'OS)
- 6) المؤتمر الثاني للحركة أفريل 1953

المدخل:

شكلت سنة 1953، منعظفا حاسما في تطور مسار الحركة الوطنية الجزائرية بالنسبة للكثير من المختصين في تاريخ الثورة التحريرية، ومن عاصروا تلك الفترة من مناضلي التيار الاستقلالي ورواد المشروع العسكري، الذي بلغ النضج في مرحلة مخاض عسير انتهى بميلاد فصل ثوري عرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) في مارس 1954 تلك اللجنة التي أخذت على عاتقها مسؤولية الإعداد الفعلي لتفجير الثورة في خريف 1954¹ وفي هذا السياق يشير المناضل محمد بوضياف بأن الشروع في العمل المسلح كان أنسب حل لإنقاذ الحركة الوطنية الجزائرية من المأزق الذي وقعت فيه.²

وتتفق المصادر التاريخية المتوفرة حول موضوع تطور الحركة الوطنية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، على أن الأزمة المزمنة التي عصفت بهياكل الحزب (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) خلال مؤتمرها الثاني الذي انعقد أيام 4، 5، 6 أفريل 1953، لم تكن وليدة حينها بل نتيجة عدة مشاكل وخلافات لم يتم تسويتها في وقتها الأمر الذي زاد من استفحالتها عندما اتضحت المسائل الجوهرية في طبيعة النزاع بين اللجنة المركزية ومصالي الحاج³ وأنصاره واتخاذ دعاة العمل المسلح موقفا معارضا من

¹ - Mohamed Harbi . La Guerre commence en Algérie, Ed Complexe, Bruxelles, 1984. P.P.20.23

² - شهادة مناضل المرحوم محمد بوضياف في حديث له لجريدة الشعب ليوم 16 نوفمبر 1988 ، ص 8.

³ - **مصالي الحاج (1898-1974)** " ولد الحاج أحمد مصالي في عائلة من فقراء الفلاحين ، كانت مهنة والده بسيطة لأنه كان اسكافيا فعاش مصالي حياة متواضعة ولم يحتمل قساوة الحياة الصعبة في الجزائر من جراء المساومات الكولونيالية وبعد عودته من الخدمة العسكرية بفرنسا إلى الجزائر عاد مرة أخرى إلى فرنسا سنة 1923 ومارس عدة حرف متواضعة ، خطأ خطواته السياسية الأولى في إطار جمعية نجم شمال إفريقيا التي ساهم في تأسيسها والحزب الشيوعي الفرنسي . بدأ صدامه مع هذا الحزب منذ سنة 1928، لكنه لن يغادره بدون رجعة إلا عام 1933، خلال مؤتمر بروكسل المعادي للامبريالية 1927، وفي اجتماع المؤتمر الإسلامي بالجزائر العاصمة 1936 طرح مصالي نظريته حول الوطنية الجزائرية . لحقه القمع و لحق حركته ابتداء من سنة 1929 عاش 16 سنة من حياته بين السجن و النفي ، غير أن صموده لم يؤت أكله ، أصبح منذ 1945 أبرز شخصية للحركة الوطنية في الجزائر ، و بقي معبود الجماهير حتى نوفمبر 1954. وابتداء من هذا التاريخ يسدل تلاميذه عليه الحجاب، . وبعد إنشاء حزب الشعب 1927 وحركة انتصار الحيات الديمقراطية سنة 1946، أنشأ مصالي الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) لكن جبهة التحرير الوطني رسّخت أقدامها في الأرياف وعقدت تحالفات بدون منازع في العالم العربي وحتى في فرنسا استطاعت العودة إلى المدن وقطع مصالي عن القوى الاجتماعية التي صنعت يوما قوته وبعد معارك دامية خلفت وراءها الأحقاد والضغائن ودحضت بعض أنصاره إلى اليأس والارتقاء في أحضان العدو. وفي ماي 1961 رفض مصالي الدخول في اللعبة الفرنسية ورفض المشاركة في مفاوضات أيفيان ضد جبهة التحرير الوطني. وبعد الاستقلال أسس مصالي حزب الشعب الجزائري دعى فيه إلى التعددية الحزبية وانصرف كمعارض حتى وفاته سنة 1974 بفرنسا وتم دفنه بالجزائر. أنظر: بن يامين سطورا مصالي الحاج، رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974،

الطرفين.¹

ودون الاستطرد في تفاصيل الأزمة وخلفياتها التاريخية، يمكن حصر أهم الأزمات والمشاكل الصعبة التي اعترضت مسيرة حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية- وترسبت بعمق طيلة مرحلة عسيرة بدأت معالمها مع نتائج وآثار مجازر 8 مايو 1945 وانعكاساتها على أهداف وتوجهات الحزب المستقبلية.

* الأزمات الداخلية لحزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية - (1945-1954).

1- حزب الشعب الجزائري (المُحل) و(مجازر) 8 ماي 1945: لقد وجهت أصابع الاتهام خلال جلسات المؤتمر الأول للحركة يومي 15-16 فيفري 1947² إلى بعض العناصر النشطة في الخلايا السرية للحزب في الشرق الجزائري أمثال الشاذلي المكّي وشوقي مصطفى³ على مسؤوليتها المباشرة في دفع

ترجمة الصادق عماري مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، وأيضاً: رابح لويسي، بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ج1، دار المعرفة، الجزائر 2010، ص 246.

¹ - عيسى كشيده، مهندسو الثورة، تقدم عبد الحميد مهري، دار الشباب، الجزائر، 2003، ص.ص 59-61.

² - عقد أول مؤتمر لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية في سرية تامة يومي 15-16 فيفري 1947 حسب جل المصادر و لأسباب أمنية انعقد اليوم الأول منه في منزل ببوزريعة للمناضل مهدي عمار أما في اليوم الثاني فكان بيلكور في قاعة للمشروبات لصاحبها المناضل ملاين مولود و قد ضم المؤتمر حسب بعض المصادر 120 مناضلاً أنظر:

Hocine Ait Ahmed, Mémoire d'un combattant l'esprit d'indépendance (1942-1952), Ed Bouchene, Alger, 1990. P90.
وأنظر أيضاً Mahmoud Abdoune, Témoignage d'un militant du mouvement nationaliste, Ed Dahlab, 1990, P77.
وأيضاً: Mahfoud Kadache, Histoire du Nationalisme Algérien (1919-1951), tome 2, 2eme Ed, ENAL, .

Alger P 77

وقد قال مصالي الحاج عن هذا المؤتمر "بأنه انعقد في جو منعدم الثقة، وفيه تصفية الحسابات، وحرب التكتلات و الدسائس والتسابق نحو السلطة ولم تدرس فيه أي مشكلة دراسة جدية أنظر: يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة، الجزائر، 2003، ص.ص 30-31.

³ - شوقي مصطفى: ولد في 05 نوفمبر 1919 بمسيلة حيث كان أبوه قائداً، ترعرع في برج بوعريج قبل أن يرحل إلى سطيف لمواصلة الدراسة الثانوية. في معهد سطيف، انخرط في نجم شمال إفريقيا برفقة مولود بوقرموح وعبد الرحمن علاق من خراطة، وهو طالب في الطب بكلية الجزائر العاصمة أنضم إلى الفرع الجامعي لحزب الشعب الجزائري PPA خلال الحرب العالمية الثانية وبعد انهزام فرنسا في جوان 1940، بدأت تتبلور فكرة اللجوء إلى العمل المسلح، بدأ الوطنيون في أبريل 1945، يتهيئون للاحتفال بهزيمة النازية منفصلين لتكذيب الدعاية الفرنسية (أو الشيوعية) التي كانت تتهم حزب الشعب الجزائري وسار شوقي رافعا راية الأمة الجزائرية التي فصلت خصيصاً للمناسبة، انتخب عضواً في قيادة جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في 23 ماي 1945، وهو بالذات من نقل الأمر المضاد للثورة الشاملة. تابع شوقي بين 1945 و 1947 دراسته في الطب بتولوز ثم بباريس مع تكفله مع بلقاسم راجف وآخرين بالإشراف على فيدرالية فرنسا لحزب الشعب الجزائري PPA - حركة انتصار الحريات الديمقراطية -

الشعب إلى الشارع الأمر الذي أدى إلى ردود فعل فرنسية عنيفة انتهت بأبشع مجزرة في تاريخ الجزائر¹ وقد اعتبرت هذه الورطة من المشاكل و الصعوبات التي تركت أزمة من الشكوك والريبة وانعدام الثقة بين الإطارات والمناضلين داخل هياكل الحركة، تخوفا من تكرار تجربة وسيناريوال8 مايو من عام 1945.

وتعود خلفية هذه القضية إلى محاولة قادها عدد من مناضلي حزب الشعب من أجل توظيف الحركة الشعبية التي تزامنت مع الاحتفالات بانتصار الحلفاء على دول المحور في نهاية الحرب العالمية الثانية واستغلال الغطاء السياسي لحركة أحباب البيان والحرية من أجل الجهر بالمطالب الاستقلالية التي كان ينادي بها الحزب كحل للقضية الوطنية.

وقد رسم هؤلاء خطة تقضي بتحرير مصالي الحاج من إقامته الإجبارية بمنطقة قصر شلالة بالتزامن مع مظاهرات الأسبوع الأول من شهر ماي 1954 وهو الأمر الذي كان ينطوي على تدبير سياسي يسعى إلى تحويل التظاهرات إلى عصيان مدني وثورة شعبية معلنة من أجل الضغط على الإدارة الاستعمارية ودفعها إلى تبني فكرة "حق تقرير المصير السياسي" للشعوب المستعمرة، والتي كانت شديدة الراج عند نهاية الحرب العالمية الثانية.²

MTLD خلال الأزمة البربرية. ذهب في صيف 1950 إلى تونس ، لإعادة عرض اقتراحات الوحدة المقدمة في جانفي 1949 على حزب الدستور الجديد ، بدون جدوى، دعا إلى وحدة العمل مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والعلماء ، ترك قيادة الحركة في 1951 مع ثلاثة من رفاقه ، عمراني السعيد وحاج شرشالي وشتتوف عبد الرزاق احتجاجا على التصرفات المتسلطة لمصالي ، ولم يعد إلى الساحة السياسية إلا في عام 1955، تاريخ بداية تعاونه مع مصالي الونشي مسؤول فدرالية ج ت و . بفرنسا وشارك في مصلحة الصحة إلى جانب الدكتور محمد نقاش في مستشفيات تونس وعلى الحدود بغار الدماء وفي 1957 عين بصفة مستشار سياسي لدى كريم بلقاسم ومسؤول القوات المسلحة في لجنة التنسيق والتنفيذ CCE ، ثم عين رئيس بعثة دبلوماسية بتونس ثم بالرباط التي لم يغادرها إلا سنة 1962 لقيادة مجموعة جبهة التحرير الوطني في الجهاز التنفيذي المؤقت، للهيئة الانتقالية المكلفة بتحضير استفتاء تقرير المصير وانتخاب الجمعية التأسيسية الأولى لدولة الجزائرية ، قرر الانسحاب من جديد من الساحة السياسية، عمل مع الاتحاد الإفريقي بالحراش قبل أن يدخل للعمل في مستشفى مصطفى باشا في سنتي 1964-1965 وفي 1966 طرد من الجامعة ليعود إلى الاتحاد الإفريقي إلى غاية تأميمه سنة 1971. أنظر: عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر:عالم مختار، دار القصبية الجزائر، 2007، ص343.

¹ - شهادة المناضل الشاذلي المكلي في عبد الرحمان ابن إبراهيم بن العقون الكفاح القومي و السياسي (من خلال مذكرات معاصر)، الجزء 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986 ، ص 212.

² - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (دراسة) الجزء الأول، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999، ص.65-64.

لكن سوء تقدير طبيعة وحجم ردود الفعل الاستعمارية التي جوبهت بها المطالب والشعارات الوطنية جعل مشروع توظيف التظاهرات يتحول إلى إخفاق سياسي شديد كانت كلفته البشرية باهظة جدا وهو ما جعله موضوعا لتبادل الاتهامات في صفوف قيادة حزب الشعب في الاجتماعات الأولى التي عقدت تحت غطاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية غداة إعادة بناء الحركة الوطنية في خريف 1946.

2- الخلاف حول مسألة الانتخابية:

دفع انبعاث النشاط السياسي في الجزائر عقب نهاية الحرب العالمية الثانية في خريف 1945 مرة أخرى إلى محاولة بناء الحركة الوطنية من جديد دون أي تغيير في برامجها التي تجاوزتها الظروف المستجدات. وفي هذا السياق شرع زعيم الحزب - حزب الشعب الجزائري - مصالي الحاج بعد عودته من المنفى ببرازفيل في جمع أطراف التيار الاستقلالي وأعاد بناء حزب الشعب باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD في ديسمبر 1946¹ مع الاحتفاظ بطبيعة العمل السري إلا أن ما يلفت الانتباه في هذا اللقاء، بروز قضية جوهرية تمثلت في قضية المشاركة في الانتخابات².

ويمكن الإشارة إلى أن هذه المسألة تم عرضها في الأشهر الأولى لتأسيس الحركة الجديدة، إذ عرضت لأول مرة في اجتماع اللجنة المركزية بتاريخ 23 أكتوبر 1946، لأن مصالي الحاج كان يعتقد أن الوضع آنذاك كان ملائما للعمل السياسي، لذلك سارع بطرح مسألة المشاركة في الانتخابات على طاولة النقاش الأمر الذي أدى إلى تباين المواقف بشكل واضح³، وكان أول خلاف علني في نوفمبر 1946 عشية الانتخابات المقررة في ذلك الشهر، وهو ما أوحى ببداية القطيعة الإيديولوجية داخل الحركة الثورية الجديدة حيث شبّ خلاف بين الإطارات والمناضلين فزعيم الحزب مصالي الحاج ألحّ على دعوته

¹ - عرف هذا اللقاء بدوة الإطارات التي انعقدت ببوزريعة بالقرب من إقامة مصالي الحاج و تعتبر هذه الندوة تأسيسية للحركة و قد حضرها معظم إطارات الحركة المعروفين و يعتقد البعض ممن عاصروا هذه المرحلة أن هذه الندوة شكّلت بداية الصراع و الخلاف بشكل علني على الأقل داخل قيادة الحركة: أنظر : محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة) ترجمة محمد الشريف دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، 2002 ، ص 79.

² - بداية بأول انتخابات تشريعية للجمهورية الفرنسية الرابعة في (نوفمبر 1946).

³ - تباين رأي المشاركين في هذا اللقاء خصوصا بين مصالي الحاج و لحول حسين فالأول يدعو إلى المشاركة في الانتخابات باعتبارها وسيلة هامة من وسائل الكفاح السياسي وعلى ضوءها يتمكن الحزب من نشر أفكاره الاستقلالية في الأوساط الشعبية (عمال، طلبة، شباب، نساء) وفي إطار من الشرعية المعلنة. أما الرأي الثاني الذي مثله لحول حسين فكان يرى بأن ذلك مضيعة للوقت على حساب التفرغ التام لمتطلبات العمل المسلح، كما أن الإدارة الفرنسية سوف تقوم بمحاولة استمالتهم لمصالحها. وللمزيد من التفاصيل أنظر عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 16.

للمشاركة في الانتخابات ومسايرة السياسة الاستعمارية والعمل في إطار ما تسمح به الشرعية الفرنسية¹ وقد دفعت هذه الخطوة بالعناصر النشطة (الشابة) من الجيل الجديد الذي التحق بصفوف النضال السياسي داخل الحركة إلى ترسيخ قناعتهم بفكرة العمل المسلح وامتعضهم للأسلوب الذي انتهجه مصالي وأنصاره².

وترغم التيار المعارض لفكرة المشاركة في الانتخابات في بداية طرحها للنقاش الأمين دباغين وعدد من الإطارات الشابة، ثم تنازل معظم هؤلاء عن موقفهم، ولم يبق سوى حسين لحول في موقف معارض لفكرة في سنوات 1946-1949. ثم ما لبث إن تحول هو أيضا إلى مناصر للفكرة عندما ترشح وانتخب رفقة آخرين لعضوية المجلس البلدي للجزائر العاصمة خلال تولي جاك شوفالي لرئاسته في سنوات 1950-1954.

وتمكن عدد من مرشحي الحزب من الفوز في الانتخابات رغم عملية التزوير التي رافقتها بتدبير من الحاكم العام إدموند نايجلان، إذ وصل إلى عضوية البرلمان الفرنسي كل من دباغين ومحمد خيضر وحسن دردور ومسعود بوقادوم وأحمد مزغنة، لكن الأزمة حول فكرة المشاركة في الانتخابات استمرت بسبب قيام بعض الإطارات القديمة في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب بشن حملة انتقاد ضد مصالي الحاج والإطارات التي وافقت على العمل في ظل الشرعية الاستعمارية من خلال قبولها بالعضوية في الهيئات السياسية الفرنسية.

ويمكن تفسير استمرار الخلاف حول المشاركة في الانتخابات إلى سنوات متوالية إلى تباين مكاسب وإخفاقات تلك المشاركة، فقد كان الفوز في الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947 مكسبًا وحجة لدعاة العمل الشرعي العلني في حركة الانتصار في وجه المعارضين والمشككين من رفاقهم، لكن التزوير الذي رافق انتخابات الجمعية الوطنية الجزائرية في بداية عام 1948، ورافق أيضا الانتخابات الموالية في عام

¹ - ترجع بعض المصادر جذور الخلاف العلني الذي كان سببا مباشرا في أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى مرحلة التحضير للانتخابات المقرر إجرائها في 10 نوفمبر 1946 عندما رفع الحزب شعار "من أنتخب كفر" وهو ما كان يعارضه مصالي الحاج ومن هنا خطا الحزب الخطوة الأولى نحو الأزمة التي انفجرت خلال المؤتمر الثاني للحركة في شهر أفريل 1953: أنظر، نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008/2007، ص33.

² - هذه العناصر سوف تشكل فيما بعد تنظيم المنظمة الخاصة التي تعتبر القاعدة الأولى للعمل الثوري الجاد.

Mohamed Boudiaf, la préparation de 1^{er} novembre 1954, In El Jarida, N° 15, Novembre. Décembre, 1974, P10.

وأياها: Mohamed Boudiaf la préparation de 1^{er} novembre, in memoria Magazine, N° 01 le magazine l'histoire ed, Publicité, Alger, 1997, P 3-29.

1949، سرعان ما أعاد الأصوات المعارضة إلى الواجهة بسبب الكلفة المادية الباهظة للمشاركة الانتخابيات وتعرض عدد كبير من مرشحي الحركة للاعتقال والسجن والغرامات المادية التي سلطت على كل من حسين لحول والحاج محمد شرشالي من اجل منعهما من الدعاية الانتخابية .

ومنذ ذلك التاريخ استمر الخلاف حول مسألة الانتخابية بين الرفقاء وتحول من مسألة عادية مطروحة للنقاش إلى صراع حمل في طياته اختلافات شديدة في تحديد الروى والتصورات السياسية بين ثلاثة تيارات أحدهما مؤيد للعمل الشرعي والآخر معارض له بينما كان التيار الثالث يؤيد المشاركة السياسية كحل مؤقت للتغطية على المشروع الثوري الذي كان يجري الإعداد له في السرية من طرف عناصر المنظمة الخاصة .

و يجدر توضيح أن محركات الخلاف حول مسألة المشاركة في الانتخابات التي كانت أحد أهم الأسباب في استمراره كانت ترتبط أحيانا بالطموحات الشخصية والمنافسة على الموقع القيادة وأحيانا بالتعصب السياسي وحب الزعامة الذي يمكن اعتباره سببا مباشرا في أصول الأزمة الحادة التي انتهت بتصدع الحزب في ربيع 1953.

3- مشكلة الأمين دباغين¹ (1947-1949): إذا كان الخلاف بين الأمين دباغين وبعض أعضاء قيادة الحركة وعلى رأسهم مصالي الحاج شخصيا يعود إلى ندوة الإطارات التي انعقدت في شهر ديسمبر 1946 بعد بروز الخلاف حول المسألة الانتخابية، إلا أن الموقف سيتبلور بوضوح ليصبح أكثر تعصبا وصلابة بعد المؤتمر الأول (فيفري 1947) فالسياسة الجديدة التي حاول بعض القادة فرضها كمنهج عمل داخل الحركة تسببت بشكل مباشر في قيام المواجهة بين هيئة القيادة وعلى رأسها مصالي الحاج والدكتور

¹ - محمد الأمين دباغين (1917-2003) ولد سنة 1917 بمدينة شرشال ، دخل معهد الطب وانخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا فكانت البوابة التي دخل منها إلى عالم السياسة والنضال، لم يتجاوز دباغين العشرين من عمره عندما انخرط في حزب الشعب الجزائري الذي كان برئاسة مصالي الحاج حيث رفض التجنيد خلال الحرب العالمية الثانية وكان ثمن ذلك السجن ثم أفرج عنه، وفي أحداث 08 ماي 1945 أصبح من قيادي حزب الشعب وفي جوان 1955 ألفت السلطات الفرنسية القبض عليه بتهمة تكوين مجموعة أشرار وسجن لمدة ستة أشهر وبعد خروجه التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني بواسطة عبان رمضان غادر الجزائر بعد أن حوشر بيته ووضع تحت المراقبة الجبرية وأقام بباريس عدة أسابيع ثم انتقل إلى القاهرة حيث عين مسؤولا عن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني. كان محمد الأمين دباغين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ الموسعة عام 1957 ليتولى منصب أول وزير للشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة الأولى. ابتعد الأمين دباغين عام 1959 عن السياسة بعد دخوله في صراع ضد أول رئيس للحكومة المؤقتة فرحات عباس وعبد الحفيظ بوضوف رجل المخابرات القوي في الثورة الجزائرية. وبعد الاستقلال تفرغ لمهنة الطب في العلةمة قبل العودة إلى العاصمة حيث توفي فيها يوم 20 جانفي 2003. أنظر: العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954 ، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص201.

الأمين دباغين الأمر الذي دفع به إلى الابتعاد بشكل رسمي عن الحركة وانقطع تماما عن حضور جلساتها والمشاركة في نشاطات القيادة¹.

كما امتنع عن تقديم التقارير عن نشاطاته النضالية خصوصا تلك المتعلقة بوجوده في البرلمان الفرنسي وعلى الرغم من هذا الابتعاد لم يتوقف دباغين عن توجيه تهمه للمسؤولين بإدارة الحركة لاسيما مصالي الحاج الذي اتهمه بالسكر².

وفي محاولة لإعادة الأمين دباغين إلى صفوف قيادة الحركة شكلت لجنة من أربعة أشخاص وهم: مصالي الحاج ومحمد بلوزداد وبن يوسف بن خدة وأحمد بودا لتوضيح قضيته وموقفه من الحركة غير أنه رفض مقابلتهم ثم تمت محاولة أخرى من طرف القيادة الذين توجهوا إلى بيته لكنه رفض أيضا أي اتفاق معهم.

وقد كانت آخر محطة لقاء بين دباغين مع إدارة الحركة هي الزيارة التي قام بها أحمد بودا إليه، حيث بلغه فيها بأن قيادة الحركة سوف تعتبره متمردا أو عاصيا في حالة عدم توضيح موقفه فأجابه الأمين دباغين بقوله "إذن فالحرب بيننا"³.

ومما لا شك فيه أن سبب الخلاف كان جوهريا، حيث شكل إحدى دعائم الحركة إذ أنه تعلق ببرنامجها ومبادئها ومطالبها الأمر الذي اعتبره دباغين انحرافا حقيقيا وخطيرا على نهجها وقد كان التوجه الجديد للحركة إحدى بدايات هذا الخلاف وقد أشاد الدكتور مصطفى الأشرف⁴ بخصوص هذه المسألة "لقد انخدع كثير من المناضلين الشباب في الحزب الذين ناضلوا في السرية حتى سنة 1946، بالسياسة البرلمانية الجديدة لحركة الانتصار والتخلي عن المبادئ والتنظيم وانسحبوا لترك المجال للقادمين الجدد مرشحين متمكنين⁵.

¹ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 109.

² - العمري مومن، المرجع السابق، ص 202.

³ - نفسه، ص 202

⁴ - مصطفى الأشرف (1917-2007) : من مواليد 7 مارس 1917 بسبيدي عيسى (المسيلة)، درس بالجزائر ثم بباريس، رئيس تحرير جريدة نجم "الجزائر" التي كانت تصدر بباريس، التحق بصفوف حزب جيش التحرير الوطني و عمل في مجال الاتصال والتنسيق السياسي و كان يرافق بن بلة في تنقلاته، عمل سفيرا للجزائر بالأرجنتين ثم مستشارا برئاسة الجمهورية ليتولى وزارة التربية الوطنية في السبعينات، توفي يوم 13 جانفي 2007. أنظر : رابح حدوسي: «موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين»، دار الحضارة للنشر، الجزائر 2002، ص 27.

⁵ - مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة و المجتمع ترجمة الدكتور حنفي بم عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983، ص 22.

لقد أحدث انسحاب الأمين دباغين¹ هزة عنيفة في صفوف المناضلين وخصوصا الشباب الثوري الذي رأى فيه الأمل والريادة في البحث عن مخرج من تلك الشرنقة التي أبعدهم عن جوهر الصراع مع السلطات الاستعمارية والإسراع بتفجير الثورة.

كما ساد التذمر في أوساطهم معتبرين ذلك دليلا آخر على انحراف إدارة الحركة عن المنهج الثوري الذي رسمته لنفسها منذ سنوات عازمة على تحقيق الطموحات الشعبية بقوة السلاح وفي هذا السياق يمكن الإشارة بالمناضل الأمين دباغين الذي اعتبر الدماغ المفكر للحزب ورجل حركة أحباب البيان و الحرية سنة 1944، ورجل المؤتمر الأول للحزب لكونه لا يميل إلى العمل الجماعي وذلك لتفضيله التفكير والدراسة المتأنية البعيدة عن الضوضاء وتعارض الآراء².

وبسبب كثرة الانتقادات ضده خاصة من المقربين الذين سبق الإشارة إليهم ضف إلى عزله من الحزب خلال مؤتمر زدين³ تشكلت صورة عن الحالة التي كان عليها خلال تلك الفترة حيث كان في حقيقة الأمر مُحبط المعنويات بشكل عميق.

إن ما يمكن قوله عن طبيعة هذه الأزمة وتداعياتها أنها بينت بشكل واضح حقيقة الصراع حول القادة بين جماعة من المناضلين القدماء بزعامة مصالي ومولاي مرياح ومزغنة من جهة وثلة من المثقفين النشطاء الشبان الذين تمكنوا من التسرب إلى هياكل الحزب بقية وبلوغهم مراكز قيادية عالية وفي وقت كان من المفروض على قيادة الحزب الشروع الجدي في البحث لإيجاد حلول جذرية لهذه الأزمة التي

¹ - وجد دباغين نفسه معزولا بين اتجاهين في الحركة - اتجاه وسط كان يمثله مصالي و حسين لحول و أحمد مزغنة و بن خدة وبن يوسف و اتجاه يميني مثله كل من شوقي مصطفى و محمد الحاج شرشالي و عمري.

² - تؤكد جل المصادر التاريخية أن المناضل الأمين دباغين كان من ألمع مناضلي الحركة و أكثرهم ثقافة و نشاطا و وطنية و هذا ما يشير إليه المناضل حسين أيت أحمد بقوله "لقد كان الدكتور دباغين رجلا مثقفا جدا و لم يكن رجل فكر فقط، بل كان رجل عمل كما كانت له القدرات فائقة في التحليل و المعرفة و الحكمة" للمزيد من التفاصيل أنظر: حسين أيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص 92. وأنظر أيضا: عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 282 وأنظر أيضا: يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص38.

³ - يشير سطورا بأن ذلك الصراع بين مصالي ودباغين تم حله بطريقة عنيفة عن طريق إقصاء هذا الأخير من الحركة في 02 ديسمبر 1949 لعدم الانضباط والعمل اللإرادي ورفضه وضع تعويضاته ككاتب تحت تصرف الحزب وقد كان هذا الإقصاء نتيجة أزمة عرفت بالأزمة البربرية، حيث صرح مصالي في تقرير قدمه لمؤتمر هورنو 1954 مشيرا إلى هذه المرحلة "لقد أقصبت بلا تمييز العناصر المزعجة باتهامها بالنزعة البربرية" للمزيد من التفاصيل أنظر بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 198.

عرفت في أدبيات الحركة الوطنية بأزمة "دباغين" قامت بالمزج بينها وبين شق آخر من أزمة شهدتها سنة 1949 وهي الأزمة البربرية وفي هذا السياق تشير بعض المصادر أن قيادة الحزب استغلت هذه الأزمة لإقصاء أنصار محمد الأمين دباغين من صفوف وقيادة الحزب¹. وإن اختلفت التفاسير والأطروحات في قضية دباغين فالمؤكد أن هذه الهزة عبرت عن تحول خطير في توجهات الحركة وسوف تكون لها انعكاسات خطيرة أيضا على مستقبلها ومستقبل مناضليها.

4- الأزمة البربرية 1949: اعتبرت الأزمة البربرية إحدى الأزمات التي مهدت للأزمة الكبرى وتركت آثارا عميقة في مسار الحركة، كما شكّلت في نفس الوقت منعطفا حاسما في مسيرتها لارتباطها بأعقد قضية في تاريخ الحركة الوطنية وهي قضية الاستقطاب الجهوي والهوية في حد ذاتها². ويرجع البعض أسباب ظهور هذه الأزمة إلى انتخاب رشيد علي يحيي³ لقيادة فدرالية الحركة بفرنسا خلال مؤتمرها الذي انعقد في شهر نوفمبر 1948 بدعم من واعلي بناي⁴

¹ - للمزيد من التفاصيل أنظر: حسين أيت أحمد. المصدر السابق ص 106-196-198. و أيضا شهادة مبروك بلحسن في جريدة الشعب اليومية 6 فيفري 1989، ص 10، وأنظر أيضا: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي. منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، 2002، ص 59. وأنظر أيضا:

Hocine Ait Ahmed , Mémoire d'un Combattant 1942-1952, Alger, P.189-190.

² - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قيصر داغر، ط 1، مديرية الأبحاث العربية، بيروت 1983، ص 620.

³ - رشيد علي يحيي: اسمه الكامل محمد سيد علي المدعو رشيد أحد المتخرجين من الكنيسة النصرانية عرف بمواقفه العدائية للعروبة "الجزائر ليست عربية..." أنظر أيضا: محمد حربي، المصدر السابق، ص 64.

⁴ - بناي واعلي: مسؤول حزب الشعب الجزائري-PPA- في منطقة القبائل سنة 1943، وعضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947 وعضو في جبهة التحرير الوطني سنة 1955، ولد بجمعة الصهاريج والده فلاح صغير وقد مرّ على التوالي في متيجة ثم مدينة الجزائر وعاد مسؤولا بحزب الشعب في منطقة القبائل حيث كان مكلف بعملية التنسيق بين المنظمات الطلابية والحزب سنة 1944 كما شغل على تأمين مؤتمر رابطة أحباب البيان والحرية -AML- الذي عقد في شهر مارس 1945 بمدينة الجزائر، وبعد ماي 1945 ملاحقا من طرف الشرطة الفرنسية فاضطر للإخفاء وممارسة نشاطه في السرية وكان من دعاة العمل المسلح وفي غضون الندوة التي عقدها حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية في شهر أكتوبر 1946 عُيّن عضواً باللجنة المعروفة باسم لجنة اليقظة التي طالبت بعقد مؤتمر لإعادة مراجعة بناء الهيئات القاعدية في الحزب، التحق باللجنة المركزية سنة 1947، ومنذ نشأة المنظمة الخاصة نظم حملة لجمع الأموال لشراء الأسلحة للمنظمة الخاصة وقد تميز في تلك الفترة بميوله البربرية ففي هذا الإطار ومنذ سنة 1955 عرض على اللجنة التنظيمية لحركة الانتصار توحيد منطقة القبائل بكاملها وقد تمّ توقيفه بميناء وهران في سبتمبر 1948، في هوية مستعارة وهو يريد الذهاب إلى فرنسا وخلال فترة تواجده في السجن تطورت الأزمة البربرية سنة 1949، وانتهت بتصفية مجموعة من الإطارات بمنطقة القبائل، تمّ طرده من حركة الانتصار وبعد خروجه من السجن توجه لفرنسا وياشر في اتصالات

وعمر ولد حمودة¹ وهما من أبرز زعماء الدعوة البربرية² حيث قاما بتقديم أطروحات حول الهوية وطبيعة الدولة الجزائرية.

وفي مقابل ذلك شرع اليساريون في العمل من أجل إنشاء شعبية للبربرية وأقر أعضاء اللجنة الفدرالية بأغلبية 28 صوتاً من جملة 32 صوتاً استعمال القوة ضد اللجنة المركزية للحزب ورفض أية فكرة قائلاً "الجزائر ليست عربية ولكنها جزائرية، وإن كان من الضروري تشكيل إتحاد لجميع المسلمين الجزائريين دون تمييز للجنس العربي أو البربري نحن فوق المشكلة العرقية"³ وتجدد الإشارة إلى أن الحركة البربرية حُضيت بالمساعدات والدعم لدى الحزبين الشيوعي الجزائري والفرنسي وخلاصة هذا الدعم ما عرف بـ "نظرية البوتقة" التي جاء بها رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي موريس توريز "Moris Toreze" الذي يذهب في قوله بأن "إن الأمة الجزائرية لم تكن موجودة في السابق وهي اليوم في طريق التكوين من العرب والقبائل واليهود والمالطيين والأسبان والفرنسيين وغيرهم..."⁴. ويعتبر أول من دق ناقوس الخطر حول هذه القضية هو المناضل أحمد بودة⁵ في مؤتمر زدين الذي واجه آنذاك معارضة شديدة من قبل حسين أيت أحمد وعمر ولد حمودة وعلي بناي¹.

مع الحزب الشيوعي الفرنسي-PCA-طالباً منه دون جدوى مساعدته لإنشاء الحزب الوطني التقدمي ثم التحق بجهة التحرير الوطني واغتيل سنة 1957، بسبب مواقفه خلال الأزمة البربرية سنة 1949. أنظر محمد حربي، المرجع السابق، 333. وأيضاً:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique de militants algériens (1954-1962), La harmattan, Paris, 1985, p233.

¹- عمر ولد حمودة: من القبائل الكبرى انظم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1942، انتقل إلى مراكز المقاومة في 14 ماي 1945، عضو اللجنة المركزية (1947-1949) انظم إلى جبهة التحرير الوطني وتم اغتياله خلال الثورة بسبب مواقفه إبان الأزمة البربرية سنة 1949. أنظر محمد حربي، المرجع السابق، ص 333.

²- انكب هؤلاء رفقة علي عميش و حسين أيت أحمد على البحث في تاريخ و ماضي البربر معتمدين في معارضتهم على المنظرين اللاتين و قد توصلوا في اكتشافهم لهذا الماضي من حيث معاداة العرب الأمر الذي بين أن هذه الأزمة من تدبير السياسة الفرنسية "فرق تسد" و أن سكان القبائل من أصول أوروبية و بالضبط من جنس الرومان و استدلوا على ذلك بصفات خلقية بيولوجية أنظر بالتفصيل: عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقونن المصدر السابق، ص 111.

³- العمري مومن، المرجع السابق، ص 206.

⁴- محمد حربي، المصدر السابق، ص 68.

⁵- بودة أحمد (1907-1992): وجه من وجوه الحركة الوطنية، ولد يوم 03 أوت 1907 بعين طاية بومرداس في عائلة فلاحية انضم في 1932 إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي 1937 ناضل في صفوف نجم شمال إفريقيا في فترة حله. وفي صفوف حزب الشعب الجزائري ترقى بسرعة في سلم المسؤوليات، ففي 1939 كان مسيراً للبرلمان الجزائري، وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح عضواً في قيادة حزب الشعب الجزائري المحل، في أبريل 1943 إلى جانب حسين عسلة ومحمد بلوزداد. ثم عضواً في اللجنة المركزية، ومندوباً في الجمعية الجزائرية. في 1948. شد إليه الأنظار من خلال تدخلاته بالعربية، ودفاعه عن الكشافة

أخذت قيادة الحركة القضية بشكل أكثر جدية، حيث كلفت المناضل حسين حول الذي كان آنذاك أميناً عاماً لها بمهمة احتواء الأزمة والقضاء عليها قبل استفحالها واستحالة السيطرة عليها وقام هذا الأخير بإرسال وفد يحسن التكلم بالقبائلية على رأس فدرالية الحزب بفرنسا وطلبت من السادة "راجف بلقاسم"² وسعيد صادق وشوقي مصطفى" القيام بإعادة تنظيم خلايا الحزب بفرنسا كما قام كريم بلقاسم من جهته بالقضاء على مفتعلي الحركة البربرية وعلى رأسهم "رشيد علي يحي"³ بالإضافة إلى إيقاف جريدة النجم الإفريقي "التي كانت تصدر باسم الاتحادية"⁴.

وأدت هذه الإجراءات إلى وقوع صدمات ومواجهات بين أعضاء الوفد وبعض العناصر المتسببة في الأزمة البربرية أصيب على إثرها عدد من المناضلين بجروح من بينهم محمد خيضر⁵ وفي نفس السياق

الإسلامية الجزائرية التي سعت الإدارة الاستعمارية إلى خلقها برفضها تقديم الإعانة المالية لها . عند عودته من رحلة قادته إلى القاهرة ، برفقة مزغنة عام 1952، شن بودة معركة مفتوحة ضد مصالي واللجنة المركزية. كان في هذا النزاع أحد خصوم مصالي ، اعتقل إثر حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في نوفمبر 1954، بعد أن أطلق سراحه في أبريل 1955، شارك إلى جانب بن خدة في المناقشات التي جرت بين قداماء المركزين وجبهة التحرير الوطني التي عرضت عليه مغادرة الجزائر وتمثيلها في العراق ثم في ليبيا . بعد النزاع بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وبين بلة انسحب نهائياً من المسرح السياسي، عاشور شرفي، المرجع السابق، ص87.

¹ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص46. و يمكن أن نضيف إليهم علي ليماش و عمر أوصديق و مبروك بلحسين و الصادق هجرس.

² - بلقاسم راجف(1909-1989): ولد المناضل في 19 سبتمبر 1909 بدوار أومالو (الأربعاء ناث إيراثن)، هاجر سنة 1924 وفي أواخر 1930 انخرط في حركة نجم شمال إفريقيا التي كانت في مرحلة التكوين على المستوى القاعدي ، و بعد ندوة ماي 1933 عُين في المكتب السياسي للحركة رفقة مصالي وعمار أمعاش وسي الجيالي وأكلي بانون ، كان من مؤسسي حزب الشعب الجزائري الذي عقد مؤتمره التأسيسي في نانتر يوم 11 مارس 1937، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية تعاون مع الألمان طمعا في خدمة استقلال الجزائر وكان يعد حصة إذاعية موجهة للمهاجرين الجزائريين ، استأنف النضال مع بوادر الهدنة وعمل مع عدد من المناضلين على إحياء حزب الشعب بفرنسا، التزم الحياد في خضم اشتداد الأزمة بعد الخلاف الحاد بين المصاليين والمركزيين وكان من الذين وجهوا نداء إلى القاعدة بعنوان (نداء العقل) وهو النداء الذي حمل توقيعه، غير أن راجف وجد نفسه في نهاية المطاف مع المركزيين وقد حضر مؤتمهم بالجزائر في منتصف شهر أوت 1954، ألقى عليه القبض في الحملة على المركزيين يوم 23 ديسمبر 1954، ولم يفرج عنه إلا بعد سنتين وقد خرج من السجن وهو يعاني من مرض مزمن وبالرغم من ذلك لم ييخل على جبهة التحرير الوطني بمملك من خبرة ونصيحة ومعارف ، عاد إلى بعد الاستقلال لإتمام رسالته النضالية في الأعمال الخيرية بقطاع الشؤون الاجتماعية وتوفي بالعاصمة في 25 ماي 1989 ، أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2005، ص19، 20.

³ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائريين من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للطباعة، بيروت، 2000 ص319.

⁴ - محمد حربي، المصدر السابق، ص66

⁵ - نفسه، ص66.

أصدر الوفد منشورا ندد فيه ببربرية "رشيد علي يحي" وقد ردت عليه بعض التنظيمات الطلابية القبائلية بتجميدها للمساهمات المالية وذلك تحت شعار "عاقبوا علي يحي دون مهاجمة البربر"¹.

وفي الجزائر فقد قامت الحركة بتوجيه من الأمين العام حسين لحول بمعالجة القضية بحكمة وهدوء دون أن تصل إلى هياكل الحركة و قواعدها كما تم إبعاد المناضلين الذين ثبت أن لهم ضلع في القضية وهم "واعلي بناي" و "عمر أوصديق" و "عمر ولد حمودة"².

أما بالنسبة لحين آيت أحمد رئيس المنظمة فقد أتهم بهذه القضية وتم استدعاؤه وأجرى معه المناضلان أحمد بودة والحاج محمد شرشالي تحقيقا أنكر فيه التهمة واعتبرها مؤامرة من قيادة الحركة ضد مسؤولي منطقة القبائل فقررت الحركة عزله من الرئاسة المنظمة وتكليف المناضل أحمد بن بلة برئاستها³.

لقد أثارت هذه القضية الكثير من المتاعب للمناضلين داخل الحركة وكادت أن تعصف بقواعدها وأجهزتها باعتبارها قضية تشكيك في الهوية الوطنية ومساس بالأشخاص مباشرة في الحركة التي أصبح لها رصيда وطنيا وشعبيا كتيار ثوري استقلالي ومما لا شك فيه أن للإدارة الاستعمارية ضلع في الأزمة حيث لها دور في ظهورها ومحاولة نشرها في إطار السياسة الاستعمارية "فرق تسد".

5) نتائج و آثار اكتشاف و حل المنظمة الخاصة LOS⁴:

على إثر عملية اكتشاف المنظمة السرية في شهر أفريل 1950 وتعرض الحزب لتلك الأعمال العنيفة قررت اللجنة المركزية حل المنظمة، مادامت الظروف لا تسمح بمباشرة أعمالها، وأوصت بأن تعود إلى عملها من جديد قبل بضعة أشهر فقط من بدء الحركة الفعلية، وكان لهذا الإجراء نتائج سلبية

¹ - ثبت ذلك عندما اكتشفت رسالة موجهة من عمر أوصديق من السجن إلى صديقه "وعلي بناي" و بالتالي تم التعرف على محركي القضية و مفتعلبيها و ثبت أيضا تورط الحزب الشيوعي الجزائري و تواطئه مع هذه العناصر بالاتفاق و التنسيق مع مناضليه و منهم "صادق هجرس" أنظر التفاصيل في يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 47.

² - نفسه. ص 47

³ - Mahfoud Bennoune, Ali El Kenz, Le Hazard et l'histoire entretien avec Belaid Abedesselam, Alger, 1990, T1

P37,38.

⁴ - المنظمة الخاصة: أطلقت عليها تسميات منها "المنظمة السرية العسكرية" أو "شبه العسكرية"، "الجناح المسلح" في حركة الانتصار، كما أطلق عليها اسم "العظم"، وكذلك تسمية "الشرف العسكري"، وهي تسميات مقبولة لكن تسميتها الصحيحة هي المنظمة الخاصة، وهذا استنادا للمناضل أحمد مهساس الذي يعد واحدا من مسؤوليها فجعلها تتميز عن الحركة السياسية السرية التي يقصد بها حزب الشعب الجزائري. انظر: مومن العمري، المرجع السابق، ص 105.

وشعور بالجفاء بين زعيم الحزب مصالي الحاج وبين الشبان الذين بذلوا الكثير في سبيل إعداد ذلك الجيش من المدربين، وتلك الخطط التي تقرر البث في تحضيرها¹.

ويعتبر ذلك سببا في تأجيل معركة التحرير في تلك الفترة²، فسياسة الانتخابات كانت هي الأخرى إحدى محاور الخلاف³ بين قادة الحركة وقاعدتها، فقد دأب الحزب منذ تكوينه على المشاركة في الانتخابات البلدية والتشريعية في حين كان يواصل نشاطه الشرعي ويطالب بالاستقلال، ورأى المناضلون الشبان من أعضاء الحزب أن اشتراك حزبه في المجالس الفرنسية التشريعية خيانة ومضيعة للوقت⁴ في حين كان الكهول والمتقدمون في السن منهم يرون عكس ذلك مادامت هناك مكاسب وطنية ولو بسيطة وقصيرة المدى. وفي عام 1952 نقلت الحكومة الفرنسية مصالي الحاج نهائيا من الجزائر وحددت إقامته الجبرية في فرنسا، وسبب بعده عن الجزائر اتساع شقة الخلاف بينه وبين الأعضاء الشبان في اللجنة المركزية⁵.

والحقيقة أن الخلاف الذي ظهر بين مجموعة مصالي واللجنة المركزية كان خلافا بين جيلين يختلفان في الطبيعة والتكوين والاتجاه وإن تقاربت، فمصالي كان يعتقد ويرى نتيجة لقدمه وأسبقته في الحركة أن لاحق لأحد في أن يعارضه أو يشاركه في الرأي، ويريد أن يفرض سلطته الشخصية على الحزب، ويتصرف في مقرراته ما يشاء ويهوى، ويؤسره وفق ما يعن له أما اللجنة المركزية فقد وضعت نصب أعينها تدعيم الحزب بدم جديد وفرض الزعامة الجماعية، ونبذ الشخصية الفردية وتحقيق الديمقراطية داخل إطارات الحزب، ضمانا لاتجاهه السليم وعدم انحرافه⁶.

انتابت حركة انتصار الحريات الديمقراطية أزمة داخلية فهلل الاستعمار لها، وعزز وسائل المحافظة على الأمن، لأن المشكل الجزائري في نظر أهل الفكر الاستعماري، مشكل "جندرمة" ليس إلا وحيث أن العربي لا يحترم إلا القوة، فما على الاستعمار إلى اللجوء إليها، وكانت الجرائد الفرنسية ببعد نظرها وثاقب بصرها في طول أعمدتها وعرضها تقنع قراءها بضرورة ذلك، ونذكر من تلك الجرائد: "ليكو

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 128.

² - عباس فرحات، ليل الاستعمار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص 159.

³ - مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 145.

⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 128.

⁵ - نفسه، ص 129.

⁶ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 128.

دالجي "L'écho-d' Alger"، و"لادييـش كوتيشـديان" la-Dépêche-Quotidien و " de Constantine La Dépêche"، و"وليكودوران" L'écho d'Oran.

6) المؤتمر الثاني للحركة أفريل 1953:

يُعد المؤتمر الثاني لحركة الانتصار من أهم المؤتمرات وأكثرها تأثيراً على مسارها كما أنه يعد المؤتمر الأخير على مستوى الاجتماع داخله، وآخر محطة التقى فيها الإخوة الأعداء لأنه يمثل بداية الخلاف العلني والصراع الدامي بين الفريقين المتموقعين داخل الحركة ومن هنا جاءت أهمية وخطورة هذا المؤتمر بالإضافة إلى القرارات الحاسمة التي صدرت عنه سواءً على المستوى التنظيمي والهيكلية للحركة وطبيعة التركيبة البشرية التي انتخبت على هرم قيادتها أو على مستوى تحديد المسؤوليات وصلاحيات رئيسها مصالي الحاج، وهو ما اعتبر سابقة خطيرة في تاريخها بالنسبة للرئيس ولبعض أنصاره المتعصبين له والذين كانوا يرون فيه الزعيم الأبدي الذي لا ينافس بل ولا يجوز أن يكون محل جدل أو نقاش، من حيث مسؤوليته السياسية والروحية على الحركة، ومناضليها، وهو ممثل الشعب الجزائري بدون منازع رغم أن قضية تحديد المسؤوليات داخل أجهزة الحركة وكذلك قضية الرئاسة مدى الحياة قد نوقشت قبل هذا التاريخ، إذ كانت من أهم نقاط جدول أعمال دورة لجننتها المركزية في شهر ماس 1950، حيث أشار تقرير تلك الدورة إلى مسألة تحديد سلطات رئيس الحركة ورفض صيغة الرئاسة مدى الحياة، إضافة إلى حق "النقض" وذلك رغم التباين الكبير الذي ساد أشغال الدورة حول هذه المسائل الحساسة، التي أجل البث والحسم فيها إلى وقت لاحق¹.

والحقيقة أن هذا المؤتمر قد أخرج هذه المسائل إلى النور بعد أن كانت تدور بين عدد محدود معين من مناضلي قيادة الحركة وداخل لجننتها المركزية وهو ما عجل بظهور الخلاف إلى السطح، وبداية مرحلة من أخطر المراحل في تاريخ الحركة².

أما فيما يتعلق بعقد هذا المؤتمر فيشير محفوظ قداش³ بأنه كان من المزمع عقده قبل هذا التاريخ وقد قررت له آجال تم تأجيلها في كل مرة وكان آخرها أيام 12-13-14 جويلية 1952، وبعد التحضيرات

Mohamed Harbi , Op.cit, p 40.

1-

2- العمري مومن، المرجع السابق، ص 194.

3- جيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954)، ترجمة: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 104.

الجديّة له تم فجأة تأجيله مرة أخرى، وذلك لأسباب بعضها ظرفية ومنها زيارة مصالي الحاج للأصنام وما أعقبها من حوادث دامية، بالإضافة إلى قضية نفيه إلى نيور Niort بفرنسا.

وفي نهاية المطاف تم تحديد تاريخ انعقاد المؤتمر باتفاق أكثرية أعضاء اللجنة المركزية مع موافقة رئيسها الموجود آنذاك تحت الإقامة الجبرية بنيور بعد أن أوفدت إليه اللجنة المركزية لجنة من خمسة أعضاء سلمها مصالي تقريراً احتوى على تسعة نقاط رئيسية عرض من خلالها التباين مع المواقف السياسية للقادة الآخرين منذ سنة 1946، كما عين أثناء هذا اللقاء المناضل مولاي مرباح ناطقاً رسمياً له¹.

وقد استقر الرأي النهائي على أيام 4 و5 و6 من شهر أبريل 1953 لعقد المؤتمر الثاني وتم فعلاً انعقاده في هذا التاريخ، وذلك بصفة شبه سرية بمقر الحركة بساحة شارتر "Charter" بالجزائر العاصمة، بينما يذكر عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون أن المؤتمر انعقد بناادي المولودية بساحة شارتر². وحسب نفس المصدر فإن هذا المؤتمر انعقد في جوٍّ مشحون بالتوتر وانعدام الثقة، وظهر ذلك واضحاً على وجوه المجتمعين من خلال الترسبات السابقة والخلافات في الآراء ومشكلة اكتشاف المنظمة الخاصة، وموقف القيادة السليبي من مناضليها بالإضافة إلى المواقف والتوجهات التي سبقت انعقاد المؤتمر الثاني بين مصالي الحاج من جهة، وأعضاء اللجنة المركزية من جهة أخرى³. وكل ذلك انعكس على جو المؤتمر وكان هناك أيضاً ما يثير التوتر والتحفظ ويتمثل ذلك في مسألتين هما:

1- ضرورة محاولة الاحتفاظ بسر الخلاف الذي نشب بين رئيس الحركة واللجنة المركزية.

2- ضرورة عدم التصريح ببعض قرارات المؤتمر لما فيها من خطر على الحركة ومناضليها ومستقبلها أمام السلطات الاستعمارية⁴.

وبالنسبة لطبيعة المؤتمرين وتوجهاتهم تؤكد بعض الدراسات بأن المشرفين على المؤتمر منعوا أعضاء المنظمة الخاصة من حضور أشغاله، وذلك تحت غطاء حجة الأمن، ومن هؤلاء محمد العربي بن

Mohamed Harbi, Op.Cit, p. 49.

¹

² - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 366. وكذلك: العمري مومن، المرجع السابق، ص 195.

³ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 366.

⁴ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 373.

مهيدي الذي أجبر على إرسال رمضان بن عبد المالك مكانه، أما بالنسبة لمصطفى بن بولعيد ورغم صفته كعضو باللجنة المركزية فإنه لا يستطيع الإدلاء بأي شيء¹.

وكان محمد بوضياف المقيم بفرنسا آنذاك قد أرسل مبعوثين عنه للمؤتمر، وفي نفس الوقت للاتصال بديدوش مراد ليطلع على الوضع داخل الحركة²، ورغم الحصار والمضايقات التي تعرض لها النشطاء، فقد استطاعوا تمرير فكرهم الأساسية والرئيسية وهي إعادة بعث المنظمة الخاصة من جديد، وقد تم في هذا الإطار تكوين لجنة خماسية تشكلت من: مصالي الحاج وحسين لحول وبن خدة بن يوسف ومحمد دخلي ومصطفى بن بولعيد³.

ومن خلال اللائحة العامة والتقرير النهائي الذي صدر عن المؤتمر فإن أشغاله قد تمحورت حول قضايا أساسية وهي:

1- قضية التحالفات داخليا وخارجيا

2- التكفل بمصالح الطبقة البرجوازية

3- البحث عن مساندة لدى الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

4- قضية المنظمة الخاصة العسكرية والتي طرحت بشكل سري وخاص، وقد سبقت الإشارة إلى ما قرر بشأنها.

5- قضايا تنظيمية خاصة بأجهزة الحركة ومسؤوليتها⁴.

ولقد أثارَت النقطة الثالثة المتعلقة بالبحث عن مساندة لدى الدول الغربية جدلا واسعا، حيث لم تلق إجماعا داخل المؤتمر، فمنهم من أيدها ومنهم من عارضها⁵. وقد طرحت أثناء أشغال المؤتمر الثاني عدة تساؤلات جوهرية وجدية وهامة منها: ما هي وسائل تحرير الجزائر؟ ما هي المبادئ التي تبنى عليها الدولة الجزائرية المستقلة؟

¹ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 195 - 196.

²

³ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 196.

⁴ - جيلالي صاري، محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 103.

⁵ - جيلالي صاري، محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 103.

وإذا كانت هذه الأسئلة قد طرحت بهدف إيجاد إجابات شافية ترضي مناظلي الحركة، فإن القضايا التي طرحت لم تجد الحلول الكافية والمقنعة علما بأن المؤتمر عالج حتى القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وأصدر بشأنها اقتراحات وحلول، كقضية الإصلاح الزراعي والتصنيع وهو ما تضمنه نص اللائحة العامة لأشغال المؤتمر¹.

إلا أن القضية الحساسة والخطيرة التي شكلت بداية الأزمة الفعلية بين رئيس الحركة وأعضاء اللجنة المركزية الجدد تمثلت في نقطتين أساسيتين هما:

*** النقطة الأولى:** وتمثل في القرار الخطير الذي اتخذه المؤتمر والقاضي بتحديد صلاحيات الرئيس وإدخال نوع من الديمقراطية والشورى داخل قيادة الحركة، واعتماد ما يعرف بمبدأ القرار للأغلبية وستكون هذه النقطة القنبلة المفجرة للحركة عندما يصر رئيسها على رفض هذا القرار، ويطالب لاحقا بمنحه الصلاحيات المطلقة والتفويض التام لتسيير شؤون الحركة تسييرا فرديا، وعلى الجميع الطاعة والانصياع².

*** النقطة الثانية:** وتمثل في القرار الثاني المتخذ بالأغلبية والقاضي بإبعاد أهم مساعدي مصالي الحاج وأقرب مقربيه عن عضوية المكتب السياسي، وهما أحمد مزغنة ومولاي مراح وانتخاب بن خدة بن يوسف³ أمينا عاما للحركة مع اختيار كل من حسين لحول وعبد الرحمن كيوان مساعدين له¹.

¹ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 197.

² - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 376.

³ - بن يوسف بن خدة (1920-2003): ولد بن يوسف بن خدة في 23 أبريل 1920 بمدينة البرواقية بدأ أول مراحل دراسته بمسقط رأسه ثم انتقل إلى البلدة ليتم المرحلة الثانوية وبعدها التحق بجامعة الجزائر بقسم الصيدلة. ناضل في صفوف الحركة الطلابية كما شارك في الكشافة الإسلامية الجزائرية والتحق بصفوف حزب الشعب الجزائري وفي أبريل 1943 اعتقل وزج به في سجن الاستعمار لمدة ثمانية أشهر ، وفي سنة 1947 أصبح عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد اندلاع الثورة ألقي عليه القبض مع مجموعة من رفاقه وأطلق سراحه سنة 1955 ثم اتصل به عبان رمضان ليصبح عضوا في جبهة التحرير بالعاصمة ومساهمها في تحرير جريدة المجاهد، وعين بعد مؤتمر الصومام في لجنة التنسيق والتنفيذ ، وفي سنة 1957 غادر إلى تونس وعين رئيسا لبعثة جبهة التحرير بلندن ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية في حكومة فرحات عباس المؤقتة سنة 1958 وخلفه سنة 1961 في ثالث حكومة مؤقتة بعد الخلاف الذي جرى في مؤتمر طرابلس. انسحب بن خدة من النشاط السياسي بعد أزمة صيف 62، وفي سنة 1989 أسس حزب الأمة ثم حل الحزب عند توقف المسار الانتخابي ، وفي الرابع من فيفري سنة 2003 انتقل بن يوسف بن خدة إلى جوار ربه. كان معروفا بعمق التدين والتقوى وحب الوطن وسعة الثقافة والاهتمام بكتابة تاريخ الثورة والحركة الوطنية رحمه الله تعالى. كرمته السلطات الجزائرية بإطلاق اسمه على الجامعة المركزية بالجزائر. أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، القرص المضغوط، المرجع السابق.

لقد كانت هذه القرارات رغم طابعها الانتخابي الجماعي ذات تأثير كبير على مصالي الحاج وكانت بمثابة صدمة عنيفة لم يكن ينتظرها، نزلت عليه كالصاعقة جعلته يفقد صوابه واعتبر كل ذلك بمثابة انقلاب حقيق ضد شخصه، ومؤامرة حاك خيوطها في الخفاء أعضاء اللجنة المركزية لإقصائه وتهميشه، وكان ذلك بالنسبة له تجاوزا للخط الأحمر من قبل أعضاء هذه اللجنة. لقد شعر مصالي الحاج بأن مكانته قد اهتزت وأنه أصبح معزولا خاصة بعد إبعاد أهم مساعديه وأقرب مستشاريه.

ورغم أن العلاقات بين رئيس الحركة والأمين العام الجديد بن خدة بن يوسف بدت ظاهريا عادية، وذلك أثناء اللقاءين اللذين تما بين الرجلين في شهر جويلية وأوت سنة 1953 في منفاه بنيور " Niort " والخاص بعرض نتائج المؤتمر الثاني وقراراته، بالإضافة إلى قضية تسوية مشكلات البرامج وتنصيب المسؤولين رسميا من قبل رئيس الحركة، إلا أن الواقع أثبت بعد فترة قصيرة أن مصالي الحاج لم يكن موافقا البتة على تلك القرارات ، وأعلن عن رفضها جملة وتفصيلا وذلك من خلال المذكرة التي أرسلها في شهر سبتمبر 1953، إذ كشف مصالي الحاج من خلال هذه المذكرة عن موقفه الحقيقي من نتائج المؤتمر الثاني وقراراته، وانتقد بشدة ما سماه بـ"سياسة الإصلاح" التي انتهجتها القيادة الجديدة وطالب صراحة بتفويض كامل السلطات².

وكان موقف اللجنة المركزية معاكسا تمام لرغبة مصالي الحاج، إذ أعلنت رسميا عن تنصيب بن خدة بن يوسف أمينا عام للحركة، وكذلك تنصيب المكتب السياسي، كما أعلنت عن رفضها المطلق لمطلب مصالي الحاج المتمثل في منحه تفويضا كاملا للصلاحيات³.

لكن هذا المطلب بقي بين أخذ ورد، كما بقي الصراع بين الطرفين قائما إلى غاية الانقسام النهائي والتام بانعقاد مؤتمري الطرفين في صائفة سنة 1954، وعلى كل حال فإن المؤتمر شكل محطة هامة جدا من حيث تطورها والمستجدات التي طرأت عليها، بسبب ما ترتب عنه من قرارات حاسمة وخطيرة، وكذلك المواقف المتخذة إزاء العديد من القضايا المطروحة على الساحة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والمذهبية الملخصة في اللائحة الختامية التي تبناها المؤتمر ومما جاء فيها:

¹ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 198.

² - العمري مومن، المرجع السابق، ص 199.

³ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 200.

"... أن الحركة تحت عوامل داخلية وخارجية قد عرفت تطورات وتقلبات فقلة الكفاءات من أنواع مختلفة تجلب النظر، إذ دعت إلى المسارعة بمعالجتها حتى يمكن للحركة أن ترتقي إلى مستوى الحالة العامة الحاضرة وأن تتقدم بنجاح إلى الكفاح، ومن جهة أخرى فنظرا إلى الحاجة إلى التحديد والتدقيق لمواجهة القضايا التي تعترض الكفاح الحالي والجزائر مستقلة، كان من المحتوم تحديد سياسة عامة... على ضوء تحليل السياسة التي تتعاطاها فرنسا ضد الجزائر
..."¹

لقد تضمنت اللائحة الختامية التي تبناها المؤتمر نقدا موضوعيا لوضعية الحركة وحالتها الراهنة والتناقضات الموجودة بداخلها، وانعدام التنظيم مع الإشارة إلى كثير من النقائص الواجب معالجتها والقضاء عليها، ونستنتج من خلالها أن المؤتمرين كانوا يهدفون للخروج بالحركة من تلك الدائرة المغلقة التي كانت تدور فيها، وجعلها حركة طلائعية قوية تضطلع بمهامها التي نذرت نفسها لها خاصة وأنها تمثل الحركة الوطنية في الجزائر، التي بنيت عليه آمال وأحلام جميع الوطنيين، كما نلاحظ الصراحة والجرأة التي طبعت صياغة ومناقشة تلك القضايا الحساسة التي تعترض سبيل الحركة سواء الداخلية أو الخارجية منها.

إن هذه المحاولة التصحيحية لأوضاع الحركة خاصة قضية الإطارات والاختصاص في المهام والعلاقات الداخلية والخارجية هي التي ستثير حفيظة أولئك الذين يرغبون في إبقاء الحركة هيكلًا جامدا بلا روح. وقد أشارت اللائحة الختامية بصراحة إلى أن الحركة بوضعيتها تلك ستتجاوزها الأحداث في يوم ما وكان ذلك تنبأ سابقا لأوانه أثبتت الأيام فيما بعد صحته، وكانت كذلك إحدى الأسباب العميقة والجوهرية التي أحدثت تلك الأزمة العنيفة داخل قيادة الحركة، والتي ساهمت فيها أزمات فرعية تراكمت وترسبت أحداثها لتؤدي في النهاية إلى الانقسام النهائي لها².

وفي خضم سلسلة الأزمات المتعاقبة التي تعرضت إليها حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ سنة 1946 إلى غاية انفجار الحزب ووقوع القطيعة النهائية سنة 1953 يمكن للباحث الوقوف على جملة من الاستنتاجات والنتائج التي يمكن أن نذكر منها:

تعدّ أزمة حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- أزمة قيادة وخلل في نظام وهيكل الحزب

¹ - نفسه ص 200.

² - العمري مومن، المرجع السابق، ص 200.

وتقاليد الموروثة منذ فترة النجم بالإضافة إلى الاختلافات في الرؤى والأطروحات والتوجهات في صفوف المناضلين ثم برزت أزمة القيادة في ظل المتغيرات والظروف الداخلية والخارجية وردود الفعل الاستعمارية بين أنصار زعيم الحزب (المصاليون) وأعضاء اللجنة المركزية (المركزيين)، فالمصاليين يطالبون بمبدأ القيادة الفردية بزعامة مصالي الحاج مدى الحياة، والمركزيين يريدون هيكلة الحركة بإطارات جديدة شابة مثقفة بالاعتماد على مبدأ القيادة الجماعية بعيداً تكريس عبادة الشخصية والقيادة الكريزماتية بطرق ووسائل تماشى مع متطلبات الساعة في مواجهة السياسة الاستعمارية.

-ساهم إبعاد مصالي ووضعه تحت الإقامة الجبرية في نيور بفرنسا في تفاقم الأزمة وزيادة الهوة بين المصاليين والمركزيين الأمر الذي أعطى الفرصة لبعض المناضلين في قيادة وهياكل الحزب باستغلال الظرف والمواقف لخدمة مصالحها الشخصية من خلال عرقلة الاتصالات بين مصالي واللجنة المركزية مثل مولاي مرياح وأحمد مزغنة.

- يعتبر مصالي الحاج سبباً مباشراً في خروج أزمة الحزب إلى الشارع في الجزائر وفرنسا وبذلك كشف عن المستور فيما يتعلق بهياكل الحزب السرية منها ولم يسعى لحل المشاكل داخليا بينه وبين أعضاء اللجنة المركزية بسبب التعنت والنزعة الفردية وهو ماساهم في تصدع الحزب وكشف أسراره ومشاكله للمناضلين في القاعدة الأمر الذي اثر سلبا على مستقبل الحركة.

الفصل الأول

ظروف تأسيس جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية
(نوفمبر - ديسمبر 1954)

- 1- الظروف الداخلية المحيطة بنشأة جبهة التحرير الوطني-FLN (مارس -نوفمبر 1954)
 - 1-1 انسداد العلاقة بين المصاليين و المركزين
 - 2-1 ميلاد اللجنة الثورية للوحدة و العمل CRUA مارس 1954 (جهود ومساعي رآب الصدع)
 - 3-1 بروز الخيار العسكري الراديكالي (ميلاد جبهة التحرير الوطني-FLN)
- 2- تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية MNA (ديسمبر 1954)
 - 2-1 موقف مصالي الحاج من اندلاع الثورة التحريرية (نوفمبر 1954)
 - 2-2 تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية (MNA)
- 3- حرب التصريحات و المناشير بين جبهة التحرير و الحركة الوطنية الجزائرية
 - 3-1 على المستوى الداخلي
 - 3-1 على المستوى الخارجي

I) الظروف الداخلية المحيطة بنشأة جبهة التحرير الوطني (مارس-نوفمبر 1954):

في خضم اشتداد الأزمة المزمنة التي ضربت هياكل الحزب لأسباب ذكرناها سابقا طالبت القاعدة بضرورة عقد مؤتمر لتصفية كل المشاكل التي يتخبط فيها الحزب من جهة واتخاذ قرار انطلاق العمل المسلح من جهة ثانية غير أن ذلك المؤتمر الذي عقدته حركة الانتصار في شهر أبريل 1953 لم يجل أي مشكل والأكثر من ذلك أنه أُستغل لإبعاد كل العناصر التي تعكس وجهات نظر ومطالب قواعد الحزب وخاصة تلك التي ارتبطت تنظيميا بالمنظمة الخاصة بالإضافة إلى أن المؤتمر انتهى إلى تصعيد الخلاف القائم على مستوى القيادة نفسها وهو خلاف قُوبل برفض معظم مناضلي قواعد الحركة وبشكل خاص الأعضاء النشطاء السابقين في المنظمة الخاصة الذين كانوا على دراية تامة بأن الصراع كان من أجل المسؤولية وبين الأشخاص وليس في صالح مشروع النضال الشعبي¹.

وتؤكد بعض الروايات بأن المؤتمر فتح الباب على مصراعيه أمام أزمة قيادة بين زعيم الحزب (مصالي الحاج) والأمانة العامة ومن ورائها أغلبية أعضاء اللجنة المركزية الأمر الذي أدى إلى انقسام (الحزب الثوري مع مطلع سنة 1954) وهو انقسام أعاد الحركة الوطنية الثورية إلى نقطة الصفر².

I-1) انسداد العلاقة بين المصاليين و المركزين:

لقد تركت تلك الأزمة التي انتهت بتصدع الحزب نتائج وآثارا انعكست سلبا على الحياة السياسية خصوصا تلك التي ارتبطت بطبيعة العلاقات بين صفوف المناضلين في هياكل الحركة ويتعلق أمر في هذا السياق بمصالي الذي اكتسح الساحة السياسية حيث تعاطفت معه معظم القاعدة وكثير مناصروه خصوصا بفرنسا³.

وبما أن التقاليد حوّلت لمصالي تعيين الإطارات القيادية للحزب فإنه لم يعترف باللجنة المركزية التي تشكّلت عن طريق تصويت المؤتمرين وطلب منها في سبتمبر 1953 صلاحيات مطلقة وفي نفس الوقت

¹ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار، الجزائر، 994، ص221، كما يجب الإشارة إلى أن الحزب أكد خلال هذا المؤتمر عن أسلوبه في العمل الشرعي و نمجه الإصلاحية وهو نمج لم يكن يخدم أطروحات أعضاء المنظمة الخاصة التي رأت فيه مضیعة للوقت و رأت ضرورة الإسراع في انتهاج العمل المسلح كيف لا والحزب العتيد الذي ناد بفكرة الاستقلال منذ ميلاده سنة 1926 يرتد إلى مساندة السياسة الاستعمارية والعمل في إطار ما تسمح به الشرعية الفرنسية.

² - أنظر شهادات كل من المناضلين عبد الحميد مهري و محمد بوضياف، في محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1945-1962)، دار القصة، الجزائر، 2007، ص51.

³ - محمد بوضياف، تحضير الفاتح من نوفمبر 1954، في مجلة أول نوفمبر، عدد 147، الجزائر، 1995، ص21.

أعلن عن سحب ثقته من الأمين العام حسين حول¹ الذي رفضت اللجنة طلب الصلاحيات المطلقة وثبتت الأمين العام في منصبه و تمسكت بمبدأ القيادة الجماعية².

ومنذ هذا التاريخ دخل النزاع بين المصاليين والمركزيين³ مرحلة التأزم الذي أدى إلى القطيعة النهائية في جو مشحون بالكراهية وتبادل التُّهم باحتكار المناصب الحزبية العليا والابتعاد عن المبادئ والأهداف المنشودة، وقد تجلّت مظاهر هذا الصراع في ذلك المؤتمر الذي دعا إليه مصالي الحاج بأورنو Hornu في بلجيكا بين 13-16 جويلية 1954 حيث حُلّت اللجنة المركزية وأبقى على الزعيم القديم لرئاسة

¹ - لحول حسين (1917-1995): من مواليد مدينة سكيكدة يوم 17 ديسمبر 1917، فبعد دراسة ابتدائية وإعدادية ناجحة بالمدينة اضطرت عائلته الهجرة إلى العاصمة في سنة 1933، اتصل بالرعيل الأول من مناضلي نجم شمال إفريقيا أمثال أحمد مزغنة وإبراهيم غرافة وفي سنة 1935 أصبح أول دائم للحركة بالجزائر وعندما حلّ مصالي بالجزائر في صائفة 1937 أصبح حول من أقرب مساعديه وكان من رفاقه في سجن بربروس والحراش ما بين (أوت 1973- وسبتمبر 1939) وقد نقل حول من السجن إلى محتشدات جيش الاحتلال لغاية إجراءات العفو العام الصادرة في مارس 1946 وفي نهاية 1948 إستحدث منصب أمين عام لأول مرة في الحزب فأسنده إليه وقد شغله ربيع 1951، كان من أبر معارضي مصال في اللجنة المركزية وقد انتهت هذه المعرصة إلى أزمة 1953-1954 التي رأى بعض المناضلين مواجهة ثنائية بين الزعيم وأمينه العام السابق، كان حول باسم إدارة الحزب على صلة بالعناصر الثورية العاملة في سبيل الثورة المسلحة وقدم يد المساعدة للجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA وقبيل إعلان الثورة كان حول رفقة أحمد يزيد بالقاهرة في إطار الاتصالات والمباحثات مع التيارات الأخرى وقد حاول حول بالقاهرة الطعن في طريقة تعامل المصريين مع الثورة الجزائرية - على مستوى مخابراتهم- فأثارهم وآثارهم معهم بن بلة عليه وكان سببا في تحييده وتمييشه طوال الثورة التحريرية تقريبا وبعد الاستقلال شغل منصب مدير عام ديوان السكن المعتدل الكراء ومؤسسة المنتجات النسيجية، توفي بالجزائر في سنة 1995، أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 57، 58.

² - يذهب البعض إلى أن الأزمة الحقيقية نشبت بعد مؤتمر الثاني للحزب (4-6 أبريل 1953 في الجزائر ففي غياب صالي بمنفاه في نيور بفرنسا) منذ عام 1952 برز داخل الحركة MTLD توجه بطالب يجعل يُنى الحزب ديمقراطية و شدد على ضرورة القيادة الجماعية و معنى ذلك أن المحكوم مس السلطة الشخصية لمصالي الذي أشكرته شعبيته فاعتبر أنه لا يخطئ و لم يكن يقبل مناقشة أحد و لما كان محاطا بمعجبين مخلصين و رجال ينقادون له بدون شرط و لا قيد فإنه يعتبر أن الحزب ملكه الشخصي و خاضع لإرادته وحدها. أنظر: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، ترجمة محمد حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 52.

³ - جماعة المصاليين بقيادة مصالي وانصاره وهم أحمد مزغنة ومولاي مرياح وفيلالي بو عبد الله وعيسى عبدلي وقد أعطت هذه الجماعة لمصالي حق الرئاسة الدائمة وخولته كل السلطة لتحديد الخطط السياسية وإدارة الحزب وهناك جماعة المركزيين بقيادة حول حسين وعبد الرحمان كيوان وسيد علي عبد الحميد وبن يوسف بن خدة و أحمد بودة، وقررت هذه الجماعة نزع كل السلطات من أيدي مصالي وتأكيد مبدأ القيادة والتسيير الجماعي أنظر بالتفصيل:

Benyoucef Ben Khedda, les Origines du premier Novembre 1954, 2eme édition, Ed. du Centre National d'Etudes et de Recherches sur le Mouvement National et la Révolution du 1^{er} novembre 1954, Alger, P 216-219.

الحزب مدى الحياة وردًا على ذلك دعا الأمين العام حسين لحول وجماعته من المركزيين إلى عقد مؤتمرهم بالجزائر بين 13-16 أوت 1954 وبموجبه تم إقصاء مصالي وجماعته من مناصبهم في الحزب¹ وقد أفرزت هذه الثنائية في القيادة فريقين يتعارضان ويختصمان حول السلطة داخل الحزب، وفي هذا السياق يذهب سليمان الشيخ قائلا "الحقيقة أن هذا الزعيم الكاريكاتوري المعين من طرف الزعيم المكرس والقائل بأن "الحزب هو أنا" ليس من طبيعة مختلفة عن قول المركزيين إن الحزب هو "نحن" لأن الفريقين عُميًا عن بروز قوى جديدة تُمثّل البديل الحقيقي² وضلاً في صمم عن الإصغاء لضرورات النضال الجديدة³.

2-1) ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA مارس 1954 (جهود ومساعي رأب الصدع):

دفعت هذه الظروف الصعبة بأنصار التعجيل بالعمل المسلح من نشطاء المنظمة الخاصة إلى بعث "حركة رأي" لدى القاعدة من أجل الحفاظ على وحدة الحزب لتوجيه التيار الاستقلالي نحو الهدف الذي وُجد من أجله مع تحديد سبل الأهداف بوضوح من خلال تبني فكرة العمل المسلح كبديل وحيد لمقارعة الاستعمار، وحسب رواية المناضل محمد بوضياف⁴ أن هذه الفكرة- الخطوة- هي أساس

¹ - خصوصاً مزغنة و مولاي مرباح، أنظر بالتفصيل: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، مرجع سابق، ص 60-135.

² - المقصود بها جماعة المحايدين يؤطرها بوضياف وبن بولعيد و بن مهدي وديدوش وبيطاط وقد اختارت طريق الحياد بعيداً المجموعتين السابقتين وعملت على حل النزاع على مستوى الحزب ثم قررت العمل على تهيئة ظروف تتناسب مع طموح الشعب الجزائري تهدف لانطلاق الكفاح المسلح، أنظر: محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ترجمة محمد الشريف بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 165.

³ - سليمان الشيخ، المرجع نفسه، ص 60.

⁴ - محمد بوضياف: ولد سنة 1942 بأولاد ماضي بولاية المسيلة، اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بمجيجل، انضم إلى صفوف حزب الشعب وبعدها أصبح في المنظمة السرية. في سنة 1950 حوكم غيابياً وفي 1953 التحق بفرنسا حيث أصبح عضواً في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد عودته إلى الجزائر ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان من بين أعضاء مجموعة الاثنين والعشرين (22) المفجرة للثورة الجزائرية، اعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956 من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تقله مع رفقاءه من المغرب إلى تونس في سبتمبر 1962 أسس حزب الثورة الاشتراكية وفي جوان 1963 تم توقيفه وسجنه في الجنوب الجزائري لمدة ثلاثة أشهر لينتقل بعدها للمغرب ومن عام 1972 عاش متنقلاً بين فرنسا والمغرب في إطار نشاطه السياسي إضافة إلى تنشيط مجلة الجريدة سنة 1979 وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين قام بحل حزب الثورة الاشتراكية وتفرغ لأعماله الصناعية إذ كان يدير مصنعاً للأجر بالقيظرة في المملكة المغربية. في جانفي 1992 بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد استدعته الجزائر لينصب رئيساً لها وفي 29 جوان من نفس السنة اغتيل في مدينة عنابة. أنظر: محمد عباس، اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2001.

مشروع إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل¹ ولم يكن في الواقع الأمر محور النشاط الرئيسي لهذه اللجنة هو مباشرة العمل المسلح ميدانيا و إنما يكمن في تحقيق هدفين هما: العمل على تسوية العلاقات القائمة داخل قيادة الحزب ومنع تصدع صفوف القاعدة وتحزبهم لأحد الطرفين² ويذكر بوضياف بأن اشتداد الصراع في الحزب بين أنصار مصالي وأعضاء اللجنة المركزية كان السبب الرئيسي للإسراع في تفجير الثورة³.

تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 في مدرسة الرشاد بالعاصمة من طرف أربعة شخصيات تاريخية: عضوين من قدماء المنظمة الخاصة وهم (مصطفى بن بولعيد⁴ ومحمد

¹ - أنظر شهادات محمد بوضياف حول أصول فكرة ميلاد اللجنة الثورية للوحدة و العمل، في شهادته للمركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830-1962)، القرص المضغوط، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002. وكذلك :

Mohamed Boudiaf, Op.Cit. P.15 .

² - جمال قنان المرجع السابق ص 111 وللتوضيح يذهب المناضل عبد الحميد مهري إلى أن إنشاء اللجنة الثورية ونشاطها لم يكن بمعزل عن الصراع الذي كان يدور داخل الحزب الأمر الذي يبين بأن اللجنة لم تكن محايدة، أنظر تقديم عبد الحميد مهري في كتاب Aissa Khéchida , les Architectes de la Révolution, ed Chihab, Batna, 2001, P7-21.

³ - تصريح محمد بوضياف، في حديث له مع جريدة الشعب، 16 نوفمبر 1988.

⁴ - مصطفى بن بولعيد (1917-1956) من مواليد في فيفري 1917 بأريس ولاية باتنة وسط عائلة ثرية ومنتشعبة بالقيم الإسلامية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم بمدينة باتنة أين التحق بمدرسة الأهالي "الأنديجان" كما تلقى تعليما بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هاجر إلى فرنسا سنة 1937 وعرف عن قرب أوضاع الجزائريين هناك، وكون نقابة تدافع على حقوقهم، عام 1939 أدى الخدمة العسكرية الإلزامية، وأعيد تجنيد أثناء الحرب العالمية الثانية، بدأ نشاطه السياسي في صفوف حزب الشعب منذ الأربعينات إذ كان من أنشط العناصر بالأوراس، وعند نشأة المنظمة الخاصة كان له نشاط دعوى في تكوين الشبان سياسيا وتدريبهم عسكريا، وأنفق من ماله الخاص لتدريب وتسليح المناضلين، شارك في انتخاب المجلس الجزائري سنة 1948 وفاز فوزا سحيقا لكن السلطات الفرنسية زورت الانتخابات، كان له دور كبير في إنشاء المنظمة الخاصة، وبعد أن اكتشف أمرها بدأ في توفير السلاح عن طريق شرائه من ليبيا كما ساهم في إيواء المناضلين المطاردين، أنشأ مع رفاقه اللجنة الثورية للوحدة والعمل وشارك في اجتماع ال 22 في جوان 1954، وأصبح مسؤولا على المنطقة الأولى (الأوراس)، كما كان عضوا في لجنة الستة، أشرف على توزيع الأسلحة على المناضلين بنفسه. سافر سنة 1955 إلى ليبيا لتزويد الثورة بالسلاح لكنه أعتقل في 11 فيفري 1955 وحوكم بالحكمة العسكرية بقسنطينة في جوان 1955 وحكم عليه بالإعدام. استطاع الفرار من السجن رفقة الطاهر الزبيري في شهر نوفمبر 1955 عاد إلى قيادة الثورة وخاض معركة إيفري البلح وأحمر خدو، واصل جهاده حتى أستشهد في 22 مارس 1956 إثر انفجار اتصال "إرسال و استقبال" مفخخ ألقته القوات الفرنسية. أنظر: المتحف الوطني للمجاهد، الشهيد مصطفى بن بولعيد، سلسلة رموز الثورة التحريرية، الجزائر، 2001. والطاهر جبلي، البطل الرمز مصطفى بن بولعيد، -ثعلب الأوراس، شهيد الجبل الأزرق-، جريدة صوت الأحرار، العدد 930، الخميس 22 مارس 2001، الحلقة الأولى، ص 7. والعدد 931، السبت 24 مارس 2001، الحلقة الثانية، ص 8.

بوضياف) وعضوين من اللجنة المركزية وهما: محمد دخلي (سي البشير) المسؤول العام عن التنظيم ومساعدته رمضان بوشبوبة¹ (سي موسى) مراقب التنظيم².

وحسب رواية بوضياف أن اختيار هذين الأخيرين يفسره موقفهما في جهاز الحزب - حركة الانتصار - بوصفهما مسؤولي التنظيم فهما يراقبان كل الهياكل والأجهزة ومساعدتهما كانت ضرورية للاتصال بالمناضلين الكفيلين بدعم جهود الحركة التي باشرها المنادون بالكفاح المسلح وبذلك يمكن التمكن من توفير وسائل الحزب المادية و المالية³.

وقد كان هدف هذه اللجنة الظاهري والرسمي كما يبدو من تسميتها والمعلن عنه في بيان تأسيسها⁴ هو التحرك لتوحيد الصفوف والمصالحة بين مختلف الاتجاهات في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ضمن أفق محدد هو التحضير الجدي للعمل المباشر ودفع الحزب برؤيته إلى العمل الثوري⁵.

¹ - رمضان بوشبوبة (1924-1999): المعروف بسي موسى ببودواو في 8 أبريل 1924، التحق بحزب الشعب مع بداية الحرب العالمية الثانية ودخل السجن بسبب نشاطه النضالي أول مرة سنة 1947، أفرج عنه في أكتوبر من نفس السنة فأصبح دائما بالحزب ومسؤولاً على الدائرة الأخرية، في ديسمبر 1953 (أي قبل انفجار الأزمة التي أدت إلى انقسام الحزب) عين مراقباً عاما بلجنة التنظيم وذلك بعد أن كان مسؤولاً بعدة ولايات آخرها وهران، شارك في مؤتمر المركزيين (أوت 1954) وعين باللجنة المركزية المنبثقة عنه لكن ما لبث أن التحق بالجبهة وشارك في الغداء بفرنسا وتقلد مسؤوليات باتحادية الجبهة هناك وقد أسر يوم 26 نوفمبر 1959، أفرج عنه في 4 أبريل 1962 وعمل غداة الاستقلال بالمصالح التابعة لوزارة الفلاحة وتقلد بها عدة مسؤوليات لغاية 1970، توفي في 9 جانفي 1999، محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 192.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد صلاح المثلوثي، الجزائر، 1994، ص 54.

³ - شهادة محمد بوضياف، في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق. وأيضا: Mohamed Boudiaf, Op.Cit p 16.

لقد تم اختيار هذان المركزيان بالنظر لموقعهما الاستراتيجي في الحزب فاللجنة الثورية كانت تمول من ميزانية الحزب المركزي واستفادت من الوسائل المادية (آلات السحب-سجلات) وإمكانية الاتصال مع مناضلي القاعدة وخاصة مناضلي المنظمة الخاصة من خلال اللجنة المركزية للحزب والتي ترغب هي الأخرى أن تستفيد من هذا التحالف بأن تعزز موقفها من مصالي وتستميل أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA إلى صفها، فالعلاقة مع المركزيين كانت ظرفية لا غير لأن الهدف لم يكن واحد. أنظر: الجليلي صاري - محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 116.

⁴ - أنظر بيان تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في الملحق رقم (01).

⁵ - كانت تسمية اللجنة الثورية للوحدة والعمل تختزل برنامجهما و أهدافها بشكل دقيق لأن تسميتها تتضمن في شطرها الأول "اللجنة الثورية": الإشارة إلى طبيعتها وجذورها أما شطرها الثاني "الوحدة والعمل": فهو يتضمن الإشارة إلى الهدفين المرغوبين الدقيقين لبرنامجها العملي أنظر: عبد الحميد زوزو، أصول السياسة و الاجتماعية والاقتصادية لثورة نوفمبر 1954، الحلقة الخامسة، جريدة اليوم، 04 نوفمبر 2000، ص 11.

ويمكن الإشارة في هذا المقام من قبيل التوضيح بأن فكرة "الوحدة والعمل" في أدبيات الحركة الوطنية كانت سابقة لميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي أعطت مع ذلك لهذا الشعار مضمونا وبعدا جديدين.

* فالوحدة في عنوان اللجنة تعني "وحدة إيديولوجية سياسية حول هدف محدد هو الاستقلال"

* والعمل يعني الإتحاد حول الوسيلة الممكنة الوحيدة لتحقيق الاستقلال وهي الثورة.¹

وتشير بعض الدراسات حول هذا الموضوع بأن ظهور اللجنة الثورية اكتنفه الكثير من الغموض بسبب تزامنه مع اشتداد حالة التآزم الداخلية في صفوف الحركة التي تصدعت في صيف ذلك العام إلى تيارين متصارعين و نخبة مترقبة² وتباين وتشابك مقاصد الأطراف المعنية بدرجة أو بأخرى.³

ومهما يكن من الأمر فإن اللجنة سعت إلى وضع آليات جديدة لتحقيق الأهداف التالية:

1- تحرير المناضلين: من نفوذ الزعامات المتناحرة ومحاولة توجيههم نحو الثورة المسلحة بكيفية أو بأخرى.

2- توحيد الصفوف "الحزب الثوري" على الساخن في خضم الكفاح المسلح علما أن ردود الفعل الاستعمارية لن تتوان في قمع أي محاولة ثورية ويفسر الثوار على لسان بوضياف في شهادته بأن تحالفهم القصير⁴ مع مسؤولي لجنة التنظيم بأمرين في غاية من الأهمية.

أ- التمكن بواسطة اللجنة من الاتصال بأكثر نسبة من المناضلين انطلاقا بالأعضاء الأوائل في المنظمة الخاصة.

¹ - محمد عباس، المرجع السابق، ص 56.

² - بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 211. وأيضا: جمال قنان، المرجع السابق، ص 230، 231.

³ - يمكن حصر أربعة أطراف على الأقل وهم: 1 - الثوار المصممون على القيام بدورهم كأداة ثورية وإشعال فتيل الثورة. 2 - لجنة التنظيم التي كان همها إنقاذ هيكل الحزب من الانهيار وكانت تتصور لذلك أن عقد مؤتمر استثنائي يمكن من خلاله لم صفوف الحزب 3 - المحايدون الذين ظهروا في البداية في فرنسا بواسطة "نداء الحكمة" الداعي إلى بعث تيار محايدين قوي في صفوف المناضلين يلزم المتخاصمين بالاحتكام إلى مؤتمر استثنائي للفصل بينهما 4 - الأمانة العامة (اللجنة المركزية) التي حاولت استغلال الثوار في نزاعها مع مصالي وأنصاره بعد أن علم اثنان من أعضائها (لحول حسين وسيدي علي عبد الحميد) بتأسيس اللجنة الثورية و مشاريعها ، وللمزيد من التفصيل حول الأطراف المعنية و اختلاف النوايا والمقاصد في تركيبة اللجنة أنظر: محمد عباس: المرجع السابق، ص 56-57.

⁴ - لم تتعد ثلاثة أشهر (مارس - ماي) (23 مارس-08 ماي 1954) أي بعد اجتماع القبة الذي جمع بوضياف و بن بلعيد عبد الكريم بلقاسم وأوعمران و عقد الاجتماع ضمن أفاق "المؤتمر الاستثنائي الفاصل" بدليل أنه توج باتفاق مبدئي نص على مساندة منطقة جرجرة لمساعي اللجنة في الاتجاه المرسوم.

ب- استغلال اللجنة للحصول على المساعدة المادية من الأمانة العامة (اللجنة المركزية) التي كانت لا تزال تتصرف في الشؤون المالية ووسائل الحزب.¹

3- إصدار جريدة الوطني "Le-Patriote"² لتبليغ أطروحات اللجنة إلى شريحة كبيرة من المناضلين وكانت مقالاتها تكتب بصفة جماعية تقريبا من طرف القادة الأربعة.³

4- السعي إلى عقد مؤتمر موسع يضم الأطراف المتنازعة في الحزب وذلك من أجل إعادة الالتحام والخروج بقيادة ثورية موحدة.⁴

وانطلاقا من هذه المعطيات بدأت الاتصالات بالطرفين (المصاليين والمركزيين) الأمر الذي لاحت مظاهره بالفشل في إمكانية جمع شمل الطرفين على طاولة واحدة خصوصا عندما اتجه كل منهما للعمل على تحضير مؤتمره وأصبح الانشقاق أمرا مقضيا لامفر منه وبذلك فشلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مسعاها الوطني الذي تضمنه بيان تأسيسها بشكل رسمي وعلني.

وبعد فشل هذه اللجنة في أهدافها وقع خلاف بين البعض من قادتها لاسيما بين محمد دخلي وبوضياف فبينما كان يرى الأول ضرورة استمرار اللجنة في مهمتها من أجل لمّ

¹ - شهادة محمد بوضياف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ،المصدر السابق، و

أيضا: Mohammed Boudiaf, op.cit, p. 16-17.

² -الوطني الجزائري(Le Patriote algérien) لسان حال اللجنة الثورية للوحدة والعمل، نشرت بالفرنسية مرقونة ومسحوبة بالرونيو تتألف من عدة صفحات وهي نشرة داخلية "للارتباط الوطني" صدرت في أبريل 1954 في ستة أعداد و سحبت منها 250 و 300 نسخة، وصدر آخر عدد لها في 1954/07/05 ، كانت تسحب بتمويل مالي من حركة انتصار الحركات الديمقراطية في مقر الكشافة الإسلامية الجزائرية ويفضل تفهم صالح الونشي القائد الكشفي وعضو اللجنة المركزية ، كانت نشرة اللجنة الثورية التي أشرف على مقالاتها حسين لحول وحملت بصمات محمد بوضياف، معادية تماما للمصالية ، كما أصدرت اللجنة صحف دورية أخرى: "صوت المناضل la Voix du Militant" ونشرة الأخبار(Bulletin d'information) أنظر رابع بلعيد، اللجنة الثورية للوحدة و العمل في رسالة الأطلس، الحلقة 54، عدد 147 ، باتنة، جويلية 1997 ، ص 11، وأيضا: عاشور شرقي، المرجع السابق ، ص375.

³ - أنظر شهادة عبد الحميد مهري حول أزمة حزب الشعب في جريدة الشعب اليومية، في 1 نوفمبر 1990، ص II. ومحمد عباس رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر 1992، ص 120 ومحمد حربي ، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، المرجع السابق ، ص 92.

⁴ - محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص57.

الشمّل بين الإخوة الرفقاء "الفرقاء" كان يرى الأخير أنه يجب تجاوز هذه الأزمة والتفرّغ للتحضير الميداني المباشر لاندلاع الثورة التحريرية.¹

3-1) بروز الخيار العسكري الراديكالي (ميلاد جبهة التحرير الوطني -FLN):

وحسب شهادة عبد الحميد مهري² بأن اللجنة الثورية انتهت عمليا في منتصف شهر مايو عندما تفتّن دخلي إلى نشاطات بوضياف الموازية التي قام بها مع النشطاء من بقايا المنظمة الخاصة قبل انفجار الحزب³ فاعتبر ذلك ضربًا للثقة القائمة بين الرجلين التي لاحت مظاهرها مع مطلع شهر مارس.⁴ وقد وقعت القطيعة بين الطرفين حسب شهادة بوضياف خلال اجتماع بالبلدية مع دخلي وبوشبوبة بعد تأكده من اتجاه مصالي لعقد مؤتمر لأتباعه واحتمال أن تذهب اللجنة المركزية في نفس الاتجاه وكان السؤال المطروح: ما العمل ضمن هذه الاتفاق؟

وأجاب دخلي، ومع ذلك على اللجنة مواصلة مساعيها، غير أن بوضياف رد عليه مخالفا بقوله "نواصل ماذا؟ لقد حانت ساعة العمل"... ويضيف "وهنا افتقرت بنا السبل بعد فشلنا في تحقيق وحدة الحزب".⁵ وفي نفس السياق يذكر أحمد بن بلة بأن بوضياف عاد من فرنسا مع مطلع شهر

¹ - في هذا الاتجاه تمكن بوضياف من تجديد الاتصالات ببقايا المنظمة الخاصة بفضل جولة قاده إلى الشرق الجزائري وغيرها رفقة بوشبوبة وفي نفس الوقت عاد إلى فرنسا واتصل ببعض المناضلين الدائمين في اتحادية الحزب وأطلعهم على ميلاد اللجنة الثورية وشرح لهم مقاصدها وأقنعهم بالدعوة للانضمام إليها: أنظر محمد عباس، المرجع السابق، ص 58.

² - عبد الحميد مهري: ولد عبد الحميد مهري بالخروب سنة 1926، ناضل في صفوف الحركة الوطنية وعين عضوا في المجلس الوطني للثورة منذ سنة 1956، وعضوا لجنة التنسيق والتنفيذ، وفي سنة 1958 عين وزيرا لشؤون شمال إفريقيا في الحكومة المؤقتة ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية والثقافية سنة 1960 وفي حكومة الرئيس بومدين شغل عبد الحميد مهري منصب الأمين العام لوزارة التعليم الثانوي ثم في حكومة الرئيس الشاذلي بن جديد عين وزيرا للإعلام والثقافة، ثم سفيرا في فرنسا والمغرب، ثم انتخب أمينا عاما لحزب جبهة التحرير الوطني بعد أحداث أكتوبر 1988، أنظر: رابح لونيبي-بشير بلاح، المرجع السابق، ص 259.

³ - تعود مساعي بوضياف في عملية الاتصالات بأبرز عناصر المنظمة الخاصة إلى سنة 1952 بعد تشكيل لجنة رباعية (بوضياف، بن مهيدى، ديدوش، وبن بولعيد) وبتعاطف كل من عبد الحميد مهري مهمتها التحضير الميداني للعمل الثوري بالتنسيق مع الحركات الوطنية في المغرب و تونس أنظر تفاصيل هذا الموضوع في شهادة محمد بوضياف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 وأيضا: شهادة عبد الحميد مهري، في تقديم كتاب عيسى كشيده، مهندسو الثورة التحريرية، دار الشهاب، الجزائر 2003، ص 16.

⁴ - محمد عباس، المرجع السابق، ص 58.

⁵ - عيسى كوشيده، المصدر السابق، ص 16-17. وأيضا: محمد بوضياف، في شهادته للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق.

مارس 1954 وهو يحمل صفة "منسق بين الداخل والخارج" بموجب ما تم الاتفاق عليه خلال اجتماع مون روج ضواحي باريس مع أواخر سنة 1953 مع كل من مهساس¹ وبن بلة².
وتؤكد بعض الروايات وعلى رأسها شهادة عيد الرحمان كيوان³ بأن بوضياف شرع منذ شهر ماي في تحويل وجهة اللجنة الثورية نحو التحضير الفعلي للعمل المسلح، بعد الاتصال ببقايا نشطاء المنظمة الخاصة و جماعة القاهرة⁴.

وعند هذا المقام يمكن القول بأنه أصبح من الضروري على بوضياف إيجاد صيغة أخرى للشروع في التحضير السريع للثورة بالاعتماد على نواة من المناضلين القدماء في المنظمة الخاصة وبخصوص هذه

¹ - أحمد محساس: (الأصح مهساس) المدعو علي، بيودواو، ولد في نوفمبر 1923، من عائلة قروية، غادر مقاعد الدراسة سنة 1940، وهو لا يزال في المرحلة الثانوية، انضم إلى شبيبة حزب الشعب الجزائري في بلكور سنة 1941، أوقف لأول مرة من طرف السلطات الفرنسية بسبب نشاطه السياسي في شبيبة الحزب، في نفس السنة، تم إيقافه مرة أخرى سنة 1945، وأطلق سراحه بعد عام، عين عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947، وبعد سنة عضوا قياديا في المنظمة الخاصة. ألقى عليه القبض بعد اكتشافها سنة 1950، وفرّ من سجن البليدة رفقة أحمد بن بلة في أواخر سنة 1951، ثم هرب سنة 1952 إلى فرنسا، حيث انضم إلى اتحادية جبهة التحرير بفرنسا، عين في أواخر سنة 1956 مسؤولا سياسيا وعسكريا على قاعدة تونس من طرف أحمد بن بلة، وبعد مؤتمر الصومام عوض بالعقيد عمر أعمران، ثم كلف بشبكة الدعم اللوجستيكي على مستوى أوروبا، بعد الاستقلال شغل منصب وزير الفلاحة، من بين أعضاء مجلس الثورة لسنة 1965، وهو ما يزال على قيد الحياة، مقيما بالعاصمة، أنظر: محمد عباس، ثوار عظماء مطبعة دحلب، الجزائر، 1991، ص 149.

² - شهادة أحمد بن بلة، في للمركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق. وأيضا: أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، 2002، ص 384. وأيضا: جمال قنان، المرجع السابق، ص 232.

³ - عبد الرحمان كيوان: ولد المناضل عبد الرحمان كيوان بالجزائر سنة 1925 واستطاع أن يتم دراسته بمراحلها الثلاثة بصورة عادية تقريبا، التحق بالحزب الشعب وهو طالب في المرحلة الثانوية ولعب دورا بارزا في جمعية طلبة الثانوي سنة 1944. وفي المرحلة الجامعية شغل منصب أمين عام "جمعية الطلبة المسلمين المغاربة" من 1946 إلى 1948، بدأ العمل في الحاماة سنة 1947 وأصبح مسؤولا عن الدفاع على المناضلين. في بداية الخمسينات أصبح عضوا في الأمانة العامة للحزب إلى جانب بن خدة وعلي عبد الحميد، انضم إلى الجبهة في سبتمبر 1955 والتحق بالقاهرة للعمل في الحقل السياسي والدبلوماسي للجبهة إلى غاية الاستقلال، وبعد الاستقلال ساهم في بناء الإدارة الجزائرية وشغل منصب مدير الوظيف العمومي لغاية 1976، أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 132.

⁴ - نفسه، ص 125.

المسألة يوضح بوضياف بأن قرار الشروع في العمل المسلح لم يكن في حقيقة الأمر سوى حلا استراتيجيا لإنقاذ الحركة الوطنية من حالة التصدع و الانهيار.¹

وقد تجسدت أولى هذه الخطوات الهامة من حيث حرصها على توضيح المواقف في الدعوة إلى عقد اجتماع تاريخي في 25 جوان 1954 أصطلح على تسميته بالقاعدة الأولى للثورة الجزائرية² الذي انعقد بمنزل المناضل إلياس دريش بكلوصلامي-Clos-Salebier- (المدنية حاليا) بأعالي العاصمة جمع اثنين وعشرين مناضلا بمبادرة من بوضياف وديدوش وبن بولعيد وبن مهدي وبيطاط وهي اللجنة الخماسية التي أخذت على عاتقها مهمة التحضير لهذا اللقاء التاريخي حيث وُجّهت الدعوة لاثنتين وعشرين من الإطارات الثورية التي آمنت بفكرة الثورة لحضور اجتماع بالعاصمة لاستخلاص النتائج من تجربة المنظمة الخاصة وتبادل الآراء والتحضير للانتفاضة.³

وتحولت هذه اللجنة الخماسية إلى مكتب للاجتماع برئاسة مصطفى بن بولعيد باعتباره أكبر المدعوين سنا⁴ بينما قام بوضياف بتقديم تقرير مفصّل خلال الفترة الصباحية أنهاه بالعبارات التاريخية التالية "نحن قدماء المنظمة الخاصة ينبغي علينا اليوم أن نتشاور و نقرر المستقبل"⁵ ومن أهم المحاور الأساسية التي ركّز عليها التقرير المفصّل الذي ألقاه بوضياف على مسامع الحاضرين نذكر :

- لمحة عن مسيرة المنظمة الخاصة من التأسيس إلى الاكتشاف (1947-1950).
- التحضيرات الميدانية التي قامت بها عناصر المنظمة منذ بداية 1952.
- جذور أزمة الحزب و أسبابها العميقة و على رأسها النزاع بين التياران الإصلاحية والثوري الذي أدى إلى القطيعة النهائية في نهاية المطاف.
- الإشارة إلى قيام الثورة في كل من تونس و المغرب.⁶

¹ - شهادة محمد بوضياف، في المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق. وأيضا: شهادة محمد بوضياف، في حديث له لجريدة الشعب، يوم 17/16 نوفمبر 1988، ص 05.

² - بوسعنا أن نعتبر لجنة 22 بمثابة الجمعية التأسيسية الثورية التي أخرجت جبهة التحرير الوطني إلى الوجود في نوفمبر 1954 وبذلك يمكن تشبيه هذا الاجتماع بأنه كان ثاني مؤتمر تأسيسي للمنظمة الخاصة وأول مؤتمر تأسيسي لجبهة التحرير الوطني.

³ - محمد حربي، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 70.

⁴ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص 178.

⁵ - Mohamed boudiaf, Op.Cit, P15-16.

⁶ - Mohamed boudiaf, Op.cit. , P15-16.

وبعد نقاش حاد و طويل استغرقته الفترة المسائية حول عناصر التقرير السابق الذكر انتهى اللقاء بتحرير مذكرة بعد المصادقة عليها من طرف كل الحاضرين في الاجتماع تضمنت ما يلي:

- 1- إدانة الجماعة المتسببة في انقسام الحزب .
 - 2- إعلان المجموعة عن نحو آثار أزمة الحزب و إنقاذ الحركة الثورية من حالة التصدع و الانهيار.
 - 3- الإعلان عن قرار الثورة المسلحة كوسيلة وحيدة لتجاوز الخلافات الداخلية وتحرير الجزائر.¹
- وحول نفس الموضوع يذكر رابح بيطاط بأن من أهم القرارات الحاسمة التي احتلت جانبا كبيرا من النقاش بين الحضور خلال جلسات الاجتماع هو اتخاذ قرار إعلان الثورة وتحديد أهدافها². ونظرا لما يشكّله اجتماع 22 التاريخي بالنسبة لمرحلة الانطلاقة باعتباره القاعدة الأولى للثورة وبمثابة الجمعية التأسيسية الثورية التي أخرجت جبهة التحرير الوطني إلى الوجود في نوفمبر 1954 لا بد من الإشارة إلى قائمة العناصر المشاركة في هذا الاجتماع المصيري حيث ضمت ما يلي:
- قائمة المنظمون الرئيسيون: محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، ومراد ديدوش و رابح بيطاط.
- المشاركون من منطقة العاصمة: وهم عثمان بلوزداد، محمد مرزوقي، الزبير بوعجاج إلياس دريش صاحب المنزل.
- المشاركون من منطقة البلدة: أحمد بوشعيب³

وأنظر أيضا:

Mohamed Harbi-Gilbert Meynier, Le FLN documents et histoire 1954-1962. Ed Casbah, Alger, 2004, P.28-29.

¹ - شهادة محمد بوضياف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة و ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق. وأنظر أيضا: محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 60.

² - شهادة رابح بيطاط في محمد عباس، ثوار عظماء حديث الاثنين، مطبعة دحلب، الجزائر، 1991، ص 80. وأنظر أيضا أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 109.

³ - أحمد بوشعيب: ولد بعين تموشنت يوم 13 جويلية 1918 م، انخرط في حزب الشعب الجزائري، رشّحه الحزب في الانتخابات البلدية وصار من نواب رئيس البلدية 1947م، انضم إلى المنظمة الخاصة، عين عضوا في ولاية وهران، وهناك شارك رفقة مجموعة من المسلّحين في الهجوم على مركز البريد الرئيسي لمدينة وهران. ثم انتقل بعد اكتشاف المنظمة الخاصة رفقة سويداني بوجمعة إلى العمل السري في منطقة متيجة، أثناء الثورة أُلقت عليه السلطات الفرنسية القبض وأودع السجن في سبتمبر 1955م، وحكمت عليه بعشرين سنة نافذة، ولم يطلق سراحه إلا بعد وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م. أنظر: محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 117.

وبوجمة سويداني¹.

-المشاركون من منطقة وهران : عبد الحفيظ بوصوف، رمضان بن عبد الملك.

-المشاركون من منطقة قسنطينة: محمد مشاطي، عبد السلام الحباشي، رشيد ملاح، السعيد بوعلي.

-المشاركون من شمال قسنطينة: يوسف زيغود، لخضر بن طوبال، عمار بن عودة، مختار باجي².

-المشاركون من جنوب قسنطينة: عبد القادر العمودي³.

كما أشار بوضياف إلى نقطة هامة تتعلق بالتشكيلة عند افتتاح الاجتماع وتأسف لغياب ممثلي القبائل قائلا "إخواننا في منطقة القبائل الذين لا يزالون تحت سيطرة المصاليين وبعض من رفقائنا الذين يقبعون في السجون"¹.

¹ - سويداني بوجمة : ولد في 10 جانفي 1922 بمدينة قلمة ، سياسي وثوري جزائري ، كان من الطليعة التي فجرت الثورة انضم إلى المنظمة الخاصة عند تأسيسها سنة 1947 وقام من خلالها بعدة نشاطات نذكر منها مثلا جمع السلاح ، وفي عام 1948 اكتشف أمره و ألقى عليه القبض وحكم عليه بالسجن مدة 18 شهر نافذة. بعد خروجه من السجن واصل نشاطه النضالي في إطار المنظمة السرية ، حيث كلف بمهمة نقل السلاح ، و في إحدى العمليات تعرّفت عليه الشرطة الفرنسية في حاجز أمني بين سكيكدة و قلمة إلا انه استطاع الفرار متّجها الى وهران شارك في الهجوم على بريد وهران بغية الحصول على الأموال اللازمة لمواصلة نشاط المنظمة ، على إثر هذه العملية أصدرت محكمة وهران في حقه حكما غيايبا بالإعدام . انتقل سويداني بوجمة إلى العاصمة و منها إلى منطقة بودواو وأقام عند المناضل فلاح خضر و نتيجة لوشاية قام بها أحد العملاء حوَصر في الكوخ الذي كان يأويه واستطاع الفرار بأعجوبة بعد أن أطلق النار على مفتش الشرطة "كيلى" و أرادته قتيلا ، بعد بودواو توجه الشهيد إلى منطقة السويدانية و أقام بها فترة من الوقت وبعدها نقله الحزب إلى منطقة الصومعة ثم بوينان ليستقر بها عند المناضل موايسي المحفوظ الذي زوجته إحدى بناته سنة 1951 ، من منطقة متيجة واصل سويداني بوجمة نشاطه النضالي وخاصة بعد وقوع أزمة الحزب الشهيرة والتي فتحت الطريق أمام مجموعة من قدماء مناضلي المنظمة السرية للشروع في التحضيرات الأولية للثورة المسلحة أحد أعضاء لجنة 22 التي فجرت الثورة، نائب قيادة منطقة الجزائر قبل مؤتمر الصومام ، لعب سويداني بوجمة دورا رياديا إذ أنه قد أشرف بنفسه على مختلف مراحل التحضير للثورة في منطقة متيجة وخطّط لهجمات ليلة أول نوفمبر كما شارك في عملية الهجوم على ثكنة بوفاريك رفقة المناضل أعمار أو عمران و بوعلام قانون و رابح عبد القادر ، بدأ سويداني بوجمة نشاطه النضالي بإعادة تنظيم الأفواج و الإشراف على تدريب المناضلين وفقا لظروف الثورة و مستجدات الأحداث ، و لهذا الغرض عقد عدة اجتماعات محلية من أهمها اجتماع أولاد فايت ، اجتماع سيدي محمد بلعيش ، كما أقام عدة مخابى في الناحية الغربية للمنطقة التي جعلت كمراكز حماية يلجأ إليها المناضلين عند الضرورة ، و كذلك خطط الشهيد للعديد من العمليات الفدائية شارك في الكثير منها، استمر في نشاطه العسكري و السياسي إلى أن استشهد يوم 16 أبريل 1956 بعد وقوعه في حاجز قرب مدينة القليعة، أنظر: نظيرة شتوان، سويداني بوجمة ، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002-2003.

² - سيف الإسلام الزبير، «مؤامرة من خلف الستار»، د:ط، مطبعة النخلة، الجزائر، 1992، ص 51.

³ - عمار بوحوش، تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري ، مجلة الذاكرة، العدد: 03، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995 ، ص 42.

وتحت رئاسة بن بولعيد واصلت المجموعة نقاشها حول وضعية الحزب ومستقبل القضية الوطنية واتفق الاثنان والعشرون تماما على مبدأ تعيين قيادة من أجل تنسيق أفضل وحركة أكثر سيولة للأخبار وقرروا تعيين مسؤول يختار مساعديه ليشكلوا هيئة الأركان.

وخلال مناقشة هذا الموضوع أقر باقتراح واحد في انتخاب المسؤول و ليس تعيينه بطريقة عشوائية وأعرب كل الحضور عن ثقتهم في مصطفى بن بولعيد ليقوم بفرز الأصوات وعقب انتهاء الاجتماع قام بن بولعيد بفرز القصاصات وصرح بأن الحصول على النتائج يكون عقب الدور الثاني وبلغ بن بولعيد نتيجة الاقتراع إلى بوضياف وقال له "أنت الذي انتخبوك" ورد عليه بوضياف قائلا: "مع رفائنا الثلاثة العربي، ومراد، ورايح الذين ساعدونا في تحضير هذا اللقاء سنكون خمسة في انتظار قرار نهائي بخصوص عدد العناصر التي تكون هيئة الأركان"² وبذلك أمنت هذه المجموعة بأن إشعال نار الثورة هو الكفيل بإخماد النزاع القائم³.

لقد كرس الاجتماع بصيغة أخرى اللجنة الحماسية كقيادة للحركة الوليدة ومنسقتها محمد بوضياف وفي لقاء آخر درست لجنة الخمسة مضمون المذكرة وكيفية تطبيقها ولذلك اتخذت عدة قرارات منها:

- تجميع العناصر القديمة في المنظمة الخاصة و العمل على إعادة هيكلتها.
- مواصلة التكوين العسكري اعتمادا على كراسات المنظمة الخاصة التي طبعت مرة أخرى.
- تحديد فترات منظمّة للتكوين في عمليات صنع المتفجرات استعدادا لانطلاق الثورة وتم في نفس اللقاء توزيع المهام بين أعضاء اللجنة والإصرار على مواصلة الاتصالات مع منطقة القبائل لإدماجهم في الحركة الجديدة.⁴

وعند هذا المقام لا بد من الإشارة إلى أن عملية تجميع أعضاء المنظمة الخاصة لم تنحصر في العناصر السابقة أو القديمة في المنظمة بل امتدت إلى بعض القسامات القليلة هناك و هناك التي تمكنت القيادات الثورية أن تحيدها بنسب متفاوتة منذ بداية الأزمة بين مصالي والأمانة العامة وقد اعترضت عملية التجميع في الميدان عراقيل كثيرة منها:

Aissa, Kechida, Op.Cit, p 72

Ibid., p 72.

³ عبد الرحمان رزافي، الحركة الوطنية و فكرة العمل المسلح، مجلة الباحث ، العدد:02، الجزائر، 1984، ص 36.

⁴ عبد الرحمن ابن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي و السياسي (من خلال مذكرات معاصر)، ج3، (مود)، الجزائر 1986.ص219.

أ- ميل أغلبية المناضلين في القاعدة إلى زعيم الحزب و أثر ذلك على العناصر الثورية ذاتها كما وقع بمنطقة جرجرة، وبذلك استغرقت مفاوضات "لجنة الخمسة" مع كريم بلقاسم ورفقائه 04 أشهر كاملة ولم تتوج بانضمامهم إلى مجموعة ال22 حتى أواخر شهر أوت 1954.¹

ب- مناوئة كل من المصاليين والمركزيين للحركة الوليدة فالمصاليين يرون في بوضياف مجرد وسيلة في يد اللجنة المركزية أما المركزيين يعتقدون أن الظروف غير مواتية بعد للإعلان عن الثورة وتخوفوا من أن يؤدي "العمل المبستر" إلى كارثة أشبه بمأساة ال8ماي 1945.² وقد راهنت لجنة الخمسة على مسألتين في غاية الأهمية:

* **أولا: البعد الخارجي:** حيث كان العمق الاستراتيجي العربي يكتسي أهمية حيوية بالنسبة لمجموعة بوضياف التي تمكنت من ربط الاتصال من جديد بأحمد بن بلة من الوفد الخارجي لحركة الانتصار بالقاهرة في العاصمة السويسرية "برن" مع بداية شهر جويلية 1954 وفي اللقاء الثاني ببرن دائما وعد بن بلة بكسب تأييد ودعم حكومة القاهرة التي اشترطت دعمها بالانطلاق في الثورة بالإمكانات الذاتية للثوار ريثما يصل السلاح.³

* **ثانيا: ركيزة الشعب:** لم تجد لجنة الخمسة في صائفة 1954 سوى عنصر "الشعب"، لكي تراهن عليه في معادلة النجاح أو الفشل انطلاقا من التجارب السابقة وعميق الثقة في نتائج النضال الوطني عبر صفحات سجله الضخم الحافل بالبطولة و التضحية.

وتشير الكثير من الشهادات الحية لعناصر مختلفة من السياسيين ومناضلين في الحركة الوطنية وقادة ثوريين بأن الشعب فعلا أصبح جاهزا للانطلاق وفي هذا الصدد يشير المناضل الدكتور الأمين دباغين بأنه مع منتصف شهر أوت 1954 أصبحت الظروف الداخلية والخارجية مناسبة لإعلان الثورة المسلحة خصوصا و أن الجماهير مستعدة للالتفاف حول المجموعة التي بادرت بذلك.⁴ كما يؤكد تلك القناعة

¹ - شهادة محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر، عدد 147، سنة 1995، ص 25. و أيضا : شهادة بوضياف لمحمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 64-65.

² - شهدت قسنطينة و البليدة بشكل خاص مواجهات حادة جمعت الأطراف الثلاثة (الثوار و كل من المصاليين و المركزيين و في مواجهة أولاد يعيش بالبليدة، أطلق بوضياف "رصاصه" كلمته المدوية "سنعمل" الثورة و لو بقردة منطقة الشفة: أنظر Yves Courrière, les Fils de la toussaint, Editions, Paris, 1968-P196.

³ - شهادة أحمد بن بلة، للمركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق.

⁴ - شهادة الشيخ حامد رواجية، لمحمد عباس، في رواد الوطنية، دار هومة الجزائر، 2005، ص 280-227.

المناضل الطيب بولحروف¹ عشية انعقاد مؤتمر المركزيين (شهر أوت 1954): قائلًا "إن الإحساس السائد حينئذ أن من يطلق الرصاصة الأولى سيكتب له الفوز بقيادة الثورة بدون منازع"².

ويذهب مصطفى الأشرف بأن الاستعداد و التحفّز بلغ قبيل الفاتح نوفمبر إلى درجة أن بعض المناضلين فهموا تعليمات الاستعداد للعمل كأوامر نافذة تستدعي طلاق الحياة على الفور بدءًا بالعائلات و الديار³. وفي نفس الفترة عقب الإعلان عن التحاق منطقة القبائل بركب الثورة بقيادة كريم بلقاسم لميح هذا الأخير لمحمدي سعيد قائلًا بأن ساعة العمل أصبحت وشيكة، طمأنه بقوله "نحن جاهزون فو الله لو ثار عشرة رجال هذه المرة لانتصروا على فرنسا"⁴.

أما محمد بوضياف فإنه يؤكد من جهته بأن أول نوفمبر نشأ أساساً على فكرة الاعتماد على الشعب⁵. ونقف عند محمد العربي بن مهيدي الذي لخص كل ما تمت الإشارة إليه سالفًا بمقولته المشهورة "القوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب"⁶.

وعندما تعلق الأمر بمسألة الإمكانيات المادية التي تمكّن قادة الثورة من انطلاقها كان من الطبيعي أن يستفيد بوضياف ورفاقه من الموروث العسكري الذي تركته "المنظمة الخاصة" الذي يمكن أن نحدده فيما يلي:

I- الخبرة والتكوين و التدريب العسكري المكتسب في الجيش الفرنسي نفسه.⁷

¹- الطيب بولحروف: ولد المناضل الطيب بولحروف بواوي الزناتي في 09 أفريل 1923 ونشأ بعناية حيث درس وطرده من التعليم بسبب اهتماماته السياسية، التحق نظامياً بحزب الشعب في غضون الحرب العالمية الثانية وسجن عقب أحداث ماي 1945، عُين في اللجنة المركزية للحزب-حركة انتصار الحريات الديمقراطية- سنة 1949، وفي سنة 1951 التحق باتحادية الحزب بفرنسا، التحق بالجبهة غداة اندلاع ثورة التحرير وعمل باتحادية فرنسا لغاية 1958، وعند ميلاد الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 عين ممثلاً لها في روما وحينئذ ومن هذا الموقع لعب دوراً مهماً في الاتصالات التمهيديّة بالفرنسيين والتي توجت باتفاقيات ايفيان، وعند الاستقلال التحق بالسلك الدبلوماسي كسفير بعدة عواصم لغاية 1984. أنظر: محمد عباس رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 157.

²- شهادة الطيب بولحروف لمحمد عباس، نفسه، ص 157-172.

³- محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 63.

⁴- نفسه، ص 63.

⁵- شهادة محمد بوضياف، للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية أول نوفمبر 1954، المصدر السابق.

⁶- يمكن القول أنه كان لا بد لانطلاق الثورة في أول نوفمبر 1954 بضرورة الاعتماد على "الأداة الثورية" أولاً والمقصود بها لجنة

الخمسة و الشعب المستعد ثانياً ريثما تكفل مسيرة العمل المسلح بلمّ شمل الحزب المتصدع.

⁷- نشير في هذا السياق إلى أن الجيش الفرنسي أقام عدة ورشات لتكوين الشباب ما قبل سن الخدمة الإجبارية (21 سنة) سواء في إطار الإعداد للخدمة أو الترغيب في التعاقد مع الجيش وقد تكاثرت هذه الورشات في ظل حكومة فيشي خلال الحرب العالمية الثانية ومن أبرز العناصر التي تدرّبت في هذه الورشات و لها مكانتها في هياكل المنظمة الخاصة نذكر كريم بلقاسم والحاج بن علا

2- التكوين والتدريب في إطار المنظمة الخاصة ذاتها وقد أعطت هذه التجربة فائدة في التعرف على الميدان والإطار الجغرافي المهياً لإمكانية انطلاق العمل المسلح في المستقبل¹

3- مخزون الأسلحة التي تم جمعها وشراؤها بوسائل مختلفة ومعظمها من مخلفات الحرب العالمية الثانية تم تهريبها من ليبيا إلى الحدود الجزائرية الشرقية لكي تخزن بشكل خاص في منطقة الأوراس². ومع نهاية شهر أوت التحقت منطقة القبائل بركب التحضير للثورة بعد مشاورات طويلة انتهت بموافقة كريم بلقاسم بانضمامه إلى لجنة الخمسة التي أصبح العضو السادس فيها رفقة بوضيافو ديدوش وبن بولعيد وبن مهيدي وبيطاط وبذلك عرفت بلجنة الستة ابتداء من شهر سبتمبر³.

شرعت هذه اللجنة مع بداية شهر سبتمبر بعقد سلسلة من الاجتماعات التاريخية لدراسة مختلف الجوانب في عملية التحضيرات المادية والمعنوية والتكتيك والإستراتيجية ومسائل التنظيم والهيكل ونوعية القيادة بالإضافة إلى محتوى الحركة الجديدة على المستويين السياسي والإيديولوجي واتفق القادة الستة في النهاية بإقرار مبدئين اثنين وإستراتيجية من ثلاثة مراحل:

1- اللامركزية في المبادرة والقرار بسبب اتساع الرقعة الجغرافية وضعف الإمكانيات الأمر الذي صعب من مهمة جهاز مركزي في عملية تسيير الكفاح بشكل فعال.

2- أولوية الداخل عن الخارج أي أن القرارات الهامة يجب أن تصدر من الثوار المقاتلين في الداخل أما عن المراحل فهي:

أ- مرحلة بناء الهيكل السياسي (جبهة التحرير الوطني) والعسكري (جيش التحرير الوطني) لتحضير العمل المسلح وضمان إنشائه.

ب- مرحلة تعميم انعدام الأمن على نطاق واسع.

ومحمد ماروك وعبد القادر بلحاج الجيلالي دون أن ننسى مشاركة بعض عناصر المنظمة في الحرب العالمية الثانية وتحصلوا على أوسمة متميزة نذكر منهم أحمد بن بلة و مصطفى بن بولعيد... وغيرهم.

¹ - يمكن العودة بخصوص هذه النقطة إلى المهام الاستطلاعية التي قام بها أحمد بوشعيب في ناحية جبال الونشريس وبن بولعيد في منطقة الأوراس المرشحة لتكون قلعة الثورة في انطلاقها و سويداني في المتيجة قبل الانطلاقة (1950-1954).

² - شهادة المجاهد عبد القادر العمودي ، في الملتقى الوطني حول قوافل السلاح خلال الثورة التحريرية، يومي 19-20 مارس 1999 ، بالوادي (شريط فيديو) بمكتبتي الخاصة، و للمزيد من التفاصيل حول جهود المنظمة الخاصة في ميدان التسليح أنظر: الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجيستكي للثورة التحريرية (1954-1962) ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2010، ص 28-52.

(ج)- مرحلة تكوين المناطق (و توزيع المسؤوليات)¹

ووضعت آخر اللمسات لانطلاق الثورة التحريرية في اجتماعي 10 و23 أكتوبر 1954 بالجزائر من طرف لجنة الستة التي اتفقت على القرارات التاريخية التالية:

- 1- تسمية المنظمة الجديدة بجهة التحرير الوطني² التي حلت محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل وفتح باب العضوية فيها لكل من يرغب في المساهمة في تحرير الجزائر على أن يكون الالتحاق بصفة فردية.
- 2- تسمية المنظمة العسكرية بجيش التحرير الوطني يدعم العمل السياسي وينفذ القرارات العسكرية.
- 3- تحديد موعد انطلاق الثورة التحريرية باختيار ليلة الأحد إلى الاثنين 1 نوفمبر 1954 كتاريخ لانطلاق العمل المسلح لاعتبارات تكتيكية وعسكرية.

4- تقسيم التراب الوطني إلى خمس مناطق وتعيين قادتها بشكل نهائي:

(أ)- المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) يقودها مصطفى بن بولعيد بمساعدة شبحاني بشير.

(ب)- المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) يقودها ديدوش مراد بمساعدة زيغود يوسف.

(ج)- المنطقة الثالثة (منطقة القبائل) يقودها كريم بلقاسم بمساعدة عمر أوعمران.

(د)- المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها) بقيادة رابح بظاظ بمساعدة سويداني بوجمعة.

(هـ)- المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني) بقيادة العربي بن مهدي بمساعدة بن عبد المالك رمضان

كما تم تكليف محمد بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل والخارج مع التركيز على مبدأ القيادة الجماعية.³

¹ - محمد عباس، فكرة الثورة في التجربة الجزائرية، مجلة الحدث العربي والدولي، عدد خاص بالثورة الجزائرية، نوفمبر 2002 ص 20-21.

² - يشير بوضياف بأن تسمية الحركة باسم جبهة التحرير الوطني قد ولدت في أوت 1954 بوادي ملوية غير بعيد عن مدينة مغنية

الحدودية خلال حوار ثنائي بين بوضياف و بن مهدي ، أنظر: Mohamed Boudiaf ,Op.Cit., P19.

وأيضاً شهادة محمد بوضياف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، المصدر السابق. وليس مستبعداً أن تحمل هذه التسمية تأثيرات داخلية و خارجية:

* **داخلية:** من وحي تجربة الحركة الوطنية بمعناها الواسع التي عرفت الجبهة الجزائرية المسلمة في أواخر الثلاثينات كما عرفت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها مع مطلع الخمسينات.

* **خارجية:** من وحي التجربة الفيتنامية بقيادة الجبهة الوطنية للتحرير التي كانت في أوج إشعاعها بعد هزيمة الجيش الفرنسي في معركة "ديان بيان فو" يوم 07 ماي 1954.

³ Mohamed Boudiaf., Op.Cit., P.17 .

وأنظر أيضاً: Mohamed Harbi , La Guerre commence en Algérie, Op.cit, P.20-23.

ويمكن القول بأن اجتماع 10 أكتوبر بالمرادية هو الذي أقرت فيه لجنة الستة بيان الفاتح من نوفمبر الذي أعلن عن ميلاد حركة جديدة باسم جبهة التحرير الوطني¹ ونداء إلى الشعب الجزائري باسم الجيش التحرير الوطني وفي نفس الاجتماع تم تحديد موعد جديد لإعلان الثورة ليلة فاتح نوفمبر الذي يصادف عيد القديسين ويعتبر الفاتح من نوفمبر أرضية إيديولوجية وسياسية وافية حيث تضمن مختلف العناصر المتعلقة بجبهة التحرير الوطني وأهدافها ووسائلها وتهدف الجبهة إلى تحقيق الاستقلال باعتباره مدخلا ضروريا لإقامة دولة جمهورية ديمقراطية اجتماعية كاملة السيادة في إطار المبادئ الإسلامية².
وبإمكان الدّارس المتتبع لتاريخ الثورة التحريرية أن يلاحظ الغموض الكبير الذي اكتنف انطلاقة الفاتح من نوفمبر 1954 لعدة عوامل أهمها:

(1) - عنوان جبهة التحرير الوطني ظل في طي الكتمان المحكم ولم يعلن عنه إلا في بيان الإعلان الثوري³ الذي شرع في توزيعه غداة اندلاع الثورة التحريرية. وتجدد الإشارة في هذا السياق بأن هذا

قررت اللجنة مبدأ القيادة الجماعية بعد فشلها في إيجاد شخصية لتكون بمثابة "الغطاء السياسي" للحركة الوليدة على أساس أن أعضاء اللجنة خرجوا مؤخرا من الحياة السرية و لم يكونوا معروفين لدى عامة الشعب بل لدى عامة المناضلين نظرا للتكتم الشديد على نشاطهم داخل الحزب نفسه و كانت أهم محاولة في هذا الاتجاه مع المناضل محمد الأمين الدباغين لكن لم تأت بنتيجة أسوة لمحاولات سابقة مع مصالي نفسه أنظر: محمد حري، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المرجع السابق، ص 69.

¹ - أنظر نص البيان في الملحق رقم (02).

² - للمزيد من التفاصيل أنظر كذلك بالتفصيل أهداف البيان في الملحق رقم (02).

³ - بيان أول نوفمبر: Proclamation du 1^{er} Novembre 1954: نص صاغته لجنة "الستة" بمعونة محمد العيشاوي، صحافي مناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD، سحب بالرونيو بإغيل إمولا (تيزي وزو) عند عائلة زعموم بتاريخ 31 أكتوبر 1954م تمّ طبع حوالي (1100 نسخة) من نص - بيان أول نوفمبر - في مطبعة تابعة للمركزين، ووزّع بطرق عديدة حتى عن طريق البريد إلى عدّة شخصيات يوم 2 نوفمبر، وبذلك تشكّلت جبهة التحرير الوطني رسميا في 31 أكتوبر بواسطة بيان الثورة وأذيع على أمواج الإذاعة المصرية في نفس الوقت مع إعلان اندلاع الثورة وهدف إلى توضيح موقف أصحابه واتجاههم للرأي العام وإلى الحكم على المحتل والأهداف المنشودة. لم يتطرق لا إلى مذهب ولا إلى إيديولوجيا، بل أراد أن يكون نداء إلى التجمع من أجل الكفاح المسلح كون الأساليب المطلوبة الأخرى من أجل الاستقلال قد فشلت، كانت النظرة إلى الواقع الجزائري واضحة وواقعية، العناصر الموازية على الصعيد الداخلي والخارجي تم تحديدها: داخليا، الشعب موحد وراء شعار الاستقلال، وخارجيا، مناخ الانفراج تبدو مواتية لحل المشاكل الصغرى ومنها مشكلتنا، بفضل الدعم الدبلوماسي من إخواننا في العالم العربي الإسلامي، عن الحديث عن حل المشاكل الصغرى والتي منها مشكلتنا يتم عن استهانة بالإرادة الفرنسية في الحفاظ على الجزائر، وبالتالي الاعتقاد في حرب قصيرة بعد استظهار القوة، التحليل يشوبه تفاوت في الطرح وما يمكن أن نلمسه من هذا النص التأسيسي هو أن الأهداف قد جرى التعبير عنها بوضوح من قبل جبهة التحرير الوطني وهي الأهداف التي بلغت بعد سبع سنوات ونصف من الحرب، سوف تتحقق الأهداف الداخلية والخارجية ما عدا هدف الوحدة المغاربية، ولم يغفل البيان العمل السياسي التماسحي مع الكفاح المسلح ولا

العنوان لم يرد قط، قبل الفاتح من نوفمبر في أي خطاب أو تقرير أو مذكرة إعلامية للسلطات الاحتلال محليا أو مركزيا بفرنسا ذاتها¹.

(2) - اندلاع الثورة في خضم انقسام الحزب الثوري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية).

(3) - مسارعة مصالي بتبني الثورة المسلحة اعتمادا على القاعدة النضالية العريضة²

وفي ظل هذا الغموض جاء بيان أول نوفمبر لبيان التوضيحات اللائمة ويقضي على الالتباس فقط لأنه لم يكن في تلك الفترة قد انتشر على نطاق واسع بعد. فقد تضمن تعريفا بالحركة التي بادرت بإشعال فتيل الثورة (جبهة التحرير الوطني).

وعند هذا المقام يمكن القول بأن الجبهة هي حركة تجديدية، قام بها الشباب من الحركة الوطنية (حزب الشعب الجزائري) لا علاقة له بالطرفين المتسببين في تصدع هذه الحركة: مصالي وأنصاره من جهة والأمانة العامة ومعها أغلبية اللجنة المركزية من جهة ثانية وهي أيضا (الجبهة) حركة ثورية بناء على المهام التي وضعت على عاتقها إنجازها سواء على مستوى الطبقة السياسية الجزائرية أو في إطار التصدي للنظام الكولونيالي.

(3) تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية MNA³ (د يسمبر 1954):

بدأت ردود الفعل الفرنسية مباشرة عقب اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 بإعلان حالة الطوارئ وأقدمت على حل حركة الانتصار الحريات الديمقراطية⁴ بقرار من مجلس الوزراء في 04 نوفمبر

التحالفات والمركزات الخارجية ، ويتضح أن بيان أول نوفمبر يشكل الخط العام للشوار الذين قادوا الجزائر إلى الاستقلال، بغض النظر عن تناقضاتها، فقد برهنت جبهة التحرير الوطني عن تصميم ومثابرة لتحسيد هدفها الواضح وغير القابل للتغيير: الاستقلال الوطني وأول ترجمة غير رسمية نحو العربية تمت في 1956 بواسطة أحمد توفيق المدني لكن الأقرب إلى النص الأصلي هي تلك التي قامت بها مصالح وزارة الإعلام في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . بعد الاستقلال جرى تداول 60 ترجمة للنص. أنظر، عاشور شرفي المرجع السابق، ص 39. وأيضا:

Mohamed Harbi, le F.L.N, Mirage et Réalité. Les Origine Prise du Pouvoir (1945-1962) édition, paris, 1985, p115.

¹ - محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 78.

² - محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 260.

³ -

MOVEMENT NATIONAL ALGERIEN .

⁴ - لم تقم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بإدانة انطلاق 1 نوفمبر 1954 و للمزيد من التفاصيل حول هذا الموقف أنظر أبرز الصحف الجزائرية التي رصدت الحدث في بنيامين سطورا، مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية المرجع السابق، ص 226

وأيضا: Mohamed Tegui, L'Algérie en guerre, OPU, Alger, 1988, p. 172.

رافقته حملة من الاعتقالات شملت عدد من المسؤولين والمناضلين ليلة الرابع إلى الخامس من نوفمبر 1954.¹

لقد رأى المركزيون بأن العمل الذي أقدمت عليه الجبهة التحرير الوطني مغامرة مجهولة النتائج الأمر الذي دفعهم إلى التحفظ عن اتخاذ أي موقف في بداية الأمر خصوصا بعد اعتقال أبرز مناضليهم مثل يوسف بن خدة وعبد الرحمان كيوان وأحمد بودة إلا أن اتصالاتهم الأولى بعبان رمضان عقب إطلاق سراحهم في شهر مارس 1955 كان لها كبير الأثر في الإسراع للالتحاق بركب الثورة وكان ذلك بمثابة إعلان رسمي عن نهاية التيار المركزي والاعتراف بجبهة التحرير الوطني كهيئة شرعية في قيادة الثورة التحريرية². في حين التف المصاليون حول زعيم الحزب قبل ذلك الوقت وعقدوا مؤتمرهم في هورنو ببلجيكا 13 إلى 16 جويلية 1954 أكدوا فيه على التمسك بهوية تيارهم ورفضوا الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني عند إعلانها عن تفجير الثورة في أول نوفمبر 1954.³

1-3) موقف مصالي الحاج من اندلاع الثورة التحريرية (نوفمبر 1954):

لم يتخذ مصالي الحاج موقفا واضحا علنيا عند الانطلاقة وفي هذا السياق يشير المؤرخ الفرنسي بنيامين سطورا بأن هذا التأجيل في الإفصاح عن موقفه لا يفسر فقط بتشديد الرقابة عليه في إقامته الجبرية⁴ بل كان يرغب كذلك في ترك الأحداث تتطور ليتمكن بعدها من تقييم الوضع الجديد كما هو ويضيف سطورا بأن مصالي كان أمام حلين:

- الحل الأول: أنه كان بإمكانه أن يندد و يرفض الأعمال التي وقعت في أول نوفمبر 1954.

¹ - أصدرت السلطات الفرنسية قرارا بنقل مصالي من إقامته الجبرية بنيور إلى إقامة أخرى بمدينة السابل دولون Sables Delonne بالشمال الغربي من فرنسا، كما اعتقل المناضل مولاي مرباح في اليوم الموالي لاندلاع الثورة لأنه كان في نظر الإدارة الاستعمارية المسؤول الأول عن تفجير الثورة، أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 315-316. وأنظر أيضا:

M'hamed Yousfi , Le Complot (algerie1950-1954),Ed E.N.L, Alger.,1986, p.154.

² - Mohamed Harbi. le FLN Mirage et réalité, Ed Jeune Afrique, Paris, 1980, p.113-114. وأنظر

أيضا:

Khalfa Mammeri, Abane Ramdane une vie pour l'Algérie, Ed Karim Mammeri, 3eme éditions, Alger, 1996, p210.

وأنظر كذلك: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 120.

³ - Mohamed Abbas, Messali Hadj Modèle Charismatique, in Messali hadj parcours et témoignages, Ed Casbah, Alger, 1998, P.29.

⁴ - بعد نقل مصالي إلى إقامته الجبرية بمنطقة السابل دولون مُنع عليه الخروج من منزله وكذا استقبال الزوار.

- **الحل الثاني:** يفر من فرنسا للقاهرة لتوحيد العمل مع بن بلة وخيضر¹ كما اقترح عليه قادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل².

إلا أن مصالي اختار حلا ثالثا عندما سارع إلى تبني الثورة المسلحة معتمدا في ذلك على أغلبية المناضلين في القاعدة وقد حاول منذ الأيام الأولى للانطلاقة خطفها من أيدي أصحابها الحقيقيين ونسبها إلى نفسه حيث أوهم الرأي العام الوطني في الأسبوع الأول من اندلاعها على أنه صاحب الحركة وفي هذا الصدد تلقى أنصاره إشارة واضحة بأمر منه يوم 4 نوفمبر مفادها "لا تسألوا عمن فجر الثورة، حاولوا ركوب الموجة والسيطرة على قاطرة الحركة"³.

وفي هذا الاتجاه يبدو أن مصالي لم يشجب الأعمال التي وقعت في الفاتح نوفمبر واعتبرها مرحلة أخيرة منطقية في كفاح الشعب الجزائري وحزبه مع رفض تقييد حريته في التصرف وحرية حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الأمر الذي يعكس بعمق مضمون ذلك التصريح الذي أدلى به لوكالة الأنباء الفرنسية يوم 8 نوفمبر 1954 قائلا "بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت في الجزائر في

¹- محمد خيضر: ولد في 13 مارس 1912 في الجزائر في عائلة متواضعة من بسكرة أين زاول دراسته قبل أن يضطر إلى مغادرة المدرسة لإعالة أهله الفقراء، اشتغل قابضا في حافلات النقل الحضري التي تربط بسكرة بباتنة وغيرها من المدن. انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم في حزب الشعب الجزائري حيث انتخب نائبا عن الجزائر العاصمة عام 1946، اتهمته السلطات الاستعمارية بتوريطه في حادثة السطو على بريد وهران عام 1950، استعملت سيارته لنقل النقود من وهران إلى الجزائر العاصمة. لجأ إلى القاهرة عام 1951 بعد أن ثار ضد قرار الحزب الذي طلب منه تسليم نفسه للسلطات الاستعمارية وأصبح مندوبا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في القاهرة وعضوا في جبهة تحرير المغرب العربي التي كان يرأسها عبد الكريم الخطابي، ومن موقعه هذا حاول التقريب بين المصاليين والمركزيين دون جدوى وبعد اندلاع الثورة ساهم في تزويد جيش التحرير الوطني بالأسلحة وفي ضمان الدعم العربي للثورة. اعتقل مع أحمد بن بلة ورفقائه يوم 22 أكتوبر 1956 بعد اختطاف الطائرة التي كانت تقلهم إلى تونس ولم يطلق سراحه إلا في 19 مارس 1962. عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وشرفيا في لجنة التنسيق والتنفيذ في عام 1957، كما أدرج اسمه كوزير دولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958-1962 بعد توقيف القتال أطلق سراحه في 19 مارس 1962 برفقة أحمد بن بلة. أنظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes algériennes (1954-1962), L'Harmattan, Paris, 1982, p288.

²- بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 227.

³- هذه التعليمات وجهها مصالي أساسا لممثله الشخصي بالجزائر المناضل مولاي مرياح إلا أنها لم تصله بسبب تعرضه لعملية إلقاء القبض من طرف السلطات الفرنسية، أنظر: شهادة مولاي مرياح، في:

Mohamed Abbas, Témoignage de Moulay Mer bah-Messali Hadj Modèle Charismatique, In Réflexions, Messali hadj 1898-1998 parcours et témoignages, Ed. Casbah, Alger, 1998, p187-202.

و أيضا شهادة، مولاي مرياح، في رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 316.

ليلة 31 أكتوبر إلى 1 نوفمبر... عززت على نحو خطير الرقابة المفروضة حول شخصي (...). لقد قلنا ذلك في وقت سابق ونكره اليوم: إنه بإتهاء هذا النظام والاستجابة لطموحات شعبنا يمكن وضع حد لهذه الانفجاريات التي ليست في الحقيقة إلا أعمالاً صادرة عن اليأس وهنا يمكن العلاج.¹

وتُجمع جُلُّ الكتابات التاريخية المتوفرة المدعمة بشهادات حية حول رفض مصالي الدعوة للانضمام إلى الثورة التحريرية التي حضّرت لها اللجنة الثورية للوحدة والعمل وفجّرتها باسم الحركة الجديدة - جبهة التحرير الوطني- واعتبرها مغامرة كبرى بالنظر إلى أنه كان يرى نفسه هو الذي يحضر منذ ثلاثين سنة لاستقلال الجزائر² وفي نفس السياق يشير فرحات عباس حول رفض مصالي للثورة قائلاً " لم يؤكد مصالي الحاج حركة أول نوفمبر 1954 بل بالعكس أخطأ مرتين: أخطأ عندما رفض رئاسة جبهة التحرير الوطني من طرف لجنة الستة الممثلين في الجزائر ثم أخطأ ثانية عندما فقد ثقة أنصاره لأنه نسب الثورة للحركة الوطنية الجزائرية ومهما يكن فإن لجنة التسعة لا يمكن أن تتسامح بشأن هذه الحقيقة.³

لقد وجدت الشخصية القيادية التي تميز بهام مصالي الحاج نفسها بصورة طبيعية جدا في خضم تسارع الأحداث التي شهدتها مرحلة ما قبل الانطلاقة مستبعدة عن "الحركة" التي بادرت إلى العمل المسلح. الأمر الذي ولّد رد فعل أشد عنفا، وهو رد "الزعيم" الذي لا يقبل بمشروع عمل وطني إلا إذا جاء من عنده هو ولما كان يعتبر نفسه بمثابة الأب الروحي المؤسس "للحركة الوطنية" فإنه شعر بأن

¹ - بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 28. إن نص التصريح الذي أدلى به صالي الحاج يوم 08 نوفمبر 1954 إلى الوكالة الفرنسية للصحافة AFP من مدينة السابل دولون Sable Dolonne على الشاطئ الأطلسي الشمالي لا يُدين عمل جبهة التحرير بل أنه يركز على مسؤولية النظام الاستعماري في إثارة الأحداث وعندما نضع حدا لهذا النظام بإعطاء المطامح الوطنية حقها فإننا نضع حدا لهذه الانفجاريات التي تمثل في الواقع ردود فعل إنسانية وأعمالاً صادرة عن اليأس. أنظر: سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 224.

² - Claire de Berger, « FLN la terreur », in, Historia Magazine, N°.208, 1971, P.450 .

رفض مصالي الحاج المشاركة في تفجير الثورة عندما عرضت عليه قيادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل وصرح بعد أسبوعين من اندلاعها أنها مغامرة جنونية كما حاول قيادة الحركة نحو صفة وتسييرها من فرنسا وهو في إقامته الجبرية ومن طرف مناضليه وقد صرح قائلاً عن زعامة الحركة الثورية "أنا هو رمز المعركة ولما لا أنا هو القائد". أنظر: Ali Haroun, Le 7eme willaya la guerre de

FLN en France 1951-1962, Ed., du Seuil, Paris, 1986, P.254.

وحول نفس الموضوع يذكر المناضل عبد الحميد مهري بأن مصالي لم يستبعد فكرة الكفاح المسلح لكنه كان يريد أن تكون الفكرة صادرة عنه وهو صاحب المبادرة لذلك لم يتجاوب مع دعوة بن بولعيد بدليل أنه أعاد تشكيل فريق عمل مسلح بعد مؤتمر بلجيكا. أنظر شهادة: عبد الحميد مهري لصحيفة الخبر اليومي، عدد 5335، ليوم الأحد 1 جوان 2008، ص 15.

³ - Farhat Abbas, Autopsie d'une guerre l'aurore, Edition Garnier, Fières, Paris, 1981, P.59, 60-61.

أصحاب هذه المبادرة من أبناء "الأب المقدس" الذين يظنون في عينه مجرد أطفال وأنه هو الذي ربّاهم ونشأهم على ضرورة احترام الأب قد اعتدوا على حقوقه اعتداءً لا يحتمل.

وفي الحقيقة أن هؤلاء الأبناء ترددوا كثيراً في المبادرة إلى القطيعة مع الأب ويشهد على ذلك المحاولات التي قامت بها عناصر اللجنة الثورية في إصلاح ذات البين بين المصاليين والمركزيين ويشهد على ذلك أيضاً آخر جهد بذله بن بولعيد وكريم بلقاسم لكي يقبل مصالي مبادرة الشباب إلى العمل المسلح، فاضطر مؤسسو الجبهة أمام هذا الإخفاق إلى تعيين اليوم الأول لبدء الصراع المسلح. وبذلك نشأة الجبهة عن قطيعة داخلية داخل الحركة الوطنية التي هيمن عليها مصالي لمدة طويلة.¹

وانطلاقاً من هذه المعطيات التاريخية يمكن للباحث في هذا الموضوع أن يدرك بأن مصالي الحاج لم يكن ضد إعلان الثورة من أجل استقلال الجزائر، بل أن الأمر الذي لم يستسغه أو يستوعبه أن تندلع الثورة بدون علمه وبعبدا عن قيادته، وبواسطة شباب ينتمون إلى حزب هو رئيسه الأمر الذي دفعه على التوّ إلى تأسيس تنظيم موازي للجبهة عرف بالحركة الوطنية الجزائرية MNA.²

وبسبب تعنت مصالي وإصراره على فكرة "الزعيم الملهم" أو الزعامة الفردية للثورة من جهة وتمسك عناصر اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA بفكرة القيادة الجماعية قرر تأسيس حركة سياسية جديدة باسم (الحركة الوطنية الجزائرية).³

2-3) تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية (MNA):

اختلفت الكتابات التاريخية المتخصصة في مرحلة الثورة التحريرية حول ضبط تاريخ ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية.¹ إلا أن المؤكد بالاستناد إلى الكثير من الدراسات الموثقة والشهادات الحية أن ظهور الحركة الوطنية كان مباشرة بعد ميلاد جبهة التحرير الوطني في أول نوفمبر 1954.²

¹ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، مرجع سابق، ص 296.

² - وضع مصالي لحزبه الجديد (الحركة الوطنية الجزائرية) هدفا مزدوجا، هو البحث عن حل سلمي متفاوض عليه مع فرنسا ثم محاربة جبهة التحرير الوطني التي اعتبرتها مغتصبة في طمعها بأن تكون الممثل الوحيد للشعب و للحركة الوطنية الجزائرية إلا أن المصالية تطمع في مثل هذا تماما و إذا هي جاهت حركة التحرير فذلك لكي تفرض هي نفسها هذه القدرة الحصرية على التمثيل، أنظر: سليمان الشيخ، المرجع نفسه، ص 296.

³ - تم اختيار اسم الحركة الوطنية الجزائرية من طرف مصالي لما له من شهرة واسعة و مكانة هامة في أوساط جماهير: أنظر محمد العربي الزبير، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 196.

وفي هذا السياق يشير سليمان الشيخ بأن مصالي أقدم على إنشاء الحركة الوطنية MNA في شهر نوفمبر 1954 دون ذكر تاريخ اليوم³ أما محمد تقيّة Mohamed Teguaia يرجع تاريخ التأسيس إلى 06 نوفمبر 1954 وهو تاريخ الذي تزامن مع قرار حل الحركة انتصار الحريات الديمقراطية في الخامس من نفس الشهر⁴ في حين يرى محمد حربي أن المصاليين وضعوا التسمية الجديدة لحركتهم مع مطلع شهر ديسمبر 1954⁵.

ويدعم هذا الطرح كل من بنيامين سطورا Benjamin Stora وإيف كوريار Yves Courrière وجاك سيمون Jacques Simon الذين أوردوا التاريخ نفسه (مطلع شهر ديسمبر 1954)⁶ إلا أن المجاهد أحمد بودة في شهادة له لمحمد بلقاسم يذهب إلى رأي آخر، إذ يرى بأن تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية MNA كان بفرنسا مع مطلع شهر مارس 1955⁷.

ومهما يكن من الأمر فإن جُلُّ الكتابات التاريخية المتوفرة تتفق على أن بداية شهر ديسمبر 1954 هو التاريخ الرسمي لتأسيس الحركة الوطنية الجزائرية ويمكن تفسير ذلك بظهور أولى النشاطات الرسمية العلنية في الجزائر على شكل أعمال عنف وفي هذا الإطار يشير محمد حربي بأنه بعد المفاجأة التي أحدثتها

¹ - كان هذا التنظيم تجسيدا للانقسام الذي تعرضت له حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلا أنه لم ينزل إلى الشارع إلا بعد ميلاد الجبهة التحرير الوطني الذي وقف منافسا لها ورافضا قيادتها للثورة الجزائرية. أنظر: الطاهر حليسي في حوار مع الدكتور رابح بلعيد، هكذا خطفت جبهة التحرير الثورة من مصالي، الحلقة الرابعة، جريدة الشروق اليومي، عدد 148، الأربعاء 02 ماي 2001، ص 5.

² - يشير المجاهد علي هارون أنه بعد مرور مؤتمر هورنو في شهر جويلية 1954 ظهر تجاه جديد يبرز انفصال المصاليين والتفافهم حول الزعيم في إطار تنظيم مهيكّل ولم يكن للحركة الوطنية الجزائرية أي معنى أو أثر إلا بعد اندلاع الثورة في أول نوفمبر

1954 لتجسيد انقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية. أنظر: Ali Haroun, la 7eme wilaya, Op.Cit, pp. 254-257.

³ - سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 139.

⁴ - Mohamed Teguaia, l'Algérie en guerre, OPU, Alger, 1988, P.172

⁵ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص 129.

⁶ - بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 228.

وأيضا: Yves Courrière, la Guerre d'Algérie les fils de la toussant, Fayard, Paris, 1991, P.432.

وأيضا: Jacques Simon, Messali Hadj 1898-1974 Chronologie commentée, L'Harmattan, Paris, 2002, P.175.

وأيضا: Jacques Simon, Missali Hadj (1898-1974) lapassion de de l'agérie libre, Préface de Guy le néouannic, Éditions Tirésias, Paris, 1998, p.193,194.

وأنظر أيضا: محمد عباس، خصومات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 40.

⁷ - Mohamed Belkacem, Témoignages de Mohamed Bouda, In, Réflexions, Messali hadj 1898-1998

parcours et témoignages, Op.Cit, p. 04-210.

الانطلاقة في أول نوفمبر¹ تموقع المصاليون بشكل سريع في معسكر الصراع حيث تم هيكلة الحركة و كُيِّفت مع الأوضاع الجديدة وظهر الإرهاب المصالي في الشمال القسنطيني وبالضبط في سكيكدة عندما قامت مجموعة فدائية من المصاليين في ديسمبر بتصفية شرطي جزائري يدعى شنوفي بدعوى أنه عميل لدى الشرطة الفرنسية الأمر الذي استنكره ديدوش مراد واعتبر ذلك محاولة تخريب لأن كل ما يتم خارج جبهة التحرير الوطني هو من قبيل التشويش وإثارة البلبلة والفوضى².

وانعكست هذه الظروف الصعبة على تطور العمل الثوري في مرحلته الأولى في ظل جو اكتنفه المزيد من الغموض وتطورت حالة الالتباس عندما التحق المصاليون بالركب فعلا وإعلان ثورتهم باسم "حركة الوطنية الجزائرية" وبيّن مؤسسها مصالي لنفسه هدفاً محددا لا هدف بعده هو محاربة جبهة التحرير الوطني³. وخطف الثورة من أيدي قيادتها الشرعية ونسبها إلى حركته الجديدة، الأمر الذي أشار إليه بوضوح في رسالة وجهها إلى رئيس مجلس الوزراء سورية يوم 10 مارس 1957.⁴

4) حرب التصريحات والمناشير بين جبهة التحرير والحركة الوطنية الجزائرية (1954-1955):

بالرغم من فشل مساعي بعض الأعضاء من لجنة الستة في محاولة إقناع مصالي للمشاركة في الثورة وقبول قيادتها قبيل الانطلاقة⁵ لم تنقطع الاتصالات بين قادة الجبهة والحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية بداية 1955 وهو ما يفسر عدم مواجهة الجبهة لتصريحات مصالي التي تبني فيها المبادرة الثورية لأن ذلك كان يسد العجز الكبير والحاجة الملحة لمواجهة سياسية ذات شعبية وشهرة على المستويين الداخلي

¹ - لم تعد خلايا القاعدة تضم أكثر من ثلاثة إلى خمسة مناضلين مع اللامركزية في التنظيم و استقلالية التسيير بالنسبة للأقاليم (المناطق) ولم يعد للقيادة الوطنية غير دور سياسي. أنظر: محمد حربي، نفس المصدر، ص 128.

² - وقد وقع نفس الشيء في القطاع الوهراني كما يشير حربي في نفس السياق بأن هذه الخطوات انتهت بالتفكيك الكامل للمنظمة المصالية التي نجحت جبهة التحرير الوطني في استيعاب مناضلي قاعدتها في الشمال القسنطيني. أنظر: محمد حربي المصدر السابق، ص 129.

³ - سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 293. وأيضا: محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 79.

⁴ - يفهم الباحث من خلال قراءته لنص الرسالة بأن جبهة التحرير الوطني هي مشكّلة من عناصر مطرودة من حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفشلت في تفجير الثورة حيث ولدت و ماتت في نفس اليوم و في الثاني من نوفمبر رفعت الحركة الوطنية الجزائرية راية الجهاد بزعامة مصالي في الأوراس و القبائل بقيادة بن بولعيد و كريم بلقاسم الوفيين بولائهما لمصالي أنظر التفاصيل في كتاب :

Mohamed Harbi, Les Archives de la révolution Algérienne , Ed. Jeune Afrique, Paris, 1981, P133-139.

⁵ - نشير في هذا السياق إلى مساعي كل من مصطفى بن بولعيد لدى مصالي الحاج و كريم بلقاسم لدى مولاي مرياح الذي اعتبر أنه الفائدة من الاتصال بالناطقين باسم اللجنة الثورية لأن هؤلاء ليسوا في حقيقة الأمر سوى مفوضين باسم اللجنة المركزية، أنظر:

Mohamed Harbi, La Guerre commence en Algérie, Op.Cit, P. 77.

والخارجي ويبقى الأمر على هذا الحال في ظروف لم تكن فيها جبهة التحرير تملك كفاءات سياسية لمواجهة الحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية التحاق عبان رمضان بالثورة في شهر فيفري 1955 ومنحه للجبهة القيادة السياسية التي كانت في أمس الحاجة إليها وأعلن إصراره وعزمه عن عدم السماح للحركة الوطنية أن تتبنى الثورة أمام الرأي العام في الداخل والخارج.¹

سعت الحركة الوطنية الجزائرية بعد الانطلاقة لاحتواء الجبهة بكل الطرق والوسائل في كل المواقع، فإذا كان موقف قيادة الجبهة بالقاهرة واضحا في رفضها الالتحاق بمصالي، فإنه في الجزائر كان غير ذلك حيث لجأ قادة الجبهة إلى التملص والمراوغة لكسب الوقت من أجل تعزيز مواقعهم وجمع قواهم وفي هذا السياق نشير إلى محاولة اتصال الحركة الوطنية بكريم بلقاسم في الجزائر وسلمته مبلغا معتبرا من المال ودعته لقيادة العمل المسلح تحت راية مصالي غير أن كريم رد بالتماطل وحاول من جهته أن يستقطب إلى جانبه الإطارات المصالية المنتمين للمنظمة الخاصة سابقا وفي نفس الاتجاه التقى محمد خيضر بالمناضل ياسف سعدي بنية خداعه غير أن اقتراحاته باءت بالفشل.²

واستمرت الاتصالات حتى بداية سنة 1955 حيث كان كريم بلقاسم على قناعة تامة بأنه ما لم تحدث القطيعة لن يتمكن المصاليون من تشكيل مجموعات قتالية الأمر الذي يسمح باستمرار التحاق المناضلين الحقيقيين بالجبهة ويفسر حربي استمرار هذا الطرح (أو اللغة) بعجز الجبهة عن خوض معركة سياسية مع الحركة الوطنية في وقت لم يكن أي إطار من إطاراتها الموجودين في الداخل قادرا على إنجاح هذه المعركة حتى التحاق عبان رمضان بالثورة كما تمت الإشارة إليه سابقا (فيفري 1955).³

¹ Mohamed Harbi, le FLN mirage et réalité, Op.Cit, P. 147-148

² محمد حربي جبهة التحرير الأسطورة و الواقع، مصدر سابق، ص130. وأنظر أيضا: بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 233.

³ يرى محمد حربي بأن عبان رمضان يعتبر المثقف الوحيد الذي كان في نفس الوقت رجل فعل قدم لجبهة التحرير في الداخل الوجه السياسي الذي كانت الجبهة بحاجة ماسة إليه و لم يعد يسمح للحركة الوطنية بأن تقدم نفسها للرأي العام على أنها صاحبة المبادرة للثورة و هو ما كان في اعتقاد الكثيرين من أتباع كريم بلقاسم.

Mohamed Harbi, Mirage et réalité, Op.cit, P.147-148-149.

أنظر:

عرفت العلاقة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية مع بداية ربيع 1955، تدهورا كبيرا من خلال حرب التصريجات والمناشير التي كادت أن تؤدي إلى صدام مسلح على المستويين الداخلي والخارجي.¹

وقد حاولت قيادة الثورة تفاعلي المواجهة المسلحة مع المصاليين في كثير من الأحيان وواصلت الاتصالات معهم² ومنحتهم الفرصة لإعادة النظر في مواقفهم وقد أكد ذلك المناضل محمد ماروك الذي كان يحتل منصبا في الحركة الوطنية الجزائرية MNA قائلا "كان التصلب من جانب الحركة الوطنية الجزائرية حتى شهر أفريل 1956، وبعد هذا التاريخ ستبادلها جبهة التحرير بالمثل"³.

أ- على المستوى الداخلي:

احتدم التنافس السياسي بين الطرفين المتصارعين منذ ربيع 1955 وتدهورت العلاقات وتحولت إلى حرب كلامية ضمن سلسلة طويلة من التصريجات والمناشير عبر وسائل إعلامية مختلفة، لجأت الحركة الوطنية الجزائرية بعد التحاق منطقة القبائل بالثورة التحريرية إلى تضليل الرأي العام على أن الثورة قام بها المصاليون كما أن كريم بلقاسم وعمر أوعمران اللذين كانا من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية ولم تعزلهما القيادة من المسؤولية بعد مؤتمر هورنو الأمر الذي يسر لهما حمل المنطقة على الانضمام الجماعي للثورة التي شاركا فيها من جهة أخرى كعضوين في اللجنة الثورة للوحدة والعمل ولم يقطعا علاقتهما القديمة بمصالي.

وقد لخصت هذا الادعاء صحيفة "صوت الشعب"⁴ لسان حال الحركة الوطنية الجزائرية يوم 16 فيفري 1955 بنشر رسالة من "الوطني كريم بلقاسم" سجل فيها استنكاره للقمع من منطقة القبائل⁵.

¹ - سوف يعجل المواجهة بين الطرفين حادثة اغتيال مناضل قدم في حزب الشعب الجزائري الذي كان فندقه بشارع أومير في الدائرة الثالثة بباريس ملجأ للغير الشرعيين الأمر الذي دفع بعبان رمضان إلى توجيه تحذير للحركة الوطنية الجزائرية في أول جوان 1955. أنظر: Mohamed Harbi. P. 148-149.

وأنظر أيضا محمد العربي الزيري الثورة في عامها الأول، م م ك ، الجزائر، 1984، ص 201.

² - لم تنقطع الاتصالات بين الجبهة و الحركة الوطنية كانت آخرها تلك التي قام بها كل من فيلاي والأمين دباغين في شهري ماي و سبتمبر 1955 أنظر: Khalfa Mammeri, Op.Cit, P. 151.

³ - محمد حربي، المصدر السابق، ص 129-130.

⁴ - "صوت الشعب La Voix de Peuple صدر أول عدد منها يوم 1 ديسمبر 1954 و هي الناطقة باللغة الفرنسية و كانت تطبع في مطبعة Sarebruk Funk و هي مطبعة خاصة بالتروتسكيين الذين شجعوا الحركة الوطنية المصالية وساهموا في تأسيس هذه الجريدة ومن أهم محرريها نذكر: علي بوقرط و السيد علي قداح.

⁵ - بنيامين سطورا، مصالي الحاج، مرجع سابق، ص 233.

كما ادعت الحركة الوطنية بانتساب بن بولعيد للحركة المصالية منذ محاكمته يوم 22 جوان 1955 في منشور إعلامي جاء فيه "إن بن بولعيد القائد الكبير للحركة الوطنية الجزائرية والقائد العام السابق لجيش التحرير الوطني المحكوم عليه بالإعدام عدة مرات، والذي انتزعت من السجن وحدات الحركة الوطنية واغتيل بجبن يوم 27 مارس 1956 من طرف موفودين من قبل جبهة التحرير الوطني واغتالوا بالإضافة إليه قادة آخرين عديدين في الجبال.¹

وإذا كانت جبهة التحرير الوطني لا تزال تطالب إلى غاية شهر جوان 1955 من مصالي الالتحاق بالثورة فإنه في شهر سبتمبر تغير الوضع حيث شددت لهجتها في بيان أصدرته بتاريخ 15 سبتمبر 1955 وأصبحت تشير إليه على أنه العدو الذي يجب القضاء عليه "لقد سبق وأن كان سبب تصدع وحدة الحركة الوطنية وهو اليوم مساعد للاستعمار في صراعه مع القوة المقاتلة"².

وفي مقابل ذلك لجأت الحركة الوطنية الجزائرية في شهر ديسمبر من نفس السنة بدعم وتحريض من مختار زيتوني إلى توزيع منشور في كل من الجزائر والبليدة ووهران بعنوان "سلة السرطانات" يرى فيه بأن قيادة جبهة التحرير الوطني مشكّلة من الخونة "أي من الأشخاص المطرودين من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مثل بن خدة والأمين دباغين ... و غيرهم"³.

وعلى الميدان عملت الحركة الوطنية على تأسيس عدة فروع تابعة لها في الجزائر وقسنطينة ووهران وبعض المدن الداخلية وانطلق نشاطهم بإصدار قرارات على السكان ففي شهر أفريل 1955 أصدرت قرارا بمقاطعة ومنع الكحول والتبغ ومن لم يلتزم بذلك يكون عرضة لعقوبات صارمة⁴.

وتطور الأمر بعد أن تحول نشاط الحركة الوطنية إلى التهديد و محاولات التخريب والعنف ضد الأبرياء المدنيين من الجزائريين لاستغلالهم وابتزازهم لجمع الأموال، وفي هذا الإطار قامت

¹ - استند سطورا في توضيح هذه الجملة على وثيقة خاصة بالحركة الوطنية

Bulletin d'information du MNA N°19-20, du 20 Juin 1958, Rome, P.3 أنظر: بينيامين سطورا، المرجع نفسه، ص 233-

246. وللمزيد من التفاصيل حول معاقل نشاط الحركة المصالية في الجزائر، أنظر الخريطة في الملحق رقم (03).

² Mohamed Harbi, Mirage et réalité, Op.cit, p. 148.

³ Ibid , P148.149.

⁴ - عادت هذه التقنيات إلى الظهور بعد أن استخدمها حزب الشعب الجزائري حركة انتصار الحريات الديمقراطية للتغلغل في أوساط السكان و الطبقات الشعبية سنوات 1946-1947. أنظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص 129.

عنصر الحركة الوطنية بتهديد التجار المزابيين بالعاصمة والبليدة عن طريق رسائل باسم الجبهة ومطالبتهم بمبالغ مالية.¹

ولتعزيز ولاء الأفراد و تماسك الجماعة الإسلامية يذكر حربي بأن الحركة الوطنية قامت بمهاجمة ففة التجار المزابيين في أحياء العاصمة بحجة أنهم يتضامنون مع مواطنيهم، ومنهم من تعرض للقتل بسبب الاعتداءات المتكررة في القبة وبلكور.²

حاولت جبهة التحرير الوطني في مقابل ذلك استغلال هذه الأحداث لضم الطائفة المزابية³ للثورة التحريرية حيث طلبت من التجار الذين وصلتهم رسائل تهديد بأن لا يمدوهم بالأموال وعليهم مساعدة الجبهة التي تحارب الاستعمار الفرنسي وعملائه من الخونة وفي هذا السياق وقعت عدة اتصالات بين المزابيين وجبهة التحرير الوطني التي مثلها لخضر رابح وعن المزابيين الشيخ بيوض لدى الحاج يوب بحسين داي، ثم وقع اتصال ثنائي بين الشيخ بيوض وعبان رمضان رفقة بن يوسف بن خدة و كلل اللقاء بانضمام الطائفة المزابية للثورة التحريرية باسم جبهة التحرير الوطني.⁴

وبعد توقيف مختار زيتوني العضو النشط في الحركة الوطنية الجزائرية غيرت هذه الأخيرة من إستراتيجيتها حيث سعت في شهر فبراير 1956 لتحقيق الوحدة على قدم المساواة "ليس هدف الحركة الوطنية توجيه قوتها... ضد حركة شقيقة إن الوضع يجعل من الضروري تحقيق وحدة وطنية... ومواصلة العمل ضد الوحدة جرمية في حق الوطن" إلا أن جبهة التحرير الوطني رفضت هذا المسعى بالقول "الخونة لا يجري التحالف معهم بل صرغهم"⁵.

(ب) على مستوى الخارجي:

لم تكن الجزائر وحدها مسرحا لحرب التصريجات والمناشير التي عرفتها الثورة التحريرية في عامها الأول بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية. ويمكن القول في هذا الصدد بأن الصراع بين الجبهة

¹ Sliman Chikh, L'Algérie en armes, OPU, Alger, 1981, p.132.

و أيضا: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 116.

² محمد حربي ، الأسطورة والواقع ، مصدر سابق، ص 129. وأنظر أيضا: Khalfa Mammeri, Op.Cit, p.188.

³ مثل الطائفة المزابية في صراعهم ضد الحركة الوطنية كل من الشيخ إبراهيم بيوض و مفدي زكرياء

⁴ Mohammed Lebjaoui, Bataille d'Alger ou bataille d'Algérie, Ed. Gallimard, Paris, 1972 P27, 28,29 .

وأنظر أيضا: Benyoucef Ben khadda, Op.Cit., p.52.

⁵ مع نهاية شهر فبراير وبداية شهر مارس اشتدت الصدامات المسلحة بين الجبهة والحركة الوطنية في منطقة القبائل ووقعت عدة اشتباكات في البويرة وذراع الميزان وواضية Ouadhia وعين بسام... أنظر محمد حربي ، نفس المصدر، ص132.

والحركة الوطنية خارج التراب الوطني كان صراعا سياسيا إستراتيجيا بالدرجة الأولى لإثبات الذات وقد كان كل طرف يسعى بكل إمكانياته المادية والمعنوية إلى كسب التأييد والدعم، فالحركة الوطنية كانت قوية جدًا في فرنسا بفعل تواجد مصالي هناك في حين كانت الجبهة قوية جدا في مصر وتونس فيما بعد بفعل استقرار الوفد الخارجي في مصر ثم خروج قيادة الثورة لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر إلى تونس في شهر أفريل 1957 وقد شرع مصالي الحاج من مقر إقامته الجبرية بفرنسا في حربه ضد الجبهة التحرير الوطني خاصة وأن حركته كانت تتمتع بشعبية واسعة خصوصا في المناطق الشمالية في أوساط العمال المهاجرين الجزائريين¹ وقد ساعد على تنامي الحركة بشكل خاص حيادها الودي بالنسبة للسلطات الفرنسية².

وانطلاقا من فرنسا سيطرت تصريحات و خطب مصالي ومولاي مرياح وعبد الله فيلاي على أغلب مقالات جريدة صوت الشعب La Voix de Peuples ففي عددها الصادر بتاريخ 11 مارس 1955 نشرت على واجهة الجريدة صورة مصالي في إطار باللون (الأخضر والأبيض والأحمر) القائل "إن الشعب الجزائري لا يعتبرني كزعيم وإنما يعتبرني كأب"³.

وفي نفس الاتجاه وجهت الصحيفة المصالية نقدا لاذعا لجبهة التحرير الوطني واتهمتها بالشيوعية وبولائها للحزب الشيوعي الفرنسي واعتبرت أن الإتحاد السوفيتي وراء دعم وتمويل الثورة وجبهة التحرير بالأسلحة عن طريق مصر⁴.

وفي مقابل ذلك تمكنت جبهة التحرير الوطني من استدراك الوضع في فرنسا خلال سنة 1955 قبل أن تبلغ العلاقة بين الطرفين حدًا كبيرًا من التنافس حيث كان مناضلو الجبهة يسمعون فحوى الحديث المتداول في البيوت ذات الانتماء المصالي لاسيما في ليون وغر ونوبل Lyon- Grenoble وفي الدائرة 18 بباريس حيث كان حديث الساعة يدور حول مسألة معرفة من كان يقود الكفاح المسلح؟ وقد كان الجواب بديها بالنسبة لأغلبية المصاليين بأن المركزيين وراء عملية حشد مناضلي جبهة التحرير الوطني وتفجير الثورة⁵.

¹ - سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 298.

² - نفسه، ص 98.

³ - Ali Haroun, la 7eme wilaya..., Op.Cit. P270.

⁴ - Ali Haroun. Op.Cit , P.271-276.

⁵ - محمد حربي، الأسطورة والواقع، مصدر السابق، ص 135.

وعلى هذا الأساس لم تتوان الجبهة لتصحيح هذه الصورة فمن منطقة القبائل والأوراس والقاهرة وجهت رسائل توضح للمهاجرين بأن جبهة التحرير الوطني حركة جديدة لا علاقة لها بالمركزيين وأن جيش التحرير الوطني أداها العسكرية وسرعان ما حققت الجبهة تقدما ملحوظا بانخراط المهاجرين الجدد الذين كان منهم عدد كبير من المناضلين السابقين في حركة الانتصار الحريات الديمقراطية يعرفون من فجر الثورة التحريرية.¹

وكللت جهود الجبهة بقيادة بوضياف بولادة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا سنة 1955 بعد أن كلف المناضل طربوش بإعادة تجميع كل العناصر المعادية للمصالية من مركزيين وحياديين ومناضلين انحطت معنوياتهم بسبب الصراعات الداخلية.²

ولم يتوقف الأمر بالحركة الوطنية الجزائرية عند هذا الحد حيث سعت إلى إفشال عمليات انغراس جبهة التحرير في فرنسا وحاولت إقناع الناس بأن المركزيين "رتبوا مؤامرة اتسمت بديماغوجية مأساوية لا تستهدف القضاء على الحركة الوطنية فقط بل خنق كل شعور ثوري لدى الشعب الجزائري وبمساعدة بعض العناصر الغير المسئولة، تجمعت في اللجنة الثورية للوحدة والعمل وقاموا بعمل مدو في أول نوفمبر ودام المهجوم يوما واحدا غير أنهم لم ينجحوا مع ذلك في الاستيلاء على الحركة الوطنية التي كانت أسرع إلى العمل ولم تنتظر نهاية الاستعدادات وأعطت الأوامر لمناضليها في 2 نوفمبر بدخول المعركة وفتح مرحلة الثورة دون تأخير³ ويبدو أن هدف الحركة الوطنية كان الاحتفاظ بدعم المهاجرين مهما كلف ذلك من ثمن.⁴

¹ - نذكر منهم مسعود قدروج عضو اللجنة المركزية في (ح أ ح د) الذي أصبح مسئولاً في فدرالية الجبهة، وحسن زروق الذي أصبح كذلك مسؤول ولاية باريس أنظر: محمد حربي، نفس المصدر، ص 135-343.

² - يعود الفضل في تأسيس الفدرالية إلى طربوش، و مسعود قراس و محساس و للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر، محمد عباس، مثقفون في ركب الثورة في كواليس التاريخ (2)، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 232-239. وحول التفاصيل التاريخية حول نشأة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا أنظر:

Ali lakhlifi, Naissance.de la fédération de France Banquiers du Fln ou 7ème wilaya , in Archives d'Algérie (magazine) , les Dossiers de la Révolution , N-06, mars2005, p.4-10.

³ - أنظر بالتفصيل نص المذكرة التي بعث بهام صالي إلى الرئيس مجلس وزراء بسورية في 10 مارس 1957 في كتاب :

Mohammed Harbi, les Archives de la Révolution , Op.cit, P.133-139.

⁴ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مصدر السابق، ص 135. للمزيد من التفاصيل حول مناطق المواجهة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) خلال الفترة (1955-1962). في فرنسا أنظر الخريطة في الملحق رقم (04).

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى نشاط التيار المصالي قبل الانطلاقة عندما سافر أحمد مزغنة مسؤول العلاقات الخارجية في 15 أكتوبر 1954 موفدا من طرف مصالي رفقة مبارك فيلاي إلى الجامعة العربية، قصد الحصول على تأييد الثورة التي كان مصالي يدعي بأنه يريد تفجيرها في جانفي 1955.¹ إلا أن الغريب في الأمر أن سَفَر أحمد مزغنة تأخّر كثيرا بسبب تماطل وفد الثورة في القاهرة (بن بلة وحيضر) في منح التأشير المصرية لهم وفي خضم هذه الظروف اكتشف مزغنة وفيلاي بأن تاريخ اندلاع الثورة قد حدد يوم 1 نوفمبر 1954.²

وعندما اندلعت الثورة التحريرية في التاريخ المحدد، بعث مصالي الحاج يوم 25 نوفمبر 1954 برسالة إلى الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة يدعي فيها بأنه كان وراء تلك الأحداث التي شهدتها الجزائر في أول نوفمبر وطلب الدعم و التأييد المادي من الجامعة العربية مرة أخرى.³ وفي القاهرة تمكن أعضاء جبهة التحرير الوطني (بن بلة وأيت أحمد ومحمد حيضر) من استمالة أحمد مزغنة ممثل مصالي في القاهرة لتوقيع على ميثاق مشترك في 10 فبراير 1955 يعلن عن تشكيل جبهة التحرير الوطني وقد رفض مزغنة في البداية التوقيع إلى توقيع جانب حسن الأحوال الذي اعتبره مطرودا من حزبه، غير أنه استسلم ووقع على البيان المشترك في نهاية المطاف تحت ضغط فتحي الديب شريطة أن تتوسع الجبهة لتشمل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي مثله أحمد بيوض وجمعية العلماء المسلمين التي مثلها البشير الإبراهيمي.⁴

وقد تمكنت قيادة الجبهة من استغلال هذه الفرصة حيث استعملت هذا الميثاق ضد الحركة الوطنية الجزائرية في الجزائر وفرنسا بشكل خاص مُعلنةً بانضمام والتحاق المصاليين بجبهة التحرير الوطني، الأمر الذي دفع بمصالي معلناً انفصاله عن أحمد مزغنة الذي برّر موقفه في رسالة إلى عيسى عبدلي عضو المكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية قائلا: "أما بخصوص القرار الذي اتخذتموه ضدّي فاعتقد

¹ - بنيامين سطورا ، مصالي الحاج، المرجع السابق، ص 219.

² - بنيامين سطورا ، مصالي الحاج ، المرجع السابق ، ص 219 ، وأنظر أيضا: M'hamed Yousfi, Le Complot.Op.Cit .p152.

³ - الطاهر حليسي، المرجع السابق، ص 5.

⁴ - محمد حربي، الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص 130. وأنظر أيضا: شهادة حسين حول، في محمد عباس، رواد الوطنية المرجع السابق، ص 59-75.

بأنكم تسرعتم كثيرا فأنا أفهم أنكم تعيشون في جو آخر ولا أعتقد أني مسؤول عن العمل الماكر من جانب إسماعيل وكان بإمكانكم انتظار تفسير من جانبي فللمجرم حق الدفاع عن نفسه.¹

لكن سرعان ما بدأت ردود الفعل من طرف الحركة الوطنية الجزائرية حيث لجأ ممثلوها في القاهرة إلى القيام بعدة اتصالات للتشويش على جبهة التحرير وضرب الثورة التحريرية حيث توجهوا إلى ليبيا وفرنسا تحت شعار جبهة التحرير الوطني لبثّ التفرقة بين الجزائريين وطلب الشاذلي المكي من السفارة الاندونيسية في مصر تأشيرة الدخول إلى اندونيسيا لتمثيل الحركة الوطنية الجزائرية في مؤتمر باندونغ 1955 غير أن السلطات المصرية بطلب من جبهة التحرير الوطني منعت منح التأشيرة للشاذلي المكي.

وفي نفس السياق قررت الجبهة باتفاق مع حكومة القاهرة وقف نشاط المصاليين بعد لقاء جمع أحمد بن بلة ورئيس المخابرات المصرية يوم 11 جويلية 1955، تقرر فيه منع المصاليين من السفر نحو ليبيا وفرنسا أمثال أحمد مزغنة والشاذلي المكي اللذان أُلقيَ بهما في السجن إلى غاية 1958.²

أما على مستوى هيئة الأمم المتحدة حاولت الحركة الوطنية الجزائرية التكلّم باسم الثورة التحريرية والقضية الجزائرية وفي هذا السياق بعثت بممثل لها في هيئة الأمم المتحدة السيد عابد بوحافة وهو من أصل تونسي ويمتحن التمثيل وكان يدّعي بأنه يتكلم باسم الحركة الوطنية الجزائرية تارة وباسم لجنة تحرير المغرب العربي تارة أخرى.

غير أن هذا الشخص كان في حقيقة الأمر يتكلم باسم الحركة الوطنية الجزائرية ولا يتكلم باسم الثورة وقيادة جبهة التحرير الوطني الذي دفع بأعضاء وفد الجبهة إلى التنديد ومعارضة تمثيل عابد بوحافة للشعب الجزائري وثورته في هيئة الأمم المتحدة.

وفي هذا الإطار بعثت قيادة الجبهة تصحيحا لهيئة الأمم بتاريخ 7 جانفي 1956 ترفض فيه تمثيل بوحافة جاء فيه "إن وفد الجزائر بالقاهرة الممثل لجبهة وجيش التحرير الوطني يرى من الضروري التوضيح بأن السيد بوحافة ليست له صلاحية التكلّم باسم الجزائريين وأنه لا يمثل في نيويورك لا جيش التحرير و لا جبهة التحرير الوطني و لا لجنة تحرير المغرب العربي ولأن تصريحات الأشخاص غير المسؤولين تلقي

¹ - محمد حربي، المصدر السابق، ص 130. وأيضا: محمد حربي، حياة تحد وضمود مذكرات سياسية 1945-1962، ترجمة عبد العزيز

بوكاير، دار القصة، الجزائر، 2004، ص 148. وللتوضيح أن اسم إسماعيل هو الاسم المستعار لمحمد بوضياف سنة 1954.

² - فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، مصر، 1984، ص 77.

اللبس والغموض الذي يستفيد منه الاستعمار الفرنسي الذي يريد أن يصوّر الشعب الجزائري في صورة الشعب المنقسم على نفسه"¹.

ويمكن القول بعد هذا العرض أنه بعد الحرب الشرسة في أكثر من موقع بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية من خلال سلسلة التصريحات والمناشير والبيانات عبر وسائل الإعلام سرعان ما انتقل الصراع إلى صدام مسلح ودموي امتدّ طيلة الثورة التحريرية داخل الجزائر وخارجها بدأ حسب محمد تقيّة : M. Tegua في شهر أكتوبر 1955.²

وأصبح الأمر أكثر جدية ووضوحا عندما أعلنت جبهة التحرير الوطني خلال اللقاء التاريخي الذي جمع قادة الثورة في مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 رسميا قرار التصفية المنظمّة للجماعات المصالية ويشير نص بيان مؤتمر الصومام في بخصوص هذه القضية ساخرا بالقول "إن سيكولوجية مصالي قريبة من القناعة المجنونة لديك الحكاية الذي لا يكتفي بملاحظة طلوع الفجر بل يعلن على الملأ أنه هو الذي جعل الشمس تطلع" ويضيف قائلا "إن الشمس تشرق من غير أن يكون لديك يد في ذلك كما أن الثورة تنتصر من غير أن يكون لمصالي في ذلك أي فضل".³

وفي ختام هذا الفصل يمكن الوقوف على بعض النتائج والاستنتاجات الهامة التي تستوقف الباحث في مرحلة المخاض العسير الذي انتهى بميلاد فصيل ثوري تحمل مسؤولية الشروع في العمل المسلح: -إن أزمة حزب الشعب -حركة انتصار الحريات الديمقراطية- تعتبر أزمة بين جيلين مختلفين: جيل تشبع بالمبادئ من خلال نشاطه السياسي باسم الحركة الوطنية الجزائرية التي استمدت جذورها من رصيدها النضالي منذ بداية القرن العشرين، وجيل ثاني من النشطاء الشباب يريدون خوض العمل المباشر للكفاح المسلح وتجاوز الخلافات وأزمة الحزب .

¹ - جمعة بن زروال، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة (1954-1962)، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2002، ص 49.

² - لقد كانت المصالح الفرنسية تدرك المكاسب التي يمكن أن تحققها حالة العداء بين الطرفين.

أنظر: Pierre Vidal-Naquet, Une fidélité têtue, In, Vingtième Siècle. Revue d'histoire. N°10, avril-juin 1986. P 5. وأنظر أيضا: .: P.173 .Op.Cit., Mohammed Tegua

³ - أنظر بالتفصيل: El Moudjahid , Numéro spécial, N° 4, Edition Résistance Algérienne, (SD), P.63

وأیضا: بنیامین سطورا، مصالي الحاج، مرجع سابق، ص 254. وسليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، المرجع سابق، ص 324.

- لقد ساهمت الأزمات المتعاقبة في تعجيل انطلاقة الثورة المسلحة في أول نوفمبر 1954. وفي خضم هذه الظروف لم يكن ميلاد جبهة التحرير الوطني في حقيقة الأمر سوى حلاً استراتيجياً لإنقاذ الحركة الوطنية الجزائرية من المأزق الذي وقعت فيه .

- تميزت حركة انتصار الحريات الديمقراطية، باستقطابها لشباب متحمس، مستعد للجوء إلى العمل المسلح لنيل الاستقلال. وقد تبلور الوعي السياسي وأصبح أكثر نضجاً على إثر مجازر ماي 1945 الدموية التي كانت حسب محمد بوضياف "قد قدمت الدليل القاطع بأن هزيمة الاستعمار الفرنسي لا يمكن أن تحدث إلا من خلال الوسائل الثورية" وهي بالنسبة لمناضلي جيله تعد نقطة تحول في تشكّل وعيهم وإحداث قطيعة مع أساليب الماضي.

- شهدت سنتي 1952-1953 أزمة ثقة خطيرة بين الجماهير الشعبية وقيادة الحركة. وعمت هذه الأزمة بقية الأحزاب الأخرى (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الحزب الشيوعي الجزائري، جمعية العلماء المسلمين). وذلك "بسبب غياب مشروع واضح لتحرير الجزائر، حيث كانت الجماهير واعية بطبيعة الوضع، لكنها لم تجد في أي حزب منهم استجابة لتطلعاتها..

- تكمن الأسباب المباشرة التي أدت إلى تأسيس جبهة التحرير، في الصراع العنيف الذي شهدته حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بين مصالي الحاج الذي طالب بحصوله على سلطات مطلقة مدى الحياة من جهة، واللجنة المركزية للحزب التي اعتبرت مطلبه غير ديمقراطي ورفضته من جهة ثانية. فقام مصالي الحاج بعقد مؤتمر في بلجيكا في صيف 1954، لم يدع فيه إلا أنصاره، وقرر عن طريقه فصل أعضاء اللجنة المركزية الذين عارضوه، وورد هؤلاء بدورهم الفعل، وعقدوا مؤتمراً وطنياً في الجزائر، قرروا على إثره فصل مصالي من قيادة الحزب والتأكيد على أنهم يمثلون السلطة السياسية الوحيدة في الحركة. وأدى هذا الانشقاق بدوره إلى ظهور تيار ثالث يتجاوز أطروحة المصاليين والمركزيين على حد سواء، حيث حصر اهتمامه في ضرورة المبادرة بقيام عمل ثوري عسكري وفوري، حتى يتم استغلال الظروف المناسبة التي أتاحتها فرصة تاريخية ثمينة، وضم هذا التيار شباباً اكتسب تجربة من العمل السري داخل المنظمة الخاصة. وسارع بإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي تحولت إلى لجنة 22 ثم لجنة 5، فلجنة 6 وأخيراً لجنة 9، ومن ثمة تأسست جبهة التحرير الوطني.

- إن المشاكل والأزمات السابقة التي تعرضت إليها الحركة الوطنية الجزائرية، توارثت عبر الأشخاص إلى مرحلة ما بعد الانطلاقة لتدشّن مرحلة جديدة من الصراعات الداخلية والمشاكل الصعبة التي اعتبرت

في الحقيقة الأمر استمرارية لتجربة سابقة مرت بها حركة انتصار الحريات الديمقراطية قبل تصدع الحزب وبداية القطيعة .

- لقد كانت انطلاقة الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 مفاجأة بالنسبة للعديد من الفاعلين في الميدان السياسي، مما حدا بالبعض إلى اعتبارها مغامرة غير محسوبة، بينما اعتبرها آخرون سحبا للباساط من تحت أرجلهم.

- أثر حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أقدم المصاليون على تأسيس حزب جديد سمي بالحركة الوطنية الجزائرية-MNA- كتنظيم سياسي وعسكري وأكدوا على التمسك بهوية تيارهم ورفضوا الالتحاق بالثورة التحريرية عند انطلاقتها وسارعوا في العداء لجهة التحرير الوطني .

- عرفت العلاقة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية بين 1955-1956 توترا كبيرا من خلال حرب التصريجات والمناشير التي كادت أن تؤدي أحيانا إلى صدام مسلح على المستويين الداخلي والخارجي.

- أعلنت جبهة التحرير الوطني في مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) رسميا قرار التصفية المنظمة للجماعات المصالية وبذلك انتقل الصراع من بين الجبهة والحركة الوطنية الجزائرية MNA من حرب التصريجات والمناشير، عبر وسائل الإعلام إلى صدام مسلح ودموي امتد طيلة الثورة التحريرية داخل الجزائر وخارجها.

الفصل الثاني



- 2-1 ظهور الزعامة العسكرية للحركة المصالية (شخصية بلونيس)
- 2-2 المواجهات المسلحة في العاصمة ومنطقة القبائل
- 2-3 المواجهات في المنطقة الرابعة ومشارف الصحراء
- 2-4 تعاون بلونيس مع السلطات الاستعمارية (أوت 1957 - جويلية 1958)
- 2-5 إستراتيجية الثورة في مواجهة حركة بلونيس
- 2-6 ظروف تصفية بلونيس وتلاشي حركته

بعد أشهر قليلة من تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية كحركة سياسية منافسة لجهة التحرير الوطني بدأ قادتها في الجزائر وفي أوساط العمال المهاجرين في فرنسا في القيام بجهود كبيرة للحفاظ على القاعدة النضالية للحركة الأم- حركة الانتصار- التي كانت موالية في المرحلة الأولى من انطلاقة الثورة للزعامة التاريخية ممثلة في شخصية مصالي الحاج .

وسعت رموز التيار المصالي من أمثال مولاي مرباح وعبد الله فيلاي وأحمد مزغنة ومحمد ممشاوي ومحمد ماروك¹ وحسين مقري والعربي أولبصير والشاذلي المكي وغيرهم في اتجاهات مختلفة داخليا وخارجيا من أجل استدراك السبق التاريخي لقدماء المنظمة الخاصة في تفجير الثورة بمعزل عن طرفي

¹ - ماروك محمد (1922-1958): ولد في 08 ماي 1922 بالزوية (قرب مليانة) في عائلة متواضعة ، الأب فيها منجمي تابع دراسته ثانوي بمليانة، اجتاز امتحان البكالوريا في الجزائر العاصمة وتوجه نحو تكوين تقني في الراديو بمعية رفاقه بمليانة (مصطفى فروخي والصادق باطل وإبراهيم بوزار)، انضم إلى حزب الشعب الجزائري عام 1943، عامل إداري في البلدية المختلطة ليراز BRAZ جليدة، الشاملة للعديد من الدواوير. في انتخابات 1947 البلدية ، انتخب محمد ماروك مستشارا بلديا بأكثر نسبة من الأصوات في قائمة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD ، عين محمد ماروك مسئولا فيها عن ناحية الجزائر العاصمة . عضو المجلس الأعلى للمنظمة الخاصة OS الذي عقد أول اجتماع له في 13 نوفمبر 1947 بالقبة. عين مسئولا عن فرع الإرسال والهندسة . وانضم لهذا الفرع اختصاصيون في الراديو والكهرباء تمكنوا من تصنيع وتجهيز جهاز إرسال واستقبال لمدى منخفض. على إثر تفكيك المنظمة الخاصة OS عام 1950. اختفى ماروك في السرية ، حكم عليه غيابيا بست سنوات سجنا بتهمة المساس بأمن الدولة ، اختبأ على التوالي في منزل صمالي ببوزريعة ، وفي مطبعة الحزب وفي المقر المركزي لحركة انتصار الحريات MTLD ، وساحة شارتر ، عانى مع رفيقه في السرية ديدوش مراد من الاختباء في أماكن يمكن اكتشافهما في أي وقت، ألح على قادة اللجنة المركزية بالعمل على إرسالهما بسرعة إلى الأوراس أو إلى القبائل أو إلى القاهرة. بعد عدة شهور قضاها في منزل صحراوي. قررت القيادة إرساله إلى فرنسا. وصل في أوت 1953 إلى باريس حيث استقبل من قبل فيلاي، وباتصال مع محمد يزيد عمل في تحرير نشرة نقابية واستعار لنفسه اسم "مارسال". عضو اللجنة النقابية لفدرالية فرنسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD. عندما انفجرت الأزمة في صفوف الحزب الوطني وقف ضد النزعة الإصلاحية التي اتسم بها المركزيون وانحاز إلى جانب مصالي . بعد أول نوفمبر 1954، كان محمد ماروك عضوا في المكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية MNA ومسئول جريدتها السرية صوت الشعب ، يكتب العديد من مقالات الجريدة بمعية نايت مازي ، ويرسلها إلى ألمانيا حيث تسحب صوت العرب الشعب 10.000 نسخة إلى غاية 1956. ألقى عليه القبض ونقل في 10 ديسمبر 1956 إلى سجن لاساتنه. بعد إضراب عن الطعام ، حصل على صفة السجين السياسي، تم اغتياله سنة 1958 بفرنسا. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص

النزاع في أزمة الحركة الوطنية خلال سنتي 1953-1954¹، فقام بعضهم بالتفاوض مع مفجري الثورة بوساطة عناصر وطنية من التيارات الأخرى في الجزائر والقاهرة وفرنسا من أجل تشكيل تحالف أو جبهة جزائرية لتوحيد العمل المشترك حيناً، كما اجتهد البعض الآخر في مزاحمة جهود جبهة التحرير والحد من انتشارها في أوساط القاعدة النضالية للتيار الاستقلالي بصورة خاصة وفي أوساط الجماهير الجزائرية بصورة عامة .

آلت معظم تلك الجهود إلى الفشل أمام إصرار العناصر الثورية على المضي قدماً في التوسع والانتشار سياسياً وتنظيمياً وعسكرياً كجبهة واحدة مفتوحة لانضمام باقي التيارات كروافد لمجرى واحد، ولم يبد كل من قادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الذين انقلبوا من تمثيلهم لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة² إلى مجموعة مؤسسة لجبهة التحرير الوطني أي استعداداً للعمل الجماعي مع التيارات التقليدية في الحركة الوطنية نظراً لإخفاق وفشل التجارب السابقة، بل تحوّلوا إلى جناح خارجي لقيادة الثورة يتولى إمدادها بالسلاح والدعم اللوجستيكي والدعاية لها سياسياً في الخارج³. كما جوبه نشاط المصاليين بالرفض والتحفيز الشديد من قادة الثورة في الداخل⁴ ويكشف لنا مسار الاحتكاك المبكر بين الثوريين والمصاليين في العاصمة في الأشهر الأولى من عام 1955 عن علاقة متوترة متصاعدة بدأت بالتنافس على جمع الاشتراكات المالية من

¹ - يمكن الإشارة هنا إلى ترويح هؤلاء لتصريح مصالي الحاج لوكالة الأنباء الفرنسية في 08-11-1954 وبرقيته التي أرسلها إلى الأمين العام للجامعة العربية في 25-11-1954. أنظر: بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية، تر: صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة، الجزائر، 1999، ص 227-228 .

² - لا يمكن اعتبار ذلك الجناح الخارجي بأنه كان يمثل " الوفد الخارجي للثورة " قبل تاريخ انخراط عناصره الثلاثة الأولى (خضير أيت أحمد وبن بلة) في مشروع لجنة ال 05 وإذا ما أكدنا رواية محمد بوضياف حول التحضير لاندلاع الثورة سنة 1954 فإنّ التاريخ الدقيق لتأسيس الوفد الخارجي للثورة كان في شهري جويلية وأوت 1954 وما كان قبله لم يكن سوى الوفد الخارجي لحركة الانتصار التي كانت تحرص على بقاء عضويتها في صفوف مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي منذ سنة 1944.

³ - نجح أعضاء الوفد الخارجي وعلى رأسهم بن بلة وخضير في إفضال مسعى مبعوثي مصالي الحاج على القاهرة حيث تم اعتقال كل من الشاذلي المكّي وأحمد مزغنة في المطار من طرف المخابرات المصرية التي ساعدت قادة الوفد في عملية إقصاء التيار المصالي للمزيد أنظر: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 77. وأنظر أيضاً: Ferhat

Abbas , l'Indépendance confisquée, Paris, Ed, Flammarion, 1984, p. 191.

⁴ - من أبرز الشواهد على هذا بيان عبان رمضان في 01 أبريل 1955 الذي أعلن فيه أن جبهة التحرير الوطني لن تسمح للحركة الوطنية الجزائرية بتبني الثورة ، وتركزت نداءات كل من كريم بلقاسم والعربي ين مهيدي حول فكرة دعوة المصاليين للانضمام إلى جبهة التحرير. أنظر: Mohamed Harbi , le FLN Mirage et réalité, Ed. Jeune-Afrique, Paris, 1980, p.147.

التجار والحرفيين ثم انتقلت إلى حرب مناشير تحذيرية قبل الوصول إلى التهديد المباشر والتصفية الجسدية ابتداء من صيف وخريف نفس العام .

1-2 ظهور الزعامة العسكرية للحركة المصالية (محمد بلونيس) :

بعد تأسيسها في ديسمبر 1954 اتخذت الحركة الوطنية الجزائرية في فيفري 1955 ذراعا عسكريا لها موازيا لجيش التحرير الوطني اشتهر باسم الجيش الوطني للشعب الجزائري (ANPA)، وقد تأخر تشكيل هذا الجيش بسبب رهان قادة التيار المصالي على إمكانية تحقيق السبق سياسيا في الداخل والخارج على حساب جبهة التحرير الوطني، ولم يكن هذا الجيش عند تأسيسه في فيفري 1955 بالعاصمة على يد كل من العربي أولبصير وزيتوني مختار يتكون سوى من مجموعات صغيرة من العناصر التي تم استقدامها من بين المناضلين الموالين لمصالي الحاج في فرنسا، وكانت أول تسمية عرف بها التنظيم المصالي المسلح هي "منظمة الفدائيين"¹.

في هذه الفترة كانت الاتصالات السياسية بين ممثلي التيار المصالي وممثلي جبهة التحرير الوطني قائمة ومستمرة في الجزائر العاصمة بين كريم بلقاسم ورابع بيطاط²، ثم عبان رمضان من جهة ومختار زيتوني وخليفة بن عمار والعربي أولبصير من جهة أخرى في مسعى للوصول إلى تسوية للخلافات بين التنظيمين؛ كما أن الجيش المصالي كان محدود العدد والعدة، وبالنظر إلى تمركزه في النصف الأول من

¹ - Albert Paul Lentin, Le FLN Contre le MNA ou le combat des Atrides, In, Histotia, n° 205, p367.

² - رابع بيطاط (1925-2000): ولد رابع بيطاط في 15 ديسمبر 1925 ويعد من أبرز وجوه الحركة الوطنية وعضوا مؤسسا في اللجنة التي حضرت لتفجير ثورة نوفمبر 1954 كما نظم حرب العمليات المدنية وطورد من طرف العدو فخرج من قسنطينة مع ثلاثين مناضلا إلى البادية لبضعة أيام ثم عاد إلى منزله وبعد أيام وجد دورية من الشرطة تحاصر منزله فلاذ بالفرار إلى منطقة الأوراس وبقي فيها مدة سنتين من سنة 1950 إلى 1952 لكن العدو لم يتوقف عن البحث حتى وجد مقره في الأوراس وحاصره غير أن رابع بيطاط استطاع الهروب مرة أخرى، زاول نشاطه الثوري وكان من بين العناصر الأساسية في النواة القيادية التي دعت إلى الإعداد الفعلي للثورة المسلحة ومن أجل توسيع نطاق الدائرة القيادية تم تشكيل مجموعة الاثني والعشرين والتي اتخذت قرار الشروع الفوري في الثورة المسلحة إلى غاية الحصول على الاستقلال وفي 23 أكتوبر 1954 انعقد آخر اجتماع للجنة الستة في منزل بوقشورة مراد بيوانت بيسكاد بالعاصمة وتم التحاق الأربعة من الستة المناضلين بمناطقهم وبقي رابع بيطاط ومحمد بوضياف، وفي سنة 1955 ألقى القبض عليه وأودع سجن باربروس ثم تم تحويله إلى فرنسا، وفي سنة 1958 عين وزيرا للدولة خلال الحكومة المؤقتة ومن بين المناصب، عين عضوا في المكتب السياسي فكلف بالتنظيم في جبهة التحرير الوطني لكنه استقال من المكتب وعاد بعد حركة 19 جوان 1965 ليعين وزيرا للنقل، وفي فترة الانتخابات التشريعية سنة 1977 عين على رأس المجلس الشعبي الوطني لعدة فترات انتخابية، توفي يوم 11 أبريل 2000 بعد أن عاش نشاطا ثوريا وسياسيا ناجحا، أنظر. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

عام 1955 في مدينة الجزائر العاصمة فإن أهدافه العسكرية لم تكن تتضح بصورة جلية، وكان معظم نشاط "مجموعات الصدام" المصالية يتلخص في القيام بعمليات تضليلية بغرض جمع المال من الجزائريين، وقد استفادت تلك المجموعات من حالة الغموض التي كانت لا تزال مسيطرة فيما كان يتعلق بالثورة والهوية السياسية والعسكرية لمفجريها¹.

عرف الصراع بين جبهة التحرير والحركة المصالية تحولات ومراحل في سنوات (1955-1962) كان أهمها تولي محمد بلونيس القيادة العسكرية لهذه الأخيرة في المعقل الريفية بمنطقة القبائل؛ الأمر الذي شكل تطورا بالنسبة لها خارج الإطار الضيق لحرب المدن في العاصمة وبعيدا عن التنافس على القاعدة النضالية في الأوساط العمالية بفرنسا.

تم تجنيد محمد بلونيس خلال الحرب العالمية الثانية في الجيش الفرنسي برتبة رقيب أول، وعلى إثرها انضم لحركة انتصار الحريات الديمقراطية فتعرض للاعتقال والسجن في مطلع الخمسينيات، بعد إطلاق سراحه انتقل إلى فرنسا وتزامنت عودته منها بانطلاقة الثورة التحريرية فسارع إلى الاتصال بالعناصر المصالية في الجزائر العاصمة، ثم عاد إلى برج مناييل مسقط رأسه بصفة ممثلا لمصالي الحاج في المنطقة خلال الفترة التي تم فيها التحضير لإنشاء الحركة الوطنية الجزائرية².

¹ - قدر عبان رمضان في أول بيان باسم جبهة التحرير الوطني بعد الانطلاقة عدد المناضلين المصاليين الذين كانوا ينشطون في العاصمة بحوالي 3000 مناضل. أنظر: A. P. Lentin , Op.cit, p 367.

² - بلونيس محمد (1912-1958): مصالي التوجه تحالف مع فرنسا ولد في برج مناييل سنة 1912 (القبائل الكبرى)، درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية، لكنه تلقى تربية تقليدية في 1938، انضم إلى حزب الشعب الجزائري، اعتقل مؤقتا لعلاقته بأحداث 08 ماي 1945 وحسب مذكرات آيت أحمد يمثل بلونيس "نسخة للزياتية zapatisme ، النموذج المكسيكي المضاد على أوسع نطاق ضد مؤسسات القهر السياسي والاستغلال الاجتماعي المفرط". اتصل في ناحية برج مناييل بجماعات من "قطاع الطرق" لخوض الكفاح الوطني، واغتيال أناس من حزب الشعب الجزائري خلال الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947. وترشح لانتخابات الجمعية الجزائرية، سجن في بربروس في 1948. بقي مخلصا لمصالي الحاج خلال الأزمة التي زعزعت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين عامي 1953-1954. وبعد ستة أشهر من قيام ثورة أول نوفمبر 1954، كلف محمد بلونيس من قبل مصالي بقيادة المجموعات المسلحة التابعة للحركة الوطنية الجزائرية في بلاد القبائل. في مارس 1957 جند جيش التحرير الوطني قوات معتبرة لمحاربه، فتقهقرت مقاومة بلونيس نحو الجنوب. دفعته المذبحة التي ارتكبها وحدات جيش التحرير الوطني في 28 ماي 1957 إلى اللجوء إلى الجيش الفرنسي وطلب مساعدته في صراعه مع جيش التحرير الوطني. صار جنرالاً للجيش الوطني الشعبي الجزائري، ووجد أي انتماء لحزب مصالي (الحركة الوطنية الجزائرية MNA) وفي حوار أجرته معه الإذاعة الفرنسية يوم 03 ديسمبر 1957 صرح أن على الجزائر أن تبقى في كل الأحوال مرتبطة بفرنسا". مقابل ذلك تركوه يستولي على الناحية الممتدة بين بوسعادة وسبدي عيسى والبيض وغرداية ، وهي منطقة عملياته ضد جيش التحرير الوطني، كما تلقت قوات بلونيس من الجيش الفرنسي إعانات منتظمة ودعمًا في شكل عتاد. إلى غاية ماي 1958، لم تصدر الحركة الوطنية الجزائرية أي بيان

عُرف عن بلونيس ميوله المصالية الشديدة، وبسبب كبريائه غالبا ما جاءت الإشارة إليه في الكتابات العسكرية الفرنسية بأنه شخصية مصابة بجنون العظمة، ويتمتع بميزة الجرأة والصراحة التامة، كما عرفت علاقته بالتوتر تجاه المناضلين الشباب في حركة الانتصار في السنوات التي سبقت تفجير العمل المسلح .

ويشير آيت أحمد حسين¹ في الجزء الأول من مذكراته إلى أن بلونيس كان يستصغر دور المناضلين الشباب ويمتعض من تدخلهم في أزمة القيادة التي شهدتها حركة الانتصار منذ اكتشاف المنظمة الخاصة عام 1950 ثم تفاقمها على إثر مؤتمر أفريل 1953، وهو الأمر الذي يوضح أن الرجل كان يعدُّ نفسه من الحرس القديم مقارنة بالعناصر الشابة التي تولت المهام بعد اعتقال مصالي عام 1952.²

حول موقفها من خيانة بلونيس. وهذا الموقف عزز عزلة المنظمة المصالية في عيون الجماهير الجزائرية. ثم دخل الجنرال "بلونيس" في خلاف مع الجيش الفرنسي وفي 04 ماي 1958 حدثت اشتباكات دامية بين المعسكرين بقصر الحيران وبعد رفضه الاستجابة لإنذار من الجنرال سالان ، تم قتله من طرف الجيش الفرنسي في 14 جويلية 1958، أي في وقت بدأت تحدث في صفوف جيشه أولى عمليات الفرار نحو الجبال، التحق قسم كبير من جيشه بالفرنسيين، وقسم آخر التحق بجهة التحرير الوطني، وقسم آخر بقي تحت قيادة خلفه محمد مفتاح. أنظر حول الترجمة الذاتية لمحمد بلونيس عند كل من: بنيامين سطورا ، مصالي الحاج، المرجع سابق، ص 260 ؛ جمعة بن زروال ، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954-1962، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة ، جامعة باتنة ، 2002-2003 ، ص 75. وعاشور شرفي، المرجع السابق ، ص 65، 64.

¹ - حسين آيت أحمد: ولد في 26 أوت 1926 بعين الحمام من عائلة معروفة في المنطقة ، بدأ تعليمه بمسقط رأسه ثم بثانوية تيزي وزو وبن عكنون. تحصل على شهادة البكالوريا، بدأ نشاطه السياسي بانضمامه إلى صفوف حزب الشعب الجزائري منذ أن كان طالبا في الثانوية، وبعد مجازر 08 ماي 1945 كان من المدافعين عن العمل المسلح كخيار وحيد للاستقلال. أصبح عضوا للجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية. وعند إنشاء المنظمة الخاصة كان من أبرز عناصرها وصار ثاني رئيس لها بعد وفاة محمد بلوزداد . أشرف مع أحمد بن بلة عن عميلة بريد وهران 1949. وعند ظهور الأزمة البربرية سنة 1949 انتقل إلى مصر كممثل للوفد الخارجي لحركة الانتصار بالقاهرة سنة 1951 رفقة محمد خيضر، وشارك في مؤتمر باندونغ سنة 1955 ، وانتقل إلى نيويورك للدفاع عن القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة. وبعد مؤتمر الصومام عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية . وكان من بين المختطفين في حادثة اختطاف طائرة الزعماء الأربعة في 22 أكتوبر 1956 رفقة بن بلة ، خيضر بوضياف والكاتب مصطفى الأشرف. ورغم تواجده بالسجن إلا أنه عين وزيرا للدولة في التشكيلات الثلاث للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. أطلق سراحه مع زملائه بعد وقف إطلاق النار. أنظر. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط. المرجع السابق. وأيضا، علي زغردود ، ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، روية ، 2004 ، ص 59، 60 .

² - حسين آيت أحمد ، روح الاستقلال، مذكرات مكافح 1952. ترجمة سعيد جعفر، مطبعة الصنائعي، الجزائر، 2002. ص 54.

لم يبرز دور بلونيس في قيادة التيار المصالي إلا بعد ستة أشهر من بداية الثورة التحريرية¹، عندما تولى قيادة الأفواج الأولى للمقاتلين المصاليين في منطقة جرجرة في أبريل 1955²، وقد استفاد بلونيس من عدم قيام كل من كريم بلقاسم وأعمار وأوعمران بعملية تحسيس وتوعية قبيل الانطلاقة في منطقة القبائل لإعلام القاعدة النضالية والشعبية الموالية لمصالي عموما بانشقاقهما عن حركة الانتصار وتأسيسهما رفقة قدماء المنظمة الخاصة لجبهة التحرير الوطني بديلا سياسيا عن الحركة الأم وعن بقية التيارات السياسية الوطنية التقليدية ككل؛ وهذا ما سمح بسيطرة أجواء من الغموض الشديد حول التطورات الهامة التي شهدتها منطقة القبائل بعد بداية العمل المسلح شكّلت فرصة لتشكيل الأنوية الأولى للجيش الوطني للشعب الجزائري في ضواحي منطقة جرجرة³.

قام بلونيس بتنظيم أول فوجين مسلحين في دوار حيزر شمال مدينة البويرة و دوار بني يعلا وقرية قنزات القريبة من بوقاعة، ويذكر "إيف كورير" أن بلونيس ومساعد له يدعى سي رابح هما من توليا قيادة هذين الفوجين اللذين بلغا تعداد أفرادهما ما يقارب 550 رجلا⁴.

في النصف الأول من عام 1955 اكتفت عناصر بلونيس بالقيام بنشاطات التضليل والدعاية المضادة لجيش التحرير الوطني، وجمع الأموال والاشتراكات من السكان وتجنيد الأفراد تحت لواء جيش التحرير باستخدام أختام مزورة، وبترويج فكرة أن الثورة كانت مبادرة مصالية بحتة، وأن العناصر الثورية التي تزعم ذلك مخترقة من طرف الشيوعية وموالية لأطراف خارجية مشبوهة .

وقد بلغت الدرجة بالعديد من أبناء النواحي الجنوبية للمنطقة الرابعة (كسور الغزلان، وجبل صباح والكاف الأخضر، وجبل ديرة، و بوقعدون) إلى الانخراط في صفوف الحركة المصالية دون علمهم

¹ - كان أول نشاط لبلونيس في العاصمة عندما حاول في منتصف عام 1955 استغلال الوضع للقيام بالتضليل وجمع الأموال من التجار المزايين رفقة مجموعات الصدام المصالية .

² - في رسالة مؤرخة في 21 ديسمبر 1955 موقعة باسم أحد قادة الحركة الوطنية الجزائرية تم إسناد قيادة الجيش الوطني للشعب الجزائري المصالي إلى "الأخ محمد محمد بلونيس"، وأشارت إلى أن تعداده كان يبلغ آنذاك 600 جندي مسلح. أنظر الوثيقة في

كتاب: Mohamed Harbi, Les Archives de la Révolution Algérienne, ed. Jeune Afrique, Paris., 1981, p.145

³ - يذهب محمد تقيّة إلى تفسير اتخاذ بلونيس لهذه المنطقة كمعقل له إلى توفر قاعدة مصالية وتستر كريم وأوعمران عن تحويلهما إلى

مجموعة التاريخيين للمزيد أنظر: Mohamed Tegua, L'Algérie en guerre, OPU, Alger, 1980, p174.

⁴ - Yves, Courierre, Le Temps des léopards, Ed. , Fayard, Paris, 1969, p325 .

بذلك، و في هذا السياق، يشير المجاهد حمري العيد¹ بأنه انخرط سنة 1957 في صفوف الحركة المصالية ظنا منه أنه في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني، وبعد علمه بذلك فرّ رفقة جماعة أخرى من الحركة و التحق بالثورة في شهر ماي 1958².

2-2 - المواجهات المسلحة في منطقة القبائل (أفريل 1955 - ماي 1957):

أحدث تشكيل المجموعات المصالية المسلحة الأولى في مناطق حيزر وقنزات وبني يعلا حالة من الارتباك والقلق في صفوف جيش التحرير الوطني في المنطقة الثالثة، وزرع المزيد من الغموض والتحفظ في أوساط السكان الذين لم يعد بإمكانهم استيعاب فكرة ازدواجية وتعدد التنظيمات العسكرية التي كانت تدعي تبني الثورة من أجل حسم القضية الوطنية .

حاول قادة المنطقة الثالثة استمالة المصاليين إلى صفوف جيش التحرير عن طريق الحوار والتفاوض في شهر جويلية 1955 لأن قرار تبني قيادة الثورة للحل العسكري من أجل تصفية الحركة المصالية لم يتم اتخاذه إلا في شهر أكتوبر 1955 في الرسالة التي وجهها عبان رمضان³ إلى قادة الوفد الخارجي لإعلامهم بذلك⁴، لكن المحاولة انتهت إلى طريق مسدود بسبب الرفض المطلق الذي أبداه بلونيس لفكرة العمل

¹ - حمري العيد من مواليد 4 مارس 1939 بسور الغزلان، كان في صفوف المصاليين دون أن يدرك، وعندما علم بذلك، فرّ والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في ماي 1958.

² - مقابلة شخصية معه بمنزل المجاهد محمد صايكي، سور الغزلان جويلية 1999، كما أورد المجاهد النقيب محمد صايكي حادثة كاد أن يقع فيها ضحية لمغالطة ودعاية المصاليين المغرضة، أنظر التفاصيل في كتابه: مذكرات تائر من قلب الجزائر، ط1، دار الأمة الجزائر، 2002، ص 29-30.

³ - عبان رمضان (1920-1957): من مواليد 20 جوان 1920 قرب الأربعاء ناث ايراثن (تيزي وزو) وسط عائلة ميسورة الحال. واصل دراسته الثانوية بمدينة البليدة وتحصل على البكالوريا عام 1941. شغل وظيفة كاتب عام ببلدية شلغوم العيد وأثناء الحرب العالمية الثانية جنّد في الجيش الفرنسي برتبة ضابط صف. إنخرط في صفوف حزب الشعب، وشارك في مظاهرات 08 ماي 1945. وأصبح عضوا في المنظمة الخاصة. ألقي عليه القبض وحكم عليه بالسجن مدة 06 سنوات. سجن بفرنسا ثم أطلق سراحه من سجن الحراش في جانفي 1955. التحق مباشرة بالثورة بعد اتصاله مع العقيد آعمر أو عمران وكلف بتنظيم شبكة المناضلين بالعاصمة. لعب دورا أساسيا في إعداد وثائق مؤتمر الصومام وكان صاحب فكرة أولوية الداخل على الخارج وأولوية السياسي على العسكري. أشرف على إصدار الأعداد الأولى من جريدة المجاهد بالعاصمة وصار عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ. التحق بتونس وأظهر معارضة لبعض العسكريين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، استدراج عبّان إلى كمين نصب له بالمغرب حيث وقع حتفه في 26 ديسمبر 1957م بأمر من بوضوف. عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 235، 236.

⁴ - Khalfa, Mammeri, Abane Ramdane, Ed. Rahma, Alger, 1992, pp.151-152.

وأنظر أيضا :

تحت لواء جبهة التحرير الوطني¹، كما فشل الطرفان في الاتفاق على توجيه الجهد نحو مواجهة القوات الفرنسية ومنع الانزلاق إلى الصدام المسلح مع بعضهما البعض لأن تعليمات بلونيس لرجاله كانت تدفع بهم إلى تفادي المواجهة مع الفرنسيين في تلك المرحلة التي كانت تمثل بداية النشأة و التكوين لجيشه .

على إثر إخفاق الاتصالات بين الطرفين، قام كريم بلقاسم بتكليف كل من عميروش² وعبد الرحمن ميرة بمواجهة أتباع بلونيس في نواحي بني يعلا وقنزات، كما تولى كل من سي صادق ومحمدي السعيد مطاردهم بعد انسحابهم إلى نواحي مشدالة وحيزر والمسدود وآيت لعزير بضواحي البويرة في صيف

Moula Bouaziz – Alain Mahé, La Grange Kabylie durant la guerre d'indépendance algérienne, In Mohamed Harbi et Benjamin Stora , La Guerre d'Algérie, Hachette Littératures, Ed.02 , Paris , 2004, pp.325-380.

¹ - إبراهيم لونيسي، الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية، حقيقة وأهداف، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 39 .

² - **عميروش آيت حمودة (1926-1959)**: ولد العقيد يوم 31 أكتوبر 1926 بقرية تاسافت أوقمون إحدى قرى جبال جرجرة حيث شب وترعرع في أحضان الطبيعة، إنضم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمدينة غليزان أين كان يشتغل في إحدى المتاجر إلى جانب النشاط السياسي المتمثل في توزيع المناشير وتبليغ التعليمات والدعاية للحركة وجمع الاشتراكات. كان نشاطه مكثفا وملحوظا مما جعل السلطات الفرنسية تعتقله مرتين الأولى سنة 1947 والثانية سنة 1948 فأذقته شتى أنواع الإهانة والتعذيب بعدما ضاقت به السبل سافر إلى فرنسا سنة 1950 لمزاولة نشاطه السياسي ، وقبل اندلاع الثورة التحريرية بشهرين عاد إلى أرض الوطن ليلتحق باخوانه المجاهدين بناحية عين الحمام (ميشلي) سابقا ، مع بداية تجنيده أبدى عميروش قدرة كبيرة في تنظيم الجهاد مما جعله يتدرج في المسؤوليات بدأ بمسؤول ناحية عين الحمام بعد استشهاد قائدها الأول ثم مسؤول ناحية القبائل الصغرى أين تمكن في ظرف وجيز من إرساء النظام الثوري وتكوين الخلايا في القرى والمداشر، مع نهاية سنة 1955 ارتقى عميروش إلى رتبة ملازم ثاني ، وتمكن من مواجهة كل المخططات التي رسمها العدو ومن أشهرها عملية الأمل والبنديقية التي كانت من أولى العمليات التي أنتجتها عبقرية روبر لاكوست. مرة أخرى برزت شجاعة عميروش ومدى تحديه للمستعمر فرغم محاصرة المنطقة بأكثر من 60 ألف عسكري إلا أنه بذل مجهودات جبارة لعقد مؤتمر الصومام، فكثف من العمليات العسكرية في الأماكن المجاورة لتضليل العدو كما أعد خمس كتائب وجهزها بالأسلحة لتشرف مباشرة على أمن المؤتمرين إلى جانب الاستعانة بالمسبلين والمواطنين. في ربيع سنة 1957 قام بمهمة إلى تونس التقى خلالها بقيادة الثورة هناك ، واتصل ببعض المسؤولين في الولايات (الأولى ، الثانية) كان من بينهم سي الحواس وفي صائفة سنة 1957 تم تعيينه قائد الولاية الثالثة بعد أن التحق كل من كريم بلقاسم ومحمدي السعيد بلجنة التنسيق والتنفيذ بتونس، بعد اجتماع العقداء سنة 1958. وبعد مناقشة أمور الثورة كلف العقيد عميروش وزميله سي الحواس بمهمة الاتصال بالقيادة بتونس ، وتنفيذا لتلك المهمة التقى عميروش سي الحواس و إتجهوا إلى نواحي بوسعادة وفي يوم 29 مارس 1959 وقع العقيدان في اشتباك عنيف مع قوات العدو استشهدا فيه معا بجبل ثامر، أنظر المركز الوطني للدراسات والبحث..تاريخ الجزائر(1830-1962) القرص المضغوط المرجع السابق.

عام 1955؛ حسب رواية المجاهد جودي أتومي¹ في كتابه العقيد عميروش أمام مفترق طرق². وقد تم إرغامهم على التراجع نحو الجنوب باتجاه منطقة المسيلة وبوسعادة وسيدي عيسى وسور الغزلان والبرواقية خلال عام 1956، أين استمر علي ملاح في ملاحقتهم على رأس وحدات الولاية الثالثة قبل تكليفه في مؤتمر الصومام بتولي قيادة الولاية السادسة³. وتشير العديد من الشهادات والكتابات التاريخية إلى أن أولى المواجهات المسلحة في المعامل كانت في 10 أكتوبر 1955 في نواحي حيزر بالبويرة وبني يعلا وقنزات بالقرب من بوقاعة، واستمرت لمدة يومين كاملين تحت أنظار الجيش الفرنسي الذي وجد فيها فرصة لإضعاف الطرفين معا⁴.

تواصلت الاشتباكات بين جيش التحرير وأتباع بلونيس طيلة عام 1956، أين شرع قادة الثورة في المنطقتين الثالثة والرابعة في تنسيق جهودهم من أجل دحر المجموعات المصالية، ويذكر الضابط جودي

¹ - جودي أتومي: من مواليد 1938 بأيت وجليس في نواحي سيدي عيش . زاول دراسته الابتدائية في مدرسة تيغزرت (سيدي عيش) ، ثم التحق بالجزائر العاصمة في 1952 لمتابعة دراسات تجارية، ناضل في صفوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية منذ عام 1953، ثم التحق بالثورة عام 1956 بعد انعقاد مؤتمر الصومام بقليل، حيث عين مباشرة في مركز قيادة الولاية الثالثة، تولى عدة مسؤوليات في جيش وجبهة التحرير وفي عام 1961 رقي إلى رتبة ضابط من قبل العقيد سي محند أولحاج وعين في منطقة الصومام التي كانت قد اجتاحتها عملية جومال، أدى واجبه إلى غاية انتهاء الثورة يوم 19 مارس 1962. فعين عضوا في لجنة الفرعية المحلية لوقف إطلاق النار ، المكونة بالتساوي في الأعضاء من ضابط في جيش التحرير وضباط من الجيش الفرنسي، للسهر على تطبيق اتفاقيات إيفيان وبعد الاستقلال ، تم تسريحه من الجيش بطلب منه يوم 05 أوت 1962 وتولى منصب مدير مستشفيات من الفاتح سبتمبر 1962 إلى غاية 1985، حيث انتخب بهذا التاريخ في المجلس الشعبي الولائي لولاية بجاية الذي تولى فيما بعد رئاسته إلى غاية 1990، جودي أتومي حامل شهادة ليسانس في الحقوق وشهادة من المدرسة الوطنية للصحة العمومية بمدينة Rennes الفرنسية. أنظر ترجمة شخصيته في كتابه: جودي أتومي ، العقيد عميروش أمام مفترق طرق، ترجمة موسى أشرشور، منشورات ريم، بجاية ، 2008.

² - كان أول ظهور للمجموعات المصالية المسلحة في منطقة القبائل الصغرى في صيف 1955 ، وتمركز معظمهم في بني يعلا وقنزات وبوقاعة ويذكر عضو جيش التحرير أتومي أن عميروش فضل إجراء اتصالات للحوار معهم قبل اتخاذ قرار مهاجمتهم . أنظر: جودي أتومي، المصدر نفسه، ص ص141، 142؛ ويحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، دار الأمة، الجزائر، 2004 ص 146.

³ Camille Lacoste-Dujardin, Opération Oiseau bleu, 1956 Géostratégie et ethno politique

en montagne kabyle, In, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°41-42, 1986, P.185.

⁴ - يؤكد هذه الفكرة كل من محمد تقيّة وألبير بول لونتان وجودي أتومي أنظر: جودي أتومي، نفس المصدر، ص 142 .

Mohamed Tegui, L'Algérie en guerre, Op.cit, p. 173. : A-P, Lentin, le FLN contre le MNA, Op.Cit, p.205

أتومي أن قائد منطقة الصومام عميروش قام بحشد جميع وحداته التي كانت تقدر بثمانمائة 800 مجاهد في مجموعها ووضع على رأسها أهم القادة من أمثال عبد الرحمن ميرة¹ وفضال أحمد (حميمي)² ورايح البونداوي وغيرهم في 23 جانفي هاجم عبد الرحمن ميرة وأحمد بوقرة مجموعات بلونيس في قرية زمورة وأوقعوا في صفوفها خسائر جسيمة بلغت سبعون (70) قتيلًا واثان وعشرون (22) أسيرا وجرحا³، ثم حدثت اشتباكات أخرى في أوائل جويلية بمنطقة غار الحنش بجبل مقنين قرب مدينة برج أخريص وجبل ديرة بالقرب من سور الغزلان تركت خسائر معتبرة بالنسبة للطرفين، ثم وقعت اشتباكات في منطقة جبل سيدي رايح في أوت 1956 سقط فيها 18 مصاليا. ويفسر النقيب محمد صايكي⁴ كثافة المواجهات في محور سور الغزلان - قصر البخاري خلال سنتي 1956-

¹ - عبد الرحمن ميرة (1922-1959): ولد في قرية تاغلاط بضواحي بني مليكش دائرة أقبو ولاية بجاية سنة 1922 في أسرة فقيرة كان أبوه ميرة محمد أمزيان فلاحا صغيرا يشتغل لنفسه في قطعة أرض جبلية توفي بعدما ما خلف وراءه ثلاثة أولاد أصغرهم عبد الرحمن ميرة الذي لم يكتمل عامة الأول. قام عمهم ميرة أكلي بكفالتهم، وفي هذا الجو تربي وترعرع ولم تسمح له الظروف بالدخول إلى المدرسة أثناء بلوغه سن الدراسة. كان لاحتكاكه بالمناضلين أثره الواضح في بلورة نشاطه السياسي إذ انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأصبح مناضلا نشيطا وذلك 1947 وهي السنة التي تأسست فيها المنظمة الخاصة. اندلعت الثورة الجزائرية وانظم الشباب إلى صفوفها فقام عبد الرحمن بتشكيل فرقة من المجاهدين في قريته وكانت أول معركة شارك فيها هي معركة "سيدي علي بوناب" في نوفمبر 1954 حيث أسفرت هذه المعركة عن خسائر مادية في العتاد والأرواح في صفوف الأعداء وكنتيجة لهذا الانتصار اختير مع 5 أعضاء آخرين من بينهم عميروش كمسؤولين بالمنطقة وفي سنة 1955 رقي إلى رتبة ملازم، كان عبد الرحمن ميرة من القادة الذين لعبوا دورا كبيرا في تحضير مؤتمر الصومام، إذ كان انعقاد المؤتمر في المنطقة التابعة لقيادته واستطاع أن يحافظ على السرية التامة للمكان والزمان. ولما انتهى المؤتمر تطوع عبد الرحمن ميرة للجهاد في الولاية السادسة، لإعادة تنظيم الولاية وفي هذه الفترة رقي إلى رتبة نقيب وقاد الولاية الثالثة بعد استشهاد العقيد عميروش في مارس 1959 وقد استشهد الرائد عبد الرحمن ميرة في 7 نوفمبر 1959، أنظر المركز الوطني للدراسات والبحث... تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

² - فضال أحمد (1923-2003): المدعو (حميمي) رائد جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة ولد بناحية بني معوش (بجاية) التحق بصفوف جيش التحرير الوطني على مستوى الولاية الثالثة عام 1955، تحت قيادة العقيد عميروش ثم محمد أولحاج تولى قيادة منطقة ثم قطاع ثم ناحية قبل أن ينتهي إلى تولي منصب قائد مساعد للولاية الثالثة غداة الاستقلال تولى مهام مختلفة في صفوف حزب جبهة التحرير وانتخب نائبا، توفي في 27 مارس 2003. أنظر عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 266. وللمزيد من التفاصيل حول مواجهة جماعات بلونيس في هذه المنطقة في: جودي أتومي، نفسه، ص 142-145.

³ - إبراهيم لونيسي، الجناح العسكري للحركة الوطنية المصالية، ملتيق إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المرجع سابق، ص 42.

⁴ - محمد بن علي صايكي: أو الديري نسبة إلى جبل ديرة بسور الغزلان - ولد في 11 ديسمبر 1932 بسور الغزلان، تم تجنيده في الحرب العالمية الثانية ليعود سنة 1941 إلى مسقط رأسه حيث اشتغل بها كحارس بلدي إلى غاية سنة 1942. ثم أصبح عاملا

1957 بفرار مجموعات بلونيس من منطقة القبائل نحو منطقة الحضنة (المسيلة-بوسعادة) ولهذا السبب انتشرت قواته في صيف عام 1956 في كل من سور الغزلان وعين الحجل والبرواقية، فرندة، حاسي مجبج وقصر البخاري والمسيلة¹

لقد كانت حصيلة المواجهات في المنطقة الثالثة وأطراف المنطقة الرابعة ثقيلة بالنسبة للطرفين حسب ما ورد في تقرير الولاية الثالثة في الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة المنعقد في قصر الأمم بناادي الصنوبر في ماي 1984، راجع المجلد الثاني، الجزء الثاني²، لكن نتائجها الميدانية كانت لصالح جيش التحرير الوطني الذي تمكن من دحر المجموعات المصالية إلى مشارف الصحراء على الرغم من تسليحها الجيد وتمركزها في جبل صباح والكاف لخضر وجبل ديرة وبوقعدون، وتسببها حسب شهادة النقيب محمد صايكي في إلحاق ضرر كبير بسير عملية انتشار وتنظيم الثورة بالمنطقة، وهي المسألة التي تأخرت إلى فترة ما بعد انعقاد مؤتمر الصومام³.

3-2: المواجهات في الولايتين الرابعة ومشارف الصحراء(السادسة) :

جاءت معظم قرارات مؤتمر الصومام في اتجاه تلبية الحاجة الملحة لتنظيم الثورة ومواكبة انتشارها في مختلف المناطق، لكن عملية تثبيت وتوسيع التنظيم السياسي والإداري للثورة سرعان ما اعترضتها عوائق ميدانية كثيرة في الولاية السادسة الحديثة النشأة، لأنها تحولت في مطلع عام 1957 إلى معقل جديد أكثر قوة وتنظيم للحركة المصالية الذي انخرطت في اتصالات مباشرة بالجيش الاستعماري

بمستشفى المدينة (سور الغزلان)، أما عن حياته التعليمية، فقد زاول دراسته في المدرسة الفرنسية "مدرسة الإنديجان" منذ سنة 1939 إلى أن طرد منها في شهر جوان 1945 لينخرط بعدها في فرع الكشافة الإسلامية بقيادة "دربان محمد" و"الدايري" اللذان كانا يقطنان بالمنطقة، كان محمد صايكي شاهدا على خيانة شريف بن سعدي، عايش اجتماع العقداء 1958، شارك في عملية تفكيك شبكة الزرق La bleuit، عين عضوا في المجلس التأسيسي في سبتمبر 1962. أنتخب سنة 1964 في المجلس الوطني، وعين أمينا عاما في المنظمة الوطنية للمجاهدين سنة 1965 كممثل للولاية الرابعة، للمزيد من التفاصيل عن سيرة ومسيرة المجاهد، أنظر مذكرات النقيب محمد صايكي، شهادة تائر من قلب الجزائر. ط1، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص 16-23.

¹ - مقابلة شخصية معه في مقر سكنه ببلوغين بالجزائر العاصمة، 1999/07/25. و أنظر أيضا: عاد بيمينه شبوط، منطقة سور الغزلان خلال الثورة التحريرية، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 38.

² - تقرير الولاية الثالثة في الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة، المجلد 02، الجزء 02، نادي الصنوبر، الجزائر، 1984، ص 16-18.

³ - عبد القادر ماجن، لقاء مع المجاهد محمد صايكي، مجلة أول نوفمبر العددان 90-91، مارس - أبريل 1988، ص 73. وأنظر أيضا: أحسن بومالي، "إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956"، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1994، ص ص 276-277.

وقامت بتعويض خسائرها البشرية والمادية عن طريق تجنيد المناضلين المصاليين والشروع في حملات للجباية المالية في مناطق المسيلة والمدية والجلفة والأغواط.¹

إن وصف المناخ السائد في بداية تشكيل الولاية السادسة بأنه كان ملائماً للحركات المناوئة للثورة يعد موضوعياً بقدر كبير، لأن تعثر الجهود المبكرة لتنظيمها عند الانطلاقة أين سعى بن بوعايد إلى جعلها ناحية ثالثة تابعة للمنطقة الأولى تمهيدا لعملية هيكلتها وإرساء التنظيم الثوري بها بالاعتماد على رجال من أمثال سي الحواس² وحسين برحائل، تسبب في تراجع وتيرة النشاط وانقطاع عملية الاتصالات مع بقية المناطق التاريخية، وهذا ما أفرز ظاهرة تعدد المعازل الصغيرة في رقعة جغرافية كبيرة تمتد من جنوب الأوراس إلى تقرت وورقلة من الشمال إلى الجنوب، ومن منطقة بسكرة إلى الأغواط من الشرق إلى الغرب .

ولتوضيح الوضعية التنظيمية الهشة للولاية السادسة عند نشأتها بموجب قرار مؤتمر الصومام، ينبغي الإشارة إلى أن تكليف العقيد علي ملاح³ بالإشراف عليها في مطلع عام 1957 تزامناً مع وجود

¹ - من أجل الإلمام بالمجال الجغرافي الذي انتشرت فيها قوات بلونيس في سنوات 1955-1958 أنظر التفاصيل حول تطور تعدادها وانتشارها في كتاب :

Henri Le Mire, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Ed. Albin Michel, Paris , 1982 , pp 172-178.

² - أحمد بن عبد الرزاق حمودة (1924-1959): المعروف باسم (سي الحواس) ولد الشهيد سنة 1924 ببلدية أريس ولاية باتنة بقرية مشونش ، تعلم وحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه وبدأ نضاله الثوري في وقت مبكر ، التحق بحزب الشعب الجزائري ، ثم بحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946 ثم انضم إلى المنظمة الخاصة السرية منذ سنة 1947 وساهم مع الشهيد مصطفى بن بولعيد في تنظيم الثورة المسلحة بمنطقة الأوراس. عين قائدا للمنطقة الثالثة الواقعة جنوب الأوراس ثم قائدا للولاية السادسة (الصحراء) ورغم قسوة الطبيعة فإن ذلك لم يؤثر في سي الحواس بل عقد اتصالات مع الولايات المجاورة وشن عمليات هجومية ناجحة أدت إلى تصفية قوات العميل (بولونيس) وإحراق خسائر كبيرة بصفوف العدو، اتصف سي الحواس باليقظة وشدة الحرص على حماية الثورة من دسائس المستعمر وتوسيع أفكار الثورة إلى كامل القطر الجزائري، كما كان يتمتع بقدرة عالية في مجال التوجيه وتكوين المجاهدين، كما عرف بحسن خلقه وصدق أمانته ، كما اتصف برزانة شديدة أثناء المعركة وشجاعة لا توصف عند القتال وظل قائدا للولاية السادسة حتى يوم سقوطه شهيدا في ساحة معركة غير متكافئة مع قوات العدو رفقة عميروش في خندق واحد بجبل ثامر قرب بوسعادة يوم 29 مارس 1959 . أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

³ - ملاح علي (1924-1957): المدعو سي الشريف: قائد الولاية السادسة وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA (1957)/، ولد في 14 فيفري 1924 بتاكا (مكيرة ذراع الميزان، تيزي وزو) في عائلة كان الوالد فيها إماما، ناضل علي ملاح في صفوف حزب الشعب الجزائري ابتداء من 1945، نظم ودعم الخلايا المقبلة للمقاومة في بلاد القبائل بوصفه مسئول المنظمة الخاصة OS لجأ إلى الجبال بعد تفكيك هذا التنظيم شبه العسكري ، أيد وجهة نظر كريم في أزمة حركة انتصار

مجموعات ثورية عديدة كان بعضها تحت قيادة سي الحواس وأخرى تحت قيادة عمر إدريس خليفة زيان عاشور الذي استشهد في مواجهة مع الجيش الفرنسي بمنطقة بني خلفون (الجلفة) في نوفمبر 1956 وتفرق الكثير من رجاله في اتجاهات مختلفة¹.

حاول علي ملاح تنفيذ توصيات الصومام القاضية بضرورة توسيع المجال التنظيمي للثورة سياسيا وعسكريا في المناطق الجنوبية للولايتين الثالثة والرابعة، فشرع كخطوة أولى في إرسال مجموعات صغيرة من المجاهدين إلى نواحي المسيلة وبوسعادة من أجل ملاحقة فلول بلونيس التي أعادت انتشارها على مشارف الصحراء بعدما تلقت ضربات موجعة في الولايتين الثالثة والرابعة خلال عام 1956 ومطلع عام 1957²، ثم بدأ علي ملاح في إرسال مجموعاته العسكرية التي كانت في غالبيتها مشكلة من عناصر جيش التحرير الوطني التي رافقته من الولاية الثالثة ومن المنطقة الأولى للولاية الرابعة، إلى المداشر والقرى التي لم تكن قد بلغت عناصر بلونيس من أجل القيام بعمليات اتصال مع السكان

الحريات الديمقراطية MTLD فيفري 1954، عين كأحد مسؤولي القبائل السفلى وشارك في ثورة أول نوفمبر 1954 بالمحوم على ثكنة الدرك بعزازقة. قاد قوات جيش التحرير الوطني ALN في ربيع 1955 في ناحية بوسعادة - الجلفة. مندوب عن المنطقة الجنوبية في مؤتمر الصومام، بينما لا يشير إليه محضر يوم 20 أوت 1956 حول مسؤولي القطاع ضمن المشاركين في هذا الاجتماع (نقلا عن حربي) 'اعتذر بعد أن أرسل تقريره إلى الاجتماع). مع ذلك عين علي ملاح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA مكلفا بالولاية السادسة (الصحراء) تحت اسم "سي الشريف" في الجنوب الجزائري عام 1957، عين تحت إمرته النقيب عمار المدعو "الروحي" وشريف سعيدي، رقيب سابق في الجيش الفرنسي بالهند الصينية. اغتيل علي ملاح في 31 مارس 1957 بواد بجة، دوار هيدورية، بالقرب من مليانة بأمر من الشريف بن سعيدي الذي كان يرفض أي مسئول ليس من الجنوب، بالنسبة لمحمد تقي يعكس مقتل علي ملاح "بروز تصرفات جهوية أو قبلية سببها قلة الاتصال والتبادل بين الولايات الداخل". أعلنت المجاهد في أوت 1957 أنه استشهد على رأس جنوده في الجنوب الجزائري، أرسلت قيادة جيش التحرير الوطني ALN كألاً من سي محمد، سي لخضر، الطيب جغلاي، الرائد عز الدين لتصحيح الوضع في ولاية الجنوب. أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص344.

¹ - كان تعثر مسعى تنظيم منطقة الصحراء بعد استشهاد بن بو العيد وفشل محاولة إسنادها من طرف بوضياف إلى الحاج سليمان (لاجيدان)، سببا في انشطار ما تم من قبل وتحولت إلى مجال خصب لبروز زعامات محلية و جهوية عديدة جزءا منها عاد إلى صفوف جبهة التحرير وتحول البعض إلى العمالة، وهو الأمر الذي ساعد بلونيس وبن السعيدي من بعده في تشكيل قوى مناوئة للثورة.

² - كان علي ملاح على احتكاك مبكر بالوضع في مناطق سور الغزلان - بوسعادة قبل توليه قيادة الولاية السادسة، ويمكن التذليل على هذا بمشاركته في عمليات التنسيق بين المنطقتين الثالثة والرابعة في اجتماع قرية السليم نواحي بوسعادة والذي جمع كل من بوقرة وميرة وأوعمران ومحمدي السعيد في جويلية 1956 في سياق التحضير لمؤتمر الصومام ومواجهة مجموعات بلونيس. أنظر: إبراهيم لونييسي، المرجع، سابق، ص42.

وتوعيتهم سياسيا ضد المناورات الاستعمارية الرامية إلى شق صفوف الجزائريين عن طريق التضليل والدعاية وتكوين معاقل مضادة لجيش التحرير الوطني بغرض إضعافه واستنزاف قدراته في مواجهات داخلية .

وكان التحدي كبيرا بالنسبة لعلي ملاح ورفاقه في مهمتهم تلك، ذلك لأن الصعوبة لم تكن تكمن فقط في عزلة السكان وتدني مستوى إلمامهم بالتطورات التي كانت تعرفها الثورة آنذاك، وإنما شكّل تنامي نشاط عناصر بلونيس الدعائي في تعميم الوضع العام بصورة بالغة جعلت العامة والعديد من الجنود في حالة من الريب والتوجس¹ .

ويعود السبب في تلك الوضعية إلى جهود بلونيس المبكرة في مارس 1956 بمنطقة سيدي عيسى التي شرع فيها في محاولة الاتصال بزيان عاشور² الذي كان يقود مجموعات مشكلة من أكثر من

¹ - لهذا السبب نجد أن شهادات كل من الراحل لخضر بورقعة والقيب محمد محمد صايكي تذهب إلى تأكيد الخطورة والصعوبة اللتين واجهتا جهود تنظيم الثورة في المناطق التي كانت عناصر بلونيس تقوم فيها بالدعاية والتضليل ضد جبهة وجيش التحرير الوطنيين .

² - زيان عاشور (1919-1956): الشيخ زيان ولد بقرية لبيض بلدية أولاد حركات دائرة أولاد جلال ولاية بسكرة في 1919 ، زاول تعليمه الابتدائي في زاوية أولاد الرملية و حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ العيد بن الباهي في بلدة عين الملح سنة 1935 ، واصل تعليمه الثانوي بزاوية المختار بأولاد جلال حيث نال قسما وافرا من العلوم الشرعية و العربية ليحند في الجيش الفرنسي عنوة في سنة 1939 و يخرج من صفوفه سنة 1944 ، و في سنة 1945 انخرط في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكان مكلفا بالدعاية الأخبار بناحية أولاد جلال تحت غطاء ترأسه للجنة البطالين ونتيجة لنشاطاته المشبوهة ألقى عليه القبض مرارا كانت إحداها لنشاطه الدعائي في الحملة الانتخابية لفائدة مرشحي حزبه ليعاد إلى السجن سنة 1948 عرضت عليه العديد من الإغراءات المادية للتخلي على نشاطه السياسي إلا أنه رفض، سافر إلى فرنسا في نفس السنة ليواصل ممارسة عدة مهام سياسية كلفه بها النظام - آنذاك - في مدينة ليون بفرنسا ليعود سنة 1952 إلى الوطن ويعتقل من جديد وفي سنة 1953 رزق بابن سماه (جمال عبد الناصر) تيمنا بنجاح الثورة المصرية في 23 يوليو (جويلية) 1952 وفي نفس السنة أستدعي للمشاركة في مؤتمر الحزب ببروكسل (بلجيكا) ولم يتمكن من الحضور بسبب منع السلطات الاستعمارية له و إقدامها على اعتقاله لمدة قصيرة. و ما إن خرج من السجن أي قبيل اندلاع الثورة، عينه مصطفى بن بولعيد مسؤولا على المنطقة الصحراوية، فشرع في تجنيد الشباب و تدريبهم و تنظيم اللجان الشعبية، وخلايا المسبلين في المدن والقرى استعدادا لاندلاع الثورة. وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تقدم على اعتقاله كالعادة يوم: 01/11/954، حيث مكث في سجن الكدية بقسنطينة أين كان إلى جانب عدة وطنيين و من بينهم الشهيد (مصطفى بن بولعيد) ساعده على التخطيط ليسارع بعد خروجه مباشرة من السجن سنة 1955 إلى الاجتماع بمناضلي الجبهة في بوسعادة فيقررانطلاق الثورة في الناحية متخذًا جملة من القرارات من أهمها 1- الإسراع في تكوين نواة لجيش التحرير الوطني بالجهة اعتمادا على أبنائها. 2- تجميع الأسلحة وإبقائها في يد مجاهدي الجهة، إلا ما زاد على الاحتياجات الضرورية و في شهر أكتوبر من نفس السنة التحق بمعاقل الثورة في الجبال وقد بلغ عدد المجاهدين المجندين تحت إمرته في هذه الفترة القصيرة، أي سنة 1956، ألف مجاهد و نيف، ثم انتقل إلى ناحية أولاد جلال أين قام بنفس المهمة و هنا كان اتصاله بالشهيد سي عمر

مئتين(200) رجل في جبل مناعة عارضا عليه التنسيق العسكري بينهما، لكن زيان عاشور سرعان ما استشار سي الحواس الذي نصحه بضرورة التأكد من نوايا بلونيس قبل اتخاذ أيّة خطوات في هذا الاتجاه ولما أُلح هذا الأخير في طلبه، قام عمر إدريس¹ بتكليف من سي الحواس بإطلاع زيان عاشور بخطورة مساعي بلونيس الرامية إلى محاربة جيش التحرير الوطني الذي كان يضيق عليه الخناق من المناطق الشمالية².

تعثرت جهود علي ملاح باستشهاده في مارس 1957 رفقه عدد كبير من رجاله على يد مجموعات ساهم في تشكيلها في الولاية السادسة، كان قائدها هو الشريف بن سعدي، وهو ضابط سابق في الجيش الفرنسي قبل أن يلتحق بالثورة، نجح في تأجيج النعرات الجهوية والعرقية ضد قادته ورفاقه الذين قدموا إلى الولاية السادسة رفقة علي ملاح قبل أن يتمكن من الغدر بهم في كمين، وعندما

إدريس على رأس فوج من المجاهدين حيث اتفقا على تمركز هذا الأخير في ناحية (الحزرة) للإشراف على تدريب المجاهدين. و بقي الأمر على هذا الحال إلى أن تم تعيينه رسميا كقائد عام لوحدة الجيش الموجودة آنذاك و هذا من قبل الشهيد مصطفى بن بولعيد الذي كان قد فر من السجن و التحق بصفوف الثورة في الجبال و في شهر مارس 1956 استدعى الشهيد مصطفى بن بولعيد الشيخ زيان عاشور لاجتماع عام حضرته إطارات الثورة في المنطقة الأولى آنذاك و التي كانت تتبعها هذه الجهة و هذا في المكان المسمى (الجبل الأزرق) (تافران) وهنا أخبر الحاضرين أن زيان عاشور مسؤول الصحراء، و قال الشهيد مصطفى بن بولعيد مقولته : (جاء الرجل الذي نعتمد عليه في الصحراء) و تشاء الأقدار أن يستشهد سي مصطفى بن بولعيد قبل أن يحضر كل المدعويين، ويلقي كلمة الشيخ زيان ثم فقل عائدا إلى منطقتة، وتشاء الأقدار أن يستشهد البطل زيان عاشور بجبل خلفون بالقرب من جبل ثامر في 07 نوفمبر 1956، أنظر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة، منشورات أول نوفمبر، دار هومة، 2001، ص 133-137.

¹ - إدريس عمر (1931-1959): هو محمد إدريس المدعو عمر، ولد في 15 مارس 1931، بالقطنة، ولاية بسكرة. درس المرحلة الابتدائية في مسقط رأسه وتعلم اللغتين العربية والفرنسية كما حفظ القرآن الكريم، ونظرا لظروفه الاجتماعية الصعبة فقد اضطر إلى التوجه إلى الحياة العملية، فعمل في صناعة الأحذية. رحل إلى باتنة ثم إلى العاصمة وبعد اندلاع الثورة، تولى مسؤولية الاتصالات في بلده. وفي 1955 التحق بصفوف جيش التحرير الوطني ALN في الأوراس ومن هناك انتقل إلى الصحراء للعمل إلى جانب الشهيد عاشور زيان وواجه قوات الحركة الوطنية الجزائرية MNA بقيادة بلونيس، وفي شهر ماي 1957، ذهب إلى المغرب برفقة العقيد لطفي وهناك قابل عبد الحفيظ بوصوف، وفي نفس السنة عين رائدا تحت إمرة العقيد سي الحواس الذي كلفه بقيادة الولاية السادسة خلال إقامته بتونس ولهذا فقد تكفل بضمان حماية العقيد سي الحواس وعميروش في طريقهما نحو تونس لكن الموكب وقع في كمين وقاوم ببطولة إلى النهاية في 29 مارس 1959 بجبل ثامر، استشهد العقيدان بينما جرح عمر إدريس وألقي عليه القبض إلا أن القوات الفرنسية لم تتمكن من جعله يتكلم خلال الاستنطاق، وأعدم في نواحي مدينة الجلفة، أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

² - جمعة بن زروال، المرجع سابق، 79.

خشي انكشاف أمره وتعرضه للعقاب الصارم، تمكن من تفادي القصاص وفر باتجاه معاقله في دواوير أولاد سلطان بناحية بني سليمان، وشكل بالتنسيق مع الجيش الفرنسي معقلا مضادا للثورة شكل شوكة في حلق جيش التحرير وتسبب في خسائر كبيرة له¹.

لكن تعثر جهود علي ملاح في بسط التنظيم الثوري بالولاية السادسة لم يصب في مصلحة مجموعات بلونيس بفعل استمرار قادة الثورة في الولايتين الثالثة والرابعة ومجموعات سي الحواس وعمر إدريس في الضغط عليها من محاور مختلفة، وهذا ما دفعه إلى اللجوء نحو منطقة ملوزة شمال شرق المسيلة على حدود نواحي سطيف، ولما ازدادت نشاطاته المعادية لجيش التحرير هناك تحركت وحدات من الولاية الثالثة بأمر من العقيد محمدي السعيد لتوجيه ضربة قوية لفلول بلونيس في ماي 1957² في الحادثة التي اشتهرت باسم قضية بني يلما³ أو ملوزة⁴.

¹ - أنظر تفاصيل الحركة المناوئة التي قادها هذا العميل وترجمته الشخصية في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

² - حول حصيلة القتلى في هذه الحادثة. أنظر: يومية مدينة الجزائر (Journal d'Alger) ليوم السبت 10 جوان 1957. في الملحق

رقم (05)

³ - بني يلما بلدة كبيرة تقع على بعد 7 كلم من ملوزة في الهضاب العليا شمال شرق مدينة المسيلة على حدود نواحي سطيف (أطراف القطاع القسنطيني-القبائلي) .

⁴ - حادثة ملوزة: (مجزرة سكان قرية بني سليمان): هي واقعة تاريخية مثيرة للجدل تعرف بنسبتها إلى القرية التي وقعت فيها مجزرة بتاريخ 28 ماي 1957 ذهب ضحيتها ما بين 400 و 500 فرد من سكان ملوزة ، وظفتها الدعاية الفرنسية في سياق إبراز حرب التحرير في صورة حرب أهلية بين جزائريين معادين لفرنسا وآخرين موالين لها ، وقد سارعت الإدارة الفرنسية إلى اتهام جيش التحرير بارتكاب جريمة تصفية جسدية لمدينين عزل رفضوا الخضوع إلى إرهاب جبهة التحرير الوطني ، وفي المقابل دفعت الثورة هذه التهمة عن نفسها بشرح الدوافع والخلفيات التي أدت بها إلى القضاء على التواجد المصالي المسلح بمنطقة الحضنة بعدما تعرض جيش التحرير خسائر كثيرة على يد عملاء بلونيس، وتشرح المذكرات التاريخية المتوفرة الواقعة بأنها تمت في حادثتين الأولى في قرية بني سليمان الموالية للمصاليين حيث نفذ النقيب عبد القادر عزيل المعروف باسم البريكي بإعدامات للخونة والثانية حدثت بملوزة الموالية لجبهة التحرير الوطني حيث تعرض السكان لتصفية ومجزرة تأرية من طرف المصاليين والجيش الفرنسي معا، وبعدها تم ترويح التهمة بغرض تشويه سمعة الثورة، أنظر نص التقرير الذي أعده عبد القادر البريكي في الملحق رقم (06).

Pierre Vidal-Naquet, Op.Cit., P.5.

وأنظر القراءات المختلفة في :

Jaque Du Chemin, Histoire du F.L.N, ED., Mimouni, Alger, 2006. P.119

وأیضا

وجودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق طرق، المصدر سابق، ص ص 146-152؛ وجمعة بن زروال ، المرجع سابق، ص 81-

85؛ وأيضا: سليمان الشيخ ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، ص 231 .

وأيضا: Yves Courrière , L'Heure des Colonels , Op.Cit, p.65-69 ; Historia magazine , les Circonstances du massacre de melouza , n° 227 , 1972 , p.1037.

بعد واقعة ملوزة المثيرة للجدل بين المؤرخين حتى الآن بسبب تداخل وتعقّد تفاصيلها، اضطر بلونيس إلى التراجع نحو منطقة البرادة قرب سيدي عيسى حيث أقام مركز للقيادة لفترة قصيرة؛ انتقل بعدها نحو حاسي العش بالقرب من حاسي بجيج شمال ولاية الجلفة، وبعد فترة قصيرة طلب منه ضباط الجيش الفرنسي الانتقال إلى منطقة دار الشيوخ ليتخذ فيها مقرا رسميا للقيادة ولتشكيل وتطوير وحداته العسكرية التي أصبحت تستفيد من موقعها القريب من المطار العسكري الفرنسي من إمدادات عسكرية ولوجستية .

وهكذا بدأت المساعدات الفرنسية تتدفق على جيش "الجنرال بلونيس" بدءًا من شهر سبتمبر 1957 بأشكال مختلفة عينية من الأسلحة والعتاد ومادية في صورة تمويل ضخّم بلغ سبعين (70) مليون فرنك قديم شهريا؛ كان نصيب الجنرال منها مليوني فرنك كراتب له والباقي للأعوان والجنود والموالين الذين انظموا إلى صفوفه بعد قدومهم من مختلف أنحاء الجزائر ومن فرنسا ومن المناطق التي انتشر فيها جيشه وقام بتجنيد سكانه¹

في مقابل السخاء الفرنسي على جيشه، قام بلونيس بتوجيه قواته ضد جيش التحرير الوطني في جبال معبد وجبال عمور وجبال قيقع أين وقعت معارك ضارية سقط فيها خلال شهر سبتمبر 1957 فقط أكثر من مائة وستين (160) مجاهد وتم أسر ثلاثة وخمسون (53) وجرح ستون (60) منهم حسب شهادات حيّة من مجاهدي الولاية السادسة².

وإلى جانب العمل العسكري المباشر تعددت أساليب جيش بلونيس في مواجهة جيش التحرير لتشمل التضليل والدعاية الكاذبة بنشر أخبار خطيرة عن تصفيات داخلية في جيش التحرير بنية إحداث تفرقة وتفكك في صفوفه، ونصب كمائن للمحافظين السياسيين للثورة بعد استدراجهم عن طريق الخديعة التي ذهب ضحيتها المئات منهم في سنة 1958، واستهداف السكان المتعاطفين مع

¹ A-P, Lentin , le FLN contre le MNA , Op.Cit , pp366-373.

Le General Jacquin, Bello unis un Boomerang. Op.cit. , p1331.

وأنظر أيضا

² - أنظر تفاصيل هذه المواجهات في الولاية السادسة في المداخلات المنشورة لملتقى الجلفة حول: دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي لحركات المناوئة للثورة، بتاريخ 17-19 جوان 1995، ص ص 07-22؛ مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 124-126 .

جبهة التحرير الوطني وتصفيتهم علنا من أجل إشاعة الفرع في أوساطهم وعزلهم عن الالتفاف حول وحدات جيش التحرير¹.

كما مارست مجموعات بلونيس السلب والنهب للمقدرات الاقتصادية للسكان من أجل منع وصولها لجيش التحرير، وفرضت بصورة قسرية غرامات مالية على التجار والسكان كعقاب لهم على ما كانوا يقدمونه من اشتراكات لصالح الثورة، وتسبب نشاط هذه الحركة المناوئة في خسائر جسيمة ماديًا وعسكريًا بالنسبة للثورة التحريرية نتيجة للضرر الذي مس كل من المدنيين والمجاهدين².

4-2: تعاون بلونيس مع الجيش الاستعماري أوت 1957 - جويلية 1958:

تطلق الكتابات التاريخية الفرنسية تسمية "عملية شجرة الزيتون" على قضية أو تجربة بلونيس في سنوات 1956-1958، وهي الفترة التي شهدت التحالف الخطير بين بلونيس وأتباعه مع الجيش الفرنسي في مواجهة جبهة وجيش التحرير الوطنيين وتشكل تطورات هذه العملية فصلا من أهم فصول المشروع الاستعماري الرامي إلى خلق معاقل مضادة للثورة في المناطق التي كانت تسعى إلى الانتشار فيها كالولاية السادسة وحتى تلك التي كانت تمثل بؤر ثورية نشيطة كالولايتين الثالثة والرابعة. كان جاك سوستال من أوائل الساسة الاستعماريين الذين أعلنوا عن نواياهم في تبني مشروع سياسي خطير وبعيد المدى يهدف إلى خلق "قوة ثالثة" مشكلة من تجمع سياسي للوطنيين الجزائريين "المعتدلين" تمثل بديلاً مقبولاً لجبهة التحرير الوطني في الساحة الداخلية، وغطاءً للسياسة الفرنسية الهادفة إلى وأد القضية الجزائرية بإبقائها شأنا داخليا في الساحة الدولية.

ولما اكتشف سوستال النتائج المحدودة التي حققها مشروعه "الاستعماري الإصلاحية" بعد إخفاقه في استمالة عناصر الطبقة السياسية الجزائرية التقليدية الذين تمكنت الثورة من استمالة معظمهم إلى صفوفها في سنتي 1955-1956³، حاول السعي في الاتجاه نفسه "خلق قوة ثالثة" على أرض المعركة ذاتها لأنه اعتقد أن الفشل في صنع جبهة سياسية مضادة لجبهة التحرير لم يكن مانعا للمحاولة من أجل

Georges, Fleury , Le Combat des harkis ,Op.cit. , p 81.

¹ -

² - جمعة بن زروال، المرجع سابق، ص ص 128، 129.

³ - يعود الفضل في إفشال مشروع سوستال إلى جهود كل من زيغود يوسف وعبان رمضان، حيث نجح الأول في قطع محاولات التأسيس لسياسة تعايش بين الجزائريين والمستوطنين عندما تمكن من تجنيد منطقة الشمال القسنطيني في هجمات 20 أوت 1955 التي أعقبها قمع استعماري أحياء ذكرى مجازر 1945 وزاد من الالتفاف حول الثورة، كما تمكن عبان رمضان من احتواء واستقطاب النخب السياسية في الحركة الوطنية للانضمام بصورة فردية في صفوف جبهة التحرير الوطني في سنتي 1955-1956.

خلق جيش أوجيوش مضادة لجيش التحرير الوطني تتولي التنسيق مع الجيش والإدارة الاستعمارية في خطة للقضاء أو إضعاف الثورة داخليا¹.

وهذا ما يفسر انتقال سياسة سوستال إلى الرهان على استغلال "ورقة المصاليين" في أعقاب هجمات الشمال القسنطيني التي كشفت لهم عن قدرة المشروع الثوري في الصمود في الأوراس رغم الخناق والانتشار خارجه رغم قلة الإمكانيات العسكرية المتاحة؛ لكن جاك سوستال اكتفى خلال عهده كوزير مقيم في الجزائر خلفا للحاكم العام روجي ليونارد 1955-1956 بمحاولة اختراق بعض المعامل كتجربة "الزرق" في المنطقة الثالثة²، واللجوء إلى عمليات تصفية القادة الرواد في عمليات خاصة كابن

¹ - يمكن التذليل على هذه المحاولة بما يعرف باسم "قضية الزرق" في منطقة القبائل، والتي يمكن أن نعتبرها الخطوة الأولى في سياق المحاولات الرامية إلى تأسيس مجموعات جزائرية مسلحة مضادة للثورة في شكل معقل مناوئة أو فرق دفاع ذاتي للحركة والقومية وغيرهم، والتي كان سوستال من أوائل الساسة الاستعماريين الذين حاولوا تجسيدها بالاستعانة بخبراء من الجيش الفرنسي من أمثال بارلانج.

² - **عملية الزرق - La Bleuite**: مخطط تخريبي دبرته المصالح الفرنسية للاستعلامات عرف تطورات هوجاء في أوساط جيش التحرير الوطني. كان الغرض من وضع هذه المؤامرة الهدامة نشر الريبة في أوساط المقاومة بمنطقة القبائل، زاد في حدتها بعض الأحقاد وما رافقها من طرق جهنمية: اعتقالات، استنطاقات مبالغ فيها، اعترافات منتزعة، ووشايات وإعدامات، ثم اعتقالات جديدة... هذا التسميم أدى إلى تصفيات لا حصر لها في الولاية الثالثة والرابعة. كما كان لمبدأ الفصل في جيش التحرير الوطني وواجب التحفظ من قبل المعنيين الرئيسيين نتائج مضاعفة، قامت بهذه المناورة مصالح النقيب ليحي: مجموعة الاستعلام والاستغلال تحدث جان بول ماري في كتابه يجب إسقاط القمر" (منشورات نيل، 2001) عن هذه الأحداث: كان مبدأ لابلويت بسيطا وشيطانيا. فعندما يتم التعرف على عنصر من الجبهة واعتقاله يجري استنطاقه وتعذيبه وتوريطه وإيقاعه في الفخ ويعرض عليه تغيير ولاءه، بعد تحطيمه واستمالته يلتحق بالجيش الفرنسي. وما أن يطلق سراحه حتى يعود إلى ولايته وهناك يلقي مساعدة في تسلق مراتب جيش التحرير الوطني بينما يصنع ليحي، من مكتبه في العاصمة أختاما مزيفة ويحرر رسائل موقعة من "الإخوة في العاصمة" يوصلها عبر علب بريد سرية إلى "الإخوة الحقيقيين بالجزبال". وعلى مر الشهور اندس رجاله وراحوا يخبرونه وينسجون شبكة عنكبوتية واسعة. وفي إحدى الأمسيات عندما عاد أحد مبعوثيه من الجبل واضعا أمام عينيه رسالة رسمية مألوفة بأختام جبهة التحرير الوطني، فرك النقيب ليحي عينيه: كان حاملا هذا الأمر بمهمة مخولا باسم الولاية الثالثة بتمثيل جيش التحرير الوطني في المنطقة المستقلة ذاتيا بالعاصمة"، وهو ما يعني أن العسكريين الفرنسيين قد استولوا على القيادة السياسية العسكرية لناحية العاصمة، أي قسم كبير من المقاومة. ويبقى على النقيب ليحي اختيار الأسلحة ومكان الهجمات ضد الفرنسيين وبالفعل صارت ليالي العاصمة هادئة ولا تحدث أشياء كث تذكر عدا حرق سيارة أو اشتباك لا يخلف نتائج. هذه العملية المزدوجة سوف تستمر ستة أشهر، راحت الجبهة تتساءل خلالها بحيرة عن السبب الذي جعل نشاطات إخوة العاصمة تخمد تماما. وفي نهاية 1958 تتحول المناورة إلى تسميم فتاك عندما سرب ليحي إلى المقاومة فيروس لابوئيت، الذي سوف يطال تدريجيا كل الولاية الثالثة التابعة لعميروش الرهيب، الطريقة تتمثل في كشف مقاوم أصيل مشاكس يستحيل تحويله، والتظاهر بأن يعرضوا عليه الالتحاق بالفرنسيين، ويشرح له النقيب إلى أي حد بلغت عملية الاندساس في أوساط المقاومة،

بوالعيد أو اعتقالهم بالاستعانة بالعملاء المندسين في صفوف الثورة مثل ما حدث لبيطات في العاصمة في مارس 1955¹.

في صيف 1956 اشتدت المواجهة بين جبهة التحرير الوطني والحركة المصالية واتسعت جبهاتها من العاصمة حيث بدأت عملية تصفية النشطاء المصاليين وحتى في المهجر بفرنسا أين تمحور الصراع حول استقطاب القاعدة النضالية والفئات العريضة من العمال المهاجرين لصالح إحدى الفدراليين المنتميتين لكل من جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية التي كانت تحاول احتكار ميراث حركة انتصار الحريات الديمقراطية هناك، فترجع بلونيس إلى ضواحي منطقة البويرة أين حاول الاتصال بالفرنسيين عن طريق محافظ شرطة اسمه "كولونا"²، لكن العملية انقطعت بسبب تراجع وفرار بلونيس ورجاله أمام وحدات المنطقة الثالثة التي كان يشرف عليها كل من محمدي السعيد³ وسي صادق وعميروش والتي كبدت مجموعاته خسائر كبيرة في كل من منطقة قنرات وبني يعلا وبوقاعة في منطقة القبائل الصغرى، وأيضا في ضواحي مدينة البويرة بقرية حيزر ودوار الريش وقرية آيت لعزير .

ويذكر له أسماء الخونة، ويجعله يقرأ وثائق مزيفة ويسمع رسائل بالراديو مشبوهة موجهة إلى من يعتبرون رفاقه في الولاية الثالثة، ويكتفي بعد ذلك بالتظاهر بإرسال رجل في مهمة غير بعيد عن مقاومة تابع لجبهة التحرير الوطني ليسرع بالفرار وإبلاغ قيادته عن مدى الخسائر المتوقعة. انتشر الشك في الجبل ، دعمه اكتشاف للجزائريين قتلوا في ما يشبه الكمين المدبر، وعلى الجثث الباقية، يهرع "الفلاحة" الحقيقيون ويكتشفون وريقات صغيرة ملفوفة بعناية ، عبارة عن أوامر بمهمة فرنسية مزيفة مدسوسة في ثنايا اللباس العسكري. وهنا يحل وينتشر وباء العصاب الحاد السياسي والعسكري في دوائر متحدة المركز ليعم كل الولاية ويؤدي إلى تصفية على طراز الخمير الحمر". اقتنع عميروش أن جسم الثورة قد نخره السوس، فقرر معالجة الداء حسب طريقته، وقد قُدّر عدد المشتبه فيهم الذين تم التنكيل بهم حوالي 2000. عاشور شرقي، المرجع السابق، ص.63.64.

¹ - الإشارة هنا إلى عملية كونتات في مارس 1956 التي اغتيل من خلالها بن بوالعيد بجهاز إرسال واستقبال ملغم، وعملية استدراج بيطات إلى فخ أدى إلى اعتقاله في مارس 1955 بالعاصمة بخديعة من عميل جزائري اسمه الحاج سليمان والمعروف بلقب لاجيدان سليمان .

² - Mohamed, Tegua , l'Algérie en guerre , Op.cit. p174 .

³ - محمدي السعيد (1912-1994): بنواحي الاربعاء نيثي اراتن(تيزي وزو)، جند في صفوف الجيش الفرنسي وشارك في الحرب العالمية الثانية، إلتحق بمصالح الاستخبارات الالمانية بعد فراره من الجيش الفرنسي أعتقل من طرف الفرنسيين وحكم عليه بالسجن المؤبد سنة 1944 ، لكن أطلق سراحه سنة 1952، كان من الأوائل الذين إنضموا للثورة عند انطلاقها في منطقة القبائل وأصبح نائبا لكريم بلقاسم، شارك في مؤتمر الصومام وعين عضوا إضافيا في المجلس الوطني للثورة وفي نهاية 1956 خلف كريمة على رأس قيادة الولاية الثالثة، إلتحق بتونس واصبح عضوا في قيادة العمليات العسكرية (COM) وإستقر على الحدود التونسية، عين قائدا للأركان في أكتوبر 1958 من طرف الحكومة المؤقتة ،أصبح وزيرا للدولة في التشكيلة الثالثة للحكومة إلى غاية، 1962 توفي في 06 ديسمبر 1994. أنظر المركز الوطني للدراسات . تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

بعد مغادرة سوستال للجزائر خلفه روبر لاكوست الذي وجد مناخا مناسباً لإعادة بعث مشروع المعادل المضادة لجبهة التحرير الوطني، حيث اغتنم فرصة محاولات محمد بلونيس للاتصال بالسلطات الاستعمارية بعد فراره من منطقة القبائل في مطلع عام 1957 رفقة ثلاثمائة 300 من رجاله واستقراره في أجزاء من الولاية السادسة في المناطق الشبه صحراوية جنوب الولايتين الثالثة والرابعة، وتحديدًا في مناطق البرواقية وعين بوسيف وبوسعادة والمسيلة¹.

قام لاكوست بتشجيع اتصالات بلونيس مع الإداريين الاستعماريين في عين بوسيف وضباط الفرع الإداري الخاص في قرية أولاد علي، فكلف الجنرال سالان الذي كان يشرف على قضية "كوييس"² في منطقة الشلف بمتابعة قضية بلونيس أيضا³، وهذا ما يكشف على الاهتمام البالغ الذي كانت توليه كل من القيادتين السياسية والعسكرية الاستعمارية في الجزائر لمشروع خلق وتقوية "المعادل المضادة والمناوئة لجيش التحرير الوطني" عن طريق استغلال سمعة ومكانة مصالي الحاج كغطاء لإضفاء شرعية على العمل المسلح الموجه ضد جبهة التحرير الوطني على أيدي جزائريين موالين له . ولهذا الهدف حاول "روبير لاكوست"⁴ إقناع "غني مولي" بأهمية الاتصال بمصالي الحاج للحصول على تزكية من أجل إنشاء "جيش مصالي مضاد لجبهة التحرير" لكن مصالي الحاج كان يعتقد في إمكانية احتواء عناصره للثورة عن طريق الانضمام إليها ثم قيادتها دون الصدام معها عسكريا، الأمر الذي جعله يمتنع عن تبني كل النشاطات العسكرية التي كان الموالون له يقومون بها تحت لوائه⁵.

¹ - Med. Tegua, Op.Cit, p175 ; Henri, Alleg. La guerre d'Algérie, T 02, Ed. Temps Actuels, Paris, 1981, p 317.

² - سيأتي التعريف بشخصية كوييس " بلحاج الجبلاي" ومقوله المضاد للثورة في منطقة الونشريس خلال الفترة 1956-1958 في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

³ - Le Général, Jacquin, « Bellounis » , Op.Cit, p.1330.

⁴ - روبر لاكوست: ولد بمدينة Azerat في مقاطعة Dordogne الفرنسية ، درس بثانوية Brive de gaillard وكلية الحقوق بجامعة باريس، مناضل نشط في النقابة الفرنسية للعمال ، وخلال الاحتلال النازي لفرنسا أسس حركة تحرير شمال فرنسا، واختاره الجنرال ديغول ممثلا له في حركة فرنسا لمقاومة الاحتلال النازي في عام 1944. عين وزيرا للإنتاج الحربي في الحكومة المؤقتة الفرنسية ، وانتخب نائبا للحزب الاشتراكي عن مقاطعة Dordogne من 1946-1968 واستلم حقيبة وزارة الصناعة في عدة حكومات فرنسية. وفي 09 فيفري 1956 عينه غني مولي وزير مقيما في الجزائر واستمر في هذا المنصب إلى غاية 15 أبريل 1958 وعمل مع حكومة بورجيس منوري وفليكس غابا وفي 26 سبتمبر 1971 انتخب سيناتورا عن الحزب الاشتراكي مات في 09 مارس 1989 بمدينة Périgueux. أنظر سعدي بوزيان: جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، ص110.

⁵ - ظهرت محاولات مصالي لتبني الثورة من خلال تعليماته لأنصاره بضرورة المشاركة في المعركة والعمل على التحكم فيها كما جاء بقرائنه في الأيام الأولى من حرب التحرير ، وأيضا في مراسلاته مع الدول العربية عن طريق مبعوثيه من أمثال احمد مزغنة ومحمد

استمر بلونيس في الاتصالات التمهيديّة مع الجيش الفرنسي عن طريق النقيب بينو من مصلحة الاستعلامات -المكتب الثاني-، وتمّ الإتفاق في ماي 1957 على القواعد التي تتحدّد من خلالها العلاقة بين الطرفين، فاشتراط الفرنسيون على بلونيس مواجهة جبهة التحرير ميدانيا وجمع المعلومات وتصنيفية العناصر المصالية وأتباع زيان عاشور الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني .

أبدى كل من لاكوست والجنرال ألامر قائد الجيش الفرنسي في الجزائر على موافقتها على الإتفاق مع بلونيس، وقاما بإعطاء أوامر نصّت على تشكيل لجنة لإدارة قضية بلونيس تحت تسمية "عملية شجرة الزيتون" ضمت العقيد بول فيرنير والنقيب روكول قائد فرقة مضليي الصدمة II، والنقيب بينو من المكتب الثاني - الاستعلامات العسكرية- وكُلّف العقيد كاتز قائد قطاع منطقة الأغواط بالمتابعة والتغطية، وتمّ ربط عمل هذه اللجنة بمركز التنسيق بين الجيوش في الجزائر الذي كان يشرف عليه الجنرال سالان مباشرة بتكليف من رويير لاكوست¹.

ألحّ الفرنسيون على ضرورة تحديد مجال نشاط الجيش التابع لهذا الأخير، لكن بلونيس كان يتجاوز الحدود المتفق عليها بحجة الحاجة إلى ضمان تمويل جيشه وكسب الموالين له عن طريق جمع الأموال من السكان، وكان يبرّر نشاطه خارج المجال بالحق في ملاحقة وحدات جيش التحرير وللاتصال بالمناضلين المصاليين في مختلف مناطق الجزائر .

أصبحت وضعية بلونيس ابتداءً من 14 أوت 1957 في حالة من العمالة المكشوفة للجيش الفرنسي²، حيث التقى بلونيس في هذا التاريخ مع العقيد فرنيير والنقيب روكول في مقر قيادته بمدينة دار الشيوخ للشروع في تنفيذ ما تمّ الإتفاق حوله من قبل مع النقيب بينو في ماي من نفس العام وخصّ العقيد فيرنير الأجواء الإيجابية للقاء في تقرير أرسله إلى الجنرال سالان في 24 أوت كتب

بوالبقرة ومحمد ممشاوي وغيرهم . وقد حاول مصالي استغلال صمت جبهة التحرير حيال ذلك لافتقادها إلى قادة الجبهة السياسية لها في مرحلة الانطلاقة

¹ - Le Général, Jacquin, « Bellounis.. », Op.Cit , pp.1330-1331 ;Mohamed Tegua, . Op.Cit , p176.

² - أنظر ملصقات نداء بلونيس الموجه للجزائريين والمعمرين الأوربيين يعلن فيه عن التحاقه بالجيش

الفرنسي ومحاربة مجاهدي جبهة التحرير الوطني، في الملحق رقم(09)

فيه : "إن بلونيس طموح للغاية، يبدو أنه الطرف المناسب إذا ما أردنا لعب ورقة الحركة الوطنية الجزائرية... وربما كان حل المسألة الجزائرية قريباً جداً"¹.

وهكذا وجد بلونيس نفسه على رأس قوة عسكرية مدعومة بالجيش الاستعماري الذي أسنده في مهامه العاجلة والصعبة بوحدة من نخبة وحدات التدخل السريع المعروفة بفرقة "الصدمة II"، وبقاعد نضالية كانت تشكل قواعد خلفية للتمويل وللتجنيد من فرنسا مباشرة ومن سكان بعض المناطق التي لم يحسن قادة جيش التحرير التعامل معها في بعض الأحيان .

أطلق بلونيس على وحداته تسمية "الجيش الوطني للشعب الجزائري"² واحتفظ بالعلم الجزائري رمزا لجيشه، كما رقى نفسه لرتبة جنرال مزهوا بتعاظم وحداته التي بلغت في أقصى تعداد لها حسب الإحصائيات الفرنسية ثلاثة آلاف (3000) رجل التحق نصفهم على الأقل بصفوفه في عام 1957 من فرنسا والعاصمة ومشاتي ملوزة في أعقاب المجزرة المزدوجة التي وقعت بقريتي ملوزة وبني يلما في 28 ماي من نفس السنة³ .

لقد كانت الاتصالات بين بلونيس والجيش الفرنسي سابقة لشهر ماي 1957، لكنه في مسعى يكشف أنه حاول توظيف الدعاية الفرنسية ضد جيش التحرير الوطني التي تزامنت مع حادثة ملوزة عندما شرع في الجهر بتلك الاتصالات وبترسيمها مباشرة بعد الواقعة في لقاء له مع الضابط الفرنسي الفرنسي كومبيت بنواحي ملوزة في 30 ماي؛ إذ أصبح يقوم بذلك بنفسه طالبا من الجيش الفرنسي التوقف عن استخدام وسطاء معه، وقدم عرضا بالخدمة بشرط تعهد فرنسا بعدم إتمام أي تسوية مع جيش التحرير الوطني، وهو الشرط الذي لا يمكننا تفسيره سوى بعداء دفين لجبهة وجيش التحرير الوطنيين .

5- إستراتيجية الثورة في مواجهة حركة بلونيس: لقد شكلت حركة بلونيس تحدياً خطيراً وعائقاً كبيراً أمام انتشار وتنظيم الثورة في مناطق كثيرة بالولايات الثالثة والرابعة والسادسة، ولما كان الرّهان

¹ - Georges Fleury , Le Combat des Harkis, Ed Les Sept vents Versailles, France, 1989 , pp71 .72.

أنظر بالتفصيل تصريح محمد بلونيس حول نص الاتفاق مع الإدارة الاستعمارية مؤرخ في (06/11/1957) في الملحق رقم (15).

² - محمد الهادي درواز ، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 119

³ - حول الإحصائيات المتعلقة بالتطور العدد لجيش بلونيس لا تتفق الكثير من الكتابات التاريخية والفرنسية، ويبدو معظمها نسبياً ولكن يمكن حصرها في أرقام تتراوح ما بين 500 - 600 رجل في عام 1955 ثم ما بين 1000-1500 في سنة 1956 وصولاً إلى ما بين 2000-3000 رجل في عام 1958 .

الداخلي الأكثر أهمية بالنسبة لقيادة جبهة وجيش التحرير الوطنيين يكمن في ضرورة الاحتفاظ بوحدة الصف الجزائري كأهم سلاح للصمود أمام الاستعمار، فقد كانت المواجهة مع المعازل المضادة حتمية ومصيرية في آن واحد. لأن هذه المعازل كانت عقبة أمام الامتداد والتغلغل الطبيعيين للنظام الثوري في أوساط الشعب، لأنها كانت تعمل على إشاعة روح الهزيمة وتروج لدعايات مغرضة موجهة من طرف المصالح العسكرية الفرنسية الخاصة التي لجأت إلى التركيز على الحرب النفسية في مواجهة حركة ثورية متماهية مع الجماهير تعسر عليها اجتثاثها عن طريق الحلول العسكرية الميدانية .

ويذهب الرائد لخضر بورقعة¹ في مذكراته إلى تشريح الوضعية الصعبة للثورة آنذاك بقوله: "... لم نكن نقاتل فرنسا فقط، ولكننا كنا في حرب مفتوحة مع المصاليين ومع الجهل والفوضى وقلة الوعي.."²، وهذا ما يكشف العوامل الكثيرة التي هيأت التربة الخصبة لانتشار حركات مضادة للثورة ومتواطئة مع الاستعمار، استغلت الدعم المادي والمعنوي لهذا الأخير واستفادت من تدني مستوى الوعي وضعف التنظيم والتأطير السياسيين للجماهير في ممارسة التضليل والتعتيم على حقيقتها.

إن الإستراتيجية التي اعتمدها الثورة في مواجهة حركة بلونيس وغيرها من الحركات المناوئة لها كانت متعدّدة الأوجه ورهينة للظروف والإمكانات حيناً، وردود فعل سريعة على نشاط هذه الحركة حيناً آخر، ويمكن أن نوجز هذه الإستراتيجية من خلال استعراض تطور ردود فعل الثورة على الحركة المصالية بشكل عام وحركة بلونيس بصورة خاصة في سنوات 1955-1958، وهو ما يسمح لنا بالوقوف

¹ - بورقعة لخضر (ولد سنة 1933): رائد جيش التحرير الوطني (الولاية الرابعة) وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1962) ولد في 15 مارس 1933 بدوار بني يعقوب (العمرية المدية) ، خدم في صفوف القناصة الألبين الفرنسيين وتسلق تدريجياً جميع درجات القيادة. التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في 1956 بالولاية الرابعة. كان جندياً في الكتيبة الزيرية الشهيرة بمآثرها، وصار قائدها واستمر في تحمل المسؤوليات العسكرية إلى غاية قيادة أركان الولاية ، تعتبر تجربته في حرب العصابات معتبرة: "هي مدرسة حقيقية للتحمل" لكن مستواه التعليمي منخفض جداً. لا معرفة له بالفرنسية وتكوين محدود في اللغة العربية، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عضو مجلس الولاية الرابعة في 1962، نائب العقيد يوسف خطيب، عارض جيش الحدود في جوان 1962 وكان أحد مؤسسي جبهة القوى الاشتراكية 1963. إثم بالتأمر في الانقلاب المجهض بقيادة الطاهر زيري في 14 ديسمبر 1967، اعتقل وسجن (1967-1976). صاحب كتاب في السيرة الذاتية "شاهد على اغتيال الثورة"، صدر عن دار الحكمة في 1990، أنظر عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 89، 88.

² - شهادة المجاهد لخضر بورقعة في الندوة التاريخية حول الشهيد علي ملاح يوم 12-05-1999 المتحف الوطني للمجاهد في نفس السياق بأن الحركة المصالية كانت سبباً في عرقلة الاتصالات مع الولاية السادسة الفتية بغرض هيكلتها وبعث النشاط الثوري فيها. وأنظر كذلك لخضر بورقعة، مذكرات شاهد على اغتيال الثورة، مصدر سابق، ص 85 .

على المرتكزات السياسية والعسكرية للإستراتيجية الثورية في تحقيق النصر على أهم وأخطر الخصوم في الداخل .

فعلى الصعيد السياسي تمكنت جبهة التحرير الوطني من فرض نفسها كمثل سياسي وحيد للقضية الوطنية على جميع التيارات السياسية التقليدية في الحركة الوطنية بما فيها الجناحين القياديين المتنافسين في حركة الانتصار خلال أزمة 1953-1954، وأفشلت مختلف مساعي مصالي الحاج ومقربيه من قدامى المناضلين في محاولاتهم لتبني الثورة والالتفاف على مفجريها من قدامى المنظمة الخاصة وتجاوزهم.

ورغم تعدد جهود الثوريين وتباعدها جغرافيا في سنتي 1954-1955 إلا أنهم تمكنوا بصورة مميزة جداً من إلحاق هزيمة سياسية مبكرة بالزعيم التاريخي وأنصاره، فقد تمكن أعضاء الوفد الخارجي من تحويل البعثة السياسية لحركة الانتصار إلى جناح خارجي لقيادة الثورة في القاهرة قام بالدعاية لجبهة التحرير وجيشها وبعزل وإبعاد مبعوثي مصالي الحاج الباحثين عن دعم الجامعة العربية والقيادة الناصرية هناك، كما تحوّل محمد بوضياف من مهام منسق بين الداخل والخارج في القيادة التاريخية للثورة إلى مؤسس لفدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا، ونقل بذلك التنافس والصراع حول استقطاب الجالية الجزائرية إلى معاقل مصالي الحاج التاريخية في المهجر¹.

أما في الداخل فقد نجحت قيادة الثورة في العاصمة وعلى رأسها عبان رمضان خلال سنتي 1955-1956 في فرض منطق التوحيد السياسي على جميع النخب الوطنية في التيارات الأخرى ثم تمكن من عزل المصاليين المناورين سياسيا قبل الشروع في تصفيتهم بالعاصمة ، كما أفشل مناورة فرنسية خطيرة سعى إلى إنجازها "جاك سوستال" وروّج لها تحت مسمى "القوة الثالثة" وهو الطرح الذي كان يتقاطع ضمنيا مع رؤية المصاليين الرامية إلى تبوأ موقع أبويّ متصدر في قيادة ثورية متعددة الأجنحة. وهذا الأمر كان يشكل تهديدا لوحدة الصف التي كانت تتطلبها المواجهة مع المشروع الاستعماري.

¹ - في خضم حرب المواقع التي احتدمت سياسيا وتنظيميا بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية في مرحلة الانطلاقة الثورية، تمكن مفجرو الثورة من توحيد جهودهم ونجحوا في إزاحة خصومهم في مختلف الأصعدة عندما أسسوا وفدا خارجيا للجبهة في مصر وفدرالية للجبهة في فرنسا، ومنظمات جماهيرية للعمال والطلبة والتجار في الداخل على حساب النخبة التقليدية للتيار الاستقلالي التي كانت في معظمها موالية للزعيم التاريخي .

وهكذا أخفق أنصار مصالي الحاج في تسويق زعيمهم سياسيا على أنه صاحب "الموعد التاريخي" في نوفمبر 1954، ورغم الصعوبة البالغة التي كان قادة الثورة يجدونها في محاولات التشهير والتعريض بمصالي في المنابر السياسية الخارجية على الساحة العربية، بسبب السمعة التاريخية الثورية لهذا الأخير مقارنة بعدم امتلاكهم للشهرة والحضور خارجيا وحتى داخليا، إلا أنَّ نجاحهم في ربط علاقات وطيدة مع النظام الناصري ثم الأنظمة المغاربية فيما بعد؛ جعلهم يتحولون إلى موضع رهان حقيقي وممثلين فعليين للقضية الجزائرية بعدما تجذرت الثورة وتأكد صمودها لأكثر من سنتين .

وعلى الصعيد الميداني داخليا بدأت المواجهة مع الحركة المصالية بحرب مناشير ثمَّ تصفيات فردية بالعاصمة عام 1955، ثم سرعان ما تطورت إلى مواجهات مسلحة محدودة في منطقة القبائل التي لجأ إليها بلونيس وشكّل فيها مجموعات شبه عسكرية صغيرة في أواخر عام 1956، وهناك حسم كل من عميروش وصادق دهيليس على رأس وحدات من جيش التحرير تواجد المجموعات المصالية في منطقة جبال بني يعلا بالنسبة للأول، ونواحي حيزر وأيت لعزير ودوار الريش بالبويرة بالنسبة للثاني.

وبعد انسحاب عناصر بلونيس جنوبا استمرت مطاردتهم حتى نواحي المسيلة وبوسعادة من طرف وحدات الولاية الثالثة بقيادة عبد القادر البريكي¹ ووحدات الولاية السادسة بقيادة العقيد علي ملاح إلى ربيع 1957، وعلى إثر حادثة ملوزة في ماي 1957 دخلت المواجهة بين جيش التحرير الوطني وحركة بلونيس الفصل الأخير والأكثر دموية وخطورة بالنسبة للطرفين. لأن "الجنرال المصالي" أصبح ذراعا عسكريا مساعدا للجيش الفرنسي، وآلة دعائية في الحرب النفسية التي كان الجيش الفرنسي يجيدها ولكنه كانت يفتقد للأدوات المحلية لتنفيذها فوجد ضالته في قادة الحركات المناوئة للثورة من

¹ - عبد القادر عُزَيْل (1927-1959): المدعو الباركي ولد في 14 جوان 1927 بدوار المتكعوك، دائرة بريكة، بيتانة، في أحضان أسرة فلاحية بسيطة، وحفظ القرآن واشتهر بمهوية القنص بالبندقية. انتقلت العائلة سنة 1944 إلى قرية ماونة ولاية قلمة، ولم تكد تستقر العائلة هناك حتى تفجرت أحداث الـ8 ماي 1945، حيث اعتقل وزج به في السجن وهناك اتضح للسلطات العسكرية الفرنسية بأن الشهيد لم يؤد الخدمة العسكرية، فنقلته إلى الثكنة العسكرية بقسنطينة، حيث جند في الجيش الاستعماري إلى غاية 1949، هاجر إلى فرنسا للعمل في مصنع للحديد والصلب ولم يعد للجزائر حتى سنة 1952، التحق بالثورة مع بداية شهر ماي 1955 بالمنطقة الأولى حتى أواخر سنة 1956 ليلتحق بالولاية الثالثة التي بقي بها إلى غاية مطلع سنة 1959 حيث تم استدعاؤه إلى اجتماع مجلس الثورة المنعقد بطرابلس في صيف 1959 وسافر رفقة العقيد عميروش وفي ديسمبر 1959 قفل راجعا إلى الجزائر. وما أن اجتاز هو والمجاهدين الذين كانوا معه خط موريس، حتى اشتبك مع قوات العدو في سلسلة من المعارك، ابتدأت من الخط الأول إلى نواحي سوق اهراس، فاستشهد بخنقة الماء ومن معه من المجاهدين في 07 ديسمبر 1959. أنظر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المرجع السابق، ص 377-380.

أمثال بلونيس وكوبيس والشريف بن سعدي. وبسبب الدعم المباشر الذي كان يتلقاه بلونيس وجيشه من طرف الفرنسيين فقد قويت شوخته وتسبب في خسائر جسيمة لجيش التحرير قدرها "جورج فلوري" في ربيع 1957 بأكثر من 200 شهيد و66 جريح و70 أسير.¹

وقدرت بعض الكتابات الفرنسية المهمة بموضوع "حرب الجزائريين"² المغرض إلى الخسائر الإجمالية بين الطرفين خلال المواجهات الداخلية في الفترة 1956-1961 بأعداد تصل إلى 6000 قتيل و14000 جريح، دون احتساب خسائر المواجهة بين جبهة التحرير والحركة المصالية في فرنسا والتي قدرت بحوالي 4000 قتيل و10000 جريح حسب تقارير فرنسية رسمية أعدها وزير الدولة المكلف بالشؤون الجزائرية لويس جوكس في جانفي 1962³

بالإضافة إلى اللجوء للحسم العسكري ضد حركة بلونيس حتى بعد تصفية قائدها على يد الجيش الفرنسي في جويلية 1958، لجأت قيادة الثورة إلى أسلوب إدخال تعديلات على التقسيم السياسي والعسكري للولايات والمناطق المتضررة من نشاط الحركات المناوئة، وهو إجراء تنظيمي كان الهدف من ورائه القيام بإسناد المناطق الضعيفة بوحدات عسكرية تقوم بتوجيه ضربات قوية وتشرف على عملية إعادة الانتشار والتنظيم فيها لفترة معينة .

ويمكن شرح هذا والتدليل عليه بأمثلة تاريخية في سياقها المباشر، إذ سارعت الولاية الرابعة في شهر جويلية 1957 إلى ضمّ المنطقة الأولى⁴ للولاية السادسة (ديرة، سور الغزلان، سيدي عيسى، عين

¹ - Georges Fleury, Le Combat des Harkis , Op.Cit , p81.

² - تنطوي هذه التسمية على تعريض مقصود بأهداف وطبيعة حرب التحرير من طرف كتابات فرنسية تحاول إبراز بعد خطير يجعل من الثورة التحريرية تجربة حرب أهلية بين الجزائريين أكثر من كونها معركة من أجل الانعتاق من نير استعماري غاشم .

³ - للإمام بتفاصيل أكثر حول حصيلة الصراع بين جهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية في الجزائر وفرنسا أنظر: سعدي بزيان ، صفحات من تاريخ الصراع الدموي بين جبهة التحرير وحركة مصالي في فرنسا، في جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية 19 مارس-20 سبتمبر 1962، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1995، ص 211-214.

وأنظر كذلك: Raucher, Raymond Muelle , 7 Ans de guerre en France, Ed. patrimoine, Paris , 2001, pp 291-303.
⁴ - أصبحت منطقة سور الغزلان تابعة تنظيمياً إلى الولاية السادسة باسم المنطقة الأولى وذلك طبقاً لما نص عليه مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) وقد حاول علي ملاح انطلاقاً من هذه المنطقة وبتكليف من قيادة الثورة (لجنة التنسيق والتنفيذ) تنظيم الولاية السادسة التي أسندت إليه قيادتها وقد عرفت المنطقة خلال هذه المرحلة أحداثاً مأساوية في الوقت الذي كانت فيه تابعة للولاية السادسة (باسم المنطقة الأولى) ثم عادت إلى الولاية الرابعة باسم المنطقة الرابع وقد ضمت، جبال الديرة، بوقعود، كاف

بوسيف، قصر شلالة، قصر البخاري) على إثر استشهاد العقيد علي ملاح¹ من أجل محاصرة حركة الشريف بن سعيد من جهة، وقطع الطريق على حركة بلونيس الساعية إلى استغلال الوضع بالولاية السادسة .

وعندما قرر المجلس الوطني للثورة إعادة تشكيل الولاية السادسة بقيادة سي الحواس تمت إعادة المنطقة الرابعة للولاية الرابعة (المنطقة الأولى للولاية السادسة) إلى وضعيتها التنظيمية الأولى عام 1959 بعدما تراجع خطر الحركات المناوئة فيها إلى حد كبير،² وحتى بعد هذه العملية استمر تبادل الدعم والتنسيق في محاربة المناوئين قائما عندما طلب العقيد سي الحواس في اجتماع العقداء الأربعة دعما من العقيدين عميروش وبوقرة في أواخر عام 1958، وأيضا على إثر تولي قائد من الولاية الرابعة (العقيد الطيب الجغلاي) لقيادة الولاية السادسة بعد استشهاد سي الحواس في مارس 1959 .

كما يمكن التذليل على إستراتيجية الدفاع المشترك بين قادة الولايات في مواجهة حركة بلونيس بجهود العقيد لطفى قائد الولاية الخامسة في دعم كل من العقيد سي الحواس والرائد عمر إدريس ومساعدته النقيب الطيب فرحات (شوقي) بوحدات وأسلحة من أجل مطاردة وتصفية فلول بلونيس بقيادة خليفته مفتاح في الفترة الممتدة من أواخر عام 1957 إلى منتصف عام 1959 .

وقد كان التنسيق بين سي الحواس وعمر إدريس يهدف إلى محاصرة مجموعات بلونيس من محورين؛ يقود أولهما: الرائد عمر إدريس ويستهدف مناطق جبال أولاد نايل وقعيق ومناعة والأزرق

الأخضر، و أهم مدنها، سور الغزلان، سيدي عيسى، عين بوسيف وبيير غبالوا، قصر البخاري، و عين وسارة، و قصر الشلالة و بسبب الظروف و الأوضاع المتحركة في صيرورة العمل الثوري تعرضت إلى أخذ و رد بين الولايتين السادسة و الرابعة، بأمر من قيادة الثورة، أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملف تاريخ الثورة التحريرية 20-08-1956 إلى نهاية 1958، مكتب منظمة المجاهدين، سور الغزلان (دون سنة النشر)، ص 2، و أيضا:- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة بالولاية السادسة، المخصص 20 أوت 1956 نهاية 1958، ولاية بسكرة، (د.س.ن)، ص 3 .

¹ - أصبحت تمثل المنطقة الرابعة للولاية الرابعة، وقد تم تقسيمها إلى ثلاث نواحي موزعة على كل من سور الغزلان وسيدي عيسى والبرواقية وكان أول من عين على رأسها هو النقيب عبد اللطيف طولبة ، للمزيد أنظر: محمد صايكي، مذكرات تائر ، المصدر سابق ، ص 46 .

² - سعاد يمينة شبوط، منطقة سور الغزلان خلال الثورة التحريرية، المرجع ، سابق، ص 67 .

وجبال سن الباء، ويقود الثاني: العقيد سي الحواس وينشط في مناطق جنوب المحور الأول مثل جبال القعدة وآفلو وجبل بوكحيل وصولاً إلى الأغواط وحدود المنطقة الثامنة للولاية الخامسة¹.

6- ظروف تصفية بلونيس (جويلية 1958):

تطلق الكتابات التاريخية والعسكرية الفرنسية تسمية "عملية أشجار الزيتون" على العملية العسكرية التي قام من خلالها الجيش الفرنسي بتصفية "الجنرال بلونيس" في 14 جويلية 1958 في ظروف غامضة احتكرت روايتها تقارير وكتابات العسكريين الفرنسيين الذين أشرفوا عليها دون تقديم المعطيات والتفاصيل الدقيقة الخاصة بخلفياتها وأسبابها الحقيقية الكاملة. ويجدر توضيح أن هذه التسمية يتم إطلاقها أيضاً في نفس الكتابات للإشارة إلى ما يمكننا أن نسميه بـ "قضية بلونيس" أو "مشروع تحالف بلونيس مع الجيش الفرنسي" بصورة عامة².

سنحاول في هذا المبحث عرض ومناقشة إحدى الروايات التاريخية الفرنسية كما قدمها الجنرال جاكواك Jacquin في مقال له مجلة استوريا الفرنسية عام 1972 حول "عملية أشجار الزيتون" وسوف نحاول أيضاً شرح ما أمكن من خلفياتها بتوظيف شهادات وروايات جزائرية وتقديم قراءة عامة .

بعدما استعرض الجنرال جاكواك الظروف التاريخية التي أدت إلى تحالف بلونيس مع الجيش الفرنسي بصورة وثيقة على إثر حادثة ملوزة، والتي أشرنا إليها سابقاً بالتفصيل، أشار إلى أن الاتفاق المبدئي كان يقضي بتحديد مجال نشاط للجيش الوطني للشعب الجزائري (جيش بلونيس)³ بهدف وضعه تحت

¹ - رغم الدعم العسكري الفرنسي وتوفر أعداد معتبرة من الرجال والمناضلين للجنرال بلونيس إلا أن حركته فشلت في كسر الطوق الذي فرضه جيش التحرير عليها على يد وحدات سي الحواس وعمر إدريس من الجنوب والشرق ، ووحدات الكومندو التابعة للولاية الرابعة من الشمال ، ووحدات الدعم المرسله من طرف قيادة المنطقة الثامنة للولاية الخامسة (لطفي) من الغرب. للإحاطة أكثر بإستراتيجية الثورة في محاصرة حركة بلونيس راجع : جمعة بن زروال ، مرجع سابق ، ص ص 95-96 ؛ محمد صايكي مذكرات ، المصدر سابق، ص ص 225-226. وأنظر أيضاً: علي رحابلية ، " الجنرال بلونيس: خائن أم ضحية "، الخبر الأسبوعي، العدد 17، 02-17-23 مارس 1999، ص 12.

² - هذه التسمية يتم توظيفها في سياقين يشير أولهما إلى عملية التصفية التي وقعت في ظروف غامضة بتاريخ 14 جويلية 1958 بنواحي دار الشيوخ بالجلفة ، والتي تتم نسبتها إلى الجنرال ترانكيي على رأس الفرقة الثالثة لمضليي اللفياف الأجنبي ، وتشير هذه التسمية في سياقها العام إلى مخطط سياسي - عسكري استعماري تم تنبيهه في سياق تأسيس معادل مضادة للثورة بهدف إضعافها والقضاء عليها من خلال استنزاف مصادر قوتها داخليا وسحب التمثيل والشرعية خارجيا . كأمثلة على الداليتين الدقيقة والعامه لهذه التسمية أنظر : محمد عباس " عمر إدريس في مواجهة مخطط أوليفي "، الخبر الأسبوعي، العدد 529 ، 17-24 أبريل 2008 ، ص 26 ؛ جمعة بن زروال ، مرجع سابق، ص 85.

³ - أنظر خريطة المجال المسموح لانتشار قوات بلونيس تحت وصاية القوات الفرنسية. في الملحق رقم (10)

رقابة وتصرف الجيش الفرنسي، لكن "الجنرال بلونيس" كان كثيرًا ما يقوم بتجاوز النطاق المحدد بمبررات كثيرة كالحاجة إلى جمع المعلومات عن جيش التحرير والحق في ملاحقة المجاهدين، وأيضًا للمسائل المتعلقة بالتمويل والتموين¹.

ولمّح الجنرال جاكان وهو أحد الضباط الذين كلفوا بمتابعة ملف بلونيس من طرف القيادة العليا للجيش الفرنسي في الجزائر، إلى أن نشاط أعوان بلونيس كان يشكل مصدرَ إزعاجٍ بالنسبة لخلية المكتب الثاني (الاستعلامات) للجيش الفرنسي فيما يتعلق بالاتصالات مع قدماء المناضلين في الحركة الوطنية الجزائرية المصالية في مختلف أنحاء الجزائر².

إن ما يمكن قراءته مما ذكره جاكان هو أن الجيش الفرنسي لم يكن يسع إلى تحديد المجال العسكري الميداني لمعقل بلونيس المضاد للثورة فحسب، وإنما كان يرمي أيضا إلى منعه من التطور إلى قوة سياسية تتدخل في القضايا المتعلقة بمستقبل الجزائر، وهو ما يعني أن أقصى ما كان مسموحا به للجنرال بلونيس هو تقديم الدعم في مواجهة جيش التحرير الوطني ميدانيا، أي مجرد أداة عسكرية تسمح بتحقيق أكبر قدر من إضعافه أو هزيمته .

لكن بلونيس - وحسب نفس الرواية دائما - كان يحاول من خلال اتصالاته بالوزير المقيم روبر لاكوست، وحتى من خلال لقاءاته بضباط الجيش الفرنسي بدءا من عام 1957، إثارة مسائل ذات العلاقة بتسوية القضية الجزائرية، وكان يرمي إلى تقديم نفسه كزعيم سياسي وعسكري لطرف مهم في الصراع الدائر وممثل لحركة سياسية ذات أصالة وامتداد نضالي.

وبسبب التوجُّس الشديد الذي انتاب الإدارة الاستعمارية من النشاطات المكثفة لبلونيس في الاتجاهات المختلفة سياسيا وعسكريا، داخليا وخارجيا، تقرر وضعه تحت مراقبة دقيقة لخلية من ضباط الجيش الفرنسي التابعين للمكتب الثاني والمرتبطين مباشرة بالحكومة العامة و القيادة العليا العسكرية في الجزائر، ومن أشهر هؤلاء ذكر جاكان كل من العقيدين: فيرنيير وكاتز Verniers- Katz والنقيب بينو Pineau الذي كلف بالاتصالات المباشرة منذ ماي 1957³.

1 - Le Général Jacquin, « Bellounis... », In Historia magazine, n° 238, 1972, p 1330.

2 - Le Général Jacquin, Op.cit, p.1331.

3 - Med Teguia, l'Algérie en guerre, Op.cit. P176

Ibid, pp.1331-1332 وأيضًا:

وتم إسناد مهام الرقابة الميدانية على جيش بلونيس إلى مائتا عنصر من عناصر القوات الخاصة المعروفة باسم الصدمة II¹ التي كُلف بقيادتها النقيب روكول Rocolle¹ من أجل التدخل في الحالات الطارئة، كما قام الجيش الفرنسي بنشر مجموعات من هذه العناصر في صفوف وحدات بلونيس كانت مكلفة بالاتصالات اللاسلكية ومراقبة تسليح تلك الوحدات وتقديم تقارير عن العمليات العسكرية التي كان يقوم جنود بلونيس في مواجهة جيش التحرير الوطني .

كما أوكل الجيش الفرنسي إلى أحد ضباطه وهو العقيد فيرنير القيام بمهمة " مساعد " بلونيس من أجل تنفيذ التعليمات والأوامر الواردة من الوزير روبر لاكوست، وخاصة تلك المتعلقة بضرورة توقف الجنرال بلونيس عن النشاط السياسي والإداري الذي كان يسعى من ورائه إلى كسب الرهان في استقطاب الجماهير إليه، وأيضا الكف عن النشاط المتعلق بجمع الاشتراكات والأموال من الجزائريين² .

لقد كانت الإدارة الاستعمارية من خلال ما تكشفه تعليمات لاكوست في إدارته لعملية "أشجار الزيتون"³ في مراحلها الأخيرة، تستشعر خطورة انفلات الوضع من أيديها في حالة نجاح بلونيس في امتلاك قاعدة شعبية حقيقية ومصادر تموين وتمويل كافية لقواته العسكرية؛ لأن مثل تلك

¹ - تمت تصفية هذا الضابط من طرف جيش التحرير الوطني في معركة الزرقاء بالقرب من ناحية الهامل ببوسعادة بتاريخ 27 جانفي 1958 ، عن طريق قنصه ببندقية أمريكية تم غنمها من عناصر بلونيس سقطوا في كمين لجيش التحرير فسارع الجيش الفرنسي إلى نجدتهم بفرقة النخبة للتدخل السريع الصدمة II التي تركت قائدها صريعا في ميدان المعركة . أنظر: جمعة بن زروال ، مرجع سابق ، ص 94 ،

² - يذهب تقرير الولاية السادسة في الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة بالولاية السادسة للفترة 20 أوت 1956- إلى نهاية 1958 ببسكرة في الصفحة 04 (د . ت) إلى أن الجيش الفرنسي كان يسعى إلى توظيف حركة بلونيس كحزام أمني لحماية المناطق البترولية في الجنوب، ولهذا عملت على تقوية سيطرته على الطرق التي تربط بين الشمال والجنوب، بينما يذهب المؤرخ الفرنسي جورج فلوري، والمجاهد الباحث محمد تقيّة والباحث علي رحايلية إلى تأكيد البعد السياسي للاتفاق بين بلونيس والجيش الفرنسي الذي تم ترسيمه بتاريخ 14 أوت 1957 بلقاء سالان وبلونيس بدار الشيوخ للمزيد أنظر: علي رحايلية "الجنرال بلونيس: خائن أم ضحية" ، مرجع سابق ، ص 3 . وأيضا:

Georges Fleury, Le Combat des harkis , Op.Cit , pp.71-72 / Med Tegua , Op.Cit , p 175.

³ - للمزيد من التفاصيل حول تعليمات الصادرة عن روبر لاكوست حول تسيير (تجربة بلونيس) مؤرخة في 15 أبريل 1958. أنظر: الملحق

الأدوات كانت تمثل أخطر أسلحة جبهة التحرير الوطني وجيشها في حركها الثورية، وهي كذلك حتى في احتمال امتلاكها من طرف حركة ثورية مضادة للثورة .

وفي سبيل الحد من نشاط بلونيس باتجاه القاعدة الشعبية، لجأت الإدارة الفرنسية إلى الإغراء بالتمويل المادي لحرمانه من ذريعة الحاجة إلى جمع الاشتراكات، وقررت بناءً على اقتراح من أحد مستشاري لاكوست (بيير ميزونوف) تقديم رصيد بـ70 مليون فرنك قديم شهريا لجيش بلونيس وأرسلت قيادة الجيش الفرنسي بعد التنسيق مع الحكومة العامة موظفا ساميا هو كيوزي المفتش العام للإدارة في الجزائر من أجل شرح الإطار المحدد لحركة بلونيس والخطوط الحمراء التي لا يمكنه تجاوزها بعدما شعرت بامتعض شديد من رفع "الجنرال المصالي" لعلم "جبهة التحرير الوطني" إلى جانب العلم الفرنسي في مقر قيادته بدار الشيوخ (الجلفة)¹.

بعد مدة من الاتفاق بين الطرفين نقض بلونيس التزاماته حسب رواية جاكان عندما وجه صفقة للسلطات المدنية والعسكرية الفرنسية بقيامه باستدعاء الصحافة لعقد ندوة في مقر قيادته². فسارع الجنرال سالان إلى إرسال مساعده العقيد دو ماسينيك لمراقبة تطور الوضع في 01 جانفي 1958، واستنجد الوزير لاكوست بخبرة الجنرال بارلانج³ Parlange لتحديد مصير "عملية أشجار الزيتون"،

¹ Le Général Jacquin, Op.Cit, p 1331.

² - أنظر اللقاء الصحفي الذي جمع بلونيس رفقة الملازم دي ماروليس وبحضور وسائل الاعلام الفرنسية. في الملحق رقم (16).

³ - الجنرال بارلانج - PARLANGE (1897-1972) من مواليد 24 أوت 1897 بمدينة بايون الفرنسية ، تطوع في الجيش الفرنسي وهو في سن السابعة عشر، شارك في الحرب العالمية الأولى، رقي إلى ضابط الشؤون الأهلية بالمغرب . وخلال الحرب العالمية الثانية قاد العديد من فرق الطابور منها الفيلق الخامس الذي شارك به في الحملة على ايطاليا ومن المهام التي مارسها بعد عودته إلى المغرب، الإشراف على قيادة فرق "القوم" ثم مفتشا في المصالح الخاصة، رقي إلى رتبة جنرال مشرفا على الحدود المغربية الجزائرية وفي ماي 1955 وضع تحت تصرف الحاكم العام في الجزائر، للاستفادة من خبرته في التعامل مع الوسط البربري ثم منح الإشراف العام على ناحية أوراس النمامشة، وفيها مارس على سكانها مختلف أنواع القتل والتشريد والقمع والحرب النفسية ، وخاصة بعد تأسيسه لما يسمى بالمصالح الإدارية المختصة. في عام 1956 ثم عين عاملا على عمالة الأوراس ، استقال من الجيش عام 1960 ومات في 1972، أنظر: الغري الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية(1954-1958)دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص316.

كما تجدر الإشارة إلى أن بارلانج هو أحد أشهر جنرالات الجيش الفرنسي في الجزائر، تصفه معظم كتابات التاريخ العسكري الاستعماري الفرنسي بأنه صاحب خبرة كبيرة في مواجهة حرب العصابات أو الحروب الثورية ، وينسب إليه مشروع الفروع الإدارية المتخصصة في الجزائر 1955-1962 والذي استوحاه من تجربة الهند الصينية، كما يتم ذكره كمستشار عسكري للقيادة العليا السياسية والعسكرية في الجزائر في الظروف العاجلة أو الخطيرة مثل قضية الزرق ومخطط شال. وقد استنجد به الوزير لاكوست

فكانت نصيحة هذا الأخير بعد معاينة المسألة ولقاء بلونيس في أواخر أبريل 1958¹ بضرورة التعامل بصرامة مع خروقات بلونيس والحد من الطموحات المعلنة لهذا الأخير، والتي كشف من خلالها تطلعاته ليكون زعيما لجميع المعامل المضادة للثورة في الجزائر، ورغبته في إجراء محادثات مع الحكومة الفرنسية مباشرة لتقديم اقتراحاته حول السياسة الجزائرية².

كما لمح بلونيس في لقاءه بالجنرال بارلانج بصورة تنم عن نوع من التهديد أو الابتزاز إلى التطورات الدولية، واستحسن المواقف الدبلوماسية المتفهمة التي أصبحت الدول الأنغلو ساسونية (الولايات المتحدة وبريطانيا) تبديها للقضايا الوطنية في شمال أفريقيا .

عند هذا القدر من السرد والتعليق على تطور قضية بلونيس، من المؤكد أن القارئ سيكتشف أن التحالف بين بلونيس والفرنسيين كان يتقاطع في نقطة مشتركة وحيدة هي العداء المشترك لحصم واحد هو جبهة وجيش التحرير الوطنيين، لكن نقاط الخلاف كانت عديدة وأهمها كون الطموحات السياسية لبلونيس أكثر خطراً من الدعم العسكري الذي كان يقدمه للجيش الفرنسي الذي كان يحرص على بقاء حليفه في نطاق "القوة المساعدة" على شاكلة فرق الدفاع الذاتي والحركى والقومية .

ولم تكن الإدارة الفرنسية لتسمح بتحول "بيدق" أو زعيم "معقل مضاد" صنعته بأيديها إلى محاور سياسي باسم القضية الجزائرية على شاكلة "باو داي"³ في فيتنام سابقا، ويتم تكرار تجربة خاسرة مرة أخرى في أهم مستعمراتها على الإطلاق، لأن السلطات الاستعمارية سرعان ما بدأت تقف على الثغرات الكثيرة في رهانها على شخصية بلونيس الممقوتة حتى من طرف المحيطين به والتي كانت

لخبرته العسكرية ومن أجل تحديد مصير "عملية أشجار الزيتون". أنظر بخصوص هذه المهمة قرار تعيين الجنرال بارلانج لإدارة "تجربة بلونيس" في الملحق رقم (19).

¹ - تقرير الجنرال بارلانج "PARLANGE" بمتابعة قضية بلونيس. مؤرخ في 02 أبريل 1958. في الملحق رقم (17).

² - Le Général Jacquin , op.cit , p. 1333 .

³ - تحمل هذه التسمية دلالة إلى حقيقة الهدف الفرنسي من وراء إنشاء معقل بلونيس المناوئ للثورة ، وهي صناعة حائن يقوم بالعمالة ميدانيا ويساعد على إشاعة التضليل والحرب النفسية في صفوف الشعب على منوال العميل الفيتنامي باوداي الذي وقف على رأس حركة مسلحة مضادة للثورة الشعبية بقيادة الفيات منه ، ويعد المؤرخ الفرنسي ألبر بول لانتان أول من استخدم هذا التشبيه في وصف بلونيس، للمزيد أنظر :

Albert -Paul Lentin, « Un Bao-Dai algérien », In Historia, N° 238 , 1972, p.1332

بسبب كبريائها تفتقد للحضور الشعبي وحتى للسند السياسي الفعلي من طرف قدماء القادة في الحركة المصالية .

بالنظر إلى قضية بلونيس مع الحرص على رؤيتها من حيث تداخلاتها السياسية والعسكرية ثمة العديد من التساؤلات الملحة التي تفرض نفسها على أي متابع للتطورات الكبرى لحرب التحرير وعلى خلاف الكثير من الطروحات التي تذهب إلى تصوير تجربة معقل بلونيس المضاد للثورة في صورة تجربة مماثلة لبقية المعازل في ارتباطها بقيادتها الشخصية، لكن وجه الشبه الوحيد لا يكفي لفهم مختلف الملابس التي طغت ولا يزال بعض منها قائما إلى الآن.

ولعل أهم التساؤلات في هذا السياق هي من قبيل : لماذا تم اللجوء إلى وضع حد لحركة بلونيس على يد الجيش الفرنسي على النقيض من بقية تجارب المعازل المضادة للثورة في الولاية الرابعة ؟ وما هي الظروف والخلفيات التي ساعدت على تنفيذ تلك التصفية في صيف 1958 ؟ وما هي حقيقة استمرار أو انفصام العلاقة بين الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وجيش بلونيس المسمى الجيش الوطني للشعب الجزائري ؟ وهل كانت تجربة بلونيس محركها الطموح الشخصي أو الحقد والكبرياء تجاه عناصر التيار الثوري من النخبة الشابة أم كانت استمرارا للانشقاق التاريخي للتيار الاستقلالي خلال أزمة الحركة الوطنية في سنوات 1950-1954 ؟

تذهب الكتابات الفرنسية إلى تفسير لجوء الإدارة الاستعمارية إلى تصفية معقل بلونيس بخلفتين سياسية وعسكرية، تكمن الأولى في قراءة السلطة الاستعمارية لنتائج مؤتمر طنجة 27-30 أبريل 1958 الذي أقصى الحركة المصالية من المشاركة، وقام فيما يشبه الاعتراف الرسمي بتثبيت جبهة التحرير الوطني كمثل شرعي ووحيد للقضية الجزائرية من طرف الأحزاب الاستقلالية ذات الارتباط بالحكومتين التونسية والمغربية، وهو ما كان يعني أن رهان لأكوست وسوستال من قبله على ورقة مصالي الحاج أو الحركة الوطنية الجزائرية بصورة عامة من أجل طرح القضية الجزائرية عبر أسلوب "الطاولة المستديرة" لم يعد ذا جدوى حقيقية في نظر الجنرال دوغول الذي اعتلى السلطة بعد أسابيع قليلة من انعقاد مؤتمر طنجة .

أما العامل العسكري فيتمثل في انحسار وتراجع المكاسب الميدانية لنشاط جيش بلونيس بعدما استعادت قيادة الثورة لزام المبادرة على الأرض في منتصف عام 1958 في الولاية السادسة التي تمت عملية إعادة تشكيل قيادتها بكل من العقيد سي الحواس وعمر إدريس والطيب الجغلالي ومحمد

شعباني¹ من جهة، واشتداد الضغط والحصار على جيش بلونيس من الشمال (كومندو جمال التابع للولاية الرابعة)، والغرب (المنطقة الثامنة للولاية الخامسة) التي كانت تمتد على نواحي آفلو وجبال عمور والقصور؛ حتى أن الجنرال جاكان اعترف بنجاح كبير لجيش التحرير الوطني بهذه المنطقة في اختراق جيش بلونيس وكسب الكثير من أسلحته وأفراده في مرات عديدة، الأمر الذي كان يهدد الجيش الفرنسي بحدوث عملية مماثلة للمآل الفاشل لمعقل كوبيس في الولاية الرابعة يتم من خلالها انضمام آلاف من الجنود وقطع الأسلحة لصالح جيش التحرير في حالة نجاح عملية تصفية لبلونيس من طرف المجاهدين أو عناصر مؤيدة لهم داخل جيش الجنرال المصالي .

لقد تم التمهيد لتصفية بلونيس من طرف الجيش الفرنسي عملاً بنصائح الجنرال بارلانج باللجوء إلى قطع الإمدادات العسكرية واللوجستية لجيشه²، وهو الأمر الذي يفسر الروايات التي تحدثت عن وقوع خلافات وتصفيات بين أعوانه في مقر قيادته بدار الشيوخ، استغلتها القوات الفرنسية للقيام بعمليات تمهيدية للمناطق المحيطة في الأيام الأولى من جويلية 1958 من أجل السيطرة على الموقف ومنع فرار بلونيس وجنوده ، لكن هذا الأخير تمكن من الاختباء لدى البدو في منطقة عرش أولاد عامر .

وتختلف الروايات الجزائرية والفرنسية في الطريقة التي تمت بها تصفية بلونيس، إذ ذهب البعض إلى نسبتها لأحد الحركى الذي قبض على بلونيس متنكرًا بلباس مدني ولما حاول الفرار قام بقتله، وعندما

¹ - الاسم الحقيقي - الطاهر شعباني (1934-1964):- من مواليد 04 سبتمبر 1934 بأوماش بسكرة تعلم في مسقط رأسه في زاوية البلدة التي كان والده يدير شؤونها انتقل إلى مدينة بسكرة لمواصلة تعليمه ثم انتقل سنة 1950 إلى قسنطينة وانضم إلى معهد عبد الحميد بن باديس وبالمعهد تعرف على كثير من المناضلين من خلال علاقاته مع الطلبة ومطالعتة جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أين أدرك ضرورة العمل المسلح. مع اندلاع الثورة كان من الأوائل الذين دشّنوا العمليات الأولى، وأصبح كاتب مساعد لسي الحواس في منطقة الصحراء، ترقى إلى رتبة ملازم، وفي أبريل 1958 أصبح ضابط أول سياسي، وسنة 1959 عين على رأس المنطقة الثالثة من الولاية السادسة. بعد استشهاد العقيد سي الحواس خلفه على رأس الولاية السادسة. وكان له دور في توسيع العمليات العسكرية في الجنوب الكبير خاصة بعد اكتشاف البترول وسعي فرنسا إلى سياسة فصل الصحراء. توفي العقيد شعباني بعد أن حوكم ونفذ فيه حكم الإعدام يوم 03 سبتمبر 1964. أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

² - أصدرت الإدارة الفرنسية قرارات باسم وزارة الصحراء بمنع جيش بلونيس من تجاوز المناطق الجنوبية لمنطقة الأغواط، ثم صرح الجنرال بارلانج بأن بلونيس أصبح يتحدث باسمه الخاص عن حرب يقودها تحت لواء حركة سياسية حيناً ، وحرب يقودها متحالفاً مع فرنسا حيناً آخر . للمزيد راجع المبحث الخاص بسقوط حركة بلونيس وقائدها في : جمعة بن زروال، مرجع سابق، ص ص 97-

أُحطرت القوات الفرنسية بالأمر تعرفت على جثته وقامت بعرضها في أحياء وأسواق مدينة الجلفة¹. بينما تشير رواية فرنسية إلى أن بلونيس وقع في قبضة الجيش الفرنسي على الطريق بين الجلفة وبوسعادة بتاريخ 13 جويلية خلال عملية تمشيط، وعند نقله إلى سجن بوسعادة تم اغتياله من طرف عناصر من الحركى انتقاما منه².

ويذهب محمد تقيّة³ في كتابه "L'Algérie en Guerre" (الجزائر في حرب) إلى القول بأن بلونيس كان ضحية لعدد من أعوانه الذين انقلبوا عليه وقتلوه⁴، وهو ما يؤكد ما أشار إليه يحيى بوعزيز في مقال بجريدة الشعب بتاريخ 06 أوت 1990، بعنوان "قضية بلونيس والمصاليين" أنّ الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال ترانكيي Trinquier اكتشف مجزرة في مقر قيادة بلونيس في دار الشيوخ كان هو من بين ضحاياها، ورغم ذلك سارع الجيش الفرنسي إلى إذاعة خبر مقتل بلونيس في جريدة "الجزائر العاصمة" بتاريخ 15 جويلية 1958، ونسبت التصفية لقوات التدخل "الصدمة"⁵.

والملاحظ أن جبهة التحرير الوطني سارعت بدورها عبر جريدة المجاهد في دخول حرب بيانات مع الجيش الفرنسي، وقدمت رواية مفادها أن تصفية بلونيس تمت من داخل جيشه من طرف عناصر متعاطفة مع الثورة، وأن الجيش الفرنسي اعتمد على التضليل والدعاية في القضية⁶.

¹ - أنظر الملحق رقم (21).

² - Jacques Valette , La Guerre d'Algérie des messalistes, Ed l'Harmattan , Paris , 2001 , p. 255.

³ - تقيّة محمد (1927-1988): ضابط في جيش التحرير الوطني (1927-1988) ونائب 1962. ولد في 04 ماي 1927 في الشلف، بدأ نضاله في سن مبكرة في الحركة الوطنية بفرنسا. التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في 1958 ، ملازم أول ثم عضو بمجلس الناحية الثانية، ثم مسؤول مصالح الاستعلامات. تم ألقى عليه القبض في 08 أوت 1961 بعد اشتباك في البليدة ولم يطلق سراحه إلا قبيل الاستقلال. تم انتخابه بعد 1962 في الجمعية الوطنية التأسيسية . زاول في نفس الوقت دراساته العليا التي أنماها برسالة دكتوراه الدرجة الثالثة حول حرب التحرير الوطنية تحت عنوان الجزائر في حرب " تم نشرها من طرف ديوان المطبوعات الجامعية في 1981. هذه الرسالة خدمت الجامعيين لمدة طويلة. وفي نهاية السبعينات اشتغل أستاذا مساعدا، ثم مكلفا بالدروس في معهد العلوم السياسية والإعلام، وبعد إعاقته لازم الفراش لمدة طويلة حتى وافته المنية في 27 جانفي 1988. عاشور شرفي، المرجع السابق، ص110.111

⁴ - Mohamed Tegua , L'Algérie en guerre, Op.Cit , p. 177 .

⁵ - أنظر :جريدة: Le journal d'Alger ليوم 15 /07/ 1958. في الملحق رقم (20).

⁶ - يحيى بوعزيز ،"قضية بلونيس المصالي والمصاليين"، جريدة الشعب، عدد8323، 06 أوت1990، ص 13. وللمزيد من التفاصيل حول مواجهة جبهة التحرير الوطني للسياسة الاستعمارية وفشل الحرب المضادة للثورة التحريرية في الجزائر (المعادل المضادة للثورة). أنظر الملحق رقم (30).

وفي ختام هذا الفصل الذي حاولت في الإمام بالظروف والأوضاع المساوية والصعبة التي مرت بها الثورة التحريرية في مرحلتها الأولى من خلال التركيز على أخطر حركة مناوئة للثورة التحريرية يمكن الوقوف على جملة من النتائج والملاحظات المهمة ونذكر منها:

- لم تكن حركة بلونيس سوى فصل من فصول الصراع الدموي بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) أثناء مرحلة الثورة التحريرية، بعدما شرع في تنظيم مجموعاته المسلحة خلال منتصف سنة 1955 في العاصمة مستغلاً غموض الرؤية بالنسبة للمناضلين المخلصين في صفوف حركة الانتصار خصوصاً بعد تصدّع الحزب لمغالطة السكان في العاصمة وضواحيها وزرع الشك والريبة بينهم .

- شكلت منطقة القبائل أكبر تجمع لأتباع الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة بلونيس، التي بقيت مناصرة لمصالي، حتى في عزّ الأزمة التي أصابت الحزب بحيث أن كريم بلقاسم وعمر أعماران لم يصرحا لوحدهما بالانفصال عن مصالي الحاج إلا بعد عدة أشهر من تفجير الثورة، الأمر الذي يفسر نجاح الحركة الوطنية الجزائرية في الانتشار في منطقة القبائل الكبرى خلال المرحلة الأولى للثورة التحريرية، قبل انتقالها إلى المنطقة الرابعة ثم مشارف الصحراء.

- اتبع بلونيس إستراتيجية محكمة لضرب الثورة في المنطقة حيث لجأ إلى مغالطة السكان، بتصوير الجبهة على أنها منظمة موالية للشيوعية وقام بتجهيل جنوده وعزلهم عن القاعدة الشعبية الأمر الذي جعل المجندين في صفوفها الحركة المصالية يجهلون حقيقة الموقف في الجزائر المستعمرة، وحقيقة الأهداف التي اندلعت الثورة، خصوصاً وأن هناك بنود القانون الداخلي لحركته نصّ على عدم الاتصال بالسكان المدنيين والخوض معهم في مناقشات سياسية.

- تمكنت المصالح الفرنسية من إدراك حجم الفائدة التي يمكن أن تجنيها إذا تمكّنت من توجيه حقد المصاليين على جبهة التحرير الوطني بالطريقة التي تخدم مصالحها خصوصاً وأن الحركة الوطنية كانت تمنح فرصة تشكيل " معاقل مضادة" كالتّي تمّ تجريبها في الفيتنام الأمر الذي دفع جاك سوستال J-Soustelle إلى التأكيد بأن مصالي هو ورقته الأخيرة.

- دخلت حركة بلونيس في تحالف مع الجيش الفرنسي، وتعددت بذلك مصادر الدعم المادية والعسكرية لحركته، ولما سمح له الجيش الفرنسي بتدعيم قواته لجأ إلى تجنيد أكبر قدر ممكن من الرجال قدموا من فرنسا لتدعيم صفوفه، فقام بإعادة بناء جيشه حيث بلغ تعداده 1500 رجل عقب أحداث ملوزة وبني يلما ن مباشرة.

- نجحت الدعاية الفرنسية من جهة والمصالية من جهة أخرى في ترويح اتهامات ضد جبهة وجيش التحرير الوطنيين بانتهاج العنف والإرهاب ضد المدنيين العزل من المتعاطفين مع التيار المصال دون الكشف عن الأسباب الحقيقية المتمثلة في تحالف الطرفين بشكل غير معلن قبل ذلك التاريخ في مواجهة الثورة .

- شكلت حركة بلونيس خطورة كبيرة على التنظيم الثوري عبر تراب الولايتين الرابعة والسادسة بحيث عرقلت السير الطبيعي لانتشار نظام جبهة التحرير الوطني في تلك المناطق التي تركز فيها أتباع بلونيس، وبثهم لروح الهزيمة ونشر الفوضى والإضراب، الأمر الذي فتح المواجهة على عدة جبهات فالحرب لم تكن مع فرنسا فقط بل كانت مفتوحة مع بلونيس وأتباعه زيادة عن الجهل والفوضى وقلة الوعي، بالإضافة إلى الجيش الفرنسي بكل إمكانياته المادية والبشرية.

- رغم أن جبهة التحرير الوطني لم تستطع التخلص نهائيا من نفوذ الحركة الوطنية الجزائرية داخل التراب الوطني، فإن مقتل بلونيس يعتبر المنعرج الحاسم في الصراع الذي خاضته قيادة الثورة ضد الحركة الوطنية وانتهى الأمر إلى تراجع وضعف قوة المصاليين ولم يبق لهم سوى مجموعة قليلة التحقت بأحد مساعدي بلونيس المدعو "مفتاح" سنة 1959 الذي فرّ إلى الصحراء أمام ضربات كتائب جيش التحرير الوطني من الولاية الرابعة.

الفصل الثالث



- 1- المراسلات
- 2- التمويل والتسليح والتجنيد
- 3- مصادر تمويل جيش بلونيس
- 4- الدعم السياسي والتغطية الدبلوماسية
- 5- خلفيات إخفاق المشروع المسلح للحركة المصالية

مقارنة ببقية تجارب المعادل المضادة للثورة تميزت حركة بلونيس بجملة من الخصائص على

الرغم من تقاطعها مع تلك المعادل في التحالف مع الإدارة والجيش الاستعماريين في مواجهة جبهة وجيش التحرير الوطنيين ، ولعل أبرز تلك الخصائص تكمن في امتلاكها لعلاقات متعددة و وثيقة بحركة سياسية ذات امتداد تاريخي في سياق تطور التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية منذ منتصف العشرينيات من القرن 20 م. وبمحكم علاقة الارتباط السياسي والنضالي بالجنح المصالي على الأقل منذ تفكك حزب الشعب-حركة الانتصار في سنتي 1953-1954، فإن حركة بلونيس سعت منذ نشأتها كمعقل منافس لجبهة التحرير في الأشهر الأولى للثورة إلى الظهور وتسويق نفسها إعلاميا ودعائيا داخل الجزائر كذراع عسكري للحركة الوطنية الجزائرية، على نمط ومنوال شبيهين بجبهة وجيش التحرير الوطنيين اللذين أشعلا فتيل حرب التحرير في نوفمبر 1954¹.

وبالرغم من كون تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية المصالية في ديسمبر 1954 سابقا لتشكيل الأنوية المسلحة الأولى من المجموعات المصالية ببضعة أشهر، مما يكشف سبق العناصر القيادية القريبة من مصالي الحاج في تبني ردود الفعل السريعة على تفجير الثورة من طرف قدماء المنظمة الخاصة بمعزل عن الزعامة التاريخية، إلا أن جُلَّ المنضوين في صفوف تلك المجموعات المسلحة التي ستشكل لاحقا القيادة الميدانية للحركة المصالية كانت مشكلة من مناضلين مصاليين من نخبه الصف الثاني في التيار المصالي، والتي يعد كل من محمد بلونيس ومختار زيتوني² ممثلين لها .

¹ - كان أولى خطوات الحركة المصالية في هذا لسياق تتمثل في محاولة تبني الثورة عن طريق ترويج فكرة أن عمليات أول نوفمبر 1954 كانت مؤامرة للمركزيين من أجل التشويش على استعدادات المصاليين لمباشرة العمل المسلح ، وعندما فشلت المحاولة تم توجيه الأوامر بركوب موجة العمل المسلح والتمويه باسم جيش التحرير الوطني ، للمزيد أنظر :رابح لونيبي، "تحولات الحركة المصالية وتفسيرها " ، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، مرجع سابق ، ص ص 135-136 .

² - زيتوني مختار: مفوض مؤتمر هورنو Hernu سنة 1954، مسؤول في حركة انتصار الحريات الديمقراطية والحركة الوطنية الجزائرية بمدينة الجزائر سنة 1955. ولد في 2 أفريل 1920 بريبال reibell، انظم زيتوني إلى الكتلة المعارضة للمركزيين خلال أزمة الحركة MTLD، فُوض خلال المؤتمر الذي عقده المصاليون بهورنو Hernu في 13/07/1954، بعد اندلاع الثورة في 01/11/1954. أصبح عضوا في إدارة الحركة الوطنية ،MNA حيث شغل منصب أمين ،وفي ديسمبر 1954 كانت له محادثات مع كريم بلقاسم ومنحه مبلغا ماليا في مقابل ذلك قدم له هذا الأخير مقالا حول القمع بمنطقة القبائل الذي سينشر عبر صفحات جريدة الحركة الوطنية MNA "صوت الشعب" في العدد رقم(06) لشهر فيفري 1955، وأوقف للمرة الأولى يوم 18/05/1955، ثم لأخلى سبيله في إطار تدابير خاصة قامت بها الحكومة العامة تجاه جميع قيادي حركة الانتصار آنذاك، ثم أوقف مرة أخرى في شهر ديسمبر 1955، ومثل أمام المحكمة العسكرية في 12 أوت 1957، التي حكمت عليه بالأشغال الشاقة

ولما كان الجدل حول إثبات علاقة حركة بلونيس والحركة الوطنية الجزائرية المصالية غير مطروح بالنسبة للباحث المطلع بتطورات أزمة الحركة الوطنية والجذور التاريخية لحرب التحرير الوطني، فإن أهم مسعى في هذا الفصل سيتمحور حول إبراز تطور العلاقات بين معقل بلونيس والحركة المصالية في سياق مواجهتهما لجبهة وجيش التحرير الوطنيين في الفترة الممتدة من أواخر عام 1954 إلى تصفية بلونيس على يد الجيش الفرنسي في جويلية 1958، على مختلف الأصعدة كالتنسيق السياسي من خلال المراسلات والمبادرات المشتركة والدعاية السياسية للزعيم مصالي الحاج والتمويل والتسليح وتجنيد المناضلين في الداخل وفي فرنسا والإسناد الإعلامي والتغطية السياسية في الخارج .

I- المراسلات والتنسيق السياسي في مرحلة التأسيس: ديسمبر 1954-1955:

كان النشاط السياسي للحركة الوطنية المصالية سابقا لعملها العسكري، ذلك أن تأسيس الحركة يعود وفق كتابات محمد حربي وإيف كوريار وبنيامين سطورا¹ وغيرهم إلى ديسمبر 1954، بينما كان أول ظهور للمجموعات المسلحة الموالية للحركة في الجزائر العاصمة في ربيع 1955 تحت تسمية "مجموعات الفدائيين" وفي كلتا المبادرتين كانت توجيهات مصالي الحاج هي المحرك لنشاط المواليين له في الاتجاهات السياسية والعسكرية .

لقد تم تشكيل أول مكتب سياسي للحركة الوطنية الجزائرية من مجموعة بارزة من المناضلين المخلصين لمصالي الحاج، من ذوي التجربة السياسية الطويلة في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية من أمثال عبد الله فيلاي² وخليفة بن عمار وحسين مقري¹ والعربي أولبصير ومحمد ماروك وعيسى عبدلي²

وقد صرح خلال محاكمته قائلاً (نشأنا موجه ضد النظام الاستعماري وليس ضد الشعب الفرنسي، إننا نحاجم أشخاصا يعتبرون مسؤولين على الاستعمار)، ثم حُول إلى سجن لامباز، قبل إخلاء سبيله في غضون إجراء مفاوضات إيفيان، أنظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes algérienne (1954-1962), Op.Cit, P224.

¹ - بنيامين سطورا، المرجع سابق، ص 228. وأنظر أيضاً: Mohamed Harbi, le FLN mirage et réalité, Op.Cit, p. 145.

وأيضاً: Yves courrière, Les Fils de la toussaint, Ed Rahma, Alger, 1992, p. 432.

² - فيلاي عبد الله (1913-1957): ولد في 13 سبتمبر 1913، في بني ولبان، بدوار على مقربة من القل، قضى شبابه بقسنطينة وعمل بها كدكان، هاجر سنة 1934 إلى فرنسا للعمل بها وفي نهاية عام 1936 أنتخب عضواً في قيادة نجم شمال إفريقيا وفي مارس 1937 صار عضواً مؤسساً في قيادة حزب الشعب الجزائري، انتقل إلى الجزائر العاصمة لتنظيم حزب الشعب واعتقل في 1939 وحوكم في 1941، خرج من سجن البرواقية في شهر فيفري 1943، تولى في شهر جانفي 1974 قيادة فدرالية فرنسا لحركة

انتصار الحريات الديمقراطية، أنشأ جريدتي المهاجر بفرنسا والنجم الجزائري، وعلى اثر اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 دعى إلى السرية التامة، ابعده من اللجنة المركزية سنة 1953، فقرر الوقوف إلى جانب مصالي وتحول إلى رأس جبهة المعارضة ضد القيادة، نظم مؤتمر هورنو في بلجيكا الذي كرس انشقاق الحركة، باش مفاوضات لم تفض إلى أية نتيجة مع جبهة التحرير الوطني بالقاهرة من نوفمبر إلى أبريل 1954، اعتقل عند عودته إلى فرنسا في جوان 1955، بقي في السجن لمدة 18 شهرا وبعد تسريحه انخرط في بناء اتحاد نقابات عمال الجزائر -USTA- النقابات المصالية. ونشط الحركة الوطنية الجزائرية MNA وكان فيها أول محرك، تولى مسؤولية الجماعات المسلحة للحركة الوطنية، اغتيل على يد مغاوير تابعين لجبهة التحرير الوطني في أكتوبر 1957، زرع موت فيلالي تنظيم مصالي بقوة لم يتردد هذا الأخير في القول " إن اختفاء فيلالي هو تقريبا ضربة قاضية للحزب"، أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 269، 270.

¹- مقري حسين (1905-1958): عضو مسؤول في حزب الشعب الجزائري -PPA- على مستوى مدينة الجزائر سنة 1938، وقائد في رابطة أحباب البيان سنة 1944 ومسؤول الحركة الوطنية سنة 1954، ولد بمدينة (Isseville) بالقبائل الكبرى وكان سائق سيارة أجرة قبل التحاقه بصفوف حزب الشعب الجزائري منذ نشأته وهو مؤسس خلية Notre -Dame d'Afrique (بولغين حليا) وكان كاتباً للجنة الفدرالية بمدينة الجزائر وبهذه الصفة شارك في المؤتمر الإسلامي المنعقد في شهر سبتمبر 1938. وبعد توقيف إطرارات الحزب في غضون الحرب العالمية الثانية نسق النشاط السري لحزب الشعب الجزائري مع ممثلي فرحات عباس فيما يخص قانون أحباب البيان والحرية ثم وقف إلى صف مصالي خلال الأزمة التي عصفت بميكل الحركة وعاد محافظاً سياسياً للحركة الوطنية الجزائرية في معقل بلونيس الذي أمر بقتله لأن حسين مقري ثار ضد سياسته. إخلاء سبيله في غضون إجراء مفاوضات إيفيان، أنظر: Benjamin Stora, Op.Cit, P166.

²- عبدلي عيسى: الأمين العام لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية -MTLD- سنة 1948، عضو المكتب السياسي للحركة الوطنية -MNA- سنة 1954، من مواليد 18 فيفري 1902 بسيدي العبدلي بضواحي تلمسان وقد كان دركياً متقاعدًا، شغل منصب وظيفة الأمين العام لحزب منظمة الوطنيين قبل أن يترشح عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجمعية الجزائرية سنة 1948، وفي هذه السنة باللذات عاد عضواً دائماً في لجنة دعم ضحايا الاضطهاد (C.S.V.R) التي نشأت في شهر أبريل 1948 عقب سلسلة من التوقعات الموالية لانتخابات الجمعية الجزائرية. وفي غضون أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التحق في شهر فيفري 1954 بالقيادة العامة لدى المصاليين في الجزائر وبعد زيارة من طرف عبد الله فيلالي في أبريل 1954، عين من طرف مصالي في البعثة المؤقتة التي أعادت زمام الحكم للجنة المركزية ودخل في المكتب السياسي بعد زيارة قام بها إلى مصالي الذي كان مقيماً في إقامته الجبرية بنيور -Nior- يوم 21 جويلية 1954 وشغل بالحركة الوطنية الجزائرية منصب أمين المال بعد أول نوفمبر 1954، وانفصل عن الحركة الوطنية الجزائرية عام 1961 .

Benjamin Stora ,Op.Cit, P166.

أنظر:

وأنظر كذلك: محمد حربي، المرجع السابق، ص 337.

³- ممشاوي محمد (1917-1996): ولد في 29 مارس 1917 بتلمسان، وهو ابن أخت مصالي الحاج، انضم إلى نجم شمال إفريقيا في 1936 وتولى سريعا مسؤوليات فيها كما نسق نشاطات حزب الشعب الجزائري بتلمسان. اعتقل بسبب هذا النشاط في 1939، وحكم عليه بستة أشهر في الجزائر العاصمة. بعد إطلاق سراحه يعاد اعتقاله إبان اندلاع الحرب العالمية الثانية مع مصالي الحاج الذي لم يكن يفارقه، أدين في 17 مارس 1941 من قبل المحكمة العسكرية بالجزائر العاصمة بـ 16 سنة

وتم توزيع المهام بينهم وتعيين قادة للولايات الأربعة التي كانت تمثل تقسيم الحركة للتراب الفرنسي حسب ما أورده المؤرخ الفرنسي جاك فاليت في كتابه حرب المصاليين في الجزائر¹ ثم انتقل عدد من أعضاء المكتب السياسي للحركة الوطنية إلى الجزائر للإشراف على نشر تنظيمها في الداخل في أوساط القاعدة النضالية العريضة الموالية للزعامة التاريخية للتيار الاستقلالي التي كانت تمثل باعتراف لخضر بن طوبال² أحد قادة نوفمبر 1954 بأنها كانت تمثل الثلثان 3/2 من مجموع مناضلي هذا التيار .

من الأعمال الشاقة و 20 سنة من الحرمان من الحقوق المدنية ومصادرة ممتلكاته والراهنة والقادمة . وضع تحت الإقامة الجبرية في البيرواقية ثم نفي إلى تابلالة في أطراف الجنوب الوهراني. في 1944-1945 سجن ببني عباس ثم المشربية. وعند إلغاء معسكرات الاعتقال وضع رهن الإقامة الجبرية بعين البيضاء في أول جانفي 1944، لكن عند مروره بالجزائر العاصمة اتصل بحزب الشعب الجزائري PPA واحتفى في السرية بناحية وهران إلى غاية إلغاء كل الاعتقالات في جوان 1946. أصبح محمد ممشاوي عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار عضو الحريات الديمقراطية MTLD ابتداء من تأسيسها في 1946 ساند بدون تحفظ مصالي الحاج ضد المركزيين فأزيح من عضوية اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD في 1953. عضو في القيادة المصالية. استعار له اسم "بوماريا" منظم مؤتمر هورنو -13-15 جويلية 1954)، انتخب عضوا في المكتب السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD ، الجناح المصالي، بعد أول نوفمبر 1954، تولى ممشاوي مسؤولية الحركة الوطنية الجزائرية MNA في ناحية وهران، ألقى عليه القبض في 22 ديسمبر 1954 وعذب. بين 1955 و 1958 اعتقل بسجن وهران ثم انتقل إلى آفلو ثم إلى محتشد أركول، بوسيه، سان لو، تفتشون، بويرة، وأطلق سراحه في 27 ديسمبر 1958، تولى مسؤولية الحركة الوطنية الجزائرية MNA سنة 1958، قيل إنه طلب من الجهاز التنفيذي برئاسة عبد الرحمن فارس إعادة الاعتبار إلى حزبه الذي أعاد تشكيله في باريس باسم حزب الشعب الجزائري في سبتمبر 1989 قرر إبداء طلب اعتماد للحركة التي يقودها حزب الشعب الجزائري ، ورفض الطلب من قبل وزير الداخلية بسبب المواقف المعادية للوطن التي تبنتها الحركة الوطنية الجزائرية MNA خلال حرب التحرير الوطني. أنظر، عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 346.

¹ - Jacques valette, La Guerre des messalistes en Algérie, Op.Cit , pp. 69-71 .

² - سليمان بن طوبال (1923-2010): (اسمه الحقيقي) والمعروف اختصارا باسمي الأخضر وعبد الله ولد عام 1923 بميلة (450 كيلومتراً شرق العاصمة الجزائرية) ، بدأ العمل السياسي في صفوف حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية. عند تأسيس المنظمة السرية (الجناح العسكري لحزب الشعب) في 1947 كان بن طوبال أحد أعضائها البارزين إلى غاية اكتشافها وتفكيكها في آذار/مارس 1950 وأضحى مطلوباً من السلطات الاستعمارية . وفي هذه المرحلة الحاسمة تعرف بن طوبال على البطل مصطفى بن بولعيد ورفيقه شبحاني وعاجل عجل والذين سيكون لهم شأن كبير خلال الثورة بهذه المنطقة. وعند تأسيس 'اللجنة الثورية للوحدة والعمل' كمرحلة تمهيدية لإعداد الثورة المسلحة، وبروز حتمية عقد لقاء للنظر في الوضعية التي وصلت إليها البلاد، وجه المجاهد والرئيس الأسبق محمد بوضياف نداء لبن طوبال لحضور الاجتماع التاريخي الذي احتضنه منزل المناضل 'إلياس دريش' بحي المدينة بالعاصمة، ليصبح بن طوبال أحد أفراد مجموعة الـ 22 التاريخية التي اتخذت في لحظة حاسمة من تاريخ الأمة الجزائرية قرار تفجير الثورة وإعلان العصيان العام. وخلال الثورة كان بن طوبال مسؤولاً عن منطقة العمليات القتالية بولايات شرق البلاد، وكان أحد مهندسي هجمات الشمال القسنطيني في 20 آب/أغسطس 1955 التي

كانت الحركة في فرنسا أقوى وجيدة التنظيم في الشمال والشرق-مقاطعة الأردن وفي مارسيليا بالجنوب حسب رواية علي محساس الذي قام بطلب من بن بلة باختراق صفوفها أين اكتشف أن الحركة في بدايتها عام 1955 كانت تستفيد من اشتراكات أكثر من 10 آلاف منخرط يقدمون مبالغ تصل إلى 10 آلاف فرنك قديم شهرياً.¹

وقبل تشكيل الفروع الأولى للحركة في الجزائر بقيادة كل من مصطفى بوعرفة وخليفة بن عمار في العاصمة ومحمد بوليراس في وهران ومحمد بلونيس في منطقة القبائل² وغيرهم في كل من تلمسان وقسنطينة ومعسكر، كما حرص مصالي الحاج على تكليف عناصر من المكتب السياسي بالإشراف المباشر على نشاط الفروع، فأسندت مهمة السعي لاستمالة منطقة القبائل وشراء الأسلحة من المغرب الأقصى للعربي أولبصير، وعين مختار زيتوني مسؤولاً للمالية ومصطفى بن محمد³ للإعداد للعمل المسلح.

أحدثت ارتباكاً لدى القوات الاستعمارية. وعندما تقرر عقد مؤتمر الصومام في 20 آب/أغسطس 1956 كان بن طوبال أحد المشاركين في هذا المؤتمر الذي جاء لتنظيم الثورة الجزائرية، وعين كذلك عضواً مستخلفاً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وتولى قيادة الولاية الثانية في سبتمبر 1956 بعد استشهاد قائدها يوسف زيعود، تولى بن طوبال بعد ذلك عدة مسؤوليات خلال الثورة، أبرزها عضو الحكومة الجزائرية المؤقتة. كما كان ضمن الوفد الذي شارك في مفاوضات إيفيان التي أفضت إلى استقلال الجزائر في 1962. وشكّل بن طوبال، إلى جانب كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف، ما يعرف باسم (الباءات الثلاث) والذين نسبت لهم الكثير من الأشياء خلال الثورة، من ضمنها تصفية المجاهد رمضان عبان والإعلان عن سقوطه في ميدان الشرف، قبل أن يتبين أنه كان ضحية صراعات وتصفيات حسابات خلال الثورة. توفي يوم 23 أوت 2010. أنظر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر 1954، القرص المضغوط المرجع السابق.

وأيضاً: موقع شبكة الانترنت: <http://4non.net/news189.html-23/01/2012>.

¹ - أشار المؤرخ الفرنسي ألبير بول لونتان إلى رواية الاختراق التي قام بها علي محساس لصفوف الحركة الوطنية في فرنسا عندما كان يقوم بمهمة مساعدة بوضياف على تأسيس فدرالية جبهة التحرير الوطني، وتؤكد لها بيانات مصالية جاء فيها اتهامات لمحساس بالخيانة للمزيد أنظر:

Albert Paul Lentin , « de FLN contre le MNA », in Historia ,N° 205 ,décembre 1971, op.cit, p 366.

² - محمد يوسف، الجزائر تسير، ج2، المرجع سابق، ص ص 141-142 .

³ - مصطفى بن محمد: المدعو مصطفى الأسود -Mustapha Négro- مناضل في المنظمة الخاصة - L'os - ولد في 31 ديسمبر 1926 بقصبة مدينة الجزائر، انضم للحركة الوطنية عقب أحداث الـ 8 ماي 1945، إذ التحق بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وعمره لا يتجاوز 19 سنة، أصبح من أوائل المنظمة الخاصة تحت قيادة رقيمي جيلالي، حيث شارك في عمليات نقل الأسلحة بضواحي مدينة الجزائر. في عام 1950 وبعد عمليات سطو على مكتب بريد وهران واكتشاف المنظمة الخاصة تحول نشاط مصطفى بن محمد إلى العمل السري ولم يظهر إلى العلن إلا بعد مرور ثلاث سنوات وعاد عضواً بالمجلس

سرعان ما أدت هذه التحضيرات السياسية والتنظيمية للحركة الوطنية الجزائرية إلى تشكل ذراع عسكري لها انتقل من عمليات معزولة وقليلة كالتى أدت إلى اغتيال جزائري في صفوف الشرطة الاستعمارية في مدينة سكيكدة في أواخر عام 1954، إلى نشاط أكثر تنظيماً على يد "مجموعات الفدائيين" التي تشكلت في فيفري 1955 في العاصمة على أيدي كل من العربي أولبصير ومختار زيتوني وخليفة بن عمار وعمر زيري وآيت قاسي علي ومصطفى رافع، التي أصبحت تقوم بجمع الأموال وتوزيع المنشورات الدعائية للحركة الوطنية الجزائرية ولزعيمها مصالي الحاج، وهو الأمر الذي أدخل إرباكا شديداً بالنسبة لجهود جبهة التحرير الوطني في خطواتها التنظيمية الأولى بعد الانطلاقة في المناطق الحضرية على وجه الخصوص¹.

كانت أولى النتائج المباشرة لزيادة نشاط الحركة الوطنية الجزائرية ومجموعاتها شبه العسكرية في العاصمة، تتمثل في احتدام حرب المناشير وبداية فصول من الاتصالات وبيانات التهديد والوعيد بين جبهة التحرير الوطني وممثلي التيار المصالي في الجزائر العاصمة ومنطقة القبائل وفي هذا السياق يشير ألبر بول لونتان إلى لقاءات سرية بين كريم بلقاسم²

البلدي لمدينة الجزائر في إطار القائمة المقترحة من طرف حركة انتصار الحريات الديمقراطية وعمره 27 سنة، دخل بن محمد في صراع مع المركزيين بعد أن أصبح مسؤولاً على مناضلي القصبية في سبيل استرجاع بعض المقرات وتوقيف التمويل المالي وفي مؤتمر هورنو Hornu انتخب عضواً في المجلس الوطني للثورة CNR وبعد توقيف كبار قادة حركة الانتصار يوم 1954/11/05 وجد نفسه في إدارة الحركة الوطنية -MNA- بحيث أصبح مسؤول الجماعات المسلحة بكامل منطقة العاصمة، تم توقيفه يوم 1955/11/05 بحج الأيبار من طرف مصالح الشرطة القضائية لمدينة الجزائر ونقل إلى مقر الشرطة القضائية بالبلدية أين تم تعذيبه وفي 1957/08/12 تم فتح ملفه أمام المحكمة الدائمة للقوات المسلحة بمدينة الجزائر حيث حكم عليه بـ 20 سنة أعمال شاقة وفي 1961 حوّل إلى فرنسا حيث تدرج في عدة سجون فرنسية منها: سجن مدينة ليون ومحتشد Mauzac قرب Peri Gueux وسجن Fresne إلا أن مفاوضات أيفيان تدخلت وانتهت بتحريره في 11 أبريل 1962 حيث عاد إلى الجزائر واشتغل بالتعليم. أنظر :

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes algériennes (1954-1962)

L'Harmattan, Paris, 1982, p.288-312.

وأنظر كذلك: جمعة بن زروال، المرجع سابق، ص 24.

¹ - خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب زينب زحروف، ط 02، وزارة المجاهدين، الجزائر، جويلية 2008، ص 241-243.

² - كريم بلقاسم: من مواليد 14 ديسمبر 1922 بقرية تيزرا نعيصي قرب ذراع الميزان ولاية تيزي وزو بالجزائر وسط أسرة ميسورة الحال كان أبوه حسين تاجرا كبيرا عينته فرنسا كحارس للغابة واقترحت عليه منصب قايد لكنه رفض. انضم إلى مدرسة ساروي Sarroy بالعاصمة ونال منها شهادة الدراسة Certificat d'étude عرف النضال مبكرا إذ انخرط في صفوف حزب الشعب بعد 1945 ومنذ 1947 آمن بفكرة الثورة كخيار وحيد لذلك لجأ إلى السرية وتحصن بالجبال ليكون الخلايا العسكرية

وأوعمران¹ مع مختار زيتوني والعربي أولبصير في كنسية نوتردام الإفريقية بالعاصمة²، كما أشار خالفة معمري إلى اتصالات استمرت من جانفي إلى مارس 1955 بين كل من بيطاط عبان وكريم مع كل من مصطفى رافع (نيقرو) وزيتوني مختار وخليفة بن عمار ومحمد خيضر(مناضل مصالي باسم مشابه)³، وهذا في نفس الوقت الذي كانت تحدث فيه اتصالات مماثلة في القاهرة بين

لليوم الموعود . وعند اندلاع الثورة كان أحد مفجريها وأحد قادة جبهة التحرير الوطني منذ النشأة إذ شارك في الاجتماعات التي سبقت أول نوفمبر 1954 (عضو مجموعة الستة). وأصبح قائدا للمنطقة الثالثة "القبائل" وقاد العمليات العسكرية الأولى ضد المراكز والقوات الفرنسية في منطقة القبائل، وأشرف على هيكله وتأطير المجاهدين بالمنطقة بمساعدة أعمار أو عمران ومحمدي السعيد، شارك في مؤتمر الصومام وصار عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ و بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية شغل منصب وزير القوات المسلحة في التشكيلة الأولى ثم وزير الشؤون الخارجية في الثانية ووزير الداخلية في التشكيلة الثالثة، شارك في مفاوضات أفيان وكان من بين الموقعين عليها، اغتيل بعد الاستقلال في أكتوبر 1970 بألمانيا أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 283، 284.

¹ - عمر أو عمران (1919-1992): ولد عمر أو عمران يوم 19 جانفي 1919 بذرار الميزان. تحصل على الشهادة الابتدائية ثم تفرغ لمساعدة أبيه في الفلاحة ، تجند في الجيش الفرنسي وحكم عليه بالإعدام إثر اشتباكات جرت بين الجزائريين والفرنسيين سنة 1941 ونجا منه، ساهم في تكوين خلايا سرية مدربة على السلاح بإحدى المدارس في شرشال ، وفي سنة 1945 حكم عليه بالإعدام غداة أحداث 08 ماي لكنه استفاد من العفو و ألقى عليه القبض مرة ثانية في سنة 1947 لكنه تمكن من الفرار ، كان من بين أبرز الشخصيات الذين فجروا ثورة الفاتح نوفمبر وكان نائبا لكريم بلقاسم في المنطقة الثالثة ثم خلف رابح بيطاط في المنطقة الرابعة. وفي 22 أكتوبر 1956 تم اختطاف أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني وأسند إلى أو عمران تولي الأمور في تونس وضبط الأوضاع على الشريط الحدودي وما بين فترة 1957-1958 تقلد رتبة عقيد ثم أسندت إليه مهمة التسليح في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية. وخلال تشكيل الحكومة المؤقتة عين رئيسا لبعثة جبهة التحرير الوطني بتركيا ، وبعد وقف القتال في الجزائر دخل إلى بلاده وساهم في محاربة المنظمة السرية الإرهابية، وانتخب بعد الاستقلال نائب في المجلس التأسيسي لكنه سرعان ما انسحب احتجاجا على طريقة تسيير بن بلة ، توفي أو عمران في 29 جويلية 1992، أنظر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر(1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

² - Albert Paul Lentini , le FLN contre le MNA , Op.cit , p.366 .

³ - خالفة معمري ، نفس المرجع ، ص 241، هذا المناضل ليس محمد خيضر رفيق بن بلة في قيادة الوفد الخارجي للثورة بالقاهرة بل هو مناضل آخر في صفوف التيار المصالي، معروف ب: (محمد علي خيضر)، سوف نتطرق إلى التعريف بهذا الشخص لاحقا.

مبعوثي مصالي الحاج وأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بين كل من أحمد مزغنة¹ وعبد الله فيلاي مع بن بلة² ومحمد خيضر.

¹ - أحمد مزغنة (1907-1982): أحد رواد نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ناضل منذ صباه في صفوف التيار الثوري، ولد في 29 أبريل 1907 بالبليدة، بعد مزاولة تعليمه شغل إسكافي سنة 1925 ثم في خطوط الترامواي بمدينة الجزائر. انضم إلى منظمة عرفت باسم "الحزب الوطني الثوري" الذي جمع أنصار استقلال الجزائر بقيادة المناضل مسطول محمد الذي كانت له صلة بجريدة الأمة لسان حال نجم إفريقيا وعاش "الحزب الوطني الثوري" ثلاث سنوات بصفة محدودة في الجزائر العاصمة، وبوفاريك والبليدة وتلمسان وفي الأوساط الثانوية بمدينة سكيكدة، وكان نشاطه محدودا جدا إذ اقتصر على توزيع المناشير وبعض الاجتماعات الصغيرة، وكتابة الشعارات على جدران المدينة وفي 1933 انعقد اجتماع في بيت مزغنة بحضور السيد يجياوي الذي طالب الحاضرين بالانضمام إلى نجم شمال إفريقيا. ومن هنا ساهم مزغنة في نشر أفكار النجم في الجزائر، وحضر في جوان 1936 في المؤتمر الإسلامي وصار عضوا في إحدى لجانها، وبعد حل النجم أصبح عضوا في مكتب حزب الشعب الجزائري سنة 1937 بالجزائر، وألقت عليه السلطات الفرنسية القبض في 31 مارس 1938 وأطلق سراحه بعد ثلاث أشهر من السجن ثم حوكم في 30 جانفي 1939 مع بعض المناضلين بسنة سحنا وجرى من جميع حقوقه المدنية ودخل في سرية خلال الحرب العالمية الثانية إلى أن القي عليه القبض سنة 1943 وسجن في وهران حتى سنة 1944 وعاد إلى نشاطه الحزبي وألقي عليه القبض بعد مجازر 08 ماي 1945 وبعد خروجه انتخب نائبا في الجمعية العامة ممثلا لحزب الشعب الجزائري سنة 1946 ثم عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار سنة 1947 وحيث وقعت أزمة الحركة انضم إلى مصالي الحاج وصار من المصاليين المنظمين لمؤتمر الحركة في برن (سويسرا) خلال جوان 1954 ويعتبر منظم هورنو في جويلية 1954 وألقي عليه القبض في مصر في 11 جويلية 1955 ليطلق سراحه قبيل الاستقلال وتوفي في فرنسا سنة 1982. أنظر رابح لونييسي، المرجع السابق، ص 292.

² - أحمد بن بلة: ولد في 25 ديسمبر 1916 بمغنية بالغرب الجزائري. من أسرة فلاحية، تابع دراسته الثانوية بتلمسان وأدى الخدمة العسكرية الاجبارية سنة 1937 وأعيد تجنيده كبقية الجزائريين في الحرب العالمية الثانية، بعد انتفاضة 8 ماي 1945. انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية. وتدرج في عدة مناصب ومسؤوليات. ترشح في انتخابات سنة 1948 على مستوى مدينة مغنية. أصبح مسؤولا عن القطاع الوهراني في المنظمة الخاصة التي بدأت تحضر للعمل المسلح وخطط للهجوم على بريد وهران عام 1949 والذي استهدف من ورائه الحصول على المال لتمويل للعمل العسكري عين على رأس المنظمة الخاصة بعد استبعاد حسين آيت أحمد في 1949 إلى غاية سنة 1950 تاريخ اكتشاف المنظمة الخاصة وقد اعتقلته السلطات الاستعمارية في 1950 وحكم عليه بالسجن لمدة 07 سنوات. وفي 16 مارس 1952 تمكن من الفرار من سجن البليدة، وبعد فراره التحق بالوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بالعاصمة المصرية القاهرة، شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني عام 1954. وبعد اندلاع الثورة أصبح عضوا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني مكلفا بالجوانب العسكرية خاصة تزويد الثورة بالسلاح. اختير عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ التي أقرها مؤتمر الصومام وعضوا في المجلس الوطني للثورة 1956-1962. وفي 22 أكتوبر 1956 ألقت عليه السلطات الاستعمارية القبض برفقة آيت أحمد الحسين ومحمد بوضياف ومحمد خيضر والكاتب مصطفى الأشرف في حادثة اختطاف الطائرة. وبقي في السجن الفرنسية إلى غاية 19 مارس 1962، أنظر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، القرص المضغوط، المرجع

لم تتمكن الحركة الوطنية الجزائرية من تحقيق مكاسب على حساب جبهة التحرير الوطني في الداخل أو الخارج ، لأنها جوبهت بنشاط مكثف ومواقف صارمة من قبل قادة الثورة كانت رافضة للتنازل عن شرط التوحيد السياسي والعسكري تحت لوائها الذي طرحته كخيار وحيد أمام جميع التيارات السياسية التقليدية ويمكن تفسير استمرار نشاط مجموعات الفدائيين التابعين لها في العاصمة بمحاولتها فرض الأمر الواقع من أجل التفاوض من موقع قوة مع جبهة التحرير الوطني الذي كانوا يستهجنون طلب ممثلي مصالي منهم بالاعتراف بأبوية مصالي لتفجير الثورة في مقابل الانضمام إلى جبهة وجيش التحرير الوطنيين .

كان تولي محمد بلونيس قيادة العمل العسكري للحركة الوطنية الجزائرية في منطقة القبائل في ماي 1955 حسب ما ذكره بنيامين سطورا في كتابه مصالي الحاج سطورا¹ أين كان يقوم بمهمة مسؤول للحركة منذ تأسيسها في ديسمبر 1954، وفي 21 سبتمبر 1955 أصبح بلونيس القائد العسكري الأول للحركة كما أشار إلى ذلك محمد حربي² في كتابه أرشيف الثورة الجزائرية من خلال وثيقة مرسلة إليه من أحد قادة الحركة دون ذكر اسمه.

السابق. وأيضاً: أحمد بن بلّة ، مذكرات أحمد بن بلّة كما أملاها على روبر ماريل ، تر: العفيف الأخضر ، ط2 ، منشورات دار الآداب ، بيروت، لبنان، (د.ت) .

¹ - بنيامين سطورا ، مصالي الحاج ، المرجع سابق ، ص 260 .

² - حربي محمد: ولد في 16 جانفي 1933 بالحروش سكيكدة في عائلة كان أبوه ملاك أرض كبير ، انخرط منذ سن 14 في حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية. أنهى دراساته الثانوية في معهد سانت بارب. واصل دراسته العليا بالسور بون. في 1954 أصبح الأمين العام لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا AEMAN وانضم إلى المجموعة الأقرب من اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) بفرنسا. وهو منذ نوفمبر 1954 أحد المسؤولين الأوائل لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ومنشط لجنة الصحافة والإعلام كما كان مساعد بولحروف في أكتوبر 1956 في استخلاف قيادة الفدرالية ، غادر فرنسا في أبريل 1958 نحو ألمانيا، حيث استقال من فدرالية فرنسا ل.ت.و، وعندما وصل إلى تونس أوكلت له مهام سياسية ، ثم دبلوماسية مع زرداني وبوعتورة في الديوان المدني لوزارة القوات المسلحة . اغتاز خلال الندوة الأولى لإيفيان من قلة الصرامة لدى بعض الفرق القائدة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وبفضل خاله العقيد علي كافي أرسل إلى كوناكري لتسلم مهام سفير ثم مستشار الشؤون الخارجية، في 1962، كان أحد المحررين الأساسيين لـ "برنامج طرابلس" لجبهة التحرير الوطني. لعله كان النص الأفضل إعدادا وماركسية من أي نص آخر صدر عن الحزب . في فترة الأزمة التي ألمت بالبلاد في صيف 1962، بقي محمد حربي بعيدا عن "مجموعة تلمسان". من 1963 إلى 1965 تولى إدارة أسبوعية "الثورة الإفريقية". في 1965 عارض انقلاب 19 جوان 1965 ووجد نفسه سجيناً بدون محاكمة لمدة خمس سنوات ثم وضع رهن الإقامة الجبرية. لجأ إلى المنفى بفرنسا ابتداء من 1973 وكتب العديد من المؤلفات حول القومية الجزائرية منها منابع جبهة التحرير الوطني الشعبوية الثورية في الجزائر، ط-بورجوا - باريس، 1975، ص314)، جبهة التحرير

إن ارتقاء بلونيس إلى القيادة العسكرية للحركة الوطنية الجزائرية في فترة ستة أشهر فقط يمكن تحليلها بنجاحه في الاحتفاظ ببعض المجموعات الصغيرة من العناصر المصالية المسلحة على إثر تراجعها إلى منطقة القبائل بعد اشتداد محاصرة مجموعات الفدائيين في العاصمة إثر بيان أبريل 1955 الذي جهر فيه عبان رمضان بعزم جبهة التحرير الوطني على القضاء على المصاليين، والذي يمثل منعطفًا بين مرحلة حرب المناشير وبداية مرحلة مأساوية من التصفيات الجسدية بين الطرفين استمرت إلى سنوات فيما بعد في الجزائر وخارجها، ويفسر أيضا بالفراغ الكبير للجهاز السياسي للحركة في الجزائر وفي فرنسا بسبب تعرض جميع أعضاء المكتب السياسي كمشاوي ومزغنة وعبدلي ومرباح¹ للاعتقال في ظروف مختلفة بالجزائر وفرنسا والقاهرة².

ومما سبق ذكره يمكن تقرير أن حركة بلونيس المسلحة كانت في جوهرها ومن خلال خطواتها الأولى في مرحلة التأسيس، تمثل الذراع العسكري للحركة الوطنية الجزائرية، وهو ما توضحه الجهود المباشرة لأعضاء المكتب السياسي في تشكيل الفروع السياسية التي تحولت بعد ثلاثة أشهر من تأسيس الحركة إلى خلايا لمجموعات الفدائيين تحت إشراف كل من مختار زيتوني والعربي أولبصير وغيرهما من القادة المقربين لمصالي الحاج.

الوطني بين السراب والحقيقة منذ البداية إلى الاستيلاء على السلطة (1954-1962)، ط جون أفريك، باريس 1980، 446ص، وأرشفيات الثورة الجزائرية، جون أفريك، 1981، 583 ص. مع ملحق لشارل أندري جوليان، الجزائر ومصيرها: مؤمنون ومواطنون (ط1992، باريس، 248 ص)، أنظر عاشور شرقي، المرجع السابق، ص144. وأنظر كتابه المهم:

Mohamed Harbi, les Archives de la Révolution Algérienne, Op.Cit, pp. 120-121

¹ - مولاي مرباح: ولد المناضل مولاي مرباح بدوار سرغين (قصر الشلالة) سنة 1912، تخرج من المدرسة الثعالبية بالعاصمة سنة 1933 وقد عين باش عادل بالجلفة حيث انضم إلى شعبة جمعية العلماء، انخرط في حزب الشعب أثناء نفي الحاج مصالي بقصر الشلالة سنتي 1940/1945 واستطاع في وقت قصير أن يكسب ثقة رئيس الحزب، وقف إلى جانب مصالي في أزمة 1953/1954 وعُيّن بعد مؤتمر هورنو أمينًا عامًا للحركة المصالية، في أواخر الثورة التحريرية ترك مرباح مصالي ودخل الجزائر غداة الاستقلال فسجنه بن بلة بعض الوقت وبعد الإفراج عنه رجع إلى مهنته الأصلية كوكيل شرعي بسلك العدالة، توفي بالجزائر العاصمة في أواخر التسعينات من القرن الماضي. أنظر: محمد عباس، المرجع السابق، ص336.

² - يشير بنيامين سطورا إلى أن مصالي الحاج كان يعتمد في قيادة حركته على العناصر المخنكة ذات الخبرة السياسية الطويلة معدل 10-15 سنة من النضال، ولكن ظروف حرب التحرير وتطوراتها أحدثت شللا كبيرا للحركة المصالية التي لم تستطع تعويض كوادرها مقارنة بردود الفعل السريعة لجبهة التحرير الوطني، مما يسمح بتشبيه الأولى بالحركة العجوز والثانية بالحركة الفتية. أنظر: سطورا، مصالي الحاج، المرجع السابق، ص 234.

كما يمكن تأكيد علاقات التنسيق والدعم السياسي والتنظيمي بين حركة بلونيس وحركة مصالي الحاج من خلال التعليمات السياسية والتنظيمية التي كانت تكشف على رهان خطير وحيوي تبنته الحركة الوطنية الجزائرية باللجوء إلى تشكيل جناح عسكري لها يناوئ لجيش التحرير ميدانيا ويسعى إلى إفشال مساعي جبهة التحرير الوطني في بسط ونشر تنظيمها السياسي والعسكري والمدني داخل الجزائر وفي أوساط الجماهير. ولعل هذا ما يؤكد بنيامين سطورا بقوله " لقد وضع مصالي الحاج قضية بلونيس في المرتبة الأولى لمخطط العمل الذي كان يتعين على الحركة الوطنية الجزائرية تطويره " ¹، كما تؤكد البيانات السياسية التي كان يصدرها بلونيس باسم قيادة جيش الحركة الوطنية الجزائرية على الأقل في سنوات 1955-1957 بنوة جيشه لأبوية مصالي الحاج وحركته ، لأنها غالبا ما كانت تحتتم بعبارة تمجيد وتحليل للحركة وزعيمها التاريخي ².

ويجدر توضيح أن تعداد ما سوف يعرف بجيش بلونيس أكثر من شهرته بأي تسمية أخرى، عند تولى هذا الأخير للقيادة العسكرية في الحركة في سبتمبر 1955 أو قبلها بقليل عند انسحاب مجموعات العاصمة وإعادة تمركزها في منطقتي القبائل الصغرى (قنزات-بني يعلا- بوقاعة) والقبائل الكبرى (جرجرة وحيزر ودوار الريش وأيت لعزيز وبزيت)، كان يعد ببضعة مئات لا تتجاوز 600 رجل في أقصى تقدير، لكن القاعدة النضالية كانت أوسع بكثير، في العاصمة لوحدها أشارت بيانات جبهة التحرير التي أصدرها عبان رمضان في أبريل وجوان 1955 إلى نشاط ما يقارب 3000 مناضل يقدمون الدعم للحركة الوطنية وللمجموعات شبه العسكرية في العاصمة ³.

ولما كانت القاعدة النضالية أكثر تنظيم وعدة وعددا في فرنسا فقد سارعت الحركة الوطنية هناك إلى تبني سياسة دعم متعدد الأوجه لفروعها بالجزائر ولجيشها الذي انخرط في عمليات تصفيات جسدية مع جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة ، ودخل مرحلة المواجهة المسلحة المباشرة مع جيش التحرير الوطني في أكثر من ناحية بمنطقة القبائل في أكتوبر 1955.

¹ - بنيامين سطورا ، المرجع السابق ، ص 261 .

² - إبراهيم لونيبي، "الجناح المسلح للحركة الوطنية الجزائرية: حقيقة وأهداف" ، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المرجع سابق ، ص 49 .

³ - منح محمد بلونيس لمجموعاته المسلحة تسمية الجيش الوطني للشعب الجزائري Armée nationale du peuple Algérienne الذي بلغ تعداده سنة 1955. حوالي 600 رجل يملكون 1200 بندقية و 700 خرطوشة ثم ارتفع عدده إلى ما بين 2000 و 3000 رجل حسب التقارير الفرنسية و 3500 رجل حسب جريدة المجاهد. أنظر: Mohamed Tegui, Op.Cit, P 176.

أيضا: Mohamed Harbi, les archives de la révolution Algérienne, Ed Jeune Afrique, Paris , 1981, P 121.

2- التمويل والتسليح والتجنيد:

عند تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية في ديسمبر 1954، سعت قيادتها العليا إلى تكليف أعضاء من المكتب السياسي للحركة بالإشراف على عملية الإعداد للعمل العسكري وضمن مصادر التمويل والتسليح للمجموعات الأولى التي عرفت باسم "مجموعات الصدام" و"مجموعات الفدائيين" وكان من أهم الشخصيات التي كلفت بمتابعة نشاط الحركة في الجزائر كل من العربي أولبصير ومختار زيتوني، إذ سعى الأول إلى البحث عن مصادر التسليح في المغرب الأقصى وأشرف الثاني على توفير موارد التمويل وإدارة الشؤون المالية للحركة وجناحها العسكري .

إن تسليط الضوء على الجوانب المتعلقة بالدعم المادي والتسليح والتجنيد التي كانت الحركة الوطنية الجزائرية تقدمها لحركة بلونيس في سنوات 1955-1958 ليست بالأمر الهين، لأن معظم الدراسات التاريخية التي تناولت الموضوع لم تضع أمام الباحثين أرقاما أو إحصائيات دقيقة وموثقة يمكن الرجوع إليها وتحقيقتها، كما أن العديد من المذكرات التاريخية والشهادات الحية التي أدلى بها العديد من المجاهدين من مسؤولين وضباط في جيش التحرير، انحصرت رواياتها

في جزئيات محدودة بالزمان والمكان لا تكفي لبناء تصور عام يسمح بفهم تطور العلاقة بين حركة مصالي السياسية وذراعها العسكري من خلال وثائق مدونة أو أرشيف محكم.¹ وفي مقابل النقص الشديد في هذا المجال هنا وفرة لا بأس بها من المادة التاريخية المتعلقة بالنشاط السياسي للحركة المصالية في فرنسا والساحتين العربية والدولية من خلال الصحف وكتب المذكرات لشهود الذاكرة، الأمر الذي ساهم في استمرار الغموض والتساؤلات المطروحة حول حجم الدعم المادي وتعداد المجندين من طرف الحركة الوطنية في صفوف بلونيس جيش بلونيس، والإحصائيات المتعلقة بالوافدين منهم من فرنسا والمجندين من القاعدة النضالية المصالية مباشرة في الجزائر وغيرها من النقاط الملحة التي تستدعي الاجتهاد لإجابة عليها .

¹ - على سبيل المثال أنظر شهادات المجاهدين: لخضر بورقعة ومحمد عيسى الباي وعلي لونيبي (من الولاية الرابعة) ، وعلي أمقود وعمر جناد (من الولاية الثالثة)، وفنطازي بلقاسم (من الولاية الثانية) في الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، البلدة يومي 24-25-أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007، ص ص 215-254.

سنحاول في هذا المبحث أن نقدم شواهد تاريخية على العلاقات بين الحركة الوطنية الجزائرية وجيش بلونيس في المجالات المتعلقة بالدعم العسكري الميداني والجوانب واللوجستية المرتبطة به بتوظيف جملة من الإشارات التي وردت في عدد من المصادر الفرنسية والوطنية في سياق تاريخي يغطي الفترة الممتدة من 1955-1958 .

لقد تم إنشاء الخلايا المبكرة للذراع المسلح للحركة الوطنية الجزائرية في العاصمة في فيفري 1955 علي يد مجموعة من المناضلين الموالين لمصاليمن أمثال أرزقي باسطة¹ ومصطفى بن محمد ومحمد علي خيضر² ومحمد بلونيس وغيرهم، وتحت الإشراف المباشر لأعضاء مقربين منه في المكتب السياسي للحركة، ولم يتعدى نشاط تلك المجموعات التي يجهل عددها وتوزيعها بدقة مجال الدعاية والترويج السياسي للزعيم وإدعاء أبوته للثورة، ثم تطور إلى جمع الأموال ومحاولة تأطير القاعدة عن طريق تنظيم عملية الاشتراكات، وبعد فشل الاتصالات والمحاورات مع قادة وممثلي الثورة حول صيغ توحيد العمل تحت لواء جبهة وجيش التحرير الوطنيين، انخرطت مجموعات فدائيو الحركة الوطنية التي تشكلت على طريقة المنظمة الخاصة قبل الثورة حسب شهادة محمد علي خيضر³ أحد قادة الجناح المصالي المسلح في العاصمة في حرب مناشير تلتها تصفيات

¹ - باسطة أرزقي: عضو في -CNR- المجلس الوطني للثورة سنة 1954، مناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني. ولد بمدينة الجزائر كان معلما وقد ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري -PPA- قبل أن يصبح مسؤولاً في حركة انتصار الحرية الديمقراطية ولما اندلعت أزمة مناضلي الحركة الوطنية انحاز إلى صف مصالي وعاد بموجب ذلك عضواً في المجلس الوطني للثورة (CNR) وفي بيته الخاص الكائن في حي القصبة تم لقاء يوم 23 أكتوبر 1954 بين مولاي مرياح مبعوث مصالي وكريم بلقاسم الذي انحاز إلى صف اللجنة الثورية للوحدة والعمل -CRUA- (الهيئة التي انبثقت من رحمها جبهة التحرير الوطني -FLN- بعث إلى القاهرة من طرف الحركة الوطنية الجزائرية -MNA- بعد الفاتح من نوفمبر 1954، عندها انفصل أرزقي عن أحمد مزغنة وتبنيه لطرح خيضر محمد وأعلن عن إتحاقه بجبهة التحرير الوطني. أنظر: Benjamin Stora , Op.Cit ,P204.

² - محمد علي خيضر: ولد بالعاصمة سنة 1921 ونشأ ونشأة رياضية قريبة من الأوساط الوطنية، وفي 1941 استدعي لأداء الخدمة الإجبارية ف قضى بها أربع سنوات كاملة بسبب الحرب، التحق بحزب الشعب فور تسريحه في صيف 1945، وعند تأسيس المنظمة الخاصة وقع عليه الاختيار ليكون من بين أعضائها الأوائل، شارك في عملية بريد وهران في أبريل 1949 وهو الذي كان يقود السيارة الخاصة بالعملية وقد ألقى عليه القبض بعد شهر من ذلك وسجن بالجزائر ثم بوهرا ن لكنه لاذ بالفرار ليستأنف نضاله بفرنسا، انحاز إلى مصالي في أزمة 1953-1954 وشارك في مؤتمر هورنو وكان غداة اندلاع الثورة من مسؤولي الأفواج المصالية المسلحة بالعاصمة، ألقى عليه القبض يوم 25 سبتمبر 1955 بجي المقررة وبقي في السجن حتى وقف إطلاق النار 1962. أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 353.

³ - محمد علي خيضر في شهادة له لمحمد عباس حول الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية في جريدة الخبر الأسبوعي ،

جسدية، سرعان ما خرجت منها مهزومة وانسحب ما تبقى منها إلى منطقة القبائل حيث تشكلت ما يمكن أن نسميه بالأفواج الأولى لجيش بلونيس، والتي كانت تتوزع في قرى ومدن شتى متفرقة .

كان تعداد مجموعات بلونيس في الأشهر الأولى من تشكيلها تقدر بحوالي 500-600 رجل وهو ما يؤكد بيان تولية بلونيس لقيادة جيش الحركة الوطنية الجزائرية في سبتمبر 1955، وتؤكدده أيضا كتابات محمد حربي والجنرال جاكان وألبرت بول لونتان حول المعامل المصالية المسلحة الأولى¹ ويبدو أن قرار الحركة الوطنية الجزائرية في صيف عام 1956 بإرسال كل من فركول العربي لإعادة تشكيل فرق الفدائيين في العاصمة لم يجد شيئا في محاولة استعادة توازن القوة أو تدعيم صفوفها، وقامت بتوجيه تلك المجموعات للقيام بتصفية قادة جبهة التحرير الوطني² كرد على اكتشاف بدعم من مصالح في وزارة الداخلية الفرنسية لفحوى اجتماع عقده كل من بوضياف ومحساس وياسف سعدي³ في زوربخ بتاريخ 23 ماي 1956 تضمن خطة لتصفية القادة المصاليين في فرنسا والجزائر ، وقد تم الاطلاع على تلك الخطة وفق الرواية الفرنسية بعد اعتقال مراد طربوش أحد مؤسسي فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني في 26 ماي 1956⁴ .

ويذهب ألبرت بول لونتان إلى ذكر أن القيادة العسكرية المصالية الجديدة أسندت إلى كل من محمد حماني وحطاب العربي وعالم بوجمعة⁵ وتراجعت هذه الأرقام إلى 300 رجل في ربيع عام 1957 حسب ما ذكره ألبرت بول لونتان في مقال آخر⁶ وهذا ما يعني أن بلونيس خسر نصف تعداد قواته في المعارك مع وحدات جيش التحرير الوطني بقيادة كل من عميروش عبد الرحمن ميرة وغيرهم من قادة الولايتين الثالثة والرابعة في الفترة الممتدة من بداية الاشتباكات في خريف 1955

¹ Le Général Jacquin , « Bellounis un boomerang », In, Historia , N° 238 , Op.Cit , p1330.

² A-P Lentin, « Le FLN contre le MNA », Op.Cit, p 370.

³ ياسف سعدي: ولد بالجزائر العاصمة يوم 20 جانفي 1928م ، ناضل في حزب الشعب ، وانخرط في المنظمة السرية ، وبعد اندلاع الثورة قام بتنظيم عدّة شبكات ومجموعات مسلّحة بمدينة الجزائر ، أصبح مسؤولا على المنطقة المستقلّة بعد مغادرة لجنة التنسيق والتنفيذ للجزائر ، تمّ اعتقاله بالقصبة في سبتمبر 1957م ، وأطلق سراحه بعد الاستقلال من مؤلفاته Souvenirs de la bataille d'Alger و La Bataille d'Alger في ثلاثة أجزاء، كما شارك كمؤلف وممثل في فيلم معركة الجزائر لمخرجه الايطالي Gillo Pontecorvo وهو حاليا رئيس جمعية منطقة الجزائر المستقلّة . أنظر:

Yacef Saadi, La Bataille D'Alger, Tom 1, L'Embrassement, Edition, E.T.C, 1982, p 90.

⁴ A-P Lentin, Op.cit, p 376.

⁵ Ibid, p373.

⁶ A-P. Lentin. , « Bellounis : un Bao-dai algérien » ,In, Historia , N° 238 , Op.cit. , p 1332.

إلى واقعة بني يلمان في ماي 1957، وعموما تبدو هذه المعطيات قريبة مع ما أشارت إليه جمعة بن زروال من أن تعداد قوات بلونيس في مطلع عام 1957 لم يكن يتجاوز 200 رجل عندما استقر قرب منطقة ملوزة¹.

بعد هذه الواقعة دخلت حركة بلونيس في تحالف مع الجيش الفرنسي، وتعددت بذلك مصادر الدعم المادية والعسكرية لحركته، ولما سمح له الجيش الفرنسي بتدعيم قواته لجأ إلى تجنيد أكبر قدر ممكن من الرجال، فقام بإعادة بناء جيشه الذي بلغ تعداده 1500 رجل بعد أحداث ملوزة وبني يلمان مباشرة حسب تقدير الجنرال جاكان²، وهو ما يوافق ما أشار إليه جودي أتومي عندما أشار إلى انضمام 1200 رجل قدموا من فرنسا لتدعيم صفوف جيش بلونيس³.

لقد سارعت قيادة الحركة الوطنية الجزائرية بعد فشل محاولاتها لاستقطاب منطقة القبائل إلى تجنيد عدد معتبر من مناضليها في فرنسا في جيش بلونيس بعدما تمركزت مجموعاتها المسلحة هناك في أواخر عام 1955، وهذا ما تؤكد شهادة المجاهد علي أمقود من الولاية الثالثة⁴، ثم تزايدت أعداد المجندين في الداخل والخارج بصورة ملحوظة بعد واقعتي ملوزة وبني عليمان في ماي 1957 بعدما نجحت الدعاية الفرنسية من جهة والمصالية من جهة أخرى في ترويج اتهامات ضد جبهة وجيش التحرير الوطنيين بانتهاج العنف والإرهاب ضد المدنيين العزل من المتعاطفين مع التيار المصالي⁵ دون الكشف عن الأسباب الحقيقية المتمثلة في تحالف الطرفين بشكل غير مععلن قبل ذلك التاريخ في مواجهة الثورة. وفي نفس السياق يذكر أليستر هورن (Alistair Horne) بأن جبهة

¹ - جمعة بن زروال ، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية ، مرجع سابق ، ص 80.

² - Le Général Jacquin , « Bell unis » , Op.cit. , p. 1330

³ - في المقابل ذهب الباحث سعدي بزيان إلى المبالغة في تقدير تعداد جيش بلونيس في عام 1957 دون تحديد لمصادر أرقامه التي أوردها في مقال له بجريدة الأصيل، حيث ذكر أن بلونيس كان على رأس جيش قوامه 15000 رجل عندما تعرض للتصفية من طرف الجيش الفرنسي ، للمزيد أنظر: سعدي بزيان، "دور الخائن بلونيس والمخابرات الفرنسية في إجهاض الثورة" جريدة الأصيل ، 15-06-1999، ص 14 .

⁴ - أنظر هذه الشهادة في الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، مرجع سابق، ص 222.

⁵ - حسب الكتابات التاريخية المتوفرة بلغ أقصى تعداد لجيش بلونيس في عام 1958 - 3500 رجل وفق هنري علاق في كتابه حرب الجزائر الجزء الثاني، و 3300 رجل وفق ما ذكره ميشال ديون صاحب أقدم دراسة في موضوع "التهدئة العسكرية خلال حرب الجزائر" الصادر في عام 1959 لمزيد من التفاصيل أنظر كل من:

Michel Déon, l'Armée d'Algérie et la pacification, Ed Plon, Paris, 1959, p102-103.

Henri ALleg, La Guerre d'Algérie, Tome 02 , Op.Cit , p316.

التحرير الوطني لم تتأخر في الردّ على الدعاية الفرنسية من خلال مناشير وجّهت فيها اتهامات للجيش الفرنسي بتدبير المجزرة من أجل تشويه سمعة جبهة وجيش التحرير والقيام بدعاية مغرضة ومضادة لجبهة التحرير الوطني للقضاء على وحدة صفوف الثورة وزرع البلبلة والفوضى في أوساط الشعب¹.

3- مصادر تمويل جيش بلونيس :

بحكم الارتباط التنظيمي لجيش بلونيس بالحركة الوطنية الجزائرية فقد كان الاعتماد في تمويل المجموعات الأولى على الموارد المالية المتوفرة من قبل لدى حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كان يتقاسم السيطرة على أجهزتها وإمكاناتها تيارى المصاليين والمركزيين خلال أزمة 1953-1954 وقد انكشفت تلك الأزمة على صراع حاد واتهامات متبادلة بين مصالي وقادة اللجنة المركزية حول موارد حركة الانتصار.

وخلال الأشهر القليلة التي سبقت تفجير الثورة دخلت مجموعة قدماء المنظمة الخاصة في محاولات إقناع واحتواء التيارين القياديين المتنافسين لصالح المشروع الثوري، ليس بالنظر للحاجة الملحة للواجهة السياسية المفقودة فحسب، وإنما للوسائل المادية والتنظيمية الهامة التي كانت بأيدي القادة المصاليين والمركزيين في الجزائر وفي فرنسا .

بعد الانطلاقة احتدمت المنافسة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية حول ميراث حركة انتصار الحريات الديمقراطية الأدبي والسياسي والتنظيمي والمادي ، فسعى كل طرف إلى توسيع القواعد النضالية وضمن استمرار مصادر التمويل و تنظيم الهياكل السياسية والعسكرية وإنشاء قواعد خلفية للتمويل والتسليح .

في هذا السياق المحموم كانت الحركة الوطنية الجزائرية تمتلك مقارنة بجبهة التحرير الوطني مجموعة من الأوراق الراجحة، فقد كانت تحاول تسويق نفسها كوريث شرعي وتاريخي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سليلة حزب الشعب ونجم شمال أفريقيا بكل ما يحمل ذلك من أصالة نضالية وريادة تاريخية للمطالب الاستقلالية والأفكار الثورية، كما كانت تمتلك بسبب سمعة زعيمها

¹ Alistair Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, Ed Albin Michel, Paris, 1980, p229-230.

للمزيد من التفاصيل حول ردود فعل جبهة التحرير الوطني في مواجهة الدعاية الفرنسية أنظر بالتفصيل نص المنشور المؤرخ في 17 أكتوبر 1957 في الملاحق رقم (07).

مصالي الحاج نفوذًا وتنظيمًا كبيرين وقاعدة نضالية عريضة في فرنسا ، وكذلك الأمر في الجزائر حيث كان التيار المصالي يتمتع بولاء ثلثي القاعدة النضالية عند بداية الثورة التحريرية¹. إلى جانب هذا كان في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية نخبة من المناضلين القداماء في التيار الاستقلالي، يحيطون بمصالي الحاج ويشرفون على القواعد النضالية للحزب في فرنسا والجزائر سارع معظمهم إلى القيام بجهود كبيرة من أجل قطع الطريق على جبهة التحرير الوطني²، وشمل أداء هؤلاء مجالات الدبلوماسية والعمل الصحفي من أجل الدعاية لخط مصالي الحاج والحفاظ على صورته ومكانته في الأوساط العربية وداخل فرنسا، وشرع عدد منهم في التخطيط لتأطير الجالية العمالية الجزائرية وتحويل القاعدة النضالية لحركة الانتصار إلى الحركة الوطنية الجزائرية عن طريق إنشاء منظمات جماهيرية ونقابات عمالية .

وفي هذا السياق يشير علي هارون إلى إسراع الحركة المصالية في تكوين منظمات جماهيرية ونقابية وامتلاك وسائل دعائية موازية لتلك التي كانت تمتلكها جبهة التحرير الوطني، فقامت الحركة بإنشاء جريدة صوت الشعب في 1/12/1954، ثم أنشأت الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين³ في

¹ - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر سابق، ص 136

وأُنظر أيضاً: Henri Alleg, la Guerre d'Algérie, Tome 02, Ed Temps Actuels, Paris, 1984, p. 557.

² - يمكن التذكير هنا بالجهود السياسية المبكرة التي قام كل من أحمد مزغنة والشاذلي المكي في القاهرة وعبد الله فيلاي والعربي أولبصير وخليفة بن عمار ومختار زيتوني في كل من فرنسا والجزائر في سنتي 1954-1955. في محاولتهم لتحقيق سبق وإفشال مساعي جبهة التحرير الوطني في التطور والانتشار سياسيا وتنظيميا داخليا وخارجيا.

³ - الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين USTA: نقابة مصالية أنشئت في 16 فبراير 1956 سيعرف الصراع بين النقابات الشيوعيين (الكنفدرالية العامة للشغل ثم الاتحاد العام للنقابات الجزائرية) وبين الوطنيين، دخول جبهة التحرير الوطني في الحلبة مع اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954. في ربيع 1955، أحي المصاليون اللجنة العمالية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي أنشئت في عام 1952، كما حضر أربعة من عناصرها بوعلام بورويبة (عامل في سكك الحديد)، رابح جرمان (عامل في الترامواي)، بن عيسى (عامل في المستشفى)، ورمضاني (عامل ترامواي)، ترتيبات من أجل نقابة جديدة ابتداء من شهر جويلية 1955، يُعلم بورويبة بن خدة بالمشاريع المصالية فأوصاه هذا الأخير، حسب محمد حربي بكبح جماح مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية، لأن قيادي جيش التحرير الوطني كانوا ضد إنشاء نقابة لا يمكن فصلها، في نظرهم عن صراع الطبقات وهكذا تعطل إنشاء النقابة الجديدة وفي شهر ديسمبر سافرت اللجنة إلى باريس، حيث تُحصل على تأييد مولاي مرباح والحركة الوطنية الجزائرية، كما تتناقش مع ارفينج براون من الكنفدرالية الدولية للنقابات الحرة، قبل أن تنتقل إلى بروكسل. لكن الكنفدرالية الدولية متأثرة بموقف نقابة القوة العمالية FO بفرنسا، فلا تشجع اللجنة على إنشاء نقابات جزائرية وعند بداية عام 1956، حاول المصاليون عبثا الضغط على بوعلام بورويبة ورابح جرمان، قبل أن يطلقوا -

فيفري 1956 بفرنسا في نفس الفترة التي ظهر فيها الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالجزائر، وتولى قيادة المنظمة النقابية المصالية ثلاثة من أشهر المناضلين المقربين من مصالي الحاج وهم محمد بخات¹ وعبد الله فيلاي وحسين ماروك²

من خلال هذه الإشارات يمكن الجزم بأن معركة "حرب المواقع التنظيمية" كانت أهم وأولى المعارك التي تحدد من خلالها مصير كل من الحركة الوطنية الجزائرية وذراعها العسكري في مواجهة جبهة وجيش التحرير الوطنيين، لأن السيطرة على المجال السياسي والاجتماعي كان يعد الخطوة الحيوية الأولى التي تسمح بتوفير مصادر التمويل والتمويل والتسليح وامتلاك البنية التنظيمية والهيكلة السياسية والعسكرية³.

خائبين - الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين في يوم 16 فبراير 1956. تم إيداع القانون الأساسي للاتحاد في ولاية الجزائر يوم 14 فبراير 1956 وفي نفس الوقت طالب الاتحاد بحق الانضمام إلى الكنفدرالية الدولية للنقابات الحرة وسيرفض له ذلك. كانت نقابة مصالي، منذ نشأتها محل هجومات وضغوطات، قبل أن تدخل في منافسة مع الاتحاد العام للعمال الجزائريين وعند منعه في الجزائر، قرر الاتحاد العام للعمال الجزائريين إنشاء فدرالية في فرنسا، حيث كان قانون الطوارئ لم يبلغ الحريات الديمقراطية نشر الاتحاد منذ شهر جانفي 1957 (صوت العامل الجزائري) وتضم تشكيلة المكتب المؤقت الذي اجتمع يوم 26 ديسمبر 1955: الأمين العام: رمضاني محمد (عامل الترامواي)، الأمين المساعد: جماعي أحمد (عامل في المستشفى)، أمين الخزينة العامة: بوزرار سعيد (عامل الترامواي)، أمين الصندوق المساعد أحلوش عاشور (عامل في كهرباء وغاز الجزائر)، الوثائقي: أرزقي حرمان (عامل الترامواي)، المساعدون: إجاودن (عامل في المستشفى)، لعماري سعيد (عامل في كهرباء وغاز الجزائر) وفكارشة علي وتفاحة عبد القادر، أنظر عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 26.27.

¹ - بخات أحمد (محمد) - (1930-1957): الأمين العام لاتحاد نقابات العمال الجزائريين، اتجه مصالي (1957)، ولد يوم 3 أبريل 1930، بمفتاح ناحية العاصمة من عائلة فلاحية بدون ارض، مستخدم تجاري في مؤسسة ملوي بالأرعاء ثم نجار ولحام انخرط صغيرا وعمره 17 سنة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، هاجر الى فرنسا عام 1951 وسكن في الدائرة 17 بباريس، انحاز إلى جانب مصالي في أزمة الحركة وأصبح بخات حارسا شخصيا لمصالي في نيور خلال صيف 1954، التحق بالحركة الوطنية بعد أول نوفمبر 1954، كتب تقريرا هاما في المؤتمر الأول لاتحاد نقابات العمال الجزائريين حول وضعية العمال المهاجرين بفرنسا، انتخب في ختام المؤتمر - جوان 1957 - أمينا عاما للاتحاد اغتيل برصاصتين في مؤخرة العنق يوم 26 أكتوبر 1957، اتهمت الحركة الوطنية الجزائرية جبهة التحرير الوطني بالوقوف وراء عملية الاغتيال). أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 58.

² - Ali Haroun, la 7^e Wilaya la guerre du FLN en France 1954-1962, Casbah Editions, Alger, 2005, pp33-37.

³ - للإحاطة بظروف التنافس والصراع الدائر آنذاك بين الفصيلين الثوريين: أنظر شهادات عدد من أبرز عناصر الجناح المسلح للحركة الوطنية الجزائرية في العاصمة في سنتي 1955-1956 من أمثال محمد علي خيضر وأرزقي باسطة ومصطفى بن محمد في جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 422، 31-مارس -06 أبريل 2007، ص ص 10-11.

وهذا ما جعل الاحتكاكات الأولى بين الطرفين تأخذ طابع التسابق من أجل الحصول على أكبر قسط من تركة حركة الانتصار وكسب القواعد الجديدة ، وظهر ذلك من خلال الأزمة التي أثارها محاولة المصالحين لجمع الأموال وفرض الاشتراكات على التجار وسكان الأحياء الشعبية بالجزائر العاصمة وعلى نحو شبيه بها، ما أحدثته جهود بوضياف وعلي محساس ومراد طربوش¹ وعبد الرحمن قرّاس² ومحمد مشاطي³ وغيرهم المعاكسة في فرنسا والتي نجحت في تشكيل فدرالية لجهة التحرير الوطني¹ هناك في ظروف عسيرة وبالغة الخطورة .

¹ - طربوش مراد: مسؤول بفدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني (1955)، ومسؤول في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في نانسي في عام 1951، ثم مسؤول عن الناحية الجنوبية . كان قريبا من التوجهات السياسية لبوضياف في أزمة حركة انتصار للحريات الديمقراطية. وهو من أوائل المسيرين لفدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني رفقة محمد العربي بن مهيدي. تم إيقافه في 1955 وأطلق سراحه في 1961. مدير ديوان كُريم بلقاسم في وزارة الداخلية ، ثم أصبح معارضا للنظام في 1962. توفي بتونس سنة 1972 في ظروف غامضة، أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص227.

² - قرّاس عبد الرحمن: عضو المنظمة الخاصة، سنة 1947، عضو جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1955 ولد يوم 24 جانفي بقسنطينة 1921 مناضل في المنظمة الخاصة Fos بعد تفكيك هذا التنظيم شبه عسكري لجأ إلى فرنسا حيث عين مندوبا جهويا عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD بليون سنة 1952، تبنى أطروحات اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA، أصبح في شهر أفريل 1955 عضواً في فدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني حيث تولى فرعها السياسي مع مشاطي وبن سالم ألقى عليه القبض في شهر أوت 1956، عضو فدرالية قسنطينة لجهة التحرير الوطني ثم نائبا في الجمعية في 13 سبتمبر 1962، أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص276. وأنظر كذلك: Benjamin Stora ,Op.cit.233

³ - محمد مشاطي: من مواليد 4 مارس 1921 بقسنطينة وسط عائلة فقيرة، " . عندما بلغ الثامنة من عمره توفي أبوه فتكفلت والدته بتثنيته، فأرسل إلى المدرسة القرآنية ثم المدرسة الابتدائية لكنه طرد من هذه الأخيرة في 1935 وذلك بسنة قبل بلوغ مستوى الشهادة الابتدائية لتجاوز السن القانوني. التحق بمدرسة للتكوين المهني حيث تعلم النقش على النحاس وبعض الحرف ثم دخل مدرسة أخرى لتعلم "الإحكام Ajustage" إلى غاية 1938 حيث وجد نفسه في الشارع عرضة للانزلاق خاصة في غياب رعاية الوالدين. وهكذا حاول الانخراط في البحرية لكنه رفض لعدم بلوغه 18 سنة بينما قبل ضمن الرماة. استقال من الجيش الفرنسي. وفي هذه الأثناء كان قد انخرط ضمن خلية لحزب الشعب الجزائري السري . ثم جاء قرار تكوين المنظمة السرية في 1947 . وقد اختير مشاطي طبقا لخبرته العسكرية وإيمانه بالقضية وارتقى سريعا درجات المسؤولية ليصبح قائد فصيلة Section . وبعد اكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950 بقي مشاطي في العاصمة حيث آوته رفقة سويداني بوجمعة عائلة الإخوة "قويقح" ببودواو والتي كانت تملك مزرعة صغيرة ملاصقة لمزرعة رئيس بلدية بودواو.. في أواخر سبتمبر 1954 هاجر مشاطي إلى فرنسا واستقر في مدينة ليون حيث دخل إلى المستشفى للعلاج، وهناك زارته الشرطة لإلقاء القبض عليه لكنه كان مريضا جدا. وبعد خروجه من المستشفى اتصل به عبد الرحمان قراس ليناضل في جنوب فرنسا. وقد تمت هيكلة جبهة التحرير الوطني بفرنسا، تم إلقاء القبض على مشاطي في أوت 1956 وأحمد دوم في نوفمبر من نفس السنة لتحل محلها فيدرالية ثانية عرفت نفس المصير بعد شهرين من تنصيبها. ولم تتم محاكمة هؤلاء الاثنین (مشاطي ودوم) لأن أسماءهما وجدت ضمن وثائق أحمد بن بلة بعد اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956 وقد صرح مشاطي ودوم لقاضي التحقيق العسكري بأنهما لا يعترفان بالعدالة

لقد كانت فرنسا ذاتها ساحة للصراع التنظيمي الهادف إلى امتلاك قاعدة خلفية تساعد العمل المسلح بتوفير وسائل التمويل والدعاية والتسليح، ولهذا سارع قادة الثورة إلى بسط وتثبيت التنظيم الثوري في أوساط الجالية الجزائرية وفي صفوف المنظمات الجماهيرية والنقابات العمالية، لأن استمرار سيطرة الحركة الوطنية على فدرالية فرنسا لحركة الانتصار وازدياد تدفق العناصر المصالية نحو الجزائر في العام الأول للثورة كان يندر بانقلاب وشيك للوضع داخليا وخارجيا .

ولتوضيح أهمية المنافسة على مصادر التمويل وعلى الساحة السياسية في فرنسا يمكن التذليل بمعطيات كثيرة من الكتابات التاريخية التي كشفت عن الدور المحوري الذي لعبته الجالية الجزائرية

الفرنسية. وفي السجن واصلا نضالهما السياسي إلى غاية إعلان وقف إطلاق النار، قاد فدرالية جبهة التحرير الوطني في قسنطينة بعد الاستقلال (1962-1963) ثم قنصل الجزائر بتونس ثم سويسرا. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 331.

¹ - فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني: المنظمة الرئيسية لجبهة التحرير الوطني على التراب الفرنسي خلال حرب التحرير الوطني (1954-1962). تأسست في بداية سنة 1955 من قبل محمد بوضياف وتكفلت في البداية بانتزاع الجالية الجزائرية المهاجرة من نفوذ المصاليين (1955-1957) وتبعيتها من أجل استقلال البلاد (1957-1962). هناك مرحلتان تميزان تطورها الأولى تتمثل في ضمان التفوق النهائي على الحركة الوطنية الجزائرية وممارسة رقابة شاملة على العمال الجزائريين المهاجرين المقدر عددهم من طرف وزارة العمل الفرنسية ب: 250000. كانت المهمة صعبة، حيث خلفت الحرب بين الإخوة التي خاضتها المجموعات الصدامية لجبهة التحرير الوطني ومجموعات الحركة الوطنية 4000 قتيل وأكثر من 9000 جريح. ابتداء من 1958، تبدأ المرحلة الثانية ميزها حدثان: إضراب الأيام الثمانية في شهر فيفري 1957 والأعمال المسلحة على التراب الفرنسي في أوت 1958، وقد مكنا هذان الحدثان جبهة التحرير الوطني من مد نفوذها على أغلب الجالية، رغم القمع الدائم، الإبقاء على نشاطات التنظيم عبر نشر أدبياته، تكثيف التجنيد، وجمع التبرعات وتنشيط التنظيمات النقابية التابعة لها (الودادية العامة للعمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA. انتقل عدد المنتسبين للفدرالية من 20000 عام 1957 إلى 136.345 عنصر بما فيهم منتسبين بلجيكا (878) والसार (265) في مارس 1961. كان مبلغ المساهمة المالية في حدود عدة ملايين عامي 1955-1956 فقفر إلى 700 مليون في جويلية 1962. هذه المساهمة الشاملة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وهذا عنصر أساسي في استقلالية القرار السياسي. بالإضافة إلى الهيكلية الأفقية أو التصنيف م.م.م (متعاطفين منحرفين، مناضلين)، فإن الهيكلية العمودية تأخذ في آن واحد، بالتواجد الجغرافي للجالية الجزائرية في التراب الفرنسي وتطور الحرب هيكلت الفدرالية إلى ثلاث مناطق (باريس، والضواحي، الوسط، ليون، مرسيليا، الشمال الشرقي) وكل منطقة تقسم إلى نواح قطاعات، قسامات، فرق مجموعات، خلايا، ومع توسع جبهة التحرير الوطني سوف تشمل أربع ولايات في 1958، وست في 1959 وحتى سبع في 1961، قررت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تنصيبها كولاية في 18 جانفي 1960: السابعة بخمسة أعضاء في المجلس، عقيدتين وأربعة رواد، شأها شأن الولايات الأخرى في الداخل مسؤولي فدرالية فرنسا ل. ج. ت. و في فرنسا بين 1955 و 1962 هم: مراد طربوش (1955-1956)، عمار بوداود (منتصف 1957-1962)، لم تمثل في مؤتمر الصومام في أوت 1956. غداة الاستقلال تحولت إلى وداوية الجزائريين في أوربا كأداة، واصل الحزب الوحيد من خلالها تأطير الهجرة. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 258-259.

المهاجرة في فرنسا كقاعدة خلفية للإمدادات المادية للعمل المسلح وللنشاط السياسي وحتى في التجنيد وتعبئة العناصر المؤيدة للقضية الوطنية في صفوف النخبة السياسية الفرنسية اليسارية على وجه الخصوص .

كان التيار المصالي قبل تفجير الثورة يمتلك في فرنسا قاعدة نضالية قديمة ونشطة وعلاقات سياسية وثيقة بالتيار اليساري الفرنسي التروتسكي، ولما تم تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية¹ المصالية في ديسمبر 1954، سارع قادتها إلى البحث عن مصادر التمويل والتجنيد في أوساط الجالية الجزائرية التي كانت أرقامها تتراوح ما بين 500 و600 ألف نسمة، من بينهم 216 ألف عامل وآلاف التجار ومئات الطلبة حسب أرقام عام 1955.²

وتختلف الأرقام التي أوردتها الكتابات التاريخية حول حجم وانتشار القاعدة النضالية المصالية في أوساط الجالية الجزائرية في فرنسا في السنوات الأولى لحرب التحرير، فنجد محمد حربي يحدد نقاط تركزها دون أرقام في كل من باريس وقرون وبل وليون وشاترو كلير مون وغيرها، ويشير ألبير بول لونتان إلى 7000 مناضل يتقاضون أجورا شهرية تقدر ب 7-10 آلاف فرنك من الحركة بينما يذكر هنري علاق رقم 10-15 ألف مناضل من قدماء حركة الانتصار الذين تحولوا إلى القاعدة النضالية الجديدة للحركة الوطنية الجزائرية المصالية في بداية عام 1955.

ويذكر علي هارون³ معطيات من وثيقة للحركة المصالية تشير إلى أرقام دقيقة للعدد المناضلين المصاليين وانتشارهم في كل من فرنسا وبلجيكا، وقدر عددهم الإجمالي ب 3662 مناضل يساهمون باشتراكات شهرية تقدر ب 5.57 مليون فرنك فرنسي قسّم شهريا لصالح الحركة في عام 1958¹ .

¹ - من أبرز شخصيات هذا التيار يمكن ذكر كل من بيار لومبارد وأندري فيرات وموريس كلافل وكلود جيراد ، وهذا الأخير وضع مساعدة شهرية للحركة المصالية تقدر ب 120 ألف فرنك فرنسي إلى جانب الدعاية وترويج الأطروحات المصالية عن طريق الصحف والجرائد اليسارية التي كان يمتلكها هذا التيار

² - جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 31-32 .

³ - هارون محمد علي: (عضو قيادي بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا) ولد سنة 1927 ببئر مراد رايس (الجزائر العاصمة) مناضل ثم عضو قيادة فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، عضو مجلس الوطني للثورة الجزائرية، نائب ومحامي ثم وزيرا (1991-1992) وأحد أعضاء الخمسة للمجلس الأعلى للدولة (1992-1994)، رئيس مجاهدي فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني مؤلف كتاب تحت عنوان الولاية السابعة (ط-لوساي-باريس، 1986، ص526) يروي فيه تجارته كقائد لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني وكتاب حول "صيف الخلاف"، الجزائر 1962، القصبة للنشر، الجزائر العاصمة، 2000. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 367.

وإذا ما سلمنا بتقدير على هارون الذي أشار إلى أن الحركة الوطنية المصالية في عام 1958 سجلت تراجعاً بنسبة النصف على ما كانت عليه في بداية تنافسها مع جبهة التحرير الوطني على المواقع والموارد في فرنسا عام 1955، فإنه يمكن التدليل بتوافق هذا ما الأرقام السابقة الذكر حول حجم القاعدة النضالية المصالية .

وخلاصة للقول في هذا المبحث يمكن تقرير أن مصادر تمويل جيش بلونيس كانت متعددة ومتذبذبة خضعت حيناً للظروف والتطورات وحيناً آخر لمواقف الحركة المصالية وجيشها من المستجدات المحيطة بها، ففي المرحلة الأولى كان الاعتماد في التمويل يتركز على الإمكانات المادية للتنظيم السياسي في فرنسا، ثم التفت المصاليون إلى محاولة منافسة جبهة التحرير في فرض اشتراكات مادية وعينية على السكان الجزائريين مثل ما حدث مع التجار الميزابيين في العاصمة في ربيع عام 1955²، ومارس المصاليون من أتباع بلونيس جباية وجمع الأموال بالقوة وعن طريق الخداع من مناطق مختلفة في الجزائر حتى بعد فترة قصيرة من بداية التحالف مع الجيش الفرنسي في ماي 1957 .

بعدها رفضت الإدارة والجيش الاستعماريين في الجزائر السماح لبلونيس بالاستمرار في عمليات جمع المال والاشتراكات من المناضلين والموالين له ، وأصبح جيشه يخضع في تمويله مادياً وتمويله عسكرياً للجيش الفرنسي الذي خصص له غلظاً مالياً شهرياً بلغ 70 مليون فرنك قديم لتغطية كافة نفقاته من أجل وضع حد لاحتكاكه بالجماهير تحت ذريعة الحاجة للتمويل ، وذلك بسبب خشيتها من نجاحه في امتلاك قاعدة شعبية مؤيدة له على غرار ما تمكنت جبهة التحرير من تحقيقه.

4- الدعم السياسي والتغطية الدبلوماسية:

كان التيار المصالي يمتلك الإطار التنظيمي السياسي قبل امتلاكه للتنظيم العسكري الذي تأخر ظهوره إلى ما بعد انطلاق الثورة على يد جبهة التحرير الوطني، ولم تظهر حركة بلونيس كتيار

¹ - Ali Haroun, la 7^e Wilaya, Op.Cit, pp. 271-273 .

² - حسب خالفة معمري كان السبب المباشر لبداية التصفيات الجسدية بين الطرفين يكمن في لجوء أمين الخزينة المصالي ريجاني إلى فرض ضريبة على التجار الميزابيين في العاصمة في الوقت الذي كان فيه هؤلاء يقدمون اشتراكات لصالح جبهة التحرير الوطني ولما تم ذلك تحت التهديد بالقتل، أصدر قادة الثورة بالعاصمة قراراً بتصفية وإعدام المصاليين أينما وجدوا في المدن والأرياف للمزيد أنظر: خالفة معمري، عبان رمضان، المرجع سابق، ص 242 .

منفصل عن الحركة الوطنية الجزائرية المصالية إلا بعد تحالفها المكشوف مع الجيش الفرنسي في شهر ماي 1957، ولهذا فإنه يجب الحذر كثيرا عند محاولة التدليل التاريخي على العلاقة بين الحركة المصالية وتجربة حركة بلونيس .

ولعل أول خطوة موضوعية في هذا السياق تقتضي ضرورة تحديد مسارات تطور حركة بلونيس من خلال فترات دقيقة ومتمايزة، مثل المرحلة التمهيديّة لنشأتها في الفترة الممتدة من فيفري إلى سبتمبر 1955، وهي التي ظهر فيها ما يعرف بمجموعات الفدائيين في الجزائر العاصمة، والتي كان فيها محمد بلونيس أحد قادة تلك المجموعات قبل الانسحاب إلى منطقة القبائل وإعادة التمركز بعدد من النواحي والقرى ،

وتمثّل أهم دعم سياسي للحركة الوطنية في هذه الفترة لمشروع تكوين جناح مسلح تابع لها في توجيه القيادة المصالية بفرنسا لعدد معتبر من كوادرها ومناضليها البارزين نحو الجزائر من أجل الإشراف على تنظيم وتأطير الحركة سياسيا ووضع القيادات الشبه عسكرية التابعة لها في الميدان من أجل منافسة كل من جبهة وجيش التحرير الوطني ومنعهما من الانتشار والتنظيم على المستوى الوطني، وفي هذه الفترة ظهر الدور الكبير لكل من العربي أولبصير ومختار زيتوني وريحاني وفيلاي وغيرهم في تعبئة القاعدة النضالية وإنشاء الفروع الأولى للحركة الوطنية الجزائرية في عدد معتبر من المدن والمناطق .

أما في المرحلة الثانية من مسارات تطور حركة بلونيس، والتي أصبح فيها الرجل يتولى القيادة العسكرية باسم الحركة الوطنية الجزائرية في الفترة الممتدة من تاريخ توليه لها في سبتمبر 1955 إلى تاريخ تحالفه مع الجيش الفرنسي في ماي 1957¹، فقد استفادت حركة بلونيس من مختلف أوجه الدعم السياسي والدعائي والتغطية الدبلوماسية من خلال الوسائل والإمكانات المادية والبشرية التي كان المصاليون يتوفرون عليها في الجزائر وفي فرنسا والتي كان يتمّ تحويلها عبر حركة كثيفة للمناضلين بين ضفتي المتوسط .

ومنعًا للالتباس يجدر توضيح أن الجهود السياسية والدعائية التي كانت تقوم بها الحركة الوطنية الجزائرية على مختلف الأصعدة في دعمها لشخصية محمد بلونيس باعتبارها ممثلا عسكريا لمصالي في ميدان المعركة، كانت تستهدف استعادة زمام المبادرة من جبهة التحرير الوطني وسحب

¹ - إبراهيم لونيسي، "الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية حقيقة وأهداف"، المرجع سابق، ص 49 .

مسعاها للانفراد بصفة الممثل الشرعي والوحيد للقضية الوطنية ، وهذا المنحى كان الرهان على حركة بلونيس حيويًا بالنسبة لها، حتى أن بنيامين سطورا ذهب إلى تقرير ذلك على لسان مصالي الحاج الذي ذكر أنه "وضع قضية بلونيس في المرتبة الأولى لمخطط العمل الذي كان يتعين على الحركة الوطنية الجزائرية تطويره في الجزائر"¹.

أما في المرحلة الثالثة والأخيرة من مسار تطور قضية بلونيس وهي الفترة التي عقدت خلالها تحالفه مع الجيش الفرنسي على إثر حادثة ملوزة في ماي 1957، فإن مواقف الحركة الوطنية تميزت بالترقب والغموض وانتظار جلاء الرؤية، فقام بلونيس بإيفاد مبعوث له في أواخر ديسمبر 1957 إلى باريس حاملاً معه رسالة توضيحية لقادة الحركة الوطنية هناك، وأرفق الرسالة بنص بيانين كان قد نشرهما في نوفمبر 1957، ومما جاء في نص الرسالة المنشورة في كتاب صدر في 1998 بفرنسا تحت عنوان "قضية بلونيس قصة جنرال فلاقة"، وقدّم له المؤرخ الفرنسي إدغار موران تحت عنوان فرعي "عودة إلى حرب الجزائر" عبارة على لسان بلونيس لقادته السياسيين مفادها "ليس بيني وبين الفرنسيين أكثر مما جاء في كتاباتي"².

ويبدو أن قيادة الحركة الوطنية ضلت تعتقد بوجود جوانب سرية للاتفاق الذي عقده محمد بلونيس مع الجيش الفرنسي، لذلك قامت بإيفاد مبعوث لها للتحري، ولما فشل في مسعاها قامت الحركة بمطالبة بلونيس في رسالة مؤرخة في 05 فيفري 1958 بوضعها أمام التفاصيل الكاملة، وبعد فترة من إلحاح بلونيس في الحصول على تزكية من الزعيم مصالي الحاج لما قام به، جاء رد قيادة الحركة بأن استمرار الغموض حول علاقة الجنرال بلونيس مع الجيش الفرنسي كان "موضع إحراج وإساءة شديدة للحركة الوطنية الجزائرية"³.

في نهاية أبريل 1958 راسل مصالي الحاج قيادة الحركة الوطنية في فرنسا من منفاه جزيرة بايل بالمحيط الأطلسي موضحاً لهم رأيه في تطورات قضية بلونيس بقوله "إذا ما أخذنا بما ورد في الصحافة حول قضية بلونيس، فإنه يمكننا أن نستنتج أن مصالح المكتب العربي-الشؤون الأهلية -

¹ - بنيامين سطورا ، مصالي الحاج ، مرجع سابق ، ص 261 .

² - محمد عباس " قضية بلونيس على ضوء العلاقة بالحركة الوطنية وجيش الاحتلال "، الخبر الأسبوعي، العدد 422.31 مارس - 06 أبريل 2007، ص 24. والجدير بالتوضيح هنا أن المقال يتضمن قراءة في كتاب :

Chems Eddin , L’Affaire Bello unis : histoire d’ un général fellagha , précédé de retour sur la guerre d’Algérie par Edgar Morin , Ed L’Aube , Paris , 1998 .

³ - محمد عباس، المرجع السابق، ص 24.

التابعة للحكومة العامة في الجزائر قد ضحكت على الرجل"¹، وهذا ما يوضح أن الحركة الوطنية الجزائرية في شخص قائدها الأول اكتشفت متأخرة الشُّبهات التي كانت تحوم حول اتفاق 31 ماي 1957 بين بلونيس والجيش الفرنسي في سياق ما عرف بمخطط أو عملية "شجرة الزيتون"²، التي نسبتها مصالي إلى مكتب الشؤون الأهلية بينما كانت في حقيقتها مشروعاً تم تدبيره في مخابر المصالح الخاصة التابعة للجيش الفرنسي - المكتب الخامس - بالتنسيق مع الوزير المقيم وقيادة الأركان في الجزائر³.

وبالرغم من انقطاع التواصل بين الحركة الوطنية والجنرال بلونيس في الأشهر الأخيرة التي سبقت تصفيته على يد الجيش الفرنسي، إلا أن الحركة الوطنية سارعت إلى نعيه بعد مقتله في بيان رسمي معربة عن أسفها لسقوط هذا البطل حسب نص البيان، وقد يمكن تفسير ذلك بالمحاولة الأخيرة للحركة الوطنية في الاحتفاظ بما أمكن من جيشه الذي انقسم بعد جويلية 1958 إلى ثلاثة مجموعات في ثلاثة اتجاهات متناقضة، إذ التف جزء منه حول النقيب مفتاح الذي استمر على ولائه لمصالي الحاج وحركته حتى نهاية حرب التحرير، وانضم جزء من جيش بلونيس إلى صفوف جيش التحرير الوطني، بينما التحق القسم الثالث بصفوف الجيش الفرنسي ومن أبرز قادته مساعد بلونيس وذراعه الأول العربي مزياني القبائلي والبرادي ومقري وغيرهم.

¹ - محمد عباس، المرجع السابق، ص 24 .

² - عملية أشجار الزيتون (opération oliviers): تسمية أطلقتها المصالح الخاصة الفرنسية التي دبرت عملية تصفية "الجنرال بلونيس" في جويلية 1958 على يد الفيلق الثالث المضليين الذي كان يقوده العقيد ترينكيي، ويذهب محمد تقيية إلى القول بأن تلك التصفية تمت على يد رجاله في إشارة ضمنية إلى تشابه مصيره مع بلحاج الجيلالي (كوييس) الذي كان يقود معقلا مضادا لجهة التحرير الوطني في والونشريس، وكان يروج لدعاية تهدف إلى وسم قيادة الثورة بالولاء للشيوعية والابتعاد عن تعاليم الإسلام (سوف نتطرق إلى هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الرابع). أنظر: Tegui, l'Algérie en guerre, p177-178. وأنظر أيضاً: Georges Fleury, Le combat des Harkis, éditions les sept vent, Versatile, France . 1989, p99

³ - في سياق دفاعه المستميت على شخصية الزعيم مصالي الحاج وهجومه المستند على جبهة التحرير الوطني، حاول الباحث رابح بلعيد في عدد من مقالاته الصحفية تبرير تحالف بلونيس مع الجيش الفرنسي بأحداث موقعة ملوزة دون شرح الملابس المتعلقة بها، وخلفية إبقاء الحركة الوطنية خارج اتفاقه مع الجيش الفرنسي، وبقي متشبثاً... بأن... المحرك الرئيسي لجميع الأخطاء المرتكبة في حق المصاليين كان يكمن في رغبة قادة جبهة التحرير في إزاحتهم من القيادة. أنظر حوار رابح بلعيد مع جريدة الأطلس العدد 151- الأحد 06 ماي 2001، ص 05، ونفس الموقف أيضا في مقال له بعنوان "مصالي كان ضحية لمؤامرة فرانكفونية"، الخبر الأسبوعي، العدد 422، 31 مارس 06 أفريل 2007، ص 28.

ويقدم لنا المؤرخ الفرنسي ميشال ديون رواية جديدة حول ظروف تصفية بلونيس، إذ نسب السبب الرئيسي في استعجال الفرنسيين لوضع حد لحركته وجيشه إلى كون "بلونيس أصبح مزعجا بسبب نشاطه الداخلي والسري، لقد كان يحاول وضع تنظيم سياسي إداري وقضائي على شاكلة وأنقاض التنظيم السياسي والإداري الخاص بجمهة التحرير الوطني، وهذا ما كان يمثل عائقا حقيقيا أمام السياسة التي كانت الفروع الإدارية المتخصصة تقوم بها..."¹

كما أرفق ديون روايته عن نهاية بلونيس بأرقام تعبر عن الصورة التي تفكك من خلالها جيشه إذ يشير إلى أن الجيش الفرنسي أصدر بيانا تحذيريا أخيرا لبلونيس من طرف العقيد جيرارد الذي خلف الجنرال بارلانج في إدارة مخطط شجرة الزيتون² بعدما أعلن بلونيس تحديه للسياسة الفرنسية الجارية آنذاك في آخر اتصال له مع الجيش الفرنسي في 16 جوان 1958.³

وتضمن البيان العسكري الفرنسي عرضًا يقضي بمقترحين وتهديد مثل حل الجيش الوطني للشعب الجزائري (جيش بلونيس) والانضمام للجيش الفرنسي أو وضع السلاح والعودة إلى المجتمع المدني وفي حال الرفض يتدخل الجيش الفرنسي عسكريا وتتم معاملة أفراد جيش بلونيس كمتمردين وحسب هذه الرواية فقد تسبب الخلاف داخل قيادة جيش بلونيس في اتخاذ الموقف من التحذير الفرنسي في بروز خلافات بين قبائل وعرب وبين موالين لمصالي وموالين للجيش الفرنسي، وسرعان ما تحولت إلى تصفيات ومجازر داخلية أودت بحياة المئات وفرار مئات آخرين قبل تدخل الجيش الفرنسي بقيادة العقيد ترينكي⁴ الذي قام بتمشيط منطقة دار الشيوخ في

1 Michel Déon, l'Armée d'Algérie et la pacification, Op.Cit, pp. 97-98.

2- أنظر تقرير الجنرال بارلانج "Parlange" بمتابعة قضية بلونيس. مؤرخ في 02 أبريل 1958. في الملحق رقم (17).

3- Michel Déon, Op.Cit, p. 101.

4- ترينكي (العقيد روجي) Roger Trinquier: خليفة بيچار على رأس فيلق المظليين الثالث (1958). هو ابن فلاح من منطقة الألب العليا، ولد يوم 20 مارس 1908 في بلدة لا بوم دي آرنو ودخل إلى مدرسة المعلمين بأكس بروفنس، غير أنه قرر بعد أداء الخدمة العسكرية، البقاء في الجيش كملازم في مشاة الاستعمار. بعد هذا أرسل إلى الهند الصينية، حيث تولى قيادة مواقع في الداخل، بجوار صديقه النقيب سالان، ولم يشارك في الحرب العالمية الثانية. أرسل في بداية الأمر إلى بكين حيث تولى قيادة حرس سفارة فرنسا، وبعد مضي وقت في شنغهاي، أبحر في اتجاه فرنسا عام 1945 قبل هذا توقف في سايجون، حيث وظفه سالان الذي صار جنرالاً. انضم ترينكي إلى فرقة كوموندو بونشاردي، وفيها اكتسب خبرة المهام الخاصة والحرب وراء الخطوط. ورغم أنه عاد إلى فرنسا بعد غياب دام 21 عاماً، رحل بعد عامين من جديد إلى الشرق الأقصى، حيث تولى قيادة وحدات الأنصار المقاتلة في المواقع الخلفية. كان رهان "الحرب المدمرة" هو الجماهير، العدو يؤطرها، لذلك يجب تأطيرها من جهتنا نحن"، وهكذا يصبح روجي ترانكي اختصاصيا في التأطير، وينشر في الجزائر العاصمة بحج القصة

عملية عسكرية حملت تسمية دامبي Damier بتاريخ 08 جويلية 1958 واعتقل الجنرال بلونيس بمحض الصدفة يوم 14 جويلية على يد جندي فرنسي في دورية للحراسة ، وبعد التحقيق معه حاول بلونيس الفرار فتمت تصفيته على يد أحد الجنود ثم عُرضت جثته أمام المارة قبل نقلها إلى مدينة الجلفة .

وعلى إثر مقتل بلونيس تشتت شمل رجاله الذين نجوا من التصفيات الداخلية ومن المواجهات مع الجيش الفرنسي، فمن تعداد إجمالي بلغ حوالي 3300 رجل حسب تقدير ميشال ديون، التحق 300 فرد منهم بالجيش الفرنسي، وتم أسر 200 آخرين وقتل 250 من قبل فرقة الصدمة II للتدخل الفرنسية-II-choc، وقتل حوالي 600 فرد في مجازر داخلية، وعاد حوالي 400-500 رجل إلى مدا شهرهم .

ولم يقدم ديون أية أرقام حول المنضمين إلى جيش التحرير الوطني أو المجموعات التي ضلت على ولائها للحركة المصالية بقيادة النقيب مفتاح . بينما أشار إلى فقدان الجيش الفرنسي ل1500 بندقية من صنع أمريكي واستعادة 12 طن من الذخيرة وقطع الأسلحة المختلفة كان الجيش الفرنسي قد أمد جيش بلونيس بها من قبل¹ .

إن أهم حوصلة يمكننا أن ننتهي إليها في تقييم العلاقات بين الحركة الوطنية الجزائرية وجيش بلونيس، هي بوضع الحركة وذراعها العسكري في سياق الأدوات التي سعت السياسة الاستعمارية إلى توظيفها من أجل إفشال حرب التحرير الوطني، ويذهب المؤرخ الألماني هارتموت ألسنهانس إلى تقديم قراءة عامة لتجربة الحركة المصالية عندما وصف محاولات السياسة الاستعمارية لإنشاء

جهاز الحماية الحضري الذي يحكم قبضته على المدينة في شبكة ضيقة منزلا منزلا، على يد ستة آلاف (6000) "مسلم" منضويين تحته ، يراقب كل واحد من المدنيين ويمرر التوصيات. على غرار زملائه ، كان ترنكي متيقنا من أنه يدافع عن "الحضارة الغربية". تولى في الثالث عشر من مايو 1958 قيادة الفيلق الثالث للمظلين الاستعماريين ، الموروث عن بيجار، كما أنه أحد منظمي حركة المؤاخاة في المنتدى وحينئذ دفع به ماسو إلى لجنة الخلاص العام، لكنه سيثير شكوك النظام الديغولي وعندما يقترح عليه موز تشومي، رئيس كاتانغا الذي انفصل عن الكونغو البلجيكي، الزائر لاحقا، تولى قيادة جيشه عام 1960، لم يعترض بيار مسمير، وزير الجيش على هذا القرار، شريطة أن يستقيل ترنانكي من الجيش. في "اليزايث فيل" يصطدم ترنكي بالعسكريين البلجيكين الذين يهددون بالاستقالة جماعيا، لو تولى منصبه. وهكذا يستسلم تشومي ويعود ترنكي إلى باريس دون مجد، فيدخل رغما عنه في السياسة بإنشاء "حزب الشعب" لكنه سيفشل مرة أخرى، بقي أن طرح نظرياته حول الحرب الثورية وذلك في كتاب "حرب، تدمير، ثورة". أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص106.

¹ Michel Déon, Op.Cit, p. 103.

المعاقل المضادة لجهة التحرير الوطني بأنها نسخة جديدة من محاولات صناعة النخب الموالية للاستعمار مع اختلاف الظروف فقط بين فترتي النشاط السياسي ومرحلة الثورة . ويؤكد ألسنهانس أن الحركة الوطنية الجزائرية كانت تمارس سياسة المداينة مع السياسة الفرنسية فتتقاطع معها في رفض قبول تمثيل جبهة التحرير الوطني للشعب الجزائري ، وتبدي قبولاً باقتراحات الانتخابات ولحلول السياسية¹ .

كما يذهب هذا الباحث إلى ما يشبه الاتهام الضمني للحركة الوطنية الجزائرية بممارسة الخيانة المقنعة وإتباع أسلوب الخداع والنفاق السياسي على أعلى مستوى بانتهاج تقاسم الأدوار السياسية العلنية والعملية السرية، فلم تكن قيادة الحركة تسمح بأي تحريض على مواجهة جبهة التحرير إلى جانب فرنسا من جهة خشية تهمة الخيانة المكشوفة، وتحرص بحذر شديد على عدم إبداء تعاونها العلني مع الإدارة الاستعمارية من جهة أخرى حفاظاً على الصيت والسمعة الوطنية أمام الرأي العام الداخلي والخارجي، وفي الوقت ذاته كانت القاعدة المصالية تقدم دعماً كبيراً للإدارة الاستعمارية وتضع نفسها تحت تصرفها مثل ما كان حال جيش بلونيس عليه² .

5- خلفيات إخفاق المشروع المسلح للحركة المصالية :

قبل تفجير الثورة وبعدها لأكثر من سنتين، لم يكن هناك أي مجال للمقارنة بين التيار المصالي ثم الحركة الوطنية الجزائرية والتيار الثوري الذي مثلته جبهة التحرير الوطني فيما بعد على الرغم أنهما في الأصل تيارين نشأ من حركة واحدة، في الجوانب المتعلقة بوفرة القدرات المادية والتنظيمية وجاهزية النخبة السياسية المحنكة والقاعدة النضالية الوفية. وهذا ما يؤكد عدد معتبر من المؤرخين الجزائريين والفرنسيين على حد سواء في سياق محاولاتهم لتفسير خلفيات فشل الحركة المصالية بكل ميراثها التاريخي والتنظيمي في مشروعها المسلح أمام نخبة ثورية تسربت من الصف الثاني والثالث في مدرستها الوطنية .

فقد ذهب محمد حربي إلى القول بأن الحركة الوطنية الجزائرية عام 1954 كانت تمتلك عدة ميزات مفقودة لدى جبهة التحرير الوطني، وعدد ذلك في التنظيم القوي في فرنسا والجزائر والإمكانات المالية الهامة والحظوة والتقدير لدى الجماهير³ ويتقاطع بنيامين سطوراً مع حربي في هذا بقوله أن "

¹ - Hartmut Elsenhans, Histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962, Ed Publisud , Paris , 2000 , pp 831-832.

² - Ibid., p 833.

³ - محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، مرجع سابق ، ص 140 .

الحركة الوطنية الجزائرية كانت تمتلك عدة أوراق رابحة على رأسها التنظيم القوي في الجزائر وفي فرنسا...¹

كما فسر سليمان الشيخ ضراوة وشدة الصراع والتنفس بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية بامتلاك هذه الأخيرة لمناضلين نشيطين بشكل خاص في فرنسا، يتمتعون بالحياد الودي والفعال للسلطات الرسمية ، ولهم أنصار كثيرين في الأوساط العمالية الجزائرية، وكانوا يستطيعون مواجهة جبهة التحرير بشراسة وبأشكال مختلفة وصور متنوعة².

لكن رغم نقاط القوة التي كانت تتوفر عليها الحركة الوطنية الجزائرية مثل ثلاثة أضعاف عدد المناضلين وعشرات الملايين من الفرنكات، وعلاقات سياسية وثيقة بالنقابات العمالية والتنظيمات اليسارية العالمية وسمعة نضالية ووطنية وعلاقات شخصية بقيادة دول وزعماء أحزاب في أفريقيا وآسيا لم تتمكن من الصمود ميدانيا أمام جبهة التحرير الوطني لأكثر من أربعة أعوام .

ويمكن تفسير كبوات وإخفاق المشروعين السياسي والعسكري للحركة الوطنية الجزائرية بعدة عوامل بعضها كان يتعلق بالجاهزية والاستعداد للعمل المسلح، فحركة مصالي الحاج كانت غارقة في مسعاها للإصلاح الداخلي المعروف بسياسة تنظيف البيت أولا- تطهير الصفوف من المركزيين- ولذلك رغم امتلاكها للتنظيم والعدد إلا أنها لم تكن مؤهلة للانخراط في العمل المسلح، والملفت أن جبهة التحرير أيضا لم تكن تتوفر على القدر الأدنى من الاستعداد للشروع في العمل المسلح، إلا أنها نجحت في تحقيق سبق باتخاذ المبادرة التاريخية، وهذا ما سوف يؤهلها فيما بعد لارتياح المكانة الثورية والوطنية التي كانت تحظى بها حركة الانتصار من قبل .

ويفسر محمد حربي وضعية عدم الاستعداد للثورة بأنه كان أحد الأخطاء المميتة التي جعلتها تفقد التناسق مع حركة الجماهير، لأنها أخطأت فيما بعد في تقدير التطورات، فمقارنة بتجذر جبهة التحرير في الأرياف التي سوف تتحول إلى معقل لجيش التحرير وتوفر له بيئة حيوية لاستمراره وتطوره توجهت جهود الحركة الوطنية المتأخرة الراغبة في استدراك الموقف نحو المدن وتأخرت أيضا في تكوين جيشها لعدة أشهر أضاعتها في محاولة استمالة فرق لجيش التحرير الوطني أو اختراقها دون نتائج فعلية³.

¹ - بنيامين سطورا، المرجع سابق ، ص 234 .

² - سليمان الشيخ، المرجع سابق ، ص ص 296-297 .

³ - محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع المصدر سابق ، ص 140.

وثمة تفسير لسطورا يذهب إلى شرح خلفية تراجع الحركة الوطنية الجزائرية أمام جبهة التحرير الوطني بالظروف التي أدت إلى اعتقال وتصفية النخبة المصالية النشيطة في كل من المكتب السياسي والاتحاد النقابي للعمال الجزائريين¹، ولكن يمكن دحض هذا الرأي بتفسير لألستير هورن الذي ذهب فيه إلى أن الحركة الوطنية الجزائرية لم تكن تمثل قوة سياسية متجانسة في الجزائر منذ تأسيسها على عكس وضعيتها في فرنسا وفي المنطقة الباريسية على وجه الخصوص².

إن جميع هذه القراءات تمثل خلفيات هامة لفشل المشروع الثوري للحركة الوطنية الجزائرية في شقيه السياسي والعسكري، ولكن في رأينا أن أهم تلك الخلفيات تكمن في سوء تقدير القيادة المصالية لقدرات عناصر النخبة الثورية الشابة من قدماء المنظمة الخاصة، وانعدام الرؤية لتطورات المخاض الذي أفرزته الأزمة الداخلية في حركة الانتصار بعد انشقاقها إلى تيارين بارزين متنازعين على القيادة وحول التوجهات العامة للتيار الاستقلالي.

كما فشلت المساعي المصالية الرامية إلى استعادة زمام المبادرة من جبهة التحرير الوطني عن طريق الدعاية حول تبني الثورة واحتوائها، وكذا الجهود الدبلوماسية الهادفة إلى قطع الطريق على قادة الثورة ومنعهم من اكتساب صفة التمثيل السياسي للقضية الوطنية في عدد من الدول العربية والمحافل الدولية.

ولم ينجح امتلاك الحركة الوطنية لقوة التنظيم والوسائل وتركيز النشاط المصالي في الساحة الفرنسية وبالاعتماد على وسائل النضال التقليدية كالبليانات والمقالات والندوات الصحفية وحشد التأييد في المنظمات العمالية ومن طرف بعض الجماعات والنخب اليسارية الفرنسية المعارضة، في منع جبهة التحرير الوطني من الإنعاش والتجدد في أوساط الجالية الجزائرية والطبقة العمالية في فرنسا، ولهذا كانت ولادة فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني هزيمة سياسية وتنظيمية كبيرة للحركة الوطنية التي فشلت في التحول إلى حركة سياسية متجانسة في الجزائر واستمرت في صورة تجمع للموالين لمصالي الحاج أكثر منها قاعدة نضالية موروثية عن حركة الانتصار.

إن محاولة وضع رسم بياني لمسار تطور كل من جبهة التحرير والحركة الوطنية سياسيا وعسكريا وتنظيميا في السنوات الأربعة الأولى للثورة (1954-1958) في كل من الجزائر وفرنسا، تكشف

¹ - بنيامين سطورا، مصالي الحاج، المرجع السابق، ص 234.

² - Alistair Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, Ed Albin Michel, Paris, 1980, p 424.

بوضوح أن النخبة الثورية الشابة تمكنت من فرض نفسها في حرب المواقع الدائرة بين الطرفين في كل من الجزائر العاصمة وفي فرنسا .

في الجزائر تمت محاصرة مجموعات الفدائيين المصاليين في عام 1955، وفي فرنسا تمكن مناضلو جبهة التحرير من تأسيس فدرالية في ظروف صعبة جدا ، إذ تعرضت العناصر القيادية لمكتب الفدرالية إلى الاعتقالات الجماعية عدة مرات، لكن القيادة الثورية استمرت في إمدادها بالعناصر المسيرة حتى أفضت تلك الجهود إلى امتصاص وتقليص القاعدة النضالية للحركة الوطنية بفرنسا إلى النصف بحلول صيف عام 1958.

وفي المقابل أخفقت الحركة المصالية في تجاوز حالة الشلل والركود التي مُنيت بها على إثر اعتقال وتصفية عدد من أبرز مناضليها النشطين من أمثال عبد الله فيلاي ومحمد ريجاني ومحمد بخت وأحمد مزغنة والشاذلي المكلي وغيرهم.

إن المكاسب الكبيرة التي حققتها جبهة التحرير في سياق جهودها لنشر تنظيمها السياسي والعسكري داخل الجزائر وخارجها كانت ذات أهمية بالغة في نجاحها لفرض نفسها كقوة توحيد¹ وساهم إخفاق الحركة الوطنية الجزائرية المصالية في مشروعها السياسي والعسكري في تكريس وتثبيت مكاسب جبهة التحرير كمفاوض وحيد باسم القضية الجزائرية أمام السلطة الاستعمارية .

ويمكن التذليل بأن أكبر إخفاق استفادت منه الثورة تمثل في فشل رهان الحركة المصالية على حركة محمد بلونيس، لأن تلك التجربة انتهت إلى نتائج سببت مساسا كبيرا بالسمعة الوطنية وحرجا شديدا لقيادة الحركة المصالية التي تجبّطت في مواقف مترددة تراوحت بين التبنى والتزكية حيناً ومحاولة التنصل والترقب حيناً آخر، دون أن تحصل على مكاسب سياسية أو عسكرية ميدانية دائمة على حساب جبهة التحرير الوطني أو تنازلات حقيقية من طرف الإدارة الاستعمارية في نهاية المطاف² .

¹ - على نقيض موقف الحركة المصالية الراض لأي تحالف مع باقي تيارات الحركة الوطنية تمكنت جبهة التحرير الوطني بفضل جهود عبان رمضان من احتوائها وضمها للواجهة السياسية لجبهة التحرير الوطني بعد اقناعها بشرط الحل الذاتي والانضمام بصورة فردية للثورة ، وقطعت بذلك الطريق على مناورة القوة الثالثة الاستعمارية.

² - إضافة إلى التداعيات الإيجابية معنويا وسياسيا بالنسبة لجبهة التحرير الوطني من جراء إخفاق ونهاية حركة بلونيس، استفادت الثورة ماديا وعسكريا ، حيث لتحق أكثر أتباع قادة الحركات المناوئة بصفوف جيش التحرير الوطني في الولايتين

وفي الوقت الذي اكتشفت فيه قيادة الحركة المصالية انحراف مشروعها العسكري بقيادة محمد بلونيس قبيل تصفيته من طرف الجيش الفرنسي في جويلية 1958، كانت جبهة التحرير الوطني تضع لمساتها الأخيرة لمشروع نقل العمل المسلح إلى التراب الفرنسي من أجل الضغط على التوجهات السياسية الاستعمارية الجديدة مع صعود دوغول للسلطة على رأس الجمهورية الخامسة .

كما تزامن أفول الجيش الوطني للشعب الجزائري الذي شكّله بلونيس في أواخر 1957 على أنقراض مجموعات الفدائيين في العاصمة، مع تكثيف جبهة التحرير الوطني لجهودها الرامية إلى إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد حصولها على مواقف مؤيدة في مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى في أبريل 1958 .

في الختام يمكن أن نستخلص من خلال هذه الشواهد أن عام 1958 كان المنعطف الحاسم في مسار تطور جبهة التحرير الوطني على حساب الحركة الوطنية الجزائرية التي بدأت تتداعى إلى الانهيار والتفكك بعدما خسرت رهاناتها على الاحتفاظ بدعم الجالية الجزائرية في فرنسا وفي الاعتماد على حركة بلونيس لتحقيق توازن القوة العسكرية ووضع تنظيم سياسي إداري موازي لجبهة التحرير الوطني في الجزائر على منوال ما حققته جبهة التحرير الوطني في المرحلتين الأوليتين للثورة .

وفي السنوات اللاحقة فقدت الحركة الوطنية ما تبقى لديها من تجانس في تنظيمها السياسي بفرنسا بدءاً بعام 1961، عندما تعرضت لأزمات داخلية أدت إلى انشقاق مجموعة من القادة المؤسسين لها الذين اختلفوا مع مواقف مصالي الحاج الداعية إلى عدم التجاوب مع المناورات السياسية الفرنسية التي كانت تسعى إلى استغلال الحركة الوطنية الجزائرية كورقة أخيرة في الضغط على جبهة التحرير الوطني، من خلال التلويح بفكرة الطاولة المستديرة للتفاوض حول مستقبل الجزائر.

السادسة والرابعة على وجه الخصوص، إذ يذكر علي هارون أنه في مقابل خسارة الفرنسيين المصاليين لمئات الملايين من الفرنكات ومئات المناضلين انضم حوالي 3000 من رجال بلونيس وكوبيس إلى صفوف جيش التحرير الوطني بعد نهاية حركتهما، ويذهب ايف كوريار إلى تقرير نتائج مشابهة أيضاً. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Yves Courrière, *l'Heure des colonels*, Op.cit , p382. Ali Haroun, *La 7^e Wilaya*, Op.Cit, pp 262-265.

ورغم بقاء مصالي الحاج بمعزل عن تلك المناورة، إلا أن عدد من قادة الحركة الوطنية من أمثال خليفة بن عمار¹ والعيد خفاش² وعبد الرحمن بن سعيد والأمين بلهادي تحابوا مع توجيهات الحكومة الفرنسية، وأعلنوا عن تأسيس الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي كحركة سياسية بديلة من أجل التعتيم على مواقف الحكومة المؤقتة في جولات المفاوضات والتسوية النهائية للقضية الجزائرية.

وختاماً لهذا الفصل ارتأيت توضيح أهم الملابسات والظروف المحيطة بطبيعة العلاقات بين الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وحركة بلونيس خلال الفترة الممتدة من (1954-1958) من خلال النتائج والملاحظات والاستنتاجات التالية.

- تميزت حركة بلونيس بامتلاكها لعلاقات متعددة ووثيقة بحركة سياسية ذات امتداد تاريخي في الحركة الوطنية منذ منتصف العشرينيات من القرن 20م. وبحكم علاقة الارتباط السياسي والنضالي بالجنح المصالي منذ تفكك حركة انتصار الحريات الديمقراطية خلال سنتي 1953-1954. جمع محمد بلونيس بين النضال السياسي في صفوف الحركة والعمل المسلح على نمط شبيهة بجبهة وجيش التحرير الوطنيين عشية الانطلاقة.

- معظم النشاط الفاعلين في صفوف الجماعات المسلحة التي ستشكل فيما بعد القيادة الميدانية للحركة المصالية تكونت من مناضلين مصاليين من نخبة الصف الثاني في التيار المصالي والتي يعتبر كل من محمد بلونيس ومختار زيتوني ممثلين لها.

¹ - يشير سليمان الشيخ إلى أن خليفة بن عمار كان عميلاً للمخابرات الفرنسية منذ فترة نضاله في حزب الشعب، ويؤكد ألبير بول لوتنان إلى أن خليفة بن عمار كان منذ عام 1943 على اتصال بالمدير الفرنسي للأمن في الجزائر، وبأنه كان مخطط الاتصالات الأولى بين بلونيس والسلطات الفرنسية بالقرب من البويرة في عام 1955، كما يذكر علي هارون أن الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي كانت مشروعاً تمت صناعته في مخابر المصالح الفرنسية الخاصة. للمزيد أنظر: سليمان الشيخ، المرجع السابق ص 326. وأنظر أيضاً: Albert Paul Lentin, « Le FLN contre Le MNA », Op.Cit. p.370.

Ali Haroun , La 7^e Wilaya , Op.cit. , pp.274-275.

² - خفاش العيد: عضو مؤسس لاتحاد نقابات العمال الجزائريين (ذو توجه مصالي) من مالميد 1908، بتاغزوت على مقربة من بسكرة انخرط في حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، بعد الحرب العالمية الثانية، انخرط الى صف مصالي خلال أزمة الحركة بعد زيارته إلى نيور في 21 أوت 1953، أصبح عضو قيادة اتحاد نقابات العمال الجزائريين (USTA)، منذ نشأة هذه النقابة بدفع من المصاليين ألقى عليه القبض وسجن سنة 1956 بمحتشد البر واقية أطلق سراحه سنة 1958، فالتحق بصفوف الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي (FAAD) التي أسسها خليفة بن عمار، طرد من الحركة الوطنية الجزائرية (MNA)، في 30 جوان 1961. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 159، 160.

- تميزت الحركة الوطنية المصالية بالسبق في نشاطها السياسي قبل العمل العسكري، حيث يعود تأسيس الحركة إلى شهر ديسمبر 1954، بينما كان أول ظهور للمجموعات المسلحة الموالية للحركة في الجزائر العاصمة في ربيع 1955 تحت تسمية "مجموعات الفدائيين" وفي كلتا المبادرتين كانت توجيهات مصالي الحاج هي المحرك لنشاط الموالين له في الاتجاهات السياسية والعسكرية.

- تشكل أول مكتب سياسي للحركة الوطنية الجزائرية في فرنسا من مجموعة بارزة من المناضلين المخلصين لمصالي الحاج، من ذوي التجربة السياسية الطويلة في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية: أمثال عبد الله فيلاي وخليفة بن عمار وحسين مقري والعربي أولبصير ومحمد ماروك وعيسى عبدلي. وعرفت الحركة انتشاراً وتنظيماً محكماً في المقطعات الشمالية والشرقية من فرنسا قبل نشر تنظيماتها في الجزائر.

- لم تتمكن الحركة الوطنية بالجزائر في محاولاتها لاستقطاب منطقة القبائل الأمر الذي دفع بها إلى تجنيد عدد معتبر من مناضليها في فرنسا في جيش بلونيس بعدما تركزت مجموعاتها المسلحة هناك في أواخر عام 1955.

- فشلت الحركة الوطنية الجزائرية في تحقيق مكاسب على حساب جبهة التحرير الوطني في الداخل والخارج، لأنها جوبهت بنشاط مكثف ومواقف صارمة من قبل قادة الثورة كانت رافضة للتنازل عن شرط التوحيد السياسي والعسكري تحت لوائها الذي طرحته كخيار وحيد أمام جميع التيارات السياسية التقليدية.

- فقدت الحركة الوطنية ما تبقى لديها من تجانس في تنظيمها السياسي بفرنسا بدءاً بعام 1961 عندما تعرضت لأزمات داخلية أدت إلى انشقاق مجموعة من القادة المؤسسين لها الذين اختلفوا مع مواقف مصالي الحاج الداعية إلى عدم التجاوب مع المناورات السياسية الفرنسية التي كانت تسعى إلى استغلال الحركة الوطنية الجزائرية كورقة أخيرة في الضغط على جبهة التحرير الوطني، من خلال التلويح بفكرة الطاولة المستديرة للتفاوض حول مستقبل الجزائر.

- تدرج الحركة الوطنية الجزائرية وذراعها العسكري في سياق الأدوات التي سعت السياسة الاستعمارية إلى توظيفها من أجل إفشال حرب التحرير الوطني، ولم تكن هذه التجربة سوى نسخة جديدة من محاولات السياسة الاستعمارية لإحياء مشروع صناعة النخب الموالية للاستعمار مع اختلاف الظروف فقط بين فترتي النشاط السياسي ومرحلة الثورة .

الفصل الرابع

الإستراتيجية الاستعمارية

في إنشاء المعازل المضادة للثورة 1955-1962

- الولاية الرابعة نموذجاً -

- 1-4: مخططات ومشاريع إنشاء المعازل المضادة في الولاية الرابعة
- 2-4: معقل كويس (بلحاج الجيلالي) المضاد للثورة في الونشريس (1954-1958)
 - 1 - ترجمة شخصية موجزة لبلحاج الجيلالي (كويس)
 - 2- بداية تكوين معقل كويس وإستراتيجية التجنيد (1956-1957)
 - 3- معقل كويس: التطور العددي والتنظيم (1957-1958)
 - 4- تصفية الولاية الرابعة لمعقل كويس 1958
- 3-4: حركة الشريف بن سعيد في الولايتين السادسة والرابعة (1955-1962)
 - 1- ترجمة شخصية موجزة للشريف بن سعيد
 - 2 - ظروف تشكيل معقل الشريف بن سعيد (1955-1957)
 - 3- خيوط المؤامرة وتطوراتها
 - 4) كشف مؤامرة بن سعيد من طرف قادة الولاية الرابعة
- 4-4: نهاية المؤامرة واستمرار الخيانة: بن سعيد في العمالة للجيش الفرنسي (1957-1962)

استوحى الساسة والقادة الاستعماريون الفرنسيون بعد تفجير الثورة التحريرية في الجزائر، العديد من مشاريعهم القمعية ومخططاتهم السياسية والعسكرية من تجاربهم الاستعمارية المختلفة، التي كان قد سبق لهم أن لجأوا إليها في مستعمرات فرنسية أخرى. ويمكننا التذليل على هذه المقاربة بالعديد من المخططات والمشاريع التي استلهمت السياسة الفرنسية من تجربة حرب الهند الصينية وتمّ تجريبها في "حرب الجزائر" مثل تشكيل الفروع الإدارية المتخصصة¹ والمعاقلة المضادة وتجنيد العملاء والحركي² في وحدات تابعة للجيش الفرنسي مباشرة، بسبب اعتقاد الإدارة

¹ - الفروع الإدارية الخاصة: (Les Sections Administratives Spécialisées, S.A.S): هو الأداة الرئيسية لجهاز العمل النفسي للجيش الفرنسي في الأرياف، خلف مكان مصلحة شؤون الأهالي المنشأة في المغرب الأقصى إبان الحماية، يديره ضابط في الجيش، يكرس هيمنة العسكر على التأطير الإداري للسكان. هذه الهيئة تسمح بتطبيق الإقليم والتحكم الصارم في السكان عبر تقديم العلاج لهم وتربيتهم وإحصائهم، وإخضاعهم لمراقبة يقظة، الهدف من هذه المصلحة، حسب استراتيجي الجيش الفرنسي يرمي إلى عزل جبهة التحرير الوطني عن مجالها الحيوي. وقد كان التقرب من السكان الجزائريين الحجر الأساس للسياسة التي كانت تدعى "التهديئة" مع ما كان يقابلها من جهة أخرى من قمع عسكري، وكان يقود هذه المعركة عناصر عسكرية كان لها دور محدد وهو الرعاية والاهتمام بالبلديات الجديدة. إن الستماتة قسم إداري تقريبا التي كانت قائمة في 1957 كانت تحاول تطوير القرى والمدن بالقيام بإعمال ذات طابع اجتماعي، دون إغفال مهمتها الرئيسية الرئيسية وهي جمع المعلومات حول المجاهدين التي ترسلها إلى الوحدات العملياتية، كانت المصالح الإدارية الخاصة تقابلها في المدينة مصالح الإدارة الحضرية في المدن، كان الجنرال "باتريوت" هو المفتش العام للمصالح الإدارية الخاصة، التي كانت تقدر بـ 697 وحدة في ماي 1960، وقد ارتفع هذا الرقم بسرعة ليقترّب من الألف وحدة مع خلق ملحقات لها، أنظر: عاشور شرقي، المرجع، ص 263-264.

² - الحركة (Les Harkies): مصطلح يعني الأعوان الجزائريين في الجيش الفرنسي الذين يستخدمون كمستطلعين، يتحركون بدون توقف في أرجاء البلاد، وهو ما يعنيه اسمهم وتوسع المعنى ليشير عموما إلى أنواع من الجنود الإضافيين والمتعاونين والخنونة من كل شاكلة. لقد اختاروا أو أنهم أرغموا على قتال إخوانهم الجزائريين شكل مصيرهم جانبا من الجوانب المؤلمة للمأساة الجزائرية، شكلت أول وحدة للحركة تفي الأوراس في نوفمبر 1954 للقتال إلى جانب الجنود الفرنسيين، المتطوعين منهم شكلوا ابتداء من 1956 وحدات يوطرها ضباط فرنسيون إنهم هم الذين يقومون بعمليات التمشيط في الجبال. أحيانا هم «مغاوير المطاردة» لدى المظليين. وينخرط الحركي ي بناء على عقد لمدة محددة قابلة للتجديد، يتلقى أجرا قدره 7.50 فرنك مقابل كل يوم بالإضافة إلى منحة تعويض في المهمات، ومنحه أخرى في حالة الإصابة بجروح (أو تتلقاها أسرته في حالة وفاته)، له الحق في عطلة مدفوعة الأجر لكن عليه أن يتحمل مأكله. جهزوا في البداية بمجرد بنادق صيد، ثم تحصلوا على أسلحة حربية. في فيفري 1961، بلغ عددهم أوجه، وأحصى منهم 61.600. وفي نهاية الحرب بتاريخ 19 مارس 1962، قدر تقرير لوزارة الداخلية المسلمون المنخرطون المسلحين إلى جانب فرنسا بالجزائر (حركيين، مخازنية، مجموعات الدفاع الذاتي، المجموعات المتنقلة للحماية) بـ 263.000 رجل : 20000 عسكري محترف، 40.000 مجند في إطار الخدمة العسكرية، 58000 حركي، 20000 مخازني 15000 عضو في مجموعات الحماية الريفية المتنقلة، الذين أدمجوا فيما بعد

الاستعمارية في وجود أوجه تشابه كثيرة بين حركات التحرر الوطنية، ومن أهم تلك الأوجه اعتماد تلك الحركات على حرب العصابات الثورية المتماهية مع الجماهير المحيطة بها.¹ في الأشهر الأولى للثورة كانت ردود الفعل الاستعمارية عسكرية بحتة، تمثلت في إعلان حالة الطوارئ وبتعزيز قواتها بصورة استعجالية، ثم القيام بعمليات تمشيط وقصف لمعاقل الثورة في منطقة الأوراس، ومع تعيين "جاك سوستال"² وزيرا مقيما في الجزائر شهدت السياسة الاستعمارية تجاه

الكتائب الجمهورية للأمن CRS، 60000 عنصر من مجموعات الدفاع الذاتي، 50000 من المنتخبين، وقدماء المحاربين والموظفين، أنظر، عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 147.

¹ - من الدراسات التي اهتمت بالإستراتيجية السياسية والعسكرية الفرنسية خلال مرحلة الثورة التحريرية دراسة الدكتور الغالي الغربي الذي ركز على نظرية المعادل المضادة المستوحاة من التجربة الفيتنامية ويشير بأن غالبية الضباط الفرنسيون العائدون من الهند الصينية كانوا يميلون إلى استخدام نفس التكتيكات القتالية التي بواسطتها حقق الفيتناميون انتصاراتهم العسكرية على الجيش الفرنسي في مجاهدة جبهة وجيش التحرير الوطني ويضيف بأن هذه الأفكار ترحيبا وتشجيعا كبيرا لدى راوول سالان Raoul Salan خصوصا بعد تعيينه قائدا عاما للجيش الفرنسي بالجزائر في شهر ديسمبر 1956. لينطلق على التوّ في تجسيد الدروس والعبر المستخلصة من التجربة الفيتنامية التي عايشها بين سنوات (1952.1953): وللمزيد من التفاصيل أنظر: الغربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958) دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 155-197، 366-396.

² - جاك سوستال (Jaque Soustelle) (1912-1990): ولد سنة 1912 بمدينة (Montpellier) من عائلة نقابية بروتستانتية التحق بالمدرسة العليا للأساتذة، وتخصص في علم الفلسفة والأجناس، عُيّن في منصب نائب مدير معهد الإنسان. بدأ مشواره السياسي بانخراطه في لجنة مناهضة الفاشية سنة 1935 التي أصبح من أبرز قادتها، انضم إلى صفوف القوى الفرنسية الحرة، وفي سنة 1940 أصبح من المقربين للجنرال ديغول الذي كلفه بعدة مهام منها رئاسة المحافظة الوطنية للإعلام سنة 1942 ثم الإشراف على المديرية العامة للمصالح الخاصة بالجزائر واستلم عدة حقائب وزارية منها، وزارة المستعمرات ووزارة الإعلام، وبعد تشكيل حزب تجمع الشعب الفرنسي من قبل الجنرال ديغول في أفريل 1947 عُيّن سكرتيرا له وانتخب نائبا باسم التجمع على مقاطعة الرن Rhone وفي 15 جانفي 1955 عين حاكما عاما للجزائر من قبل مانديس فرانس Mendés France، خلفا لروجيه ليونار Roger Leonard ورغم سقوط حكومة مانديس فرانس في شهر فيفري، إلا أن ادغار فور Edgar Faure أبقى جاك سوستال في منصبه وفي 02 فيفري 1956 غادر الجزائر بعد أن تم استخلافه بروبير لاكوست في عهد حكومة غي موليه، وواصل نشاطه السياسي بتأسيس الاتحاد من أجل إنقاذ الجزائر الفرنسية، وقاد حملة شرسة وعنيفة كانت وراء سقوط حكومة بورجيس مونري وفليب غايار، وبعد عودة الجنرال ديغول إلى الحكم استلم سنة 1958 وزارة الإعلام ثم وزيرا منتدبا لمقاطعات الصحراء في حكومة Michel Debré وبسبب سياسة تقرير المصير التي تمسك بها الجنرال ديغول، غادر جاك سوستال الحكومة، معلنا المعارضة الصريحة لسياسة ديغول في الجزائر، ولعلاقته بمنظمة الجيش السري الفرنسية، نفي إلى روما ولم يعد منها إلا بعد إعلان العفو العام في أكتوبر 1968. وبعد هذا التاريخ تفرغ للكتابة والنشاط الفكري حيث أصدر مجموعة من الكتب أهدته لعضوية الأكاديمية الفرنسية، وتوفي في 07 أوت 1990. أنظر: الغربي الغالي، المرجع السابق، ص 243.

الثورة منعطفًا حاسمًا، عندما شرع هذا الأخير في رسم معالم سياسة عريضة ذات أبعاد خطيرة بالنسبة للثورة على الصعيدين السياسي والعسكري .

1-4: مخططات ومشاريع إنشاء المعازل المضادة في الولاية الرابعة:

على الصعيد السياسي، تقدمت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بمشروع "إصلاحات" عرف باسم جاك سوستال نفسه، وتضمنت خليطًا من القرارات الانفتاحية والإصلاحية والإجراءات الزجرية القمعية، كانت الغاية منها قطع الطريق على التطور السياسي والعسكري لجبهة وجيش التحرير الوطنيين ومنعها من امتلاك صفة التمثيل الشرعي والوحيد للقضية الجزائرية بواسطة احتواء الطبقة السياسية الوطنية التقليدية بمختلف تياراتها، ودفعها إلى تشكيل كتل سياسي يكون بديلاً "ثالثًا" ظاهرًا عن طرفي المواجهة الحقيقيين في ميدان المعركة، كما سعت سياسة سوستال في شقها القمعي إلى ترهيب الجزائريين عن طريق سنّ قوانين "استثنائية" تجعلهم تحت طائلة القمع بتهمة "المسؤولية الجماعية" عند أدنى شبهة تحوم حول احتكاكهم أو تأييدهم لجيش التحرير الوطني .

أما على الصعيد العسكري فقد استنجد سوستال بخبرة نخبة القيادة العسكرية الفرنسية، حيث شرع في استقدام أشهر جنرالات وعقدهاء الجيش الفرنسي من أمثال: سالان¹ وبارالانج وفانوكسام

¹ - راوول سالان-Raoul Salan-(1899-1984) - ولد في 01 جوان 1899 بمدينة(Roquecourbe) في مقاطعة Tarn الفرنسية، دخل المدرسة العسكرية بسان سير وتخرج منها كضابط استعلامات سنة 1919 عمل في الشرق الأقصى واللاووس وسورية، واشرف على المكتب الخامس في الهند الصينية بين 1924 - 1937 ، وفي هذه السنة عاد إلى باريس وأشرف على مصلحة الاستعلامات بين المستعمرات وكذلك المكتب الثاني التابع للقوات الفرنسية في إفريقيا الغربية ، ثم رقي إلى رتبة Général de Brigade بعد أن شارك في معركة فرنسا وألمانيا، عاد مرة ثانية إلى الهند الصينية برفقة الجنرال Leclerc، حيث أشرف على قيادة القوات الفرنسية في الصين والفيتنام الشمالية وبعد عودته إلى باريس استلم رئاسة جمعية محاربي الاتحاد الفرنسي وفي 02 نوفمبر 1956 عين قائدا عاما للجيش الفرنسي في الجزائر وبقي في هذا المنصب إلى غاية 19 ديسمبر 1958، حيث عوض بموريس شال. ولمواجهة تردي الأوضاع العسكرية في الجزائر استلم الجيش الفرنسي في عهده، كافة السلطات والصلاحيات المطلقة المدنية منها والعسكرية، لاسترجاع الأمن والهدوء وحماية الأشخاص وإنقاذ الجزائر وتجسد ذلك في معركة الجزائر سنة 1957. وفي 16 جانفي 1957 نجح سالان من محاولة اغتيال في إطار ما عرف حينذاك بمحاثة "البازوكا" وقد لعب سالان دورا كبيرا من خلال المطالبة بعودة الجنرال ديغول في ماي 1958 في إطار لجنة إنقاذ الجزائر، إلا أنه ما فتئ أن تحول إلى أشد المعارضين لسياسة ديغول الجزائرية، بعد تزعمه لمنظمة الجيش السري وفي 22 أبريل 1961 فشل رفقة كل من شال وزير وجوهو في المحاولة الانقلابية ضد ديغول . أُلقي عليه القبض في 20 أبريل وحكم عليه بالإقامة الجبرية المؤبدة ، أطلق سراحه في 15 جوان 1968. مات في 03 جويلية 1984 بباريس. أنظر عن حياة سالان: الغري الغالي، المرجع، السابق، ص.384.

ودوكورنو، من أجل الإسراع بوضع ترتيبات عسكرية ومخططات ومشاريع لإفشال "حركة التمرد في الجزائر" قبل استفحالها عن طريق "تحويل معقل التمرد في الأوراس إلى قبره" حسب قول الجنرال فانوكسام عشية القيام بأولى العمليات العسكرية للجيش الفرنسي في نوفمبر 1954، و"التصفية التمرد قبل أن يبلغ مرحلة التبويض" على حد تعبير بارلانج نفسه .

فشرع هؤلاء في محاولة محاصرة الثورة عن طريق جملة من المخططات والمشاريع مثل إنشاء المناطق المحرمة والمحتشدات والفروع الإدارية الخاصة لمنع الجماهير الجزائرية من التواصل أو الالتفاف حول جيش التحرير الوطني،¹ وبعدها بدأ تفكير المكتب الخامس للجيش الفرنسي في وضع تصورات جديدة لإعادة هيكلة واستغلال العناصر العميلة في المواجهة العسكرية مثل فرق القومية² والحركي والدفاع الذاتي وغيرها، وشرع في تنفيذ أولى عمليات اختراق لجيش التحرير المعروفة باسم عملية العصفور الأزرق في المنطقة الثالثة منطقة القبائل³.

¹ - وُصفت السياسة الاستعمارية في بُعديها السياسي والعسكري بمصطلح **التهدئة (La Pacification)** حيث كان الفرنسيون مقتنعون بأن جبهة التحرير الوطني قد جمعت كل الشعب الجزائري خلفها عن طريق التهيب وهم بإغفالهم إرادة الكفاح والاستقلال لكل الشعب الجزائري ، لا يأسون من العمل لاستعادة ثقة الجزائريين، وبهذا الصدد، لم يجدوا أفضل ما يصنعونه إلا ما سموه "التهدئة". فما هي التهدئة؟ التهدئة هي خيار العمل العسكري معبرا عنها بأسلوب آخر، في ذهن مروجيها، إنها الهجوم السياسي الذي يجب أن يساير الهجوم العسكري. عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 451. وللمزيد من التفاصيل حول مفهوم حرب التهدئة وإعادة الأمن: أنظر الغربي الغالي، المرجع السابق، ص 361-366. وللاطلاع على نموذج هذه السياسة (الحرب النفسية والدعاية وإجراءات "التهدئة" في بعض مناطق الولاية الرابعة: أنظر التقرير الشهري حول الحرب النفسية وإجراءات التهدئة بناحية أومال -AUMALE- (25 أبريل-25 ماي 1958) في الملحق رقم (22) والتقرير السري حول الوضعية العامة (السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية). وتطور الإجراءات العسكرية الفرنسية في مشروع سياسة التهدئة بالولاية الرابعة عموماً بين (21 ماي-19 جوان 1958). في الملحق رقم (23).

² - **القومية (Les Goumiers)**: لفظة كانت تعني في البداية الجنود الغير النظاميين في الجيش الفرنسي ، كانوا هؤلاء الحلفاء للجيش الفرنسي يحاربون حسب طريقتهم القبلية وكانوا متميزون عن الفرق الجزائرية النظامية وعن الجيش الفرنسي ، لفظة القومية أصبحت مرادفة للحركيين خلال الثورة التحريرية، أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 278.

³ - **العصفور الأزرق (عملية) (Opération Oiseau bleu)**: عملية قام بها الجيش الفرنسي بهدف خلق مقاومة مزيفة القوة (ك- K) عبر تجنيد 300 مجاهد مزيف، حدثت في ربيع 1956 أحيط كترم بلقاسم علما بها، من طرف أحد مفتشي إدارة أمن الإقليم DST ويدعى أوسمر Ousmeur فأذن بالعملية تحت إشراف محمد يازوران، العقيد سي السعيد فيما بعد. اعتقد الجيش الفرنسي أنه يتعامل مع مجاهدين مزيفين، فراحت تسليح مجاهدين حقيقيين من خلال

لكن بالرغم من سلبية النتائج التي تم تحقيقها بفعل اكتشاف قادة المنطقة الثالثة للمكيدة الفرنسية إلا أن المصالح الفرنسية الخاصة وبدعم من الحكومة العامة في الجزائر لم تتوقف عن انتهاز الفرص وتكرار محاولات الاختراق وتوظيف المعازل المضادة للثورة عندما أتاحت لها الظروف ذلك في الولايات الثالثة والرابعة والسادسة من خلال شخصيات معادية للثورة مثل بلونيس وكوبيس والباشاغا بوعلام¹ والشريف بن سعدي .

2-4 معقل كوبيس (بلحاج الجيلالي) المضاد للثورة في الونشريس (1954-1958).

تزامن تشكل المعقل الأولى للحركة الوطنية الجزائرية في المنطقة الثالثة في منتصف عام 1955 والتي عرفت فيما بعد بجيش بلونيس أو الجيش الوطني للشعب الجزائري مع ظهور معقل مضاد لجبهة

تسليمهم 400 قطعة سلاح حربي و400 بندقية صيد، عشية أول نوفمبر، مثلت القوة-K- اشتباكا وأطلقت النار على الجنود الفرنسيين قبل أن تختفي في الجبال، وقعت المصالح الخاصة الفرنسية في موقف مضحك قرروا بعدها الانتقام عبر تدبير عملية "البلويت" الشهيرة. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 227.

¹ - بوعلام باشاغا (bachaga Boualem): الأب الروحي للحزبي، ونصير الجزائر الفرنسية (1956-1962). ولد في 02 أكتوبر 1906 بسوق أهراس في عائلة قياد أصلها من تنس ، تطوع أبوه للانخراط في أول فيلق للقنصاة الجزائريين. وخدم مدة ثلاثين سنة في مجموعة الدرك الخيالة، وضع في مدرسة خاصة بأطفال الجنود بسان هيبوليت دي فور وفي مونتروي سير مار بين 1919 و1924، ثم انخرط في نفس السنة ، بعد دراسات عسكرية في 02 أكتوبر بالبيدة في الفيلق الأول للقنصاة للجزائريين. بقي فيه 21 سنة ، خلالها شارك في حملات تونس والمغرب وحملة الألبان التي منحتها وسام صليب حرب 1939-1945. ترك الجيش في 1946 برتبة نقيب احتياط ، ثم ملازم أول في 1945، عين قائدا "Caid" في 11 أبريل 1947 بدوار بني بوعتاب، وهي بلدية مختلطة بالشلف، ثم عين قائدا على قبيلته الأصلية بدوار بني بودوانس. في جويلية 1956 أصبح أغا وفي السنة التالية باشاغا. ومنذ 1948 أصبح سعيد بوعلام بطلب من الإدارة الفرنسية نائبا عن أورليانس فيل (الشلف حاليا) وأعيد انتخابه لرابع مرة كنائب رئيس الجمعية الوطنية بناء على برنامج "الجزائر الفرنسية" (إلى غاية جويلية 1962). محب لفرنسا بلا حدود، نصير الإدماج عدو الاستقلال، وأدى به التزامه إلى جانب فرنسا المستعمرة إلى إنشاء التنظيم المخجل والرهيب شبه العسكري للحركة. بعد أن تمكن من القضاء في 05 جوان 1956 على المقاومة الحمراء ومايو ولابان، شرع في إنشاء الحركة الأولى في جويلية 1956- مجموعات الدفاع الذاتي ضد جنود الجيش التحرير الوطني بمساعدة الجيش الفرنسي الذي سلم له مائة قطعة سلاح هذه التجربة جرى توسيعها شيئا فشيئا لتمتد إلى كل الجزائر، تم تجنيد أكثر من 50.000 حركي في هذه المجموعات وقد لعب بوعلام دورا رئيسيا في قضية "معقل كوبوس Cobus" حيث زودها بأكثر من 200 رجل وبعد أن تجاوزته الأحداث، ولم يعد له صوت يسمع في الجمعية الفرنسية، قرر في جوان 1960 إنشاء جبهة الجزائر الفرنسية FAF التي ترأسها. وبعد التوقيع على اتفاقيات إيفيان، رحل إلى فرنسا، في 18 ماي 1962، إلى منطقة كامارج، في سهل كرو بفرنسا، برفقة عائلته و1000 من الحركة المخلصين له وكلهم من دواره. سجل مذكراته في كتابين، وكله مرارة واشتمزاز وعجز وخذلان، عنونهما على الترتيب: «بلاد دي...فرنسا» (منشورات فرانس أمبير، باريس، 1962، ص 266)، و"الجزائر بدون فرنسا" (منشورات فرانس أمبير، باريس، 1964، ص 382). أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 94.95.

وجيش التحرير الوطني في النواحي الغربية للمنطقة الرابعة التاريخية، تزعم هذا المعقل مناضل قديم في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعضو بارز من القادة الرواد للمنظمة الخاصة منذ تأسيسها عام 1948 وقد وشكل هذا المعقل شوكة في حلق الثورة لمدة ثلاث سنوات كاملة قبل أن تتمكن قيادة الولاية الرابعة من القضاء عليه، بعدما اكتشفت أن حركة كوبيس كانت على شاكلة معقل بلونيس ثمرة لمخطط مدبر من طرف المصالح الفرنسية الخاصة التي كان يشرف من خلالها المكتب الخامس للجيش الفرنسي¹ على إدارة حرب سيكولوجية خفية مكملة لجهود الفروع الإدارية الخاصة .

1- ترجمة شخصية موجزة بلحاج الجيلالي (كوبيس).

ولد عبد القادر بلحاج الجيلالي عام 1921² بقرية زدين بنواحي مليانة - عين الدفلى - في عائلة من ملاك الأراضي الفلاحية، كان والده ضابط احتياط في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى بعدما أكمل دراسته الابتدائية أدخله والده إلى مدرسة شرشال العسكرية أين تخرج منها رتبة عريف³، وأصبح عضواً في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ تأسيسها عام 1946 ثم عضواً في المنظمة الخاصة مكلفاً بالاستعلامات ثم التدريب العسكري⁴ .

¹ - أنشئت وزارة الدفاع الفرنسية على مستوى قيادة الجيش الفرنسي بالجزائر في شهر مارس 1956 مصلحة للعمل النفسي الإعلامي (Service d'Action Psychologique et d'Information) على عهد بورجيس مونروي (Bourges Maunoury) وعين العقيد Lacheroy رئيساً لهذه المصلحة وقد حددت مهامها في الإشراف على التكوين والإعلام وتدعيم مختلف الوحدات القتالية للجيش الفرنسي الموجودة بالجزائر والتكفل بإدارة وتوجيه العمل النفسي الموجه للجزائريين وفصائل جيش التحرير الوطني، وفي شهر جانفي 1957 تحول اسم هذه المصلحة إلى اسم **المكتب الخامس** وهو تابع مباشرة لأوامر القائد الأعلى للجيش الفرنسي في الجزائر ويشترك الوزير المقيم في تسييره واتخاذ القرارات من خلال لجنة مضيقه مشتركة أما صلاحياته فهي الإشراف على ما يتعلق بالتهدئة والقضايا الجزائرية وكل ماله علاقة بالمنعويات وعلى المستوى المركزي كان المكتب الخامس يتشكل من 34 ضابطاً و32 ضابط صف و138 من العسكريين و12 من النساء العسكريات التابعة للجيش البري واختيرت مدين الجزائر لتكون مقراً لهذا المكتب مع إنشاء عدد من المكاتب موزعة حسب التقسيم العسكري . أنظر الغربي الغالي، المرجع السابق، ص 159.160.3.

² - يذكر مصطفى بن عمر عام 1922 بينما تذهب باقي الكتابات التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة إلى عام 1921: أنظر مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، طبع خاصة بوزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 222 .

³ - لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، المصدر سابق، ص 75

⁴ - Le Général Jacquin, « Kobus ou le danger des ralliements », In Historia, N° 237, juillet 1972, .

ويشير المجاهد عيسى كشيده¹ بأن كوبيس عين في مكتب قيادة المنظمة الخاصة -هيئة أركانها- وأسندت إليه مهمة التفتيش والتكوين العسكري لخبرته كخريج من مدرسة شرشال العسكرية، وكان حتى عام 1949 يقدم الدروس النظرية في مقرات خاصة والدروس التطبيقية في مزرعة والده في قرية زدين المعزولة².

تم اعتقال بلحاج الجيلالي عام 1950 بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، ولم يلبث في السجن طويلا حيث أطلق سراحه دون غيره من رفاقه الذين اعتقلوا معه مثل بن بلة ورجيمي جيلالي ومحمد ماروك وأحمد محساس³، ويشير الجنرال جاكان إلى أنه أدلى بمعلومات للشرطة بعد اعتقاله كانت في معظمها عامة ومتوفرة لديها حول اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وكان تبرير بلحاج لرفاقه بعد إطلاق سراحه ومحاولته إعادة تواصله مع قدماء المنظمة الخاصة الذين كانوا في المراحل الأخيرة لتفجير العمل المسلح حول اعترافاته بأنه تعمد ذكر الشخصيات المعروفة والمطلوبة من طرف

¹ - عيسى كشيده: ولد عيسى كشيده بباتنة سنة 1927، وبعد أن تعلم مبادئ القراءة والكتابة اختار مهنة الخياطة التي تدرّب عليها بمسقط رأسه ثم بتونس، نشأ نشأة رياضية وكشفية، وما لبث أن وجد نفسه تلقائيا ضمن صفوف شبيبة "حزب الشعب الجزائري" ومنها تسلل إلى منظمة "أحباب البيان والحريّة" سنة 1944 فحزب الشعب حركة انتصار غداة الحرب العالمية الثانية، هاجر من باتنة إلى العاصمة سنة 1947، في ظروف تأسيس "المنظمة الخاصة" التي ما لبث أن أصبح من أعضائها، بعد اكتشاف أمر هذا التنظيم في أواخر مارس 1950، استأنف نضاله في التنظيم السياسي لحزب الشعب، محافظا في نفس الوقت على أوثق الصلات بعناصر المنظمة الخاصم وفي طليعتهم الثلاثي: بوضياف، ابن مهدي، ديدوش، اعتقل في 6 نوفمبر 1954 وحكم عليه بثلاث سنوات سجن، قضاه بالبروقية، وبمجرد الافراج عنه في أواخر 1957، استأنف نضاله إلى أن اعتقل ثانية بعد سنتين، غداة مظاهرات 11 ديسمبر 1960، تمكن من الفرار من محتشد بول غزال (عين وسارة - الجلفة) ليستأنف الكفاح في صفوف الولاية السادسة إلى غاية الاستقلال، ترك الجيش بعد 03 أشهر من الاستقلال ليتفرغ إلى العمل الحزبي، دون أن يهمل مهنة الخياطة، إذ أسس ورشة للملابس الجاهزة، استمرت في العمل إلى غاية الأزمة الأخيرة التي ضربت قطاع النسيج عامة، عين خلال عهد الرئيس بوضياف عضوا في المجلس الاستشاري الوطني، وساهم بعد اغتياله في تأسيس "مؤسسة بوضياف" رفقة مناضلين من رفاق الفقيه استعانت بهم أرملته رئيسة المؤسسة. محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ (2)، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 247.

² - شهادة عيسى كشيده في ندوة تاريخية، نظمتها جمعية مشعل الشهيد حول الشهيد أحمد عليلي يوم 2002/11/02 بقصر الثقافة بالجزائر العاصمة، وأنظر كذلك: محمد صايكي، المصدر السابق، ص 40، وأيضا: يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، ج 2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 204.

³ - يذكر عيسى كشيده بأن الأحكام القضائية التي طالتهم كانت تتراوح ما بين ثمان وعشر سنوات، لكن بلحاج الجيلالي لم يقض منها إلا ثلاث سنوات، مما غدى الشكوك التي كانت تحوم حوله داخل السجن، بأنه كان السبب وراء اعتقال رفاقه على إثر اكتشاف المنظمة الخاصة، للمزيد أنظر، حوار مع المرحوم المجاهد عيسى كشيده، الحلقة الثانية، جريدة الشروق، 03 -

الشرطة الفرنسية لتفادي الإشارة إلى التنظيم السري للمنظمة الخاصة، وحسب جاك كان بلحاج الجيلالي من أهم المخبرين الجزائريين الذين كانوا يمدّون جون فوجور¹ المدير العام للأمن الوطني الفرنسي في الجزائر، وهو ما مكّن هذا الأخير من امتلاك القدرة على استشعار قبيل أول نوفمبر حدوث ثورة مسلحة في الجزائر قبل نهاية عام 1954².

ويوافق كل من محمد يوسف³ ومحمد تقيّة ولخضر بورقعة ما ذهب إليه جاك كان من جنوح بلحاج الجيلالي إلى العمالة بعد اعتقاله عام 1950، إذ أشار يوسف إلى أنه كان السبب في إفشاء قوائم المناضلين وهوية أعضاء هيئة أركان المنظمة الخاصة وبعض المخابري ومصادر التمويل وعدد من مخازن الأسلحة⁴، ويضيف كل من تقيّة وبورقعة بأن بلحاج الجيلالي تحوّل إلى مخبر يعمل في جهاز الشرطة الفرنسية وأُلق بدائرة الاستخبارات البرية التي كان يشرف عليها العقيد شوان، وكانت خطورته تكمن في قيامه بدور مخبر بوجهين من خلال بقاءه على اتصال دائم مع المناضلين الوطنيين وجهازي الشرطة والاستخبارات الاستعماريين⁵.

¹ - جون فوجور "Jean Vaujour" هو "عامل Prefet" في منطقة الأوراس في الأربعينيات ومدير الأمن العام في الجزائر، يعرف بأنه صاحب التقرير المعروف باسمه "تقرير فوجور Rappour Vaujour" الذي قدمه لوزير الداخلية فرونسوا ميتران في 23 أكتوبر 1954 والذي تنبأ فيه باندلاع ثورة قبل نهاية السنة. أنظر: Historia Magazine, N° 195-29 Septembre 1972, P23.

² - Général Jacquin, « Kobus », Op.Cit, p1312.

Le

وفي نفس السياق يعترف جون فوجور Jean Vaujour بأن كوبيس اتصل به عدة مرات في فرنسا وأمدّه بالكثير من المعلومات المهمة والسرية بخصوص عمليات التحضير المادي للثورة قبل انطلاقها في أول نوفمبر 1954، أنظر:

Jean Vaujour, De la Révolté à la Révolution, Albin Michel, Paris, 1989, p145.146.147.

³ - يوسف أمحمد: بدأ نضاله في فترة مبكرة من شبابه حيث التحق بالمنظمة السرية لحزب الشعب الجزائري PPA في حي بلكور بالعاصمة - C.J.B - عضو اللجنة المركزية "والأركان العامة في المنظمة الخاصة الشبه عسكرية "OS" وقدمت توقيفه في شهر أبريل 1950 بعد اكتشاف المنظمة الخاصة وحكم عليه ب 06 سجنًا نافذة ثم في سنة 1955 أطلق سراحه ثم أعيد توقيفه مرة ثانية في باريس لكنه نجح في الهروب متجها إلى طرابلس ثم إلى القاهرة قبل أن ينتهي به المطاف في الولاية الخامسة حيث أصبح عضوا في جيش التحرير الوطني ALN ومسؤول التسليح والدعم اللوجيستكي في وزارة التسليح والعلاقات العامة إلى غاية الاستقلال. ثم عين مديرا عاما للأمن الوطني عام 1963 حيث تمكن من تنظيم الشرطة على الصعيد الوطني ومن عام 1964 إلى 1970 شغل منصب سفير الجزائر بسويسرا. أنظر: M'Hamed Yousfi, Le Complot (Algerie 1950-1954).Ed ENAL,Alger.,1986,P 241.

⁴ - محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، ج2، منشورات تالة، الجزائر، ص 36-37.

⁵ - لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 76. وأيضاً: Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre, Op.Cit, p.291.

وعلى النقيض من إجماع مختلف الروايات على جنوح بلحاج الجيلالي إلى العمالة والخيانة، انفرد المجاهد عيسى كُشيدة برواية جديدة فيها تفاصيل مهمة رأينا أنها تستحق العرض ولو بصورة موجزة لتفسير بعض الدوافع النفسية والسياسية التي جعلت قيادي في المنظمة الخاصة يتحول إلى عميل للاستخبارات الاستعمارية قبل أن يتولى قيادة معقل مضاد للثورة بتشجيع من ضباط المصالح الخاصة الفرنسية .

حسب هذه الرواية بدأت العلاقة تسوء بين بلحاج الجيلالي ورفاقه في سجن البليدة أي في الفترة الممتدة بين سنوات(1950-1953)-بالنظر إلى المدة التي قضاهما في السجن قبل إطلاق سراحه المسبق- فعلى إثر خلاف مع بن بلة، اتفق السجناء من قدماء المنظمة الخاصة على عزل الجيلالي بلحاج عن مجموعتهم داخل السجن، الأمر الذي تطفن له مسئولو السجن الذين سرعان ما أبلغوا مصالح الاستخبارات بوجود شيء مُريب في صفوف " الإرهابيين" وشرعت هذه الأخيرة في استدراجه واستغلال الوضع لإحداث اختراق في صفوفهم¹.

ويضيف كُشيدة أنه كان شاهداً في عام 1954 على لقاءات بين جيلالي بلحاج ومجموعة الستة وبالأخص محمد بوضياف، لأنه كان يقيم على مقربة من محل مراد بوقشورة أين كانوا كثيراً ما يجتمعون هناك، بل أنهم كانوا يطلبون منه توفير مناشير حول حرب العصابات لكونه مسؤولاً سابقاً على التدريب العسكري في المنظمة الخاصة .

ووفق ذات الشهادة فإن بلحاج الجيلالي لم يكن عميلاً فرنسياً في الفترة من جوان إلى أكتوبر 1954 لأنه كان على احتكاك مستمر بالمجموعة المفجرة للثورة، لكنه بمجرد سماعه لنبأ عمليات أول نوفمبر حتى جاء مسرعاً إلى محل بوقشورة ليصبّ جام غضبه على رفاقه الذين تأكّد له حقيقة شكوكهم فيه بعدم إطلاعه على مشروعهم في مباشرة العمل المسلح، ويذكر كُشيدة أنه كال لهم الشتائم وتوعدهم بدفع ثمن خدعتهم له.

وسارع بلحاج الجيلالي إلى مغادرة العاصمة باتجاه مسقط رأسه وشرع في جمع المناضلين وأبناء منطقته، وقام بربط اتصالات مع الجيش الفرنسي الذي زوّده بالسلاح والتمويل، الأمر الذي مكنه

من تشكيل قوة عسكرية مهمّة نجح في إيهام الرأي العام المحيط به بأنها جزء من جيش التحرير الوطني وإمعانا منه في الخداع كان على شاكلة بلونيس يرفع العلم الجزائري في معسكراته¹.

2- بداية تكوين معقل كوبيس وإستراتيجية التجنيد 1956-1957.

تعود جذور فكرة تشكيل معقل كوبيس إلى شهر أكتوبر 1956 أين تلقى روبر لاكوست عرضاً من مصالح الاستخبارات في العاصمة لاستغلال خدمات المدعو بلحاج الملقب ب كوبيس الذي كان يقود في منطقة مليانة حركة منشقة عن جيش التحرير الوطني، فوافق لاكوست على مشروع إنشاء قوة عسكرية خاصة للإشراف على إدارة معقل كوبيس ومراقبة نشاطه، وتعرف الكتابات التاريخية الفرنسية هذه القوة بتسمية مشتقة من الحرف الأول للقب الذي كان يعرف به كوبيس أي "القوة-K"².

تمّ وضع مشروع مراقبة ودعم معقل كوبيس تحت الإشراف المباشر للمصالح الخاصة الفرنسية³ التي عينت على رأس 200 جندي ضباطا ذوي خبرة في الحرب النفسية والاستعلامات من أمثال

¹ - تتضمن رواية كشيدة تفاصيل مهمة حول علاقة كوبيس بالمجموعة المفجرة للثورة في الأسابيع القليلة التي سبقت أول نوفمبر للمزيد أنظر هذه الشهادة في : جريدة الشروق اليومي ، 03-01-2011 ، ص 11 .

² - Michel Déon, L'Armée D'Algerie la Pacification, Op.Cit, pp 90-91.

et

وفي نفس السياق يشير المجاهد مصطفى بن عمر بأن "كوبيس هو الاسم الرمزي الذي أطلقه المكتب الثاني (2eme bureau) للعدو بالعاصمة على بلحاج جيلالي عبد القادر الذي تحول من وطني عن قناعة (عضو قيادي في المنظمة الخاصة مكلف بالتدريب العسكري (1947-1949)، إلى عميل دسته الاستخبارات الفرنسية (DST) في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية في بداية الخمسينات، أنظر: مصطفى بن عمر، المصدر السابق، ص 222.

³ - المصالح الخاصة للجيش الفرنسي: تحتوي على العديد من الفروع لكل واحدة منها مهمة خاصة وهي على علاقة وطيدة فيما بينها زيادة على قسم العمل النفسي، نجد قسم الإدارة الخاصة والأقسام الإدارية الحضرية التي تأسست سنة 1955، تحت قيادة الجنرال بارلانج، نجد كذلك قوات الحماية الحضرية (DPU)، المكتب الخامس للنشاط النفسي ومركز الربط العسكري (CCI) الذي يجمع مكاتب المختصين في التعذيب ل(DOP) وهي مفايز عملياتية للحماية، كما نجد مكتب الدراسات والربط (BEL) أو المكتب الثاني لنيابة الإدارة للتجسس ومحاربة التجسس، كل هذه المصالح كوّنّها وطوّرها الجنرالان سالان وشال، كما شارك في تنشيط هذه المكاتب الفرعية كل من الجنرالات "ماسو-بارلان-والعقدا: ترينكي - جورج دو بواسيو-جاكان قودار-والرائد أوساريس"، تجسد عمل هذه المكاتب في تشويش المعلومات وتزوير الملفات والتعذيب وكذا تنفيذ الإعدامات. أنظر عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 331، 323.

النقيب كونيل والملازم الأول هو Heux الذي كُلف بتنفيذ أربعة مهام رئيسية هي: - احتواء معقل كوبيس ومنع أية صدامات مع فرق القومية التي كان يقودها الباشاغا بوعلام في منطقة بني بودوان في الشلف وتنيشط وتفعيل العمل السيكولوجي في صفوف إطارات كوبيس وتقديم عروض للتجنيد والتسليح والدعم¹.

بعدها تحصل كوبيس على دعم الجيش الفرنسي لخطته في تشكيل معقل مضاد، قام بربط اتصالات مع النقيب هانتيك Hentic المكلف بقيادة فرق الحركى بمنطقة بني بودوان (مساعد ميداني للباشاغا بوعلام)، وشرع في تجنيد بضعة عشرات من المناضلين وسكان منطقته وكان من أبرزهم صهره زيان محمد المعروف بناصر وقریب آخر له هو بوزيان صادق المدعو خالد، ولجأ إلى عدد من أصدقائه في الحزب الشيوعي الجزائري الذين كانوا يتمتعون بحضور قوي هناك².

لقد كان غريبا كون دعاية كوبيس ضد جبهة التحرير الوطني كانت تتركز حول فكرة اتهام الجبهة بأنها حركة شيوعية منحرفة عن أهدافها الأصيلة، ولذلك كان يروج لمشروعه بأنه كان يسعى إلى خلق جيش تحرير وطني حقيقي لمواجهة العدو الأول المتمثل في الشيوعية الإمبريالية³.

حقق كوبيس نجاحا كبيرا في تجنيد المئات من الرجال في فترة وجيزة، حيث استقدم العديد من شباب الأحياء الغربية للعاصمة كالشراقة وبئرخادم الذين انضموا إليه بتغيير من دعاية مضللة جعلتهم يعتقدون أنهم كانوا يلتحقون بجيش التحرير الوطني⁴. كما نجح في مغالطة الكثير من المناضلين في منطقته مستغلا في ذلك سمعته الشخصية وماضيه النضالي والسياسي في الحركة الوطنية، حتى أنه تمكن في بضعة أشهر فقط من تجنيد أكثر من 400 رجل ما بين أكتوبر 1956 وجانفي 1957⁵.

Michel Déon Op.Cit, p91.

-¹

Le Général Jacquin, « Ko ou le danger des ralliements. », op.cit, p1313.

-²

Ibid. ,

bus

-³

p1313.

-⁴ مصطفى بن عمر، الطريق الشاق نحو الحرية، المصدر سابق، ص 222 .

-⁵ لخضر بورقعة ، شاهد على اغتيال الثورة، المصدر سابق، ص 87. وأنظر كذلك :

واستفاد كوبيس من انضمام الحركى والقومية إلى صفوفه بتشجيع من الجيش والسلطات الفرنسية التي طلبت من الباشاغا بوعلام وفق ما كتبه في كتابه الشهير "بلادى فرنسا" إمداد كوبيس بمجموعة من المقاتلين قدرت ب 150 فردًا من الحركى الذين كان يشرف على قيادتهم النقيب هانتيك¹.

في ماي 1957 بدأ كوبيس يجاهر بعلاقته مع الجيش الفرنسي، فقام بتقديم ضباط المصالح الخاصة الفرنسية لمساعديه في قيادة المعقل، وعندها أكتشف اغلب رجاله حقيقة تحالفه مع الجيش الفرنسي ولما حاول بعضهم التمرد عليه قام مساعده سلام حميد بقمعهم، ويفسر جورج فلوري فشل محاولات التمرد على كوبيس بأن معظم المجندين كانوا يجهلون ازدواجية المهمة التي كانوا يقومون بها ، باستثناء المقربين من القائد، وكانوا في غالبيتهم من أقاربه ورفاقه القدامى الذين كانوا على علم بالدوافع الحقيقية لإنشاء معقل كوبيس²

ويعزو بعض المؤرخين ما حققه كوبيس من نجاح في تكوين معقله ودعمه بالعدة والعدد في فترة قصيرة، إلى جملة من العوامل مثل اختياره لمنطقته الأصلية التي كان يتمتع فيها بتاريخ سياسي في التيار الوطني الاستقلالي سنوات عديدة قبل الثورة، وأيضا دعم الجيش الفرنسي وفرق الحركة والقومية له ومساعدته منذ البداية على تكوين المعقل المضاد .

أما العامل الثالث فكان يكمن في توظيفه لدعاية تضليلية تمكن من خلالها تسميم عقول مجنديه وكانت تلك الدعاية تركز على أفكار محددة منها أنهم "هم الممثلون الحقيقيون للشعب الجزائري وهم المجاهدون من أجل الإسلام " و"بأن جبهة التحرير الوطني حركة عميلة للحزب الشيوعي، وقادتها طفيليون يحاولون تشويه صورة المجاهدين الحقيقيين"³ وكان كوبيس يستخدم الخطابة لشرح تناقض تعاليم الإسلام مع المبادئ الماركسية التي كان ينسبها لجبهة التحرير الوطني، وكان يهدف من خلال ذلك إلى الظهور في صورة المدافع عن الإسلام والمحرر للوطن⁴. وغالبًا ما

¹ Saïd Bachaga Boualam, Mon paysla France , Ed France-Empire , Paris ,

1962.P212.

² Georges Fleury, Le combat des Harkis, op.cit, p98 .

³ Bachga Boualam, Op.cit. p

210.

⁴ Georges Fleury, Op.cit, p97. وأنظر أيضا Le General

Jacquin.Op.cit.p1313.

كان كوبيس يزوج بين الدعاية لمعقله وبين جمع الأموال ليس في منطقته بالونشريس فحسب وإنما تعدّها إلى إرسال مبعوثين عنه إلى الجزائر العاصمة ومنطقة الشلف¹، كما تفتن إلى أهمية وضع تنظيم سياسي-داري في وسط السكان، حيث شرع ممثلوه في نشر دعاية معادية للفرنسيين ظاهريا لكسب ولائهم، وفي الوقت ذاته انخرط رجاله في صفوف فرق الحركى لاستمالتهم إلى صفوف معقل كوبيس².

3- معقل كوبيس: التطور العددي والتنظيم (1957-1958):

تشكل معقل كوبيس في بدايته في أكتوبر 1956، ولم يتجاوز عدد أفراده 50-60 رجلا اختارهم بلحاج الجيلالي من أهله وشيعته في منطقة مليانة³، وفي أواخر عام 1956 بلغ تعداد رجاله 200 فرد بعدما تبنى الجيش الفرنسي مشروع تشكيل معقل مضاد للثورة في الونشريس، وهذا التقدير النسبي يمكن أن نستنتجه من إمداده من طرف الفرنسيين ب 200 بندقية صيد و 12 بندقية حربية و 12 مسدس رشاش عند أول اتفاق ميداني بين الطرفين حول تحديد أهداف ومناطق الانتشار والنشاط⁴.

ويذكر أليستر هورن أن الفرنسيين قدموا له 300 بندقية ومسدس رشاش أشرف على تقديمها النقيب هنتيك عضو سابق في فيلق الصدمة II، الذي كلف من طرف قيادة الجيش الفرنسي في العاصمة بمتابعة تطور معقل كوبيس⁵. في مطلع عام 1957 أصبح معقل كوبيس يضم أكثر من 400 رجل منتشرين في نواحي عين الدفلى وخميس مليانة والعطاف وحتى ضواحي واد الفضة⁶.

¹ Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre, Op.Cit, p293.

² Déon, l'armée d'Algérie et la pacification, Op.cit, p93.

³ Georges Fleury, Le Combat des Harkis, Op.cit, p97 وأنظر أيضا: jacquin, « Ko bus..... », Op.cit, p 313.

⁴ Déon, Op.cit. p91.

⁵ Alistair Horne, Op.Cit.

P265.

⁶ Henri le Mire, jacquin, Op.cit, p 1313. وأنظر :

Op.cit.p188.

وارتفع تعداد رجاله من ربيع إلى ما يقارب 700 رجل في أوت 1957¹، وفي مطلع عام 1958 قام كوبيس بتشكيل فيلق من 600 رجل واستفاد من دعم عسكري فرنسي بأسلحة ثقيلة وعربات وفي المقابل طلب منه الفرنسيون رفع العلم الفرنسي في معاقله وفرض لباس عسكري وقبعات خضراء لجنوده من أجل تمييزهم عن الثوار، كما طلبوا منه إخضاع رجاله للتكوين العسكري على يد الخبراء الفرنسيين في حرب العصابات².

وحول أقصى تعداد بلغه معقل كوبيس ذهب محمد تقيّة إلى الإشارة بأنه لم يتجاوز حوالي 1000 حتى تاريخ تصفية كوبيس في أبريل 1958³، بينما انفرد الباشاغا بوعلام بالإشارة إلى رقم 1500 رجل في معقل كوبيس⁴، وهو رقم يبدو مبالغاً فيه لأنه لا يوجد ما يوافق له ولو بصورة نسبية في الكتابات والشهادات التاريخية المتوفرة إلى حد الآن.

4- تصفية الولاية الرابعة لمعقل كوبيس 1958:

تابعت قيادة الولاية الرابعة تطور معقل كوبيس عن قرب منذ بداية تشكله في المنطقة الثالثة للولاية الرابعة، وحاولت باعتراف الكتابات التاريخية العسكرية الفرنسية اختراق صفوفه⁵ بتوجيه من العقيد سي أحمد بوقرة، وكل من النقيبين الجيلالي بوعامة (الرائد سي محمد قائد الولاية الرابعة فيما بعد) وأحمد عليلي (سي البغدادي)⁶، ولم تكن المهمة سهلت لأنها كانت تواجه في

¹ Fleury , Le Combat des Harkis, Op.cit. p

99.

² Déon , l'armée d'Algérie et la pacification , Op.cit , pp. .

93-94

³ Tegua , l'Algérie en guerre , Op.cit. p

293.

⁴ Bachaga Boualam , Mon paysla France, Op.cit. , p

211.

⁵ Jacquin , « Kobus » , Op.Cit ,

1312.

⁶ - أحمد عليلي المدعو سي البغدادي (1925-1958): من مواليد 18 ماي 1925 بالخربة ولاية عين الدفلة، انتقلت عائلته وهو صغير إلى مدينة بوفاريك التي رمزاً للكولون، وفيها تعلم سي البغدادي في مدرسة فرنسية مخصصة "للأهالي"، وبعد المرحلة الابتدائية التحق بالتكوين المهني، وتعلم حرفة النجارة، تأثر بالنهضة السياسية التي شهدتها الجزائر مع مطلع الثلاثينات وانظم مع نهاية الحرب العالمية الثانية إلى رابطة أحباب البيان من خلال حزب الشعب الجزائري، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ومن خلالها أصبح عضواً في المنظمة الخاصة، ألقى عليه القبض، ثم أطلق سراحه ليصبح بعد ذلك متنقلاً بين بوفاريك والقليلة وحجوط فراراً من مضايقات الشرطة الفرنسية، بقي محايداً في حضم

الوقت ذاته معقلي بلونيس والشريف بن سعدي في المناطق الجنوبية للولاية (المنطقة الرابعة للولاية الرابعة) كما أن الجيش الفرنسي لم يكتف بالدعم اللوجستيكي لمعقل كوبيس فحسب، وإنما بالإسناد المباشر عن طريق تكليف الكتيبة الثالثة للوحدة الخاصة الشهيرة بتسمية الصدمة II.

وقبل استعراض الخطة التي اعتمدها قيادة الولاية الرابعة في تصفية معقل كوبيس، ارتأينا أن نسرد خلفية تاريخية لها وردت في رواية عيسى كشيدة حول ظروف تحول شخصية بلحاج الجيلالي من مناضل ثوري إلى عميل فرنسي، حيث ذكر كشيدة أنه خلال قضائه لفترة السجن في سركاجي بلغت المعتقلين أنباء تشكيل بلحاج الجيلالي لمعقل مضاد للثورة في منطقة الونشريس، وأنه شكّل جيشاً منشقاً عن جبهة التحرير الوطني ويدعي تمثيل جيش التحرير الوطني في الوقت ذاته. ويضيف كشيدة أنه صادف ذلك وجود سي البغدادي في السجن، وكان من أبناء المنطقة ومن الرفاق القدامى للعقيد بوقرة وسويداني بوجمعة، وطمان البغدادي بقية المعتقلين الذين ساءهم النبأ وقطع عهداً أمامهم بأنه سيعمل بعد خروجه من السجن مع مجاهدي الولاية الرابعة على وضع حد لعمالة كوبيس وأتباعه وأوفى بعهده¹.

لقد كان الفضل الأكبر في تصفية بلونيس ووضع نهاية لمعقله من نصيب سي محمد بونعام² القائد السياسي والعسكري المنطقة الثالثة للولاية الرابعة (الظهرة-الونشريس) التي تعرّض فيها

الصراع بين المركزيين والمصاليين، ومع اندلاع الثورة التحريرية ألقى عليه القبض دون أي تهمة وبذلك حُرم من المشاركة في العمليات الأولى لاندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954، وبعد إطلاق سراحه في نهاية 1955 إلتحق بالثورة حيث أوكلت له مهمة نشر الثورة التي عرفت تعثراً عشية انطلاقها بسبب ضعف الاستعداد ومحدودية مناطق انتشار العمل الثوري في مناطق معينة ، وبعد مؤتمر الصومام عينته قيادة الولاية الرابعة مسؤولاً على المنطقة الثالثة بمساعدة محمد بونعام (عسكري) وعمر بن المحجوب (سياسي) وسي لحسن (اتصالات وإخبار) تطبيقاً للمقررات التنظيمية المنبثقة عن أرضية مؤتمر الصومام. وفي صيف 1957 كلف البغدادي بمهمة في الخارج لتنظيم دوريات السلاح وعلى إثرها التحق سي البغدادي ودورته إلى الولاية الرابعة في شهر مارس 1958، وفي هذه الفترة كلف من جديد بمهمة في الخارج وفي نفس الوقت لإجراء بعض الفحوصات الطبية والعلاج، وفي طريقه نحو المغرب قرب سبخة المرحوم ببوقطب (البيض) وقع سي البغدادي خلال شهر أوت 1958 في كمين للعدو أستشهد رفقة من كانوا معه، أنظر: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 249، 250.

¹ - حوار مع المرحوم المجاهد عيسى كشيدة ، جريدة الشروق اليوم صفته ي 03-01-2011، ص 11.

² - بونعام الجيلالي المدعو سي محمد (1926-1961): قائد الولاية الرابعة (1959)، ولد في 16 أبريل 1926 في قرية موليير (دوار بني هندل) في الونشريس (الشلف) الذي يحمل اليوم اسمه. بعد دراسته الابتدائية خدم ابن البقال هذا في فرقة القناصة قبل تسريحه بسبب مرض رئوي عمل في المنجم الفرنسي البلجيكي ببوقايد لمساعدة أسرته المتواضعة انخرط في نقابة المنجمين ، ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي أصبح ممثلها في كل الناحية. في 1951 نظم

السكان للابتزاز والتضليل والسطو، والتي كان فيها جيش التحرير الوطني في مواجهة مباشرة ومستمرّة مع أتباع كوبيس المدعومين بوحدات من الجيش الفرنسي وفرق الحركى رغم فداحة الخسائر بين الطرفين .

كلف النقيب سي محمد بونعامة في ماي 1957 نائبه رشيد بوشوشي مسئول الاتصالات في قيادة المنطقة، بمد قنوات اتصال مع العناصر المنشقة أو الناقمة على كوبيس وأركان قيادة معقله¹،

إضرابا عاما للمنحمن ببوقايد تواصل لمدة أربعة أشهر. عضو المنظمة الخاصة OS حضر المؤتمر المصالي بهورنو في جويلية 1954، ثم التحق سريعا بجبهة التحرير الوطني يوم 06 نوفمبر 1954، أي بعد 05 أيام من اندلاع الكفاح المسلح تعرفت السلطات الفرنسية على مشاركته المكثفة فاعتقلته ودمرت منزله والتحق أبواه بالجبال هربا من القمع . سجن بالجزائر العاصمة ثم حكم عليه بالإقامة الجبرية بوهران ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في نوفمبر 1954، بالونشريس (الولاية الرابع). يتميز بصفاء الذهن في الفترات العصيبة وروح التدبير أنشأ وحدات قتالية وروح التدبير ، أنشأ وحدات قتالية محنكة وقاد المجموعات المسلحة بالونشريس. في صيف 1957، رُقي إلى مصاف قائد سياسي عسكري للمنطقة الثالثة بالولاية الرابعة التي كانت تغطي يومئذ وادي الشلف ، جبال الونشريس ، والظهرة وركار وجزءا من سهل سربو، تحت إمرته مغاوير جمال والكتيبة الكريمة والمسائية . وفي 1959 شن الاستعمار هجوما واسعا تحت اسم حزام Courroie ضد الونشريس ولتجنيب ضربة عنيفة من العدو قرر سي محمد تشتيت وحداته إلى مجموعات متحركة للإفلات من القصف والتمكن من مواصلة مهاجمة العدو، استدعى إلى مجلس الولاية ، بوصفه مسئولا عسكريا إلى جانب العقيد سي محمد ، فتولى خلافة هذا الأخير الذي استشهد في ميدان الشرف في 05 ماي 1959، وعرف بصلاية وشجاعة وبصيرة، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية في ديسمبر 1959 ، ونائب عسكري لسي صالح واضطر في 1960 إلى عقد لقاء بالاليزي مع الجنرال ديغول من أجل "سلم الشجعان". وبينما كان الاستعماريون يزعمون أنهم قضوا على جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة ، بفضل عمليتي "المطرقة" في مارس و"الصرصار" في أوت 1960، أنشأ منطقة جديدة (المنطقة 6) الشاملة للجزائر العاصمة، ولقسم من الساحل والنتيجة ووعيا منه بالعمل الشعبي والدور الذي يمكن أن تؤديه الاتصالات والمعلومات ، حرر لإطارات جيش التحرير الوطني "دليل الفدائي" مجموعة مبادئ أساسية لحرب العصابات تحولت إلى مرجع للمجاهدين وأرسي جهازا للدعاية شديد الفعالية بالبلدية يعتمد على بعض مطابع المدينة والمساعدة المقدمة من قبل مستخدمي البلدية وأعوان المستشفى الأمراض العصبية... كان يحرص على توزيع منشور لشرح كل فعل وكل مرحلة من مراحل الكفاح ، من الناحية العسكرية والسياسية ، وفي آخر حياته توصل إلى بث حصص إذاعية ، هذا البث هو الذي مكن من تحديد مكان تواجده من طرف رجال الفرقة الحادية عشر الصدامية -Il-choc (مظلي Sdece) في ليلة 7 إلى 8 أوت 1961 خاض سي محمد ورفاقه خالد ، قائد الاتصالات السريعة . عبد القادر مسئول الإرسال و مصطفى نعيمى مناضل شاب كان منزله بمثابة مركز قيادة ، معركة غير متكافئة ضد المظليين جيء بهم إلى المكان مباشرة من كورسيكا بالإضافة إلى المظليين المحليين ووحدات المدينة . أنظر .المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر(1830-1962) القرص المضغوط.المرجع السابق.وأيضاً:نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962)الولاية الرابعة نموذجاً،المرجع السابق،ص357.

¹ - لخضر بورقعة ،شاهد على اغتيال الثورة ،مصدر سابق ،ص 88

بعدها وصلته أنباء عن محاولات تمرد قام بعض إطاراته لكنها قمعت بفعل صرامة عناصر مقربة منه وتدخل الجيش الفرنسي لمنع تطورها. كما تضمنت خطة بونعامه ورفاقه التي لقيت موافقة وتشجيع العقيد بوقرة فكرة العمل على اختراق صفوف معقل كوبيس بدفع عدد من المجاهدين للتطوع أوالتظاهر بالفرار والوقوع في الأسر وأتت بعض هذه المحاولات أكلها حيث تمكن جيش التحرير من تشكيل شبكة داخل المعقل المضاد لدرجة أن بعض هؤلاء أصبح من المساعدين المقربين لكوبيس مثل المدعو "عبد المجيد" ¹.

في مطلع عام 1958 كان الوضع يوحي بأن الجيش الفرنسي بدأ في مرحلة تقييم نتائج مشروع القوة-K- فقد كان كوبيس كثير الاستقرار في العاصمة في الفترة ما بين فيفري وأفريل، في وقت تزايد نشاط جيش التحرير الوطني في المنطقة الثالثة مما زعزع الثقة والرهان حوله ولم يعد له ثقل حقيقي ميدانيا ² (يضيف ديون أن كوبيس كان شخصية مهووسة بالمال وكان مذمنا على القمار وشرب الخمر، وهو ما كان يتمتع منه بعض مقربيه الملتزمين، وكان يقوم بتفقد رجاله للتأكد فقط من عدم وجود مؤامرة ضد ه وهو ما يؤكد أن كوبيس لم يكن مرتاح الضمير ³ .

كما أدى غيابه المتكرر إلى حدوث خلافات بين فرق الحركى بقيادة الباشاغا بوعلام والأهالي الموالين له ورجال كوبيس ⁴، فقام الفرنسيون بتقليص نطاق انتشارهم وفرضوا عليه مغادرة نواحي وادي الفضة، كما أرغموه على إنزال العلم الجزائري من معسكراته، فتحول في نظر الكثير من رجاله من زعيم يدعي الوطنية والتحرير إلى مجرد شبيه بقائد لفرق من فرق الحركى والقومية .

اغتنمت قيادة الولاية الرابعة الوضع الجديد، عندما أفضت الاتصالات بين قيادة المنطقة الثالثة وبعض قادة المجموعات التابعة لكوبيس، إلى عقد لقاء مع العقيد سي أحمد بوقرة لمعرفة موقفه من عرض تقدموا به يقضي بانضمامهم إلى وحدات الولاية الرابعة، لكن بوقرة اشترط عليهم تصفية قائدهم قبل ذلك لوضع حد لاستغلال الفرنسيين لبقايا معقله كشوكة في حلق الثورة بالمنطق

Le Général Jacquin , « Kobus..... », Op.cit., pp. 1316-1317.

_1

Michel Déon , Op.Cit,

_2

Ibid. , p

p95.

_3

Georges Fleury , Op.Cit ,

95.

_4

p100.

وفي نفس السياق تشير الباحثة نظيرة شتوان في رسالتها بأن قيادة الولاية الرابعة اختارت الكوموندو جمال من المنطقة الثالثة رفقة الملازم رشيد بوشوشي لمهمة تصفية فلول كوبيس وقد أسفر الهجوم على أسر حوالي 120 فردا من أتباع كوبيس،¹.

تم تنفيذ اللمسات الأخيرة لعملية تصفية كوبيس في 28 أبريل 1958، وحسب الرواية الفرنسية جاءت أحداثها في السياق التالي: في ظهيرة يوم 28 أبريل 1958 عاد كوبيس من العاصمة على الساعة 15.30 دقيقة، أين صادف انعقاد اجتماع لهيئة قيادة معقله في مدينة العطاف، وبمجرد استعداده لركوب سيارته قام أحد مساعديه وهو "عبد المجيد" (إسماعيل رشيد رباب) بإطلاق النار عليه وتصفيته، ثم تبعها عملية تصفية لـ 22 من ضباطه ومساعدين الموالين له.²

وبأوامر من الإطارات التي قامت بتصفية كوبيس التحق معظم رجاله بوحدات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة، أين تم تقسيمهم إلى مجموعات من 20 فردا وتوزيعهم على نواحي ومناطق مختلفة، وتمت تصفية عدد من قادة تلك المجموعات خشية انقلابهم على جيش التحرير الوطني. ووفق ذات الرواية فإن كتيبة واحدة فقط من جيش كوبيس مشكلة من 150 رجل بقيادة النقيب زورقي رفضت الالتحاق بجيش التحرير الوطني، وتعرض معظم الذين التحقوا به إلى التصفية خاصة بعدما تولى سي صالح³

¹ - نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007/2008، ص 508.

² - Déon, Op.Cit, p 1317. وأنظر أيضاً: Jacquin, « Kobus..... », op.cit, p 1317.

95.

³ - محمد زعموم (1928-1961): المعروف باسم سي صالح من مواليد نوفمبر 1928 بعين طاية "الجزائر"، بعد دراسته الأولى اشتغل ككاتب عام لبلدية إيغيل أومولا. بدأ نشاطه السياسي مبكراً رفقة أخيه علي. أصبح عضواً في المنظمة الخاصة مسؤولاً عن خلايا بمناطق مختلفة بالقبائل، وقد مكنته وظيفته بالبلدية من مساعدة المناضلين في الحصول على وثائق هوية مزيفة، اعتقل من طرف السلطات الفرنسية وأطلق سراحه في ربيع 1954. ثم انتقل إلى حياة السرية إلى غاية اندلاع الثورة حيث أشرف على التحضير لها في منطقة القبائل بالتنسيق مع كريم بلقاسم. وفي سنة 1956 حكمت عليه السلطات الفرنسية بالإعدام غيابياً. عين عضواً في مجلس الولاية الرابعة، ليخلف العقيد سي أحمد بوقرة على رأس الولاية الرابعة سنة 1957، التحق بتونس لبحث قضية وصول الأسلحة إلى الداخل وأصبح عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1958. بعد عودته من تونس ونظراً لظروف الولاية الرابعة الصعبة في مواجهة جيش الفرنسي، غامر بالاتصال بالجنرال ديغول في محاولة لإيجاد تسوية للقضية الجزائرية. لكن تصرفه هذا اعتبر خارج القانون لأنه لم يستشر قيادة جبهة التحرير الوطني. وعرفت القضية بقاء الإليزي. طلبت منه قيادة الحكومة المؤقتة الانتقال إلى تونس لشرح القضية ولحاكمة، وفي الطريق إلى تونس وقع في كمين نصبته

قيادة الولاية الرابعة¹.

أما الرواية الجزائرية للحادثة فقد ركزت على الترتيبات التي وضعتها قيادة الولاية الرابعة لاحتواء واستيعاب عناصر جيش بلونيس الذين كان عددهم يتراوح ما بين 800-1000 رجل، فكانت الأوامر تقضي بتمركز الكتيبة المعروفة "الكومندو² جمال" التابعة للمنطقة الثالثة بالقرب من ناحية العطاف حيث مقر قيادة كوبيس³، ولما تمت عملية تصفية كوبيس قام منفذوها بقطع رأسه لتقديمها إلى العقيد بوقرة كبرهان على وفائهم بالشرط، ثم التحقوا بوحدات جيش التحرير التي قامت بتنظيم

قوات الاستعمار فاستشهد قرب مشدالة (البويرة) في 20 جويلية 1961. أنظر: الطاهر جبلي: قضية سي صالح زعموم (1958-1961)، مذكرة سنة أولى ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1995.

¹ - التلميح هنا إلى عمليات التصفية والتطهير التي شهدتها الولاية الرابعة في سنوات 1958-1960، والتي لم تكن ذات علاقة بقضية كوبيس فقط كما يزعم بعض المؤرخين الفرنسيين، الذين يرمون بذلك إلى الإشارة إلى غدر الثورة بالعناصر التي انضمت إليها، وإنما كانت مرتبطة بقضية الزرق التي فجرها عميروش في الولاية الثالثة وقضية "مؤيدي سلم الشجعان". أنظر مثل هذا الزعم في: Michel Déon, « Kobus.... », Op.cit., p 1317 وأنظر أيضا Pierre Montagnon, l'Affaire Si Salah, Ed Pygmalion, Paris 1987, P91-108. Op.Cit , pp95-96.

Pierre Montagnon, l'Affaire Si Salah, Ed Pygmalion, Paris 1987, P91-108.

وأيا:

Bernard Tricot., Les Sentiers de la paix Algérie 1958-192, Paris 1972, p172-

وأيا:

175

² - الكومندو: وحدة عسكرية تختلف عن الكتيبة من الناحيتين العددية والنوعية، لأن عدد أفراد الكومندو يتراوح ما بين (120-150 رجل) ولم يكن يسمح بالالتحاق بصفوفها إلا للعناصر المميزة في الكتائب. حتى أن علي خوجة الذي ارتبطت شهرته باسم الكومندو الذي تزعمه (تحت تسمية كومندو بوزقرة و كومندو الموت) كان يشترط على الراغبين في الانضمام عليه امتلاك الخبرة القتالية مسبقا. كما أن وحدات الكومندو كانت جيدة التسليح مقارنة بالكتائب وتتمتع برخصة الانتقال بين مختلف مناطق الولاية لأن القادة أدركوا مدى فعاليتها في تسوية العضلات العسكرية ومن أشهر قادة هذه الوحدة: علي خوجة، مصطفى لكحل (جمعي سعدية أو زغداني علي)، الرائد عزا لدين. أنظر: حسيني عائشة، المرجع السابق، ص 69، 71. وأيا:

Mohamed Tegua , L'Armée de libération National en Wilaya IV, Ed Casbah, Alger, 2002 , p38.

Cdt Azzedine, Ont nous appelait Fellaghas, Ed Stock, 1976, p115-141-162.

وأيا:

Mohamed Tegua , l'Algérie en guerre , Op.cit.

-³

p293.

عملية فرار المئات من رجاله -900 حسب محمد تقيّة- الذين حملوا معهم عدتهم وأسلحتهم، وبلغ ما غنمه جيش التحرير في العملية 600 قطعة حربية و300 بندقية صيد¹.

على اثر اكتشاف الفرنسيين للعملية سارعوا إلى ملاحقة وحدات جيش التحرير والعناصر الفارة من معقل كوبيس في نواحي عمرونة وغابة "المداد" بثنية الحد، وتمكنوا باستخدام القصف الجوي من تكبيدهم بأكثر من مائة شهيد خلال ثلاثة أيام .

وجد قادة المنطقة الثالثة وأعضاء قيادة الولاية الرابعة بعد نجاح العملية أنفسهم أمام تحد جديد تعلّق بطريقة معالجة كيفية استيعاب العدد الكبير من الوافدين على جيش التحرير، فقاموا بتقسيمهم على نواحي ومناطق مختلفة بهدف إدماجهم، لكن توجسوا خيفة من المساعدين المتواطئين من كوبيس بالرغم من إطلاعهم على نواياه الأولية، فتمّ الاتفاق بين عدد من قادة الولاية الرابعة على تصنيفهم لطى قضية كوبيس نهائياً² .

3-4: حركة الشريف بن سعيد في الولايتين السادسة والرابعة 1955-1962:

لم تقتصر عملية مواجهة المعازل المضادة للثورة في كل من الولايتين الرابعة والسادسة على حركتي بلونيس المصالية في سنوات 1955-1958 وحركة كوبيس 1954-1958 فحسب، بل شهدت كليهما مواجهة أخرى مع معقل مضاد آخر في سنوات (1957-1962) اشتهر بتسمية معقل الشريف بن سعيد نسبة لقائده المنشق عن جيش التحرير الوطني على إثر عمليات تصفية داخلية ذهب ضحيتها بضعة مئات من ضباط وإطارات وجنود الولايتين السادسة والرابعة في سنة 1957 بطريقة غادرة وبسبب دعاية وعصبية قبلية، وأعقبها عملية التحاق بالجيش الفرنسي بعد اكتشاف خيوط مؤامراته من طرق قيادة الولاية الرابعة .

كان القاسم المشترك الوحيد بين تجارب المعازل المضادة في الولاية الرابعة يكمن في تقاطعها في العمالة للجيش الفرنسي، وعدائها الدفين لكل من جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وما عدا ذلك كانت حركة الشريف بن سعيد تمثل نمودجا مختلفا كلية في الخلفيات التاريخية التي تسببت في ظهورها، لأنها لم تكن مثل حركة بلونيس التي حاولت توظيف علاقتها بالتيار المصالي الذي كان يشكل قطاعا عريضا من القيادة والقاعدة النضالية للتيار الاستقلالي العريق في الحركة الوطنية

Ibid., p .

1-

294

2- لخصر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، المصدر سابق، ص 88؛ وأنظر كذلك: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 510.

منذ عقود سابقة لحرب التحرير، كما أنها لم تكن مثل حركة كوييس-بلحاج الجيلالي- التي كانت قيادتها ذات ارتباط تاريخي بالنشأة الأولى للتيار الثوري ممثلا في المنظمة الخاصة عام 1948.

ولم يكن هذا التمايز الوحيد بين معقل بن سعدي والمعتلين الآخرين ، لأن الأهم من كل ما سبق، يكمن في فراغ الحركة من التوجهات والأبعاد السياسية الخاصة بها، وانحصارها جغرافيا في محيطها العشائري والقبلي الضيق، بشكل يجعلها أكثر شبها بمجموعات الحركى والعملاء الذين كانوا تحت قيادة الباشاغا بوعلام في منطقة الشلف منها بالتجربتين السالفتين .

وقبل الخوض في تفصيل تجربة الشريف بن سعدي ارتأينا أن نخص قائد هذا المعقل المضاد للثورة بلمحة عن التعريف بشخصيته، التي كانت شبه مجهولة في الكتابات التاريخية الوطنية منذ سنوات قليلة، لأن اللثام لم يكشف عن مثل هذا الموضوع إلا بفضل انتعاش كتب المذكرات التاريخية التي كتبت أقلام ضباط ومجاهدين سابقين في جيش التحرير الوطني في الولايتين الرابعة والسادسة من أمثال: الرائد لخضر بورقعة والنقيب محمد صايكي وشايد حمود ومصطفى بن عمر¹ والشريف ولد الحسين² وغيرهم .

¹ - مصطفى بن عمر: ولد مصطفى بن عمار بالأغواط في 28 فبراير 1937، ودرس بها المرحلة الابتدائية قبل أن ينتقل إلى المدية لمواصلة دراسته الثانوية، التحق بالثورة في ناحية المدية (المنطقة الرابعة) غداة إضراب 19 مايو 1956، لكن عقب مؤتمر الصومام عين مع قائد الولاية السادسة سي الشريف (و ر)، بهدف دعم مواقع الثورة وسط جنوب البلاد، كلف بمهام تتعلق بالتسليح أولا باتجاه الولاية الخامسة لفائدة السادسة ، ثم باتجاه الثالثة لفائدة الرابعة، وقابل في هذه المهام قادة كبارا أمثال : لطفي وزغلول وعميروش، خرج في مهمة إلى تونس مطلع 1958، حيث عين في سلاح الإشارة بعد فترة تربص ، وبقي في هذا الاختصاص بتونس ثم بالمغرب حتى الاستقلال. عمل بعد الاستقلال في السلك الدبلوماسي ، فمثل الجزائر في عد من الدول قبل تعيينه في منتصف الثمانينات من القرن الماضي وزيرا للتجارة ثم وزيرا للتربية الوطنية. محمد عباس ، مثقفون في ركاب الثورة. المرجع السابق، ص191. وأنظر كذلك: مصطفى بن عمر، الطريق الشاق نحو الحرية، المصدر سابق.

² - محمد الشريف ولد الحسين: ولد بمارينقو (حجوط حاليا)، يوم 11 أوت 1933، ضابط سابق في جيش التحرير الوطني ، من عائلة أصلها من عين الحمام (تيزي وزو)، بعد مزاولة دراسته الابتدائية بمارينقو ،تحصل على شهادة التعليم الابتدائي، ثم دخل الحياة العملية ليعمل والده الذي كان يشرف على تشغيل مقهى ، التحق بصفوف الثورة سنة 1956 بالولاية الرابعة بصفة مسبل ثم فدائي ثم أدمج في كومندو سي الزبير (الناحية الثانية) غداة العملية الفدائية التي قام بها في 13 جانفي 1957 بمارينقو، ويعتبر من ابرز عناصر كتيبة الحمداية (الناحية الثالثة - المنطقة الثالثة)،عضو مجلس قطاع شرشال(محافظ سياسي) مسؤول الاستعلامات والربط وتم تعيينه بعد ذلك قائد قطاع سياسي عسكري بالونشريس (المنطقة الثالثة) ثم عضو المجلس الجهوي بشية الأحد وفي 1958 جرح خلال معركة دوار السيوف (تازة تارولار) فنقل إلى المغرب للعلاج وبعد فترة نقاهة تم إرساله إلى بودابست (المجر) لإجراء تربص مهني سنة 1960 ومن هناك توجه إلى تونس مقر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ومع مطلع شهر سبتمبر من نفس السنة أرسله الاتحاد العام للعمال الجزائريين ضمن وفد الجزائر إلى جنيف لحضور ملتقى نقابي نظمته

وفي المقابل ظلت المعطيات التاريخية الخاصة بالمواضيع الحساسة والعصيبة في تجربة حرب التحرير الوطني إلى وقت قريب جدا حكراً على روايات وكتابات فرنسية بصورة تكاد تكون كلية، ووفق قراءات مغرزة ومدسوسة تعكس وجهات نظر الإدارة والجيش الاستعماريين بالنظر إلى اعتمادها المكثف على كتابات الساسة الفرنسيين وعلى وثائق المصلحة التاريخية للجيش البري الاستعماري.

I - ترجمة شخصية موجزة للشريف بن سعيد :

ولد الشريف بن سعيد (إسمه الحقيقي هو العمبري الشريف بن سعيد) في عام 1925 في دشرة أولاد عقون من عرش أولاد سلطان بقرية السواقي الواقعة شمال شرق مدينة عين بوسيف والتابعة آنذاك لبلدية ماجينو (شلالة العداورة)، انخرط في الجيش الفرنسي في كتيبة القناصة الأفارقة في عام 1946 عندما كان في سن الـ 21 من العمر، وشهدت تجربته الطويلة في الجيش الفرنسي -حوالي 10 سنوات - عدة محطات منها ألمانيا ثم مدغشقر عام 1948، وبعدها أرسل إلى الهند الصينية أن قضى فترتين للخدمة العسكرية، كانت الأولى ما بين سنتي (1951-1953) والثانية خلال سنتي (1954-1955)، وأنهى خدمته في صفوف الجيش الفرنسي عام 1955 برتبة رقيب ثان بعدما تدرج في جميع الرتب الدنيا، وتحصل على أوسمة عسكرية منها وسام الاستحقاق العسكري.¹

إن ما يمكن أن نستخلصه من مساره العسكري الاحترافي هو أن بن السعيد لم يكن يمتلك أية مؤهلات ثقافية، ويؤكد هذا مصطفى بن عمر الذي يشير إلى أن اسمه الحقيقي هو العنبري شريف المعروف باسم شريف بن سعيد، ويذكر أنه كان محدود الأفق والثقافة، ويرجح بن عمر أنه كان ورجاله ضحية لتلاعب ضباط "الصاص" (المصالح الإدارية المتخصصة -SAS-) بمنطقتهم²، لذلك لم يرتق إلى صف الضباط رغم امتداد خدمته لأعوام عديدة، ولكن في المقابل

الاتحادية الدولية للنقابات الحرة L.S.I.C، بعدها قام بتأسيس جمعية اللاجئين الجزائريين -وهو من معطوي الحرب، إطار سامي بالدولة واليوم في فترة تقاعد. أنظر ولد الحسين محمد الشريف، في قلب المعركة. جيش التحرير الوطني -الولاية الرابعة- دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.

¹ - Jacques Valette, «Un contre-Maquis durable de la guerre d'Algérie : l'Affaire si Cherif 1957-1962»,

In Guerres mondiales et conflits contemporains, N° 208 - 2002, p 07.

² - مصطفى بن عمر، المصدر سابق، ص 110.

تشير الكتابات الفرنسية، إلى أنه كان موضع تقدير من طرف قاداته، وكثيرا ما كانت تقاريرهم تشير إليه بالانضباط الشديد والروح العسكرية المحترفة التي كانت تسيطر على تصرفاته.

كما عرف عنه أنه كان يبدي نزوعا شديدا للقيادة في منطقتة، مستفيدا من خبرته السابقة في الجيش الفرنسي، ومن امتلاكه لبنية جسدية قوية واعتداده بعصبية القبيلة حيث أحاط نفسه بالعشرات من أبناء منطقتة من عشيرته وأصهاره من عرش أولاد سلطان والكاف لخضر¹.

ويكاد يكون معقل بن السعيدى شبيهة كُليّة بفرق الدفاع الذاتي التي شكّلها عملاء فرنسا في منطقة القبائل الصغرى (عائلة أورابح في نواحي الصومام) والباشاغا بوعلام في بني بودوان (الشلف) لولا ارتباطه بمؤامرة تصفية إطارات قيادة الولاية السادسة عن طريق الغدر والخيانة في الفترة القصيرة التي تولى فيها مهام في قيادة ناحية سور الغزلان، لأن بن سعيدي حرص وبقي كذلك على أن يتموقع رجاله في قرأهم ومدا شرهم الأصلية في وسط بيئتهم وأهاليهم، وظهر ذلك في اختياره لمنزل عائلة من المعمرين في شلالة العذاورة اتخذ منه مقراً لقيادته، وسار مساعدوه المقربون على خطّه، ومكث بذلك عن قرب من أفراد عائلته مثل أمه التي كانت تستغل قطعة أرض من عدة هكتارات في قرية السواقي -سقط رأسه-، وأخته وأبنائها الأربعة وشقيقين له وثلاثة أعمام، كان منهم اثنين في الجيش الفرنسي في منطقة الأربعاء -بني سليمان - وآخر حارس حقول بعدما تقاعد من الجيش² وكان جميع قادة الفرق الذين اعتمد عليهم بن سعيدي

¹ -وحول نفس الموضوع تشير بعض المصادر بأنه خلال تواجد بن سعيدي في إجازة تقدم إليه مسؤولوا الولاية السادسة طالبين منه الانضمام إلى الثورة دون تحقيق عن توجهه الوطني و سيرته الذاتية، انضم إلى الثورة و سرعان ما رقي إلى رتبة ضابط أول عسكري على رأس كتيبة مشبوهة، خصوصا عندما أصبحت لا تخضع لأوامر قيادة جيش التحرير الوطني و بدأ في السعي لاستيلاء على قيادة الولاية السادسة ودخل في صراع مع كتائب جيش التحرير و تأمر على المجاهدين حيث كان وراء استشهاد علي ملاح قائد الولاية السادسة و عندما زاد خطره على الثورة قام قائد الولاية الرابعة سي أحمد بوقرة بمحاولة تصفيته، الأمر الذي دفع به إلى الاحتماء بالجيش الفرنسي؛ أنظر مذكرات، النقيب محمد صايكي، المصدر السابق، ص 212؛ و أيضا المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي، المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع و أحداث الثورة التحريرية (الولاية الرابعة) الجزء الأول، التقرير السياسي من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958، و أيضا: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830 - 1962) قرص مضغوط، الجزائر، 2002.

² - يشير الباحث الفرنسي جون توسون (Jean Taousson) أن عائلة بن سعيدي تعرضت للعقاب من طرف وحدة لجيش التحرير الوطني بقيادة الملازم الأول أحمد بن شريف (الفار من الجيش الفرنسي عام 1957)، و يذكر أن هذا الأخير قام بضرب والدته بن سعيدي البالغة من العمر 88 عام، و قام بإحراق مسكن أحد إخوته. أنظر :

Jean Taousson, « Si Cherif ou le vrai pacte », In Historia , N° 229 , Mai 1972 , p 1093.

في معقله من رفاقه وأبناء منطقتة مثل قرومي عمار ومحمود محمد ولوناس الطيب ومحمد بن لخضر وبوعملة عبد السلام وقرودي حنية بن العربي المدعو حامة، وقد تولى هؤلاء منذ بداية الانشقاق عن جيش التحرير قيادة الفرق الثلاث التي كان يشرف عليها بن سعدي في منتصف عام 1957 .

وحول ظروف التحاقه بجيش التحرير الوطني في أواخر عام 1955، روى الشريف بن سعدي بعض تفاصيلها لضباط الجيش الفرنسي بعدما طلب حمايتهم مقابل تقديم خدماته كعميل في صيف عام 1957، وجاء في روايته أنه تم خطفه من طرف أفراد من جيش التحرير الوطني في حاجز على الطريق عندما كان متوجها من قرية السواقي إلى مدينة سور الغزلان، لكي يتجنّد مرة أخرى في الجيش الفرنسي، ولما عثر المجاهدون بحوزته على استدعاء وبطاقة عسكرية، قاموا بتحويله إلى قائدهم المعروف بالروجي " النقيب عمور"¹ الذي أبقى عليه لاستغلال خبرته العسكرية².

ويؤكد الباحث الفرنسي جو توسون في مجلة إستوريا ما ذهب إليه الشريف بن سعدي، عندما أشار إلى أن بن سعدي اتصل بالكتيبة الخامسة للصبايحية الخيالة الجزائريين في سور الغزلان في أواخر شهر رمضان من عام 1955 لتجنيدته الذي كان مقررا أن يتم بعد عيد الفطر، ولما كان في طريق عودته إلى سور الغزلان وقع في أيدي الثوار³.

وأضاف بن سعدي في رسالة خطية له للمكتب الثاني الفرنسي - 2 ième Bureau - بأنه مكث طيلة 18 شهرا في صفوف جيش التحرير، وكان طيلة الأشهر السبعة الأولى يقوم "بمهام نقل الأدوية والذخيرة"، قبل أن يتم ترقيته إلى قيادة فوج ثم فصيلة، وهذا ما يعني أن تجربته الفعلية في صفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة بدأت في منتصف عام 1956، ولما كانت هويته غير معلومة للجيش

1 - أصله من وازية و هو من أبرز مجاهدي جيش التحرير الوطني الذين بعثت بهم الولاية الثالثة إلى الولاية السادسة، شهادة

المجاهد الرائد لخضر بورقعة. في الندوة التاريخية حول الشهيد علي ملاح، المتحف الوطني للمجاهد يوم 1999/05/12.

2 - Jacques Valette , « Un Contre -maquis durable... , op.cit, p08.

وأنظر أيضا: ملحق حادثة شريف بن سعدي في: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع و أحداث الثورة التحريرية بالولاية الرابعة التاريخية، الجزء الأول و التقرير السياسي من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958. ص153-156.

3 - Jean Taousson , « Si Chérif ou le vrai pacte », Op.cit. p.

الفرنسي في هذه الفترة وغير معروفة فقد كانت تقارير المكتب الثاني الفرنسي تشير إليه بعبارة "قائد المتمردين - الثوار - الذي كان ينشط في نواحي البرواقية - الربعية " ¹.

ومن خلال هذه الرواية يبدو أن بن سعيدي نجح في كسب ثقة علي ملاح وإطاراته في الفترة التي سبقت تأسيس الولاية السادسة، وهو ما يفسر تولية بن سعيدي لقيادة المنطقة الثانية وترقيته من طرف علي ملاح إل رتبة ملازم أول التي سمحت له بعضوية مجلس قيادة المنطقة الثانية للولاية السادسة إلى جانب النقيب عمور "الروحي" في أواخر عام 1956 ³.

2- ظروف تشكيل معقل الشريف بن سعيدي 1955-1957:

تعثرت جهود تنظيم منطقة الصحراء في مرحلة الانطلاقة للثورة التحريرية بسبب اعتقال ثم استشهاد مصطفى بن بوالعيد في الفترة الممتدة من فيفري 1955 إلى مارس 1956، ودخلت بعده منطقة الأوراس في فترة شديدة التوتر والارتباك الداخلي إلى ربيع عام 1957، وهكذا لم تتطور الناحية الثالثة للمنطقة الأولى (نواحي أولاد جلال-مشونش في جنوب الأوراس) التي كان بن بو العيد على تواصل مع قادتها مثل الحسين برحايل وسي الحواس وزيان عاشور وعمر إدريس إلى الغاية المنشودة ⁴.

وتحول معظم هؤلاء إلى قادة محليين معزولين حاولوا مد نشاطهم غربا نحو المسيلة وبوسعادة والجلفة في سنتي 1955-1956، ولم تكن لقيادة الثورة في العاصمة آنذاك أية اتصالات أو تنسيق معهم لذلك سعت كل من المنطقتين الثالثة (القبائل) والرابعة خلال مطاردة المصاليين منذ أواخر

¹ Jacques , Op.Cit. p 08.

Valette

² - للمزيد أنظر: شهادة المجاهد حمود شايد في الندوة التاريخية حول الشهيد علي ملاح، المتحف الوطني للمجاهد، 12-05-1995، (شريط سمعي بصري بمكتبتي الخاصة)، وقد أكد لي ذلك في ما بعد خلال مقابلة شخصية معه في مقر سكنه بشارع محمد الخامس بالجزائر العاصمة يوم 07 جوان 1999. وأيضاً أنظر: سعاد يمينة شبوط ، المرجع السابق ، ص 47 .

³ Témoinage sur l'affaire Bensaidi, <http://www.chez.com / les affaires de la wilaya IV. Htm>, Aout .

2004

ويدعم هذا الطرح النقيب محمد صايكي الذي يرى بأن شريف بن سعيدي، أصبح ضمن السبعة المسؤولين الذين يشار إليهم بالبيان في الولاية السادسة. أنظر محمد صايكي، المصدر السابق، ص 225.

⁴ - للمزيد حول الظروف العسيرة التي عرفتتها تجربة منطقة الصحراء ثم الولاية السادسة خلال الثورة أنظر: عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية 1954-1962، دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2006، ص ص 298-301 .

عام 1955 إلى مد نفوذها نحو الجنوب الذي ظل خارج نطاق التنظيم السياسي والإداري للثورة.¹

ولما انعقد مؤتمر الصومام تقرر تشكيل الولاية السادسة في منطقة الصحراء، وكُلف العقيد علي ملاح بقيادتها والعمل على تنظيم الثورة فيها انطلاقاً من منطقة سور الغزلان، وتقرر أن يستعين ملاح بإطارات وحدات من جيش التحرير في الولايتين الثالثة والرابعة، وبخصوص المسألة يشير المجاهد الهادي بن هني المدعو أحمد ديرة² بأن الولاية السادسة الفتية كانت خلال هذه المرحلة الحاسمة تعاني من مشاكل تنظيمية صعبة تمثلت بشكل خاص في مشكلتي التأسيس والتسليح.³

وتذكر الباحثة حسيني عائشة أنه قبل توجه علي ملاح إلى الولاية السادسة، تم عقد اجتماع ضم العقيد علي ملاح وأوعمران والرائد بوقرة في جبال الأخصرية (المنطقة الأولى للولاية الرابعة) تم خلال ذلك تقسيم كومندو علي خوجة لكي ترافق مجموعة منه علي ملاح نحو منطقة سور الغزلان والبرواقية وبتاريخ 22-23 أكتوبر 1956 عقد العقيد أوعمران بحضور العقيد علي ملاح

¹ - سعاد يمينة شبوط، المرجع، سابق، ص ص 40-42 .

² - الهادي بن هني: المدعو أحمد ديرة من مواليد سنة 1934 بسيدي عيسى، ضابط في جيش التحرير الوطني التحق بالثورة سنة 1955، أصبح قائد فوج سنة 1956، ثم نائب قائد فصيلة عمر بازنقو، وبعد تشكيل كتيبة حميدو، أصبح ديرة قائد فصيلة وفي سنة 1957 التحق بالكومندو كجندي بسيط، وقد كان ذلك باختيار من سي عزالدين (رابح زراي)، غادر الكومندو مع نهاية شهر جويلية 1957، بعد استدعائه من طرف بوخالفة ليُعين كمسؤول على ورشة للمتفجرات بناحية عين بسام، وقد بقي ديرة على هذه المصلحة بالمنطقة الأولى حتى سنة 1960، غادر المنطقة الأولى في شهر فيفري من نفس السنة وتحول إلى المنطقة الخامسة، التي عليه القبض سنة 1961، بعد تعيينه قائدا للمنطقة الخامسة، اخذ إلى مركز التعذيب بالداميات (المدينة) لمدة 3 أشهر، ثم أُحيل على المحكمة العسكرية وحكم عليه بالإعدام، نقل إلى سجن البلدة، فزمن السجن في 31 جانفي 1962 رفقة 31 مجاهداً واتجهوا نحو الشريعة ثم شفة ومنها إلى تمزقيدة ليلتقي هناك مع يوسف بن خروف وسي حسان وعمر رمضان وسي عزا لدين ودهيليس وعلى لونيبي، بعدها عين مجدداً على رأس المنطقة الخامسة حتى الاستقلال. أنظر نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 108، 109، وأيضاً: مؤسسة الولاية الرابعة التاريخية، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية البلدية - (شريط فيديو، رقم ف 001، 26 س)، بتاريخ 02 أوت 2001. وكذلك، عبد القادر ماجن، معركة جبل ديرة، مجلة أول نوفمبر، عدد 90.91 مارس افريل 1988 ص 62.

³ - أنظر شهادة المجاهد الهادي بن هني لمؤسسة الولاية الرابعة التاريخية، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية البلدية - (شريط فيديو، رقم ف 001، 26 س)، بتاريخ 02 أوت 2001. وأنظر كذلك، عبد القادر ماجن، معركة جبل ديرة، مجلة أول نوفمبر، عدد 90-91 مارس افريل 1988، ص 62.

اجتماعا آخر لإطارات الولاية الرابعة في منطقة الخماخمية (البرواقية)، وطلب من مجموعة منهم مرافقة علي ملاح ومساعدته على نشر تنظيم الثورة في الجنوب.¹

وهكذا بدأ العقيد علي ملاح مهمته في قيادة الولاية السادسة في خريف 1956 حينما اتخذ من قرية أولاد عابد جنوب قصر البخاري مقراً لقيادته²، ثم قام بتقسيم ولايته إلى منطقتين: الأولى منطقة سور الغزلان وعين علي رأسها الرائد عبد الرحمن جوادي، ثم عين علي رأس المنطقة الثانية (قصر البخاري) النقيب عمور المدعو "الروحي" (إسمه الحقيقي جفال أحمد)³.

بعد ثلاثة أشهر من بداية قيادة علي ملاح للولاية السادسة، تمكن في ديسمبر 1956 من تشكيل فيلق من 375 مجاهد تم تقسيمهم إلى ثلاث كتائب كلفت بمطاردة أتباع بلونيس في معاقلهم بنواحي بوسعادة والجللفة ودارالشيخ، وأسندت قيادة الفيلق وكتائبه كل من الرائد جوادي والنقيب عمار الروحي والملازم الشريف بن السعيدي.⁴

¹ - حسيني عائشة، الثورة في المنطقة الأولى للولاية الرابعة 1954-1958، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002، صص 70-71. ويؤيد مصطفى بن عمر في مذكراته هذه الرواية و اجتماع 22-24 أكتوبر 1956 لكنه لا يذكر حضور العقيد أوعمران في الاجتماع الثاني، ويشير إلى أن العقيد علي ملاح نظم هناك اجتماعا لإطارات الولاية السادسة ثم أرسلهم لتقصي الوضع وبداية العمل على تنظيم الثورة. للمزيد أنظر، مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، المصدر سابق، ص 57. و ص 60-61.

² - شهادة المجاهد الرائد خضر بورقعة في الندوة التاريخية حول الشهيد علي ملاح التي نظمها المتحف الوطني للمجاهد، يوم 12 ماي 1999، وانظر أيضا: خضر بورقعة. المصدر السابق، ص 80. و أنظر أيضا:

Kamel Omar, Ali Mellah Les Héros méconnus, Le Matin-dz.net/ les gens/Ali mellah.htm, Août 2004.

<http://www.>

وأنظر كذلك: سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 48.

³ - أصبحت منطقة سور الغزلان تابعة تنظيميا إلى الولاية السادسة باسم المنطقة الأولى وذلك طبقا لما نص عليه مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) لعدة اعتبارات سوف نتطرق إليها بالتفصيل فيما بعد و قد حاول علي ملاح انطلاقا من هذه المنطقة وبتكليف من قيادة الثورة (لجنة التنسيق والتنفيذ) تنظيم الولاية السادسة التي أسندت إليه قيادتها. أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملف تاريخ الثورة التحريرية 20-08-1956 إلى نهاية 1958، مكتب منظمة المجاهدين، سور الغزلان (دون سنة النشر)، ص 2، و أيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة بالولاية السادسة، المخصص 20 أوت 1956 نهاية 1958، ولاية بسكرة، (د.س.ن)، ص 3.

⁴ - Hamoud Chaid, Sans Haine Ni Passion pages d'histoire sur l'Algérie combattante, 3eme édition, Dahlab, -

Alger, 2005. PP 105. 106.

Hmoud Chaid, La wilaya II Après le congrès de la Soummam. www.chez.com.wilaya4./Benstemory .htm, Août 2004.

لم تكن العلاقة بين الشريف بن سعيد ومسؤوله المباشر النقيب عمور "الروجي" خالية من التوتر وتذهب معظم الكتابات الفرنسية إلى ترويج فكرة مفادها أن السبب الرئيسي في انشقاقه عن جيش التحرير يعود إلى امتعاضه من السلوك الحاد والتصرفات السيئة للنقيب عمور ورجاله الذين قَدَموا معه من الولاية الثالثة¹.

وفي نفس السياق يذكر المجاهد عبد القادر خليفني² المعروف باسمه الثوري "المدرّب" بأن النقيب عمور "الروجي" صدرت منه عدة تصرفات غير لائقة سببت الكثير من الأذى والمشاكل لسكان المنطقة.³

والذين كانوا يتصرفون وكأنهم في "أرض غزو" على حسب تعبير جيلبرت ميني⁴، إذ كانوا يتهجمون على الحرمات والأعراض ويمارسون الزواج القسري، وييطشون حتى بالحيوانات والممتلكات. وتضيف هذه الكتابات أن قادة الولاية الوافدين من القبائل كانوا يكلفون مجاهدي

وفي نفس السياق يذكر المجاهد جمودي شايد في شهادته بأن هذا الفيلق كان يتكون من 3 كتائب، بحيث كانت الكتيبة التي يشرف على قيادتها شريف بن سعيد تتكون في معظمها من جنود ينتمون إلى عرش أولاد السلطان بعين بوسيف أي أبناء عمومته، شهادة المجاهد حمودي شايد، الندوة التاريخية حول الشهيد علي ملاح (مصدر سابق).

¹ Yves courrière , l'Heure des colonels , op.cit.

p64.

² عبد القادر خليفة المدعو (المدرّب): من مواليد 27 سبتمبر 1932 بئر غبالو، درس حتى سنة 1948، حيث تحصل على الشهادة الابتدائية، ثم أجرى تريض تكوين مهني بالحراش، انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أدى الخدمة العسكرية الإلزامية سنة 1954 بمستغانم، حُول من مستغانم إلى سيدي موسى، التحق بالثورة عن طريق اتصاله ببعض المناضلين منهم عبد القادر خيرات كلف بجمع الأموال ولما أُلقي القبض على بعض عناصر خليفته، التحق بالمنطقة الأولى في 16 نوفمبر 1956 إنطلاقاً من الحراش إلى منطقة الأخصرية ثم انظّم إلى فصيلة مصطاش حتى مارس 1957، أرسل ضمن كتيبة مكونة من 120 جندي لجلب السلاح من المغرب في نفس الشهر، وبعد عودته في جانفي 1958 أرسل ضمن الكتيبة البروقية التي كانت بقيادة نّهاي في سنة 1958، ثم أصبح مدرّباً للكتيبة وهنا أصبح يعرف عبد القادر بالمدرّب وفي نوفمبر 1959 انتقل إلى قيادة قسم سور الغزلان، ثم عضواً في قيادة ناحية سور الغزلان كمسؤول عسكري وبعد إنشاء المنطقة الخامسة عين قائداً لناحية سيدي عيسى ثم قائداً لناحية سور الغزلان وبعدها عضواً في قيادة المنطقة مكلفاً بالأخبار والاتصال. أنظر: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 132.

³ -شهادة المجاهد، عبد القادر المدرّب لمؤسسة الولاية الرابعة التاريخية، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية البليدة (شريط فيديو -رقم ف 026. 002) بتاريخ 02 أوت 2001، ويؤكد هذا الطرح المؤرخ الجزائري محمد تقيّة حيث يرى بن الرّوجي تسبب في عدة مشاكل بفعل أساليب القسوة التي انتهجها اتجاه السكان. أنظر: Mohamed Tegui, Op.cit, P 57.

⁴ Meynier , l'Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Publisud ,Paris 2000 .p398.

Gilber

المنطقة بالمهام الخطيرة، ولا يحسنون الحديث بغير اللهجة القبائلية ولا معاملة المجاهدين والسكان المحليين .

ولم ينفرد بهذه الرواية مؤرخ فرنسي واحد فحسب، بل تواترت لدى الكثير منهم مثل إيف كوريير وهنري لومير وجيلبرت مينيبي وحاك فاليت وجون توسون وغيرهم، وروجت بكثافة دون تدقيق كمبرر وذريعة لانقلاب بن سعيدي وخيائته، وكمنطلق في قراءة تجربة حرب التحرير في سياق ثنائيات وهمية من قبيل "حرب الجزائريين"، "الشمال ضد الجنوب" "المسلحين ضد المثقفين" "الداخل ضد الخارج" "العرب ضد القبائل" "القبائل ضد الشاوية" وغيرها مما أبدع دجالو التاريخ من الفرنسيين من ذوي العدوى الكولونيالية.

وتتناثر اقتباسات خطيرة من هذه الرواية حتى في الكتابات الجزائرية حول "قضية الشريف بن سعيدي". وهذا رغم توقّر المذكرات التاريخية التي تتضمن شهادات عديدة لمجاهدي وضباط وإطارات الولايتين الرابعة والسادسة، والتي تُفند معظم هذه الأكاذيب التي لفقتها تقارير المكتب الثاني في الجيش الفرنسي ثم وجدت لها طريقا إلى الكتابات الفرنسية التي استفادت طويلا من احتكارها لتاريخ حرب التحرير وقدمته بعين واحدة مصابة بقصر النظر في الكثير من الأحيان.¹

3- خيوط المؤامرة وتطوراتها:

بدأت قصة خيانة بن سعيدي في أعقاب خلافات متعددة مع النقيب عمور ووفقا لرواية من الروايات الفرنسية قام بن سعيدي على إثر نوبة غضب سريعة بإطلاق النار عليه من مسدسه، فأرداه قتيلا أمام جمع الإطارات والجنود في أعقاب اجتماع لهم² في مكان يعرف باسم "كرمة الشيخ"³ وقبل شيوخ خبر تصفية عمور شارك بن سعيدي في اجتماع عقده علي

¹ -حسب شهادات من عرفه عن قرب من ضباط وإطارات الولايتين السادسة والرابعة من أمثال كل من مصطفى بن عمر(من مواليد الأغواط)ومحمد صايكي(من مواليد سور الغزلان)وحمود شايد(من مواليد دلس) وغيرهم، كان علي ملاح قائدا ورعا ومتواضعا ووطنيا مخلصا، لذلك من الغريب أن يسمح لضباطه بارتكاب كل ما تدعيه الكتابات الفرنسية من تجاوزات في حق السكان، لأن ذلك كان نقيضا لجهده في كسبهم وتوعيتهم، والأغرب هو الإدعاء بجهل علي ملاح للغة العربية وقد كان الرجل من حفظة القرآن الكريم وابن لامام في قرية مكيرة بذراع الميزان، يصفه صايكي قائلا " كان إذا نزل في الناس....خطيبا لأن قلوبهم، ولئن عقلت الحجارة كلامه لذرفت من طيبة كلامه ".للمزيد أنظر: محمد صايكي، المصدر السابق ، ص 216 ؛ مصطفى بن عمر ، المصدر السابق ، ص 60 .

² - Jean Taousson , « Si Cherif ou le vrai pacte » , op.cit , p 1092.

³ - محمد صايكي ، المصدر السابق، ص219-220 .

ملاح رفقة عدد من إطارات الولاية السادسة، وتمكّن من إقناع بعض هؤلاء مثل سي لحسن وبلعيد والزويبر من مرافقته لتعريفهم بمنطقته، وغدر بهم في كمين دبر لهم مسبقاً¹.

بعدها قام بن سعيدي بتصفية الرائد عبد الرحمن جوادي قائد المنطقة الأولى للولاية السادسة وشرع في تصفية جماعية لبضعة مئات من الجنود القبائل دامت عدة أيام حسب إيف كورير² أما الناجون منهم فقد فروا باتجاه الولايتين الثالثة والرابعة.

استقر بن سعيدي في منطقته بعين بوسيف وجمع شمله وأنصاره، وراسل العقيد علي ملاح من أجل اللقاء به ليطلعه على تطورات هامة للوضع، واتفق الرجلان على اللقاء في دشرة" أولاد بجة " في نواحي جبل شعون³، وهناك تمكن بن سعيدي من تصفية علي ملاح ومرافقين له رميا بالرصاص في كمين (ليلة رمضان لذلك العام) بتاريخ 31 مارس 1957 ثم أؤهم سكان دوار الحيدورية المقيمين بالجبل بأنه قام بتصفية حركي، وتظاهر بالإسراع في دفنهم خوفاً من بطش الجيش الفرنسي إذا علم بالحادثة⁴. وعلى إثرها واصل بن سعيدي تصفية جميع المجاهدين الذين وفدوا مع العقيد علي ملاح من الولايتين الثالثة والرابعة⁵.

وتختلف الرواية الجزائرية لظروف التصفيات والأسباب المباشرة لها عن ما سلف ذكر، إذ ذهبت شهادات وكتابات كل من حمود شايد ومحمد صايكي ولخضر بورقعة إلى أن بداية مؤامرة بن سعيدي كانت في أعقاب فشله في القيام بمهمة جلب السلاح من الولاية الخامسة في بداية مارس 1957 حيث عاد على رأس الكتيبة الثالثة إلى الولاية السادسة متذرّعا بالخطر الشديد وصعوبة المسالك فعنّفه النقيب عمّور على تحاذله وكذلك راسله العقيد علي ملاح متوعدا إياه بالعقوبة في حال عدم إتمامها، لأنه لم يتقبل فكرة عجز عسكري محترف مثل بن سعيدي أمام مهمة كنتك⁶.

¹ - لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 93.

² Yves courrière , l'Heure des colonels, Op.cit, p 66.

³ Hamoud Chaid , Ni Haine Ni passion , Op.cit,

p113.

⁴ Hamoud Chaid , Ni Haine Ni passion , Op.cit. .p

11

⁵ - محمد صايكي ، المصدر السابق ، ص 219 .

⁶ - Hamoud Chaid, Op.cit,p107-10. وقد أكد لي ذلك فعلا خلال مقابلة شخصية لي معه في مقر سكنه بشارع محمد

الخامس بالجزائر العاصمة يوم 07 جوان 1999.

فقام بجمع مقربيه ورجاله وأطلعهم على نواياه في تصفية قادة الولاية السادسة، وأطلعهم على تهديد علي ملاح له بالعقاب في حال العودة بدون الأسلحة التي كان عليهم جلبها من الولاية الخامسة¹ ولعل تعيين علي ملاح للنقيب عمور "الروحي" على قيادة المنطقة الثانية (قصر البخاري) في مطلع نفس الشهر، ساهم في زيادة التوتر بين القائد الجديد للمنطقة ونائبه بن سعيدي وعجل بحدوث خلافات عمقت الهوة بينهما إلى درجة العداء الشخصي، وتنفق الروايات الشفوية المتداولة لدى كل من محمد صايكي وحمود شايد بأن علي ملاح ومجموعة من مرافقيه كانوا أول ضحايا بن سعيدي في ناحية درّاق بقرية السيوف في 31 مارس 1957²، ثم تمت تصفية النقيب عمور في 02 أو 03 أبريل بعد استدراجه بخدعة من طرف بن سعيدي الذين زعم الرغبة في مرافقته للقاء علي ملاح، ونصب له كميناً بمكان يدعى كرمة شيحة.³

وتلت ذلك أكبر عملية لتصفية الجنود والإطارات القبائل في المنطقة الأولى من الولاية السادسة (سور الغزلان)، حيث تم إعدام ما يزيد عن 300 مجاهد من الذين قدموا من الولاية الثالثة في أقل من شهر (أواخر مارس إلى منتصف أبريل 1957). وتختلف الكتابات الجزائرية والفرنسية كثيراً في تقدير العدد الحقيقي للخسائر التي تكبدها الولاية السادسة من جراء "قضية العميل بن سعيدي"، إذ تتراوح ما بين 300⁴ و 600⁵ و 1000¹ جندي وضابط وإطار .

Hamoud Chaid , Op.cit.

_1

p108.

² - مقابلة شخصية معه في مقر سكنه (بلوغين) الجزائر العاصمة في 1997/07/25 و يؤكد المجاهد حمودي شايد المدعو عبد الرحمن هذا الطرح في شهادته حيث يرى بأن علي ملاح استشهد في غابة أغبال بجبل شاور ناحية دراق يوم 31 مارس 1957 مع اثنين من مرافقيه ثم قام بن سعيدي بدفنهم في موضع محصور من سرير الوادي حتى لا يكتشف أمرهم: مقابلة شخصية معه بمقر سكنه (شارع محمد الخامس الجزائر العاصمة، يوم 07 جوان 1999).

³ - حسب حمود شايد جاء بن سعيدي إلى النقيب عمور في دوار أولاد هلال بتاريخ 02-03 أبريل (الثاني أو الثالث من رمضان) وسلمه استدعاء مزور من علي ملاح يدعوها معا لحضور اجتماعات للإطارات، وفي طريقهما نصب له كميناً ، ولما وصل بن سعيدي إلى مقر قيادة الولاية قدم لهم رواية مختلقة عن كمين فرنسي. لمزيد من التفصيل أنظر :

Hamoud Chaid, Op.cit, p.113-114.

⁴ - سعاد يمينة شبوط، المرجع سابق، ص 53.

⁵ - ورد هذا الرقم في رسالة للشريف بن سعيدي للجيش الفرنسي في عام 1960 يتفاخر فيها ب " أنه قائد الحركى الوحيد الذي قام بتصفية أكثر من 600 "فلاقة" حتى قبل انضمامه إلى الجيش الفرنسي ". أنظر

Jacques Valette, «un contre —maquis durable.... », Op.Cit, p. 30.

تمكن الشريف بن سعيد من التكتّم عما جرى من وقائع وعن نواياه في تولي قيادة الولاية بعدما رقى نفسه إلى رتبة عقيد، وعمل على إشاعة التضليل حول اختفاء الإطارات والقادة لبضعة أسابيع، لكن بعض الناجين من التصفيات سارعوا إلى إطلاع إطارات الولاية الرابعة في المناطق المحاذية بوجود مؤامرة في الولاية السادسة²، ويذكر محمد صايكي أن مجاهدي المنطقة الأولى للولاية السادسة عن طريق عضو قيادتها علي البسامي هم الذين قاموا بإبلاغ قادة الولاية الرابعة بالشكوك التي كانت تحوم حول دور محتمل لبن سعيد في مؤامرة داخلية بولايتهم³.

4- كشف مؤامرة بن سعيد من طرف قادة الولاية الرابعة :

جاء تدخل الولاية الرابعة في ماي 1957 عندما أرسل العقيد سي صادق (دهيليس) نائبه الرائد سي أحمد بوقرة (المحافظ السياسي) وسي لخضر (القائد العسكري) مرفوقين بالنقيب عزالدين (رابح أزرازي)⁴ على رأس "كومندو علي خوجة" لتسوية الوضع في الولاية السادسة.

¹ Yves Courrière, l'Heure des colonels, Op.cit., p .

66

² Mohamed Tegui, l'Algérie en guerre ,

Op.cit.p57.

³ - محمد صايكي، مذكرات تائر، المصدر سابق ، ص ص 44-45

⁴ - زرازي رابح المعروف باسمه الثوري (الرائد عز الدين): من مواليد 08 أوت 1938 بسيدي عيش ولاية بجاية. تبيّم في سن الثالثة فله أخوه الأكبر وعاش بعناية قبل الحرب العالمية الثانية، ارتاد المدرسة الفرنسية دون أن يستمر بها طويلا بسبب مديرتها العنصري والمعادى للمسلمين ثم تابع دروس الشيخ بلقاسم. في عام 1951 غادر عنابة إلى العاصمة وهناك نجح، بعد أن مارس العديد من المهن في إيجاد عمل عند كاترييار بالحراش، مع استمرار ر انتمائه لنادي كرة القدم (USMMC) التحق بالمقاومة في مارس 1955 بالولاية الرابعة ، ألقى عليه القبض عليه في 4 جويلية 1956، تمكن من الفرار ، إلا أنه تمكن من الفرار وفي سنتي 1957، 1958 أصبح قائداً عسكرياً للولاية الرابعة ، القائد العسكري للولاية الرابعة ، تلقت مصالح الاستعلامات الفرنسية صفقة قوية على يد القائد عز الدين العامل السابق في صناعة القذور ونائب العقيد سي محمد، في 7 نوفمبر 1958 نظم ماسو ، في منطقة الأخرسية مطاردة واسعة قبض فيها على عز الدين، وأثناء استنطاقه صرح بطريقة مقنعة أنه كان على خلاف مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في شأن تسيير الحرب ورأى أن السلم مع ديغول القائد إلى السلطة ضروري ، عرض عز الدين التفاوض على الاستسلام مع قادة الولاية الرابعة، وقام بعدة رحلات نحو الجبال لهذا الغرض. وفي نفس الوقت ، كان يزود الفرنسيين بكم هائل من المعلومات المغلوطة وسيستفيد من وقف إطلاق النار المحلي لتوزيع شحنة من الأسلحة في كل الولاية، وفي احد أيام ديسمبر اختفى بكل سهولة في جبال ما وراء البليدة. ولم ير إلا عندما ظهره في شخصية الرائد عز الدين المؤكل إليه التفاوض على عودة المجاهدين إلى العاصمة في آخر يوم للحرب. هذا المسلسل كان إهانة لم يهضمها الفرنسيون بسهولة حتى أن ديغول بعد ذلك بعام ونصف رفض عرضا عادلا للسلم قدمه الرائد سي صالح من الولاية الرابعة، مرتاباً فيها بعد فشل قضية عز الدين، ارتبط بصلة قوية بفرانتز قانون، عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1959 - 1962) وقيادة

تم استدعاء بن السعيد من طرف قادة الولاية الرابعة في اجتماعات عديدة حضرها عدد من ممثلي أعيان القرى والمداشر، فنفى بن سعيدي صلته بتصفية علي ملاح وغيره من الإطارات، وفي الوقت الذي كان فيه الرائد بوقرة يقوم بدوره في التحسيس والتوعية بأهمية الوحدة ونبذ الجهوية والعزلة استشعر بن سعيدي الخطر فقام باتصالات سرية مع أحد مراكز الجيش الفرنسي من أجل التحضير للانشقاق عن جيش التحرير .¹

لما علم الرائد بوقرة باتصالات بن سعيدي مع الجيش الفرنسي ، قرر الدعوة إلى اجتماع ختامي في دوار أولاد عقون² "مسقط رأس بن سعيدي" لشرح وتسوية الوضع بحضور القادة جمعهم مع ممثلين عن القرى، وعندما وصل المدعوون افتتح بوقرة الاجتماع بعرض شامل للقضية من خلال شهادات مختلفة، ثم شرع في طرح أسئلة حول مقتل علي ملاح على بن سعيدي الذي أنكر مجددا علمه بمن ومتى وأين كلها .

وعندما طلب بوقرة من كاتب بن سعيدي عرض تقرير عن الوضعية المالية للولاية السادسة أمام الحضور، وقع في هفوة لما ذكر ما تم العثور عليه من أموال لدى القادة الذين قتلوا في التصفيات وكان علي ملاح ممن ذكرهم ضمن قائمة أسماء موثقة في التقرير، الأمر الذي كشف علاقة بن سعيدي بالأمر وكذبه .

انقلب الموقف كلية لصالح الرائد بوقرة، لكنه تظاهر أمام الحضور بالحاجة إلى الوقت لمعرفة تفاصيل أكثر بعدما تناول وجبة العشاء، وأسرّ بوقرة لنقيب عز الدين بأن يتعمد فسح المجال لفرار بن سعيدي ورجاله وسط دهشة هذا الأخير الذي استغرب السماح له بهذه الفرصة بدل القصاص منه أمام الملاء، فرد بوقرة بأن فراره سوف يكون شهادة الإدانة بالنسبة له أمام الجميع³،

أركان المنطقة المستقلة ذاتيا بالعاصمة من فيفري إلى جويلية 1962، بعد الاستقلال انسحب من الحياة السياسية وكرس جهوده لأعماله، ثم ظهر على مسرح الأحداث كعضو مجلس الأمة ومنه استقال لتنشيط لجنة المواطنين للدفاع عن الجمهورية CDR. ومن أعماله: كتاب "يسموننا فلاقة" (Les Fellagas)، شهادة باريس، سلوك، 1976 وكذلك: "الجزائر لن تحترق"، قصة باريس، ستوك، 1980 (أعيد نشرها في سنة 1977 في الجزائر)، كاتب سيناريو جماعي لفيلم جزائري فرنسي "كانت الجزائر" (1993). أنظر: Cdt Azzedine, Les Fellagas, ENAG, Editions, Alger, 2008.

وأنظر بالتفصيل: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 240، 241.

¹ Yves Courrière, l'Heure des colonels , Op.cit.

p67.

² محمد صايكي، المصدر السابق، ص 222؛ لخضر بوقرة، المصدر السابق، ص 94

³ Yves Courrière, Op.cit. p 67.

وهو ما حدث بالفعل، إذ سارع بن سعيدي رفقة 20 من رجاله بالفرار والالتحاق بعد يوم فقط
كشفت مؤامراته بالجيش الفرنسي رفقة 150 فرد من رجاله¹.

وبهذه الخطوات المتأنية تمكن بوقرة بفعل حنكته كمحافظ سياسي بارع، وكقائد فذ ومتواضع
يملك خاصية التواصل مع محيطه بقدرة كبيرة، نجح في إعادة رص الصفوف وفي فضح خيانة بن
سعيدى واستعادة ثقة سكان المناطق التي قام هذا الأخير بتسميمها عن طريق زرع الشقاق
والعصبية والخيانة، حتى أن كورير الذي أفرد تفاصيل دقيقة لهذا الموضوع ذكر أن ممثلي سكان
القرى والمد اشرف الذين كانوا شهودا على فرار بن سعيدى من الاجتماع تحت جناح الليل، سارعوا
إلى ما يشبه مبايعة بوقرة على الولاء وطلبوا منه تعيين قائد جديد عليهم².

5- نهاية المؤامرة واستمرار الخيانة: بن سعيدى في العمالة للجيش الفرنسي 1957-1962:

انتهت مؤامرة بن سعيدى لكن خيانتته استمرت مباشرة بعد فضحه، إذ سارع إلى الالتحاق
بالجيش الفرنسي في جوان 1957، إذ طلب في رسالة له بتاريخ 21 من نفس الشهر وجهها إلى مركز
للدرك بعين بوسيف إعطاءه الأمان ولرجالهم وأسرهم مقابل وضع أنفسهم في خدمة
الجيش الفرنسي³.

لم تتجاوز المجموعة التي التحقت معه بالجيش الفرنسي تتجاوز 17 فردا مسلحا بقطع حربية في
البداية، لكنه بعدما تحصل على موافقة الجيش الفرنسي على تكوين مجموعات حركى في مجال
محدد (شلاله العداورة-عين بوسيف)، التحق به 150 فرد مسلحا ببندق صيد من أبناء منطقتة⁴، ثم
بتشجيع من الجنرال الفرنسي بويى قام بن سعيدى بتجنيد أعداد أخرى حتى بلغ تعدادهم 330
فرد في سبتمبر 1957 قسّمهم على ثلاث كتائب مكونة كل منها من 110 رجل وفق منوال شبيه
بجيش التحرير الوطني⁵.

¹ - Jaque Du chemin, Op.cit., P119.

² - فسّر كورير نجاح بوقرة في تسوية قضية بن سعيدى لصالح الثورة ، بخصوصيات شخصية لبوقرة الذي لم يكن يتجاوز
أنداك 27 سنة ، لكنه كان يمتلك شعبية كبيرة لم يمتلكها قائد آخر في الولاية الرابعة، وأنه كان محافظا سياسيا بامتياز في نسج
علاقات وثيقة مع الإطارات و الجنود والسكان على حد سواء للمزيد ؛ أنظر : Yves Courrière, op.Cit, pp 69-76.

³ - Valette , « un contre maquis..... », Op.cit.p09.

⁴ - Ibid.p10.

⁵ - Valette , « un contre maquis..... », Op.cit, p 12.

المجموعة: 100 عنصر.

القائد الضابط شريف(شريف بن سعدي)

المجموعة الأولى.	المجموعة الثانية.	المجموعة الثالثة*.
القائد قرومي عمار دوار سواقي	القائد محمود محمد دوار تيرغان	القائد لونيس الطيب دوار زيم

*القائد الذي جاء فيما بعد محمد لحضر وقد تمركزت في دوار زبانة.

(ملاحظة:الوحدات الإضافية مشكّلة من 200عنصر).¹

تحسن مستوى تسليح معقل بن سعدي بصورة متزايدة بعد دعمه من طرف الجيش الفرنسي بأسلحة حربية حيث تم تقديم بنادق رشاشة عيار 24-29 مسدسات رشاشة ماس38، واشترط الجيش الفرنسي ارتداء رجال بن سعدي لبدلات عسكرية كاملة .

وسارع الفرنسيون إلى وضع بن سعدي تحت رقابة ضباط مكتب الفرع الإداري المتخصص في شلالة العداورة و100 عنصر من الوحدة المعروفة ب الصدمة II، إذ عين الجنرال بويي النقيب لاربات ليكون ضابط اتصال معه حول تطور معقل بن سعدي، وللإشراف على تنصيب شبكة اتصالات تشرف على العمليات بعدما بلغ رجاله تعداد 600 رجل في عام 1958 .

كانت خدمات العميل بن سعدي ورجاله للجيش الفرنسي في الفترة(1957-1960)متعددة وشبيهة بالمهام التي كانت تقوم بها مجموعات الحركة في بقية مناطق البلاد ، إذ كانوا يقومون بإعدام عناصر التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني ويشاركون في الكمائن والاشتباكات ضد وحدات جيش التحرير ،ومارس بن سعدي النهب والسلب المادي (الأموال) والعيني(الحبوب والماشية) على سكان المناطق الممتدة من عين بوسيف وشلالة العداورة وسور الغزلان وسيدي عيسى ودوار جوّاب².

على إثر انقلاب13 ماي1958،لبى"العقيد"بن سعدي برفقة كتيبة من رجاله دعوة لحضور الاحتفالات في العاصمة،وبعد عودته شرع في ربط علاقات وثيقة مع أعيان المنطقة البارزين من أمثال الأغا بخايل في سور الغزلان، ونجح في جمع ثروة كبيرة بفعل الابتزاز والنهب، وكان كثير

¹ Valette , « un contre maquis..... », Op.cit 11.

Ibid. p19.

—¹

—²

ما يتباهي في مراسلاته مع الجيش الفرنسي بأنه "الوحيد من بين أصدقاء فرنسا الذي قام بتصفية أكثر من 600 "فلاقة"، حتى قبل انضمامه للجيش الفرنسي، وبأنه ورجاله فعلوا كل ما يستطيعون لكي يثبتوا أنهم فرنسيين حقيقيين" (أنظر نص رسالة لبن سعدي مؤرخة في عام 1960)¹ في جانفي 1961 تلقى عامل المدينة أوامر من الحكومة الفرنسية تقضي بحل جيش بن سعدي، الذي أكمل مساره العسكري في الجيش الفرنسي برتبة نقيب، وبعد فترة قصيرة من الخدمة في ألمانيا، تقاعد بصورة مبكرة بعد انهيار حالته النفسية، ثم واصل العمل في مغسلة للثياب في ضواحي باريس إلى وفاته². التي لم نجد لها تحديدا في معظم الكتابات الفرنسية التي تناولت موضوع المعقل المضادة للثورة خلال حرب التحرير لم يكن معقل شريف بن سعدي حركة منافسة لجهة التحرير الوطني في جوهرها ، لضعف تكوين قائدها وانحصارها في بيئة ريفية معزولة، وإنما وليد حركة غدر وخيانة حركتها العصبية القبلية وغذتها النزعة العشائرية والنزوع الشخصي للقيادة، ولم يعد يشكل بن سعدي بعدما أصبح "قائد مجموعة حركي" خطرا حقيقيا على الثورة بالقدر الذي كان عليه عندما يقوم بتصفياته الغادرة لرفاقه في جيش التحرير الوطني من قبل .

لذلك ليس من الموضوعية في الكتابات التاريخية الفرنسية المباهاة بأن معقله تمكن من الاستمرار تحت حماية الجيش الفرنسي حتى نهاية الثورة، لأن ذلك المعقل لم يختلف في شيء عن فرق الحركي المزروعة في الفروع الإدارية الخاصة وفي طليعة الفيالق العسكرية الفرنسية خلال عمليات التمشيط التي كانت تقوم بها .

وفي ختام هذا الفصل المحوري في موضوع الدراسة الذي حاولت فيه التركيز على نماذج أخرى من السياسات الاستعمارية الهادفة إلى بعث تجربة المعقل المضادة للثورة التي ارتبطت بتاريخ الولاية الرابعة الثوري، منذ الانطلاقة سنة 1954 إلى فترات متأخرة من عمر الثورة التحريرية، وقفت على جملة من النتائج المهمة التي نذكر منها:

-استوحى القادة الاستعماريون الفرنسيون بعد تفجير الثورة التحريرية في الجزائر، العديد من مشاريعهم القمعية ومخططاتهم السياسية والعسكرية من تجاربهم الاستعمارية المختلفة في الهند الصينية، ومن أهم وأخطر هذه السياسات تجربة "الحركات المضادة للثورة"

Ibid. 30 .

Jacques Valette, « un contre-maquis ... », Op.Cit, p 33.

¹ -
وأنظر أيضاً:

- إن الموقع الإستراتيجي الذي تميزت به الولاية الرابعة لاعتبارات اقتصادية وعسكرية، جعلها تنال اهتماما كبيرا في الحسابات الفرنسية وهو ما دفع بالمصالح الفرنسية إلى إحياء تجاربها القديمة التي كان قد سبق لهم أن طبقوها في مستعمرات فرنسية أخرى من خلال تشكيل المعازل المضادة للثورة لحماية اقتصادها وجعل هذه المعازل حزاما آمنا لحماية طرق المواصلات البرية التي زادت أهميتها بعد اكتشاف البترول في منطقة إيجلي 1956.

- تندرج حركتي شريف بن سعيدي وكويس، ضمن ما عرف بالحركات المناوئة للثورة التحريرية في الولاية الرابعة التي أصبحت بعد الانطلاقة مرتعا خصبا لنموها، الأمر الذي استغلته المصالح الفرنسية الخاصة لضرب الثورة واختراقها من الداخل عن طريق تكوين "معازل مضادة" على غرار ما قامت به في منطقة القبائل ومشارف الصحراء.

- كان لحركتي شريف بن سعيدي وكويس نتائج سيئة للغاية على النشاط الثوري في بعض المناطق (الأولى والثالثة) من الولاية الرابعة وبقيت آثارها إلى فترة متأخرة من عمر الثورة التحريرية، حيث كانت سببا مباشرا في تعثر النشاط الثوري، وعرقلت تغلغل نظام جبهة وجيش التحرير الوطني في الأماكن التي انتشرت فيها وشتت الصفوف وزرعت الفوضى والاضطراب واستنزفت قوى جيش التحرير الوطني حيث تسببت في تصفية عدد كبير من المجاهدين والإطارات وقادة الثورة كان على رأسهم العقيد علي ملاح والنقيب عمار المدعو الروجي والقائد عبد الرحمن جوادي والرائد بوقاسمي الطيب المدعو الطيب الجغلالي الذي لقي نفس المصير فيما بعد.

- طرحت قضية شريف بن سعيدي مشكلة من أعقد المشاكل التي واجهتها الثورة التحريرية وبقيت تلقي بضلالها في المنطقة إلى يومنا هذا والعصية القبلية والخصوصية المحلية التي تميز بها شريف بن سعيدي والكثير من إطارات الولاية السادسة سمحت له بترويج أفكاره الانقسامية والوقوف ضد قادة وإطارات الولاية الثالثة (القبائل) مستغلا الأخطاء التي ارتكبها النقيب عمار(الروجي) لإثارة الفتنة وإيقاظ النزعة الجهوية التي أدت إلى تمزيق وحدة الصف وزادت المتاعب لقيادة الثورة.

- تمكنت قيادة الثورة في الولاية الرابعة، من القضاء على حركتي شريف بن سعيدي وكويس، وتسوية الأوضاع المترتبة عنها، ففي ربيع 1957، عادت المنطقة الأولى (سور الغزلان) إلى الولاية الرابعة، باسم المنطقة الرابعة، وليس إلى الوضع الذي كانت عليه عند الانطلاقة في أول نوفمبر 1954، كما ورد في شهادة المجاهد خليفني عبد القادر، المدعو المدرب، التي تذهب إلى القول بأن

منطقة سور الغزلان كان عشية اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954 مقسمة من الناحية التنظيمية بين المنطقة الثالثة (القبائل) والمنطقة الرابعة، (الجزائر وضواحيها) وتعود خلفية الإجراء التنظيمي الذي أقدمت عليه قيادة الثورة بضم المنطقة (سور الغزلان) إلى الولاية الرابعة حسب رأي إلى نوعية العلاقة التي تربطها أزمة شريف بن سعيد، بين سكان المنطقة وقادة وإطارات الولاية الثالثة (القبائل) بعد تنامي النزعة القبلية والنصرة الجهوية التي تميز بها سكان المنطقة اتجاه الوافدين من الولاية الثالثة، وبسبب هذه الحساسية ضمت منطقة سور الغزلان إلى الولاية الرابعة، لتصنيفه الأجواء وتفاديا الوقوع في مثل هذا النوع من المشاكل المعقدة التي واجهتها الثورة التحريرية في الكثير من الأحيان.

كما نجحت قيادة الثورة بالولاية الرابعة في نفس الوقت في حل معضلة كبرى طرحت إمكانية جيش التحرير لاستيعاب ما يقارب 1000 عنصر من رجال كوبيس مرة واحدة عندما سارع العقيد بوقرة والرائد عمر أوصد يق إلى تقسيم رجال كوبيس إلى مجموعات وتوزيعهم على مناطق مختلفة للولاية الرابعة بالإضافة إلى الحزم والتشدد تجاههم في حالة الشبهة بعد انضمامهم لجيش التحرير الوطني.

الفصل الخامس

نتائج وانعكاسات الحركات المناوئة على تطور الثورة
في الولاية الرابعة 1955-1962

1-5: الانعكاسات السلبية للحركات المناوئة

1-1] انعكاسات السلبية على الصعيد السياسي والعسكري

1-2] انعكاسات السلبية على الصعيد التنظيمي

1-3] الكلفة البشرية والمادية للمواجهة مع المعامل المضادة

2-5: الانعكاسات الإيجابية

2-1] استعادة المجال الحيوي لانتشار التنظيم الثوري

2-2] تكريس صفة التمثيل السياسي الوحيد للقضية الوطنية

2-3] تصفية صفوف الثورة من العناصر المندسة

5- الانعكاسات السلبية للحركات المناوئة:

شكلت المعادل المضادة للثورة في الولاية الرابعة معضلة حقيقية وعقبة كبيرة أمام التنظيم الثوري على مختلف الأصعدة، لأنها كانت من حيث نشأتها مرتبطة بمشاريع استعمارية ذات أبعاد خطيرة تهدف إلى إضعاف الثورة بحرمانها من أهم عناصر القوة التي كانت تمتلكها. ويمكننا أن نستشف الأوجه المتعددة للأخطار التي كانت تمثلها الحركات المناوئة للثورة من التمايز والتشابه في طبيعة المعادل المضادة والأدوار التي أدتها في سياق المشروع الاستعماري الذي حددها لها بدقة خلال سنوات (1955-1962) فقد كان معقل بلونيس ذراعاً عسكرياً لحركة سياسية منافسة لجهة التحرير الوطني بحكم ارتباطها الوثيق بالتيار المصالي، وتحول معقل كوبيس إلى "شوكة في حلق الثورة" بالولاية الرابعة، وجمع في أدائه بين الدعاية التضليلية المضادة لجهة التحرير التي كانت تروج لها المصالح الخاصة ومخابر الحرب السيكولوجية الاستعمارية¹ وبين التشويش على جيش التحرير والتنسيق الميداني مع فرق الحركى والقومية في مناطق الونشريس والظهرة²، خصوصاً بعد هزيمة مخزنية للجيش الفرنسي في معركة ديان بيان فو الشهيرة³.

¹ -وتسمى أيضاً بالحرب النفسية وهي سلاح رئيسي أستعمل لتبرير بل لتزيين العمل القمعي للجيش الفرنسي في الجزائر، وهو يهتم بتقوية معنويات الجيوش المنخرطة في الحرب واستمالة السكان نحو قضية "الجزائر فرنسية" ولهذا جندت له الإدارة الاستعمارية كل الوسائل الإدارية والبشرية الهامة وقد ظهر أول جهاز للحرب السيكولوجية في الجيش الفرنسي بالجزائر في مارس 1955 تحت تسمية "المكتب الجهوي للعمل السيكولوجي" ثم باسم المكتب السيكولوجي بداية من جويلية 1955، وفي 15 جانفي 1957 تم تحويله إلى مكتب خاص بهيئة أركان الجيش لمختلف الأسلحة وعرف منذئذ باسم "المكتب الخامس" تحت إشراف العقيد لاشروا، واستمر حتى إغائه في مارس 1960، ومنه تفرعت أجهز كثيرة مثل "مكتب الدراسات والاتصالات" و"مصلحة العمليات الوقائية" و كان ينسق عمله مع مركز التنسيق بين الجيوش ومركز الإعلام العام العسكري..... للمزيد أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص245.

وأيضاً: عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، منشورات دار هومة، الجزائر، 2004، ص414. كما خصص الدكتور الغربي الغالي عنصراً مهماً حول هذا الموضوع تحت عنوان: مصالح الحرب النفسية وعلى رأسها مصلحة المكتب الخامس: أنظر الغربي الغالي، المرجع السابق، ص159-161. وأنظر أيضاً: سليمان الشيخ، المرجع سابق، ص 191.

² - Cdt Azzedine, Op.Cit, pp232-233.

³ - ديان بيان فو (Dien Bien Phu): المعركة الحاسمة التي وضعت حد لحرب فرنسا في الهند الصينية (1946-1954) دارت هذه الحرب بين القوات الفرنسية توازرها القوات الأمريكية من جهة و بين ثوار الفيتنام وكمبوديا ولاوس تساندهم الصين من جهة أخرى، وكانت ديان بيان فو تعتبر خلال تلك الحرب من أهم المراكز الإستراتيجية لدى كلا الجانبين وأخيراً سقطت في أيدي القوات الوطنية الفيتنامية في 17 ماي 1954 وتم في أعقاب ذلك الاتفاق في 21 من جويلية بعد جولة من المفاوضات

وقد تميزت تجربة معقل الشريف بن سعيد المضاد للثورة بمرحلتين خطيرتين، تمثلت أولاهما بالخيانة والتصفية من الداخل بصورة شبيهة "بالطعن في الظهر"، وظهر في الثانية في صورة "مجموعات حركي" تعمل علنا في صفوف الجيش الفرنسي حتى نهاية الثورة .

ولما كانت الانعكاسات السلبية للمعاقل المضادة متشابهة حيناً ومتمايز حيناً آخر، فقد آثرنا حصرها في عناصر محددة حسب أهميتها من أجل توظيف ما أمكننا من شواهد تاريخية للتدليل على حجم الضرر الذي ألحقته تلك الحركات المناوئة بالثورة في الجوانب السياسية والعسكرية الميدانية والتنظيمية والكلفة البشرية والمادية بصورة عامة ومفصلة.

1-1: الانعكاسات السلبية على الصعيد السياسي والعسكري :

على الصعيد السياسي والعسكري يمكن إدراج جميع الحركات المناوئة للثورة في سياق مشروع استعماري خطير، كان يسعى إلى توظيف تلك الحركات من أجل تحريف معادلة الصراع الحقيقية القائمة في الجزائر خلال الثورة التحريرية، وتحويل المعركة من صراع بين قوة استعمارية مهيمنة وتسلطية وحركة تحرير وطنية تنشد إعادة بناء دولة مستقلة، وتعمل على كسب رهاقها على التفافه شعبها من حولها وتسعى إلى كسب تعاطف وتأييد الرأي العام الدولي مع تطلعاتها التحررية¹ .

ولهذا أدركت السلطات الاستعمارية أن تطوير وتشجيع الحركات المناوئة والمعاقل المضادة كان يشكل أداة مثلى للتضليل وإشاعة الغموض حول حقيقة الصراع الدائر في الجزائر في الداخل والخارج، لأنها تسمح بالترويج لفكرة تعدد جبهات الصراع وبالتشكيك في أهلية جبهة التحرير الوطني لصفة التمثيل السياسي للقضية الجزائرية، والأخطر من ذلك كله التركيز وفق دعاية محكمة على أسطورة البعد "الجزائري-الجزائري" في الحرب التي دارت رحاها في الجزائر خلال سنوات (1954-1962).²

التي أجريت في جنيف على تقسيم لفيتنام إلى دولتين شمالية شيوعية و جنوبية خاضعة للسيطرة الغربية. أنظر: الموسوعة السياسية، ج2، المرجع السابق، ص737.

¹ - يجدر بنا توضيح أن المخططات الفرنسية لتشكيل المعازل المناوئة للثورة جاءت بالتزامن مع مساعي سياسية خطيرة تتمثل في البحث عن حركة أو قوة سياسية محلية لإضعاف جبهة التحرير الوطني، وهذا ما يوضحه ألبير بول لونتان في مقال له حول إخفاق كل من منديس فرانس وسوستال في تشكيل تيار سياسي يضم تحالف لأعيان وموظفين ساميين جزائريين في الإدارة الاستعمارية وعدد من الوجوه البارزة لزعماء الكولون في الجزائر، للمزيد أنظر:

Albert Paul Lentin, « Centre la revolution :set-in déjà trop tard . », In les Archives d'Algérie, N°06 MAI 2005, p44-50.

² - مثل هذا الطرح نجده شائعا في الكتابات الفرنسية وكمثال عليه ما ذهب إليه الباحث الفرنسي ذو الأصول اليهودية الجزائرية عمر كارلي في إشارته إلى أن حرب الجزائر (الثورة) كانت تنطوي على بعد "الحرب الأهلية" وأكدها في تعبير مضلل

كما أعطت هذه المعازل فرصة للإدارة الاستعمارية من أجل تمرير بعض المناورات السياسية الخطيرة لعرقلة عملية تدويل القضية الجزائرية، من خلال طرح أفكار استعمارية من قبيل فكرة "الطاولة المستديرة"¹ التي تعبر عن تعدد أطراف المواجهة المصيرية ذات الأحقية في حسم مستقبل القضية الوطنية، وقامت تلك الإدارة في بداية عهد الجمهورية الخامسة بالدعاية أيضا للمشروع الديغولي النيوكولنيالي "الجزائر الجزائرية" الذي يرسخ مكانة ودور هامين لصالح جميع المكونات الاجتماعية والتيارات السياسية في "الجزائر الفرنسية" .

وراودت السياسة الاستعمارية الكثير من الأحلام من أجل توظيف قوى وحركات جزائرية متناقضة في سعيها لتشيت الصف الجزائري، ومحاولتها في البحث عن قوة ثالثة لإعاقة أية مسارات محتملة للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، وراهنّت على صناعة "زعامات محلية" عميلة على نمط باوداي² في الهند الصينية، من خلال ترقية المعازل المضادة وتقويتها على حساب جبهة وجيش التحرير الوطنيين سياسيا وعسكريا.

إن التوظيف الاستعماري للمعازل المضادة للثورة في بعده السياسي كان يرتكز على استغلالها كأداة إضعاف لحركة المقاومة الوطنية، على منوال "سياسة فرق تسد" الاستعمارية التقليدية، ولما كان مسعى التوحيد الوطني للتيارات والجماهير في جبهة واحدة من أهم رهانات المواجهة مع الاستعمار الفرنسي كانت بالمقابل كل تجارب المعازل المضادة مساعي مضادة لجبهة التحرير

جاء فيه "...تقاتل الجزائريون مرتين فيما بينهم خلال حرب الاستقلال الأولى بين جبهة التحرير والحركة الوطنية الجزائرية (المصالية) ...والثانية خلال صيف 1962 ... "للمزيد أنظر :

Omar Carlier, « violence (s) », IN, Harbi-Stora , la Guerre d'Algérie 1954-2004 , T02 , op.cit ,p17.

¹-الطاولة المستديرة: تعبير اصطلاحى يُستخدم في المجال السياسي ويعني المفاوضات التي تجري بين الأطراف المعنية على مستوى متكافئ، أي دون أن يكون لأحد الأطراف ما يميّزه عن غيره و يبرز هذا المعنى بصفة خاصة في حالة إجراء مباحثات بين دولة كبرى وصغرى أو بين دولة حامية ومحمية أو مع دولة تمثّلها عدة أحزاب وطنية متصارعة. وقد اشتقّ اسم «المائدة المستديرة» من حدث تاريخي أو أسطوري يتّصل بسيرة الملك آرثر الإنجليزي الذي أعدّ مائدة مستديرة ليجلس حولها مائة من الفرسان يمثلون زعماء المملكة دون أن يكون أيّ احد منهم ما يميّزه عن غيره حتى تنتفي بينهم المنافسة . وفي هذا السياق لجأت فرنسا طرح فكرة الطاولة المستديرة كإستراتيجية لخدمة مشروعها الاستعماري من خلال محاولتها إشراك العديد من الأطراف في عملية المفاوضات الفرنسية الجزائرية لإضعاف موقف جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للقضية الوطنية الجزائرية.

²-نسبة إلى هوبي باوداي (1913-1955) إمبراطور الفيتنام من(1932 إلى 1945)، أرغم على التنازل عن العرش من طرف حركة الفيتيت منه الثورية عام 1945، فتحوّل إلى عميل لفرنسا التي نصبته كواجهة بصفة رئيس لدولة الفيتنام خلال حرب الهند الصينية في الفترة الممتدة من 1949-1955 .

الوطني منذ البدايات العسيرة للعمل الثوري، لأن الرهان على "جزارة الحرب" حسب تعبير الباحث دحمان تواتي كان الطريقة المثلى لتحقيق هذا الهدف الذي يقتصد أرواح الفرنسيين ويُؤجج الصدام بين الجزائريين، ويؤدي إلى إهدار الطاقات وتفتيتها في التناحرات الجانبية مما يزعزع الجبهة الداخلية للثورة ويشغلها عن توجيه سلاحها إلى عدوها الحقيقي¹.

وفي هذه السياق كانت الحركة الوطنية الجزائرية المصالية أول تيار سياسي نازع جبهة التحرير وعارض جهودها في الانتشار والتطور الداخلي، وحاول عرقلة نشاطها الدبلوماسي وسعيها لإثبات التمثيل السياسي للقضية الوطنية في المحافل الدولية وعلى المستويين العربي-الإسلامي والإفريقي، فقد ناصبت الحركة المصالية جبهة التحرير العداء الشديد وحاولت إنشاء قاعدة سياسية موازية لها، وشنت حملات تشكيك وزرع للغموض في صفوف الجماهير. ونافستها بضراوة في استمالة المناضلين القدامى للتيار الاستقلالي وفي محاولتها للانتشار في أوساط العمال المهاجرين بفرنسا². كما سعت القيادة المصالية إلى محاولة احتواء المبادرة بالعمل المسلح في نوفمبر 1954 بتوجيه أنصارها إلى الالتحاق بقطار الثورة من أجل توجيه قاطرها، وشرع مصالي الحاج وجمع من مقربيه في مراسلة جامعة الدول العربية وإرساله مبعوثيه إلى القاهرة (الشاذلي المكي³ وأحمد

¹ - دحمان تواتي "الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي الدوغولية مع نهاية الثورة التحريرية 1961-1962"، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المرجع سابق، ص 105.

² - يجادل الباحث رايح لونيبي بأنه من الخطأ اعتبار الحركة الوطنية المصالية مناوئة للثورة وبأنها كانت مناوئة لجبهة التحرير الوطني، لأنها كانت ذات توجه ثوري وتبنت المشروع الثوري في عام 1954، وهذا صحيح على الأقل في المرحلة 1955-1957، ويغيب عنه أن الانحرافات العسكرية (تواطؤ بلونيس وتحالفه المعلن مع الجيش الفرنسي) والانحرافات السياسية (تجربة الفاد) تقدم الدلائل أن الفشل في منافسة جبهة التحرير على تمثيل وتبني الثورة قاد تيارات تابعة أو منشقة عن الحركة المصالية إلى العداء الصريح للثورة نفسها والارتقاء في أحضان السياسة الاستعمارية بشكل سافر. أنظر: رايح لونيبي، تحولات الحركة المصالية وتفسيرها، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المرجع سابق، ص 129-130.

³ - المكي الشاذلي (1913-1988): ولد في 15 ماي 1913 بخنقة سيدي ناجي بسكرة، درس بالزيتونة (1934-1939). قائد فدرالية حزب الشعب الجزائري بقسنطينة (1943)، حكم عليه بالإعدام غيابيا بعد أحداث 08 ماي 1945، التحق في 20 أكتوبر 1945 بالقاهرة حيث انضم إلى مؤسسي- ستة مغاربة وستة تونسيين - مكتب المغرب العربي 1947. تولى الإشراف على الطلبة الجزائريين الذين بدءوا يتوافدون ابتداء من 1950 وعمل على إطلاق سراح من اعتقل منهم على إثر مظاهرة أمام قنصلية فرنسا (كان أحدهم هواري بومدين) في جويلية 1954، وفي شهر أبريل 1955 شارك في الندوة الأفروآسيوية في باندونغ وبعدها بشهور في جويلية - اعتقل بمعينة مرزونة (مصالي الاتجاه) بالقاهرة إل غاية 1960، تاريخ إطلاق سراحه بعد تدخل إبراهيم مزهودي، مدير ديوان فرحات عباس. في أكتوبر 1963، عاد إلى الجزائر واشتغل في التعليم، أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 343، 344. وللمزيد من التفاصيل حول الصراعات التي دارت في فرنسا بين الحركة الوطنية وجبهة التحرير

مزغنة) وتونس (محمد بولبقرة)¹ وإسبانيا (العربي أولبصير)² وغيرهم من أجل الترويج لزعامته والإدعاء بوقوفه وراء المبادرة بالثورة³، حيث شرح في البرقيات والمذكرات السياسية التي أرسلها في الفترة 08-25 نوفمبر 1954، وحتى سبتمبر 1959 (الدورة العادية للجامعة العربية في الدار البيضاء بالمغرب الأقصى) دور حركته وشخصه في الثورة الجزائرية نافية كل فضل في ذلك للجنة الثورية للوحدة والعمل ولجماعة بن بلة حسب تعبيره⁴.

الوطني. أنظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص ص 134-140؛ جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص ص 69، 86 و ص ص 71، 72.

¹ - بلبقرة محمد (1918-1956): عضو إدارة فدرالية فرنسا لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية MTLT سنة 1946، ثم مدير المدارس الحرة بوهراڤ سنة 1953، ومفوض الحركة الوطنية بالمغرب الأقصى سنة 1956. من مواليد 11 ديسمبر 1918 بمدينة سيق في القطاع الوهراڤي وهو ابن قاضي بمعسكر حيث تابع تعليمه بمدرسة تلمسان، ولما انخرط في صفوف PPA سنة 1937، ثم طرد من تلك المدرسة بدعوى ممارسة نشاط سياسي وتنظيم إضراب طلابي سنة 1938، وفي سنة 1942 قاد الفرع الطلابي بمعسكر ثم عضو إدارة فدرالية حركة الانتصار بفرنسا -MTLT- سنة 1948، عاد إلى وهران وهو محامي حيث مارس مهنة المحاماة وشغل منصب مدير المدارس الحرة بوهراڤ التي كانت تابعة لحركة الانتصار قبل أن يتخذ موقفه ضد المركزيين وقد زار مصالي خلال إقامته الجبرية في نيور-NIOT- يوم 22 جويلية 1954، ثم مفوض في مؤتمر هورنو -HORNU- ثم مفوض الحركة الوطنية لحضور محادثات الرباط وكان مبرمجاً لرئاسة ندوة تونس المقرر انعقادها في 22 أكتوبر 1956، تم اختطافه في المغرب الأقصى واختفى إلى الأبد، حيث قامت الحركة الوطنية الجزائرية التي حملت من جهتها مسؤولية ذلك لجبهة التحرير الوطني بمساعي حثيثة من أجل العثور عليه حياً دون جدوى. أنظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes algériennes (1954-1962). Op.cit.p350.

² - أولبصير العربي (1918-1956): مساعد لشيخ بلدية تازملت، وعضو في المنظمة الخاصة سنة 1947م، ولد يوم 5 جانفي 1918 بتازملت، حيث استقر بمنطقة القبائل الصغرى وانخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري (PPA) سنة 1943، ثم مساعد لشيخ بلدية تازملت حيث كان انتخابه ضمن قائمة حركة الانتصار الحريات الديمقراطية -MTLT- سنة 1947، وفي ذات الوقت كان يشغل منصب مسؤول في المنظمة الخاصة، قبل أن يتم توقيفه سنة 1950 ويدخل في إضراب عن الطعام لمدة 27 يوماً بسجن سكيكدة، ثم أطلق سراحه وعين عضواً في إدارة المصاليين والمجلس الوطني للثورة (CNR)- المجلس الخاص بالمصاليين عقب مؤتمر هورنو-Hernu- وبداية من يوم 28 جويلية عضواً في إدارة الحركة الوطنية الجزائرية-MNA- حيث كلف بالعلاقات مع منطقة القبائل، ثم بشراء الأسلحة من المغرب الأقصى في شهر أفريل 1955، باسم مستعار هو محمد شبوني، حيث تمكن من اقتناء دفعة من الأسلحة من منطقة الريف المغربية، ثم كرر العملية مرة ثانية وقد تم توقيفه من طرف جبهة التحرير الوطني بمدينة تطوان حيث اختفى إلى الأبد وقد بذلت الحركة الوطنية جهوداً معتبرة طيلة العامين 1956-1957 من أجل العثور عليه حياً لكن

Benjamin Stora . Op.cit P316.

دون جدوى. أنظر:

³ Slimane Chikh, l'Algérie en armes, op.cit, p294.

-

⁴ Messali Hadj , Parcours et Témoignages ,Ed Casbah ,Alger, 1998 , pp29-30.

-

تسببت الحملات المصالية المضادة لجبهة التحرير في مرحلة الانطلاقة في تعتيم الرؤية بالنسبة للرأي العام الخارجي حول مجريات حرب التحرير، وأفشلت الجهود الحثيثة لجبهة التحرير في مسعاها لإثبات حضورها وامتلاكها للصفة التمثيلية للقضية الجزائرية، وتكشف لنا رسالة محمد خيضر مؤرخة في 19 أكتوبر 1955 في ردّه على طلب عبان رمضان من جماعة القاهرة التشهير بمصالي الحاج في وسائل الإعلام المصرية اعترافاً حقيقياً بالوزن الكبير لشخصية مصالي وسمعته كزعيم وطني جزائري إلى درجة أن الجهر بالخلاف معه أمام الرأي العام في تلك الفترة كانت له عواقب كثيرة ودلالة خطيرة على وجود انشقاق كبير بين الوطنيين الجزائريين¹

2-1: الانعكاسات السلبية على الصعيد التنظيمي:

لم تتمكن المعادل المضادة للثورة من إفشال تطورها وانتشارها سوى لفترة محدودة، ولكنها تسببت مع ذلك في سنوات 1955-1958 من عرقلة ذلك التطور ونجحت بدعم من السياسة الفرنسية في تبديد جهود كثيرة بذلتها القيادة الثورية لاستدراك مواضع الضعف والهشاشة في التنظيم الثوري سياسياً وعسكرياً ومدنياً، ولعل التعثر الكبير لتنظيم الولاية السادسة من أهم الشواهد التي تكشف عن الدور الخطير والهدام الذي قامت به كل من حركتي بلونيس والشريف بن سعيد في اتجاه معاكس لمساعي نشر وتوسيع نطاق الثورة وترتيب علاقتها مع محيطها الاجتماعي في المناطق الجنوبية للولايات (الأولى والثالثة والرابعة).

فقد تسببت حركة بلونيس في تشكيل بُؤر متنقلة في مناطق مختلفة بدءاً بالقبائل الصغرى² ثم منطقة الحُضنة وصولاً إلى منطقة أولاد نايل وجبال عمور، وحاولت بتمركزها في مناطق حيوية على المحاور التي كانت تربط بين مناطق بوسعادة والجلفة والأغواط قطع الطريق على عمليات التنسيق

¹ - كان موضوع "مصالي وحركته" متداول كثيراً في مراسلات عبان رمضان في العاصمة مع الوفد الخارجي للثورة في القاهرة، بدأ برسالة عبان في 12 أبريل 1955 التي أخطرهم فيها بقرار إعلان الحرب على المصاليين إلى ما بعد مؤتمر مؤتمر الصومام حيث ظل يلح على جماعة بن بلة في القيام بدعاية مضادة لمصالي . للمزيد أنظر :

Mabrouk Belhocine, Le Courrier Alger-le Caire 1954-1956, Editions Casbah , Alger, 2000 , pp92-97.

² - يمكن التدليل على ارتباط المعادل المناوئة بالسياسة الاستعمارية منذ تشكيل البؤر الأولى المعادية للثورة ، بتزامن تشكيل مجموعات بلونيس في منطقة القبائل (ناحية بزيت - منطقة الريش بالبويرة) مع تطبيق أولى تجارب الفروع الإدارية المتخصصة في المنطقة، حيث استغل الضباط الفرنسيين الصراع بين جبهة التحرير والحركة المصالية في عام 1955 لتأسيس مخزن من رجال المنطقة (دفاع ذاتي) لحماية تلك الفروع، وتم تحويلهم مع عام 1959 إلى مجموعات حركي تعمل إلى جانب الجيش الفرنسي .

للمزيد أنظر : Alain Mahé, Moulou Bouaziz , «la grande Kabylie durant la guerre de libération algérienne», In :

Harbi-Stora, la guerre d'Algérie 1954-2004 , T01, Chihab-éditions , Alger, 2004 , p238.

بين الولايات السادسة والخامسة والرابعة¹، على شاكلة حركة بن سعدي التي تموّعت في مناطق فاصلة بين الولايتين الرابعة والسادسة في نواحي شلالة العداورة وعين بوسيف وبني سليمان. وعلى منوال معقل كوبيس المتحالف مع الجيش الفرنسي وفرق الحركى في مناطق التّماس بين الولايتين الرابعة والخامسة نظرًا لتمرکز قواته في جبال الونشريس والظهرة .

وناهيك عن الضرر البالغ الذي ألحقته هذه المعازل المضادة بالثورة من الخسائر البشرية والمادية من جراء المواجهات المسلحة والتصفيات الغادرة، ساهمت تلك المعازل بقدر أكبر في تفكُّك التنظيم السياسي والإداري للثورة في الولايتين الرابعة والسادسة في فترات متقطّعة²، بسبب لجوئها إلى توظيف الدعاية حينًا، وتأجيج النعرات الجهوية والقبلية حينًا آخر، والقيام بمحاولات التوسع وتأسيس تنظيم مدني شبيه بما كانت جبهة التحرير الوطني تمتلكه، وسعت إلى تحقيق ذلك عن طريق تدمير التنظيم الثوري وبسط نفوذها بفرض الجباية المالية والابتزاز والتضليل والترهيب، وتصفية المحافظين السياسيين وشبكات الإمداد والدعم الجماهيري للثورة.

وفرضت تلك المعازل تحديات كثيرة تمكّن قادة الولاية الرابعة من الاستجابة العاجلة للرد عليها حرصا على تفاقم وتراكم العضلات الميدانية التي أفرزتها، فسارعوا إلى وضع حد لمؤامرة الشريف بن سعدي واستعادة ثقة السكان الملتقّين حوله قبل كشف خيائنه ودوره في تصفية العشرات من القادة والإطارات ومئات الجنود الرواد في الولاية السادسة، كما ساهموا في إمداد تلك الولاية بمزيد من القادة للحد من حالات الشُّغور في قيادة المناطق وبتوجيه كتائب ووحدات كومندو للتدخل السريع في مواجهة المعازل المضادة³.

¹ - يشير شارل روبير أجيرون إلى أن جيش بلونيس كان يعرف بتسمية "كومندوس الجنوب الجزائري" في الوثائق العسكرية الفرنسية وهو ما يكشف وضعه كوحدة من الوحدات الخاصة التي شكلها الجيش الفرنسي من العملاء الجزائريين، للمزيد أنظر : Charles Robert Ageron , « Les Supplétifs Algériens musulmans dans l'armée française pendant la guerre : d'Algérie », In, Vingtième siècle revue d'histoire, N ° 48 , octobre-décembre 1995,p04.

² - كانت الحركات المناوئ للثورة في الولاية السادسة أهم أسباب تعثر وارتباك التنظيم الثوري بها ، وشكلت عملية دعمها وإعادة تنظيمها عبئا حقيقيا على قيادة الولاية الرابعة ، وهذا ما جعل هؤلاء يؤكدون في تقاريرهم إلى أن الولاية السادسة كانت تمثل خطأ عسكري وتنظيمي وطلبوا من قيادة الثورة تقسيمها بين الولايات المجاورة ، للمزيد أنظر : عبد النور خيثر ، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، المرجع سابق، ص307-309 . وأيضاً:

Gilbert Meynier , Histoire intérieure du FLN , Op.cit , pp398-400.

³ - أحمد بوجوم ، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية (1956 - 1962)رسالة ماجستير قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2004-2005.ص170.

وقام بعض قادة الولاية الرابعة باتخاذ قرارات هامة لإعادة هيكلة وتقسيم ولايتهم على حساب الولاية السادسة، بضمّ المناطق المتوترة فيها مثل المنطقة الأولى للولاية السادسة وجعلها منطقة رابعة للولاية الرابعة من أجل تصفية الجيوب المصالية ومحاصرة معقل الشريف بن سعيد¹.

كما لجأ قادة الولاية السادسة بعد تصفية علي ملاح ومساعديه في قضية الشريف بن سعيد إلى ملأ الفراغ في قيادتها، وسارع كل من سي الحواس وعمر إدريس إلى تنسيق جهودهما منذ منتصف عام 1957 لمحاصرة معقل بلونيس، حيث تولى سي الحواس قيادة المنطقة الثالثة للولاية السادسة وتولى عمر إدريس قيادة المنطقة الثانية للولاية، فتمّ تضيق الخناق من الشرق والجنوب على جيش بلونيس الذي تمركز في منطقة دار الشيوخ². وهو ما يفسر مهمة الولاية الرابعة في إعادة ترتيب الوضع في جنوبها (بضمّ شمال الولاية السادسة).

وواجهت قيادة الولاية الرابعة بعد تصفية معقل كوييس معضلة حقيقية طرحت قدرة جيش التحرير على استيعاب ما يقارب (1000 عنصر) من رجال كوييس دفعة واحدة في موضع تحدي كبير وخطير في آن واحد، لأن قادة معقل كوييس من مساعديه البارزين كانوا يشكلون خطراً مُستمرّاً بسبب احتجاجاتهم، لذلك سارع العقيد بوقرة³ والرائد عمر أوصديق إلى تقسيم رجال

¹ - ضمت هذه المنطقة للولاية الرابعة في عام 1957 بعد تصفية علي ملاح وأصبحت منطقة رابعة للولاية الرابعة، ثم أعيدت في جويلية 1958 إلى الولاية السادسة بعد تولي سي الحواس قيادتها، وفي عام 1959 ضمتها الولاية الرابعة مرة أخرى إليها كمنطقة خامسة. للمزيد: محمد صايكي، مذكرات نائر، المرجع سابق، ص48؛ سعاد يمينة شبوط، المرجع سابق، ص66-74.

² - جمال يحيوي، إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة الحركات المناوئة، في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، فندق الأوراسي، 2-3-4 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص150، 151.

³ - أحمد بوقرة المدعو "سي أمحمد" (1926-1959) ولد الشهيد سنة 1926 ببلدية خميس مليانة ولاية عين الدفلى، حفظ القرآن بمسقط رأسه ثم دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية لافاييت لكنه لم تتح له الفرصة لإكمال دراسته نتيجة التمييز العنصري بين أبناء الجزائريين والمعمرين الفرنسيين هذا ما رسخ فكرة النضال في عقول أطفال الجزائر وقد تجلت فيه الروح الوطنية منذ الصغر انضم أحمد بوقرة إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية ومن ثم التحق بالحركة الوطنية وعمره 16 سنة ومن هذه الفترة نما نشاطه الفكري وتوسعت تحركاته النضالية هذا ما أدى بالمستعمر الفرنسي إلى جعله تحت المراقبة، وفي 08 ماي 1945 شارك في المظاهرات وتم اعتقاله وعمره 19 سنة ولما أطلق سراحه انضم إلى صفوف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفي سنة 1946 انتقل إلى تونس لإتمام دراسته لكن هاجس الوطن والعودة لتحريره من يد المستعمر بقي يراوده وبالفعل عاد وكان رمزا في عبقريته وتنظيمه وورنانه شخصيته شارك في المنظمة الخاصة السرية وكان من بين الذين اعتقلوا وأمضى في السجن ثلاث سنوات. وعند اندلاع الثورة الجزائرية 1954 فجر الشهيد طاقاته في النضال والكفاح في جبال عمرونة ببنية الحد بولاية المدية، واتسعت تنقلاته ونشاطه من جبال بوزقرة والونشريس إلى جبال زكار وديرة. وفي مؤتمر الصومام سنة 1956 عين أحمد بوقرة القائد السياسي في مجلس الولاية الرابعة (العاصمة وضواحيها) وفي عام 1958 رقي إلى

كوبيس السابقين إلى مجموعات صغيرة تتراوح بين (20 إلى 30) جندي، ثم توزيع تلك المجموعات على نواحي ومناطق مختلفة من الولاية الرابعة منعا لحدوث طارئ ما، كما تعامل قادة الولاية بحزم شديد تجاه شبهة عدم ولاء بعض قادة معقل كوبيس بعد انضمامهم لجيش التحرير، فتمت تصفية العشرات منهم حرصاً على استقرار الوضع.

وبخصوص هذا الموضوع يشير الباحث الدكتور جمال يحيياوي أنه رغم الجدل الذي أثير حول هذه المسألة التي تعتبر مخالفة لمشروع وثيقة مؤتمر الصومام في بعض نصوصه المتعلقة بظروف التحاق الفارين والضباط بصفوف جيش التحرير الوطني فإنهم يحتفظون برتبهم العسكرية، فالأمر غير ذلك في هذه الأحوال، لأن هؤلاء العناصر لم يلتحقوا بالثورة عن قناعة وإنما بعد فشلهم وفقدانهم لكافة وسائل المقاومة، بالإضافة إلى أنهم اعتبروا من الخائنين للثورة والوطن وعودتهم كانت متأخرة¹.

واتضح استمرار تنسيق قادة الثورة في الداخل من أجل تصفية المعامل المضادة في اجتماع العقداء الأربعة في 06-12 ديسمبر 1958، أين تقرّر دعم الولايتين الثالثة والرابعة للولاية السادسة في مواجهة حركة بلونيس واجتثاثها، فتم إرسال أسلحة ووحدات من جيش التحرير للتدخل والإسناد، وأعيدت المنطقة الرابعة للولاية الرابعة إلى التقسيم الإداري السابق للولاية السادسة (المنطقة الأولى للولاية السادسة).

كما تواصلت جهود القيادة الخارجية للثورة في متابعة تطورات الوضع الداخلي بالولاية السادسة إذ نُوقش موضوع تعثر التنظيم الثوري بها بصورة مفصلة في اجتماع العقداء العشرة في طرابلس في الفترة الممتدة من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959، واتخذت قرارات لحل وضعيات الشغور في مجلس قيادتها بتكليف عدد من القادة معظمهم من الإطارات السابقة في الولاية الرابعة بمهمة تطهيرها والإشراف على تسييرها على إثر استشهاد سي الحواس وعمر إدريس .

رتبة عقيد الولاية الرابعة للأنجازات الناجحة التي حققها والخسائر الفادحة التي لحقها بالعدو، ومن بين المعارك معركة وادي الملح وبوزقرة والونشريس وتبيرقت ووادي الفضة. وعلى هذا النحو ظل العقيد والقائد سي أحمد يؤدي واجبه النضالي بكل إخلاص حتى سقط شهيدا في 5 ماي 1959 إثر معركة اشتبك فيها قوات العدو الفرنسي بقرية أولاد بوعشرة بنواحي البرواقية ولاية المدية. أنظر. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط. المرجع السابق.

¹ - جمال يحيياوي، المرجع السابق، ص 150.

وهذا ما يكشف التحديّات المستمرة التي كانت تتسبب فيها المعادل المضادة بالنسبة للثورة على الصعيدين الميداني والتنظيمي، كما أنه يوضّح لنا فكرة الاعتماد الشديد على الولاية الرابعة بعد تصفية علي ملاح في مارس 1957، في تجاوز تعثر انتشار التنظيم الثوري واستقراره في العديد من المرات، ويمكن التدليل على هذا بأن معظم إشارات الولاية السادسة منذ تشكيلها في مؤتمر الصومام إلى اغتيال العقيد الطيب الجغلالي¹ في 25 جويلية 1959، كانوا من الولايتين الثالثة

¹- بوقاسمي سي الطيب المدعو "الجغلالي" (1916-1959): ولد الشهيد البطل بوقاسمي الطيب المدعو خلال الثورة باسم سي الطيب الجغلالي 1916 بقرية أولاد تركي بلدية العمارة دائرة البرواقية، ولاية المدية، نشأ في أسرة محافظة على تقاليد وعاداتها العربية الإسلامية. ولما بلغ الشهيد بما يسمح له بمزاولة الدراسة، حفظ أثناءها القرآن الكريم ومبادئ في علوم اللغة والدين وفي 1936 توقف الشهيد عن الدراسة وعاد إلى مسقط رأسه لمباشرة مهامه إلى جانب والده وإخوته، انضم إلى صفوف الحركة الوطنية عام 1937، كان له دور في نشر الوعي الوطني لدى السكان من خلال المنشورات التي كان يوزعها على شباب الناحية يدعوهم للانضمام لصفوف الحركة الوطنية. وفي نهاية 1947 اطلعت السلطات الفرنسية على نشاطاته فألقت عليه القبض بمدينة تابلاط وحكمت عليه بأربع سنوات سجن وبغرامة قدرها 400 فرنك فرنسي وبالنفى من المدينة لمدة أربع سنوات أخرى قضاها متنقلا بين نواحي تابلاط وعين بوسيف والبرواقية. وفي نهاية سنة 1951 وُشي بالشهيد من جديد فألقى عليه القبض وعُذّب عذابا شديدا. وفي عام 1953 تبنّت السلطات الاستعمارية لما يقوم به الشهيد فحاولت إلقاء القبض عليه من جديد لكن بدون جدوى لأنه كان يقوم ويرحل تحت حراسة شباب مخلصين، وعندما اندلعت ثورة نوفمبر في أول نوفمبر 1954 اتصل الشهيد من جديد بالشهيد البطل سويداني بوجمعة الذي درس أوضاع المنطقة وإمكانياتها وكلفه بمسؤولية فعمل على بث الخلايا وتشكيل الأفواج والبحث عن العناصر الموثوق بها التي يعتمد عليها في مواجهة العدو وتحمل الصعاب وشرع في حفر المخابئ التي بلغ عددها 16 مخبأ موزعة عبر نواحي المدية، عين بوسيف، البرواقية، تابلاط وقسم المنطقة إلى نواحي ووضع على رأس كل ناحية مسؤولا كلفه بجمع الأموال والأسلحة المتواجدة لدى المواطنين كبنادق الصيد والمسدسات والذخيرة والحرية وكل ما تحتاجه الثورة آنذاك في أقصى سرعة ممكنة. في مارس 1955 تدعمت عناصر الثورة بعناصر مخلصه مؤمنة إذ أقبل الشباب على الانضمام لصفوف الثورة أفرادا وجماعات شكل الشهيد منها أفواجا بلغ عدد كل فوج 12 جنديا (مسبلا) بعد أن كان في بداية الأمر لا يتعدى عدد الفوج الواحد 4 جنود (مسبلين) وضاعف من تصعيد عملياته الفدائية لضرب معنويات الأعداء. وفي منتصف 1956 توجه إلى نواحي ريغة دائرة المدية للإشراف على العمليات الفدائية والتنظيمات السياسية هناك، فاتصل بالشهيد العلامة أمعمر بن أمعمر الذي أفاده عن أماكن تواجد المصاليين وخططهم فكان الشهيد لهم بالمرصاد وعزم الشهيد على وضع حد لنشاط المصاليين بالمنطقة فنصب لهم كميناً بالقويقة تراب بلدية أولاد هلال دائرة قصر البخاري وكان عدد جنود جيش التحرير الوطني 114 جنديا بقيادة الشهيد لكبير عبد العزيز زوفة والمسؤول العسكري للناحية المحجوب الذي أصيب بجروح في رأسه أثناء المعركة، وعدد جنود المصاليين 72 جنديا وكان من نتائجه إلقاء القبض على 35 مصاليا نفذ فيهم حكم الإعدام وقتل ثلاثين جنديا مصاليا، عينته قيادة الولاية الرابعة سنة 1957 رائدا واستطاع الشهيد القيام بهذه المهمة الشاقة على أحسن وجه ولما استشهد سي الحواس يوم 29 مارس 1959 عينت القيادة العليا للثورة الشهيد سي الطيب الجغلالي قائدا للولاية السادسة، انتقل إلى تونس في مهمة حيث اتصل بالمسؤولين عن الثورة هناك وخلال ذلك تم تعيينه على رأس الولاية السادسة، وفي طريقه لتولي قيادة الولاية السادسة وقع في كمين ومات مقتالا يوم 29 جويلية 1959 برفقة 13 مجاهدا بالقرب من جبل الصخاري في ناحية بوسعادة،

والرابعة، ومن هذه الأخيرة بشكل أكبر بعد فضح مؤامرة الشريف بن سعيد في منتصف عام 1957.

وكان لهذا التنسيق نتائج ايجابية سمحت للثورة باستعادة المجال الحيوي للانتشار والتنظيم، كما مكّنت من تصفية المعامل المضادة لها رغم التضحيات الجسيمة، وفي المقابل تمثّلت أبرز الانعكاسات السلبية على وضعية الولاية الرابعة في تعرّضها في المرحلة الممتدة من استشهاد العقيد بوقرة في ماي 1959 إلى استشهاد الرائد الجليلي بونعام (سي محمد) في 15 أوت 1961 إلى أزمة حادة في الإطارات القيادية بفعل انتقال عدد منهم إلى الولاية السادسة، واستقرار عدد آخر في الخارج في معسكرات جيش الحدود الشرقية والغربية في كل من تونس والمغرب، مثل (دهيليس¹ وأوصديق² وبن شريف)³.

بينما يؤكد محمد سايكي ، نقيب جيش التحرير الوطني ALN في الولاية الرابعة (أنظر جريدة الشعب ليوم 08 جويلية 2002، ص24)، أن العقيد بوقاسمي قد اغتيل مع رفاقه بينما كان نائما على أيدي مسئولين في الولاية السادسة غير راضين عن تعيينه ، أحدهم شخص يدعى علي بن مسعود (الذي نفذ فيه حكم الإعدام من قبل جيش التحرير الوطني ALN بتهمة الخيانة). أنظر عاشور شرقي، المرجع السابق، ص95. وأنظر أيضاً: المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة، المرجع السابق، ص357-366.

¹ - سليمان دهيليس المدعو (سي صادق): من مواليد وافية" تيزي وزو "إنخرط في صفوف حزب الشعب في الأربعينات ومنذ 1945 أصبح من رفاق كريم بلقاسم الذي التحق بالجبل بداية من سنة 1947، إنتقل إلى فرنسا للعمل هناك. عند اندلاع الثورة كان من السابقين إلى الالتحاق بصفوف المجاهدين إذ انضم للثورة يوم 02 نوفمبر 1954 ، شارك في مؤتمر الصومام، ممثلا للولاية الرابعة، التي أصبح قائدا لها بعد ذهاب أو عمران إلى تونس سنة 1957. رقي بعدها إلى رتبة عقيد قائد ولاية، وصار عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. عين في قيادة العمليات العسكرية "COM" ، وشغل منصب نائب العقيد هواري بومدين في الجبهة الغربية إلى غاية الاستقلال. أنظر المركز الوطني للدراسات .. تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

² - عمر أوصديق: من مواليد 1923 بعين الحمام (تيزي وزو)، تابع دراسته بالمدرسة العليا ببوزريعة ، انخرط في حزب الشعب الجزائري وأصبح ممثلا لمنطقة القبائل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ثم عضوا في اللجنة المركزية للحزب، اعتقل سنة 1948 وتعرض للتعذيب ، أطلق سراحه سنة 1951، هاجر إلى فرنسا للعمل في أحد المصانع وعاد إلى الجزائر في 1955 بعدما انضم إلى جبهة التحرير الوطني. ثم عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وصار كاتب دولة في التشكيلة الأولى للحكومة المؤقتة (1958-1960) ثم شغل منصب مكلف بمهمة من قبل جبهة التحرير الوطني في كوناكري 1960. أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830-1962)، القرص المضغوط ،وزارة المجاهدين، 2002.

³ - بن شريف أحمد: عقيد جيش التحرير الوطني (الولاية الرابعة)، ولد في أبريل 1927 بالهلفة، احترفت الجندي في الجيش الفرنسي ورتقي إلى رتبة ملازم في 1957 بعد أن تلقى دراسة في مدرسة تكوين الضباط العاملين سان ميكسان وفي جويلية

3-1: الكلفة البشرية للمواجهة مع المعازل المضادة :

شكلت المواجهة بين جبهة التحرير الوطني والمعازل المضادة للثورة مرحلة حرجة وفصلا مريرا في معركة التحرير الوطني، لأنها كانت في جوهرها حرب استنزاف داخلية لقدرات الشعب الجزائري تسببت فيها حركات مناوئة وعميلة للاستعمار الفرنسي، وهو ما سمح للإدارة والدعاية الاستعماريين بتوظيف ذلك الانحراف عن منحى الصراع الحقيقي الدائر آنذاك ، للترويج لفكرة "الحرب الجزائرية-الجزائرية" كتغطية للمشروع الاستعماري وتبرير لاستمراره في الجزائر.

وبغض النظر عما تسببت به الحركات المناوئة للثورة من ضرر معنوي وسياسي بفعل الدعاية المغرضة والتضليل، تكبدت الثورة في جهودها لتصفية تلك الحركات خسائر مادية وبشرية جسيمة، تجاوزت كلفتها الآلاف من الإطارات والجنود والقادة وعناصر التنظيم المدني للثورة خلال سنوات (1955-1958) على الأقل.

ولا يمكن تفسير تلك الكلفة الكبيرة بأنها كانت نتاجا لضعف التنظيم الثوري أو لقوة وتطور تلك المعازل المضادة فحسب، وإنما أيضا بالدعم المباشر للإدارة والجيش الاستعماريين اللذين تعهدا تلك المعازل بالتطوير والرعاية من أجل إضعاف الثورة ميدانيا، لأن الحركات المضادة لم تكن في بداية ظهورها تمتلك القدرة على الصمود أمام جيش التحرير الوطني، ثم تحولت إلى بؤر خطيرة بعد

1957 ، فر من الفرقة الأولى للقنصاة الجزائريين RTA للانضمام إلى جيش التحرير الوطني، مصحوبا بقسم من كتبية وبعد أن حارب في الولاية الرابعة (قطاع العاصمة)، انتقل إلى الحدود الجزائرية التونسية ومن هناك ولمدة عامين ، أنهك في تدريب رجال الجيش التحرير الوطني . والهدف : تحويل المقاومين إلى جنود محترفين ، ونراه على رأس قيادة معسكر دندن حيث كان خصوم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية معتقلين بتهمة تدبير انقلاب بتحريض من المصالح الخاصة المصرية ،عضو المجلس الوطني للثورة في جانفي 1960 ثم عين على رأس الولاية الرابعة في جويلية من نفس السنة ، تمكن من اجتياز الحاجز المكهرب لكنه وقع سريعا في قبضة العدو، بقرار من باريس ينتزع من العدالة العسكرية ويرحل إلى فرنسا حيث يسجن إلى غاية نهاية الثورة، أطلق سراحه في أفريل 1962 ، ليلتحق بقيادة الأركان العامة تحت إمرة بومدين ، الذي يقرر إعادته إلى منصبه على رأس قطاع العاصمة، وفي جوان يعتقل بن شريف بروفيقو قرب العاصمة من طرف عناصر من الولاية الرابعة وبجورته أمر بمهمة يتضمن خلافا للقانون ، تعيينه قائدا للولاية، يمزقه شخصيا تعبيرا عن حسن نيته تجاه مخاطبيه من الولاية الرابعة ن من بينهم الرائد حسان . ثم يطلق سراحه بتدخل من الرائد لخضر بورقعة مع بقائه رهن الإقامة الجبرية بالبلدية في سبتمبر 1962، يعينه الجهاز التنفيذي المؤقت على رأس الدرك الوطني وسوف يحتفظ بهذا المنصب لمدة 15 سنة متواصلة إلى غاية 21 أفريل 1977، التاريخ الذي يعين فيه وزيراً قبل أن ينحى في 29 جوان 1978 ، ثم يوجه له ديوان المحاسبة تهمة اختلاس الأموال سنة 1980. أنظر عاشور شرقي، المرجع السابق، ص73،74.

تسليحها وتأطيرها من طرف الجيش الفرنسي الذي وضعها تحت المراقبة المباشرة لوحداث التدخل الخاصة المدعومة بفرق المضليين وضباط المكتبين الثاني والخامس .

وقبل التفصيل في حجم التضحيات والخسائر التي تكبدتها صفوف الثورة جراء صراعها مع خصومها يجدر بنا توضيح مسألة هامة تتعلق بغياب الدراسات الإحصائية الدقيقة حول الموضوع بشكل عام، لأن المعطيات المتعلقة بمخلفات ذلك الصراع غالبا ما نجدتها مبعثرة في الكتابات التاريخية الفرنسية وفي الشهادات الحية والمذكرات التاريخية الوطنية، ولا تزال رهينة لجهد عدد محدود من الباحثين المختصين، كما أن المتوفر منها شديد التناقض والاختلاف في كل من الكتابات الفرنسية والوطنية في التقديرات المرتبطة بالكلفة البشرية التي دفعتها جبهة التحرير الوطني من أجل تصفية المعازل المضادة لها في الولايتين الرابعة والسادسة .

وبالإضافة إلى هذا يستحسن التنويه أيضا بأن المواجهة مع المعازل المضادة لم تكن في جبهة واحدة ولم تكن كلفتها في المستوى والقدر ذاته بالنظر إلى تعدد تلك المعازل وتباينها من حيث قوتها وخطورتها وضراوة مجابقتها، وأيضاً بالنظر إلى مجال انتشارها وتحالفاتها مع الجيش الاستعماري ومع فرق القومية والحركي.

فقد كانت حركة بلونيس أخطر تلك المعازل أثرا على تنظيم الثورة داخليا في مناطق مختلفة في الولايات الثالثة والرابعة والسادسة، وحتى خارجيا بحكم أن الصراع معها كان له امتداد في الخارج من خلال المواجهة مع الحركة المصالية في فرنسا حول بسط النفوذ والانتشار في أوساط الجالية الجزائرية والقاعدة النضالية لحزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية-، والتي تمخضت عن خسائر بالغة قدرت ببضعة آلاف من الضحايا والجرحى في صفوف الطرفين . وهو ما ذهب إلى تأكيده كل من بنجامين سطورا ومحمد حربي وريمون مويال استنادا إلى تقارير الشرطة الفرنسية والمقالات الصحفية التي نشرت تقديراتها حول حصيلة الصدام بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية في فرنسا في الفترة الممتدة من عام 1956 إلى أواخر عام 1961، إذ قدر كل من بنجامين سطورا وريمون مويال وحربي تلك الحصيلة نقلا عن جريدة لوموند الصادرة في 20 مارس 1960 الخسائر بـ 4000 آلاف قتيل و 9000 آلاف جريح من الطرفين دون تفصيل دقيق يسمح بتحديد حجم خسائر كل طرف)¹.

بينما أورد سعدي بزيان نقلا عن تقرير الشرطة الفرنسية (التقرير في الأصل أعده لويس جوكس¹ وزير الدولة المكلف بالشؤون الجزائرية في الحكومة الفرنسية، والذي أصبح فيما بعد رئيس الوفد الفرنسي في مفاوضات إيفيان، وتم إعداده بعد مساءته حول الموضوع في البرلمان الفرنسي في مطلع عام 1962) تقديرات بلغت 3889 قتيل و7678 جريح بين الطرفين في الفترة ذاتها أي بين سنوات (1956 إلى 1961) .

السنة	عدد القتلى	عدد الجرحى
1956	76	510
1957	817	3088
1958	902	1641
1959	687	8115
1960	529	642
1961	878	982

2

وتعد تقديرات بنيامين سطورا وزكية داود في كتابهما فرحات عباس جزائر أخرى، هي الأكبر إلى حد الآن لأنها تشير إلى 10 آلاف قتيل و25 ألف جريح من الطرفين³ .
أما على الصعيد العسكري في الداخل حيث كانت المواجهة أشد وأوسع فليس متاحا إلى حد الآن أي إحصاء تقديري موضوعي يمكن التسليم به، وكل ما هو متوفر هو معطيات غير موثوقة وغير متوافقة عموما مع حجم المواجهات وتعدد الجبهات في الصدام بين جبهة التحرير الوطني والحركات المناوئة لها، مثل ما ذهب إليه بنجامين سطورا في كتابه تاريخ حرب الجزائر عندما أورد رقم 6 آلاف قتيل و14 ألف جريح بصورة مبهمة وعامة حول الصراع في الداخل⁴ .

أنظر أيضاً: Benjamin Stora, Histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962, Ed la Découverte, Paris, 1995, p36.

وأيضاً Raucher Raymond Muelle , 7 ans de Guerre en France , Ed Patrimoine, Paris , 2001, p307.

¹ - جوكس لويس: (Joxe Louis) (1901-1991): رئيس الوفد الفرنسي في مفاوضات إيفيان، ولد في 11 سبتمبر 1901 بيبور لاران نائب ثم سفير ثم وزير في 1962 تولى رئاسة الوفد الفرنسي في ندوة إيفيان ووقع على الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية بتاريخ 18 مارس، توفي في 6 أفريل سنة 1991. أنظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، 1331.

² - سعدي بزيان، "صفحات من الصراع الدموي بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية بفرنسا"، الملتقى الوطني حول المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية، 19 مارس 20 سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995، ص 21.

³ - Benjamin Stora , Zakia Daoud , Ferhat Abbas une autre Algérie , Casbah Editions , Alger, 1995, p303.

⁴ - Benjamin Stora , Histoire de la guerre d'Algérie , Op.cit. , p36.

إن الكثير من الإحصائيات ليست موضوعية لعدة أسباب منها عدم إمكانية التثبت من الروايات وضرورة جمعها وتحققها، وأيضاً بفعل الغموض في تحديد الجهة المتسببة في خسائر جيش التحرير خلال مواجهته لتحالف كل من الجيش الفرنسي وقوات بلونيس معاً، ومع هذا يمكن تأكيد فكرة تسبب حركة بلونيس منذ بداية تشكلها في منطقة القبائل في خريف عام 1955 إلى غاية تصفيتها في منطقة دار الشيوخ في الجلفة في جويلية 1958 مروراً بمناطق عديدة من الولايتين الرابعة والسادسة، في خسائر كبيرة جداً للتنظيم الثوري بشقيه السياسي والإداري وكذا العسكري .

لأن الشهادات والكتابات التاريخية تحتوي على العديد من الوقائع والمعطيات الجزئية التي تسمح بامتلاك تصوّر مبدئي حول الكلفة البشرية التي دفعتها الثورة للقضاء على حركة بلونيس ميدانياً فبغض النظر عن عشرات القتلى في صفوف جيش التحرير الوطني خلال المواجهات الأولى بين قادة المنطقة الثالثة من أمثال عميروش وسي صادق في خريف 1955 حتى ربيع 1956 والمعقل الأولى لبلونيس في نواحي البويرة وبوقاعة، تزايدت خسائر المواجهات ضد أتباع بلونيس بعد تحالف هذا الأخير مع الجيش الفرنسي في شهري أبريل وماي 1957 .

وبعد انسحاب بلونيس من منطقة الحضنة إلى الغرب تحولت مناطق سور الغزلان وسيدي عيسى والبرواقية وصولاً إلى نواحي الجلفة إلى مسرح لمعارك شديدة، وبمجالاً للتصفيات والغدر من طرف قوات بلونيس التي كبدت جيش التحرير الوطني خسائر كبيرة في الإطارات والجنود، وفي هذا السياق يشير جورج فلوري إلى أن جيش التحرير خسر 200 شهيد و70 أسير في مواجهة معقل بلونيس في منتصف عام 1957 في منطقة سور الغزلان-البرواقية فقط¹، وفي الفترة ذاتها (ماي-جويلية) 1957 استغل بلونيس فترة غياب القائد الثوري عمر إدريس ومساعدته الطيب فرحات، حيث توجهوا إلى المنطقة الثامنة للولاية الخامسة التي كانت تحت قيادة النقيب لطفي (درين بن علي)² بحثاً عن

¹ - Georges Fleury , le Combat des Harkis , Op.Cit, p 81.

² - دغين بن علي (1934-1960): المعروف باسم العقيد لطفي من مواليد 7 ماي 1934 بمدينة تلمسان، دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه وبعد نهاية المرحلة الابتدائية انتقل إلى مدينة وجدة بالمغرب الأقصى للمشاركة في امتحان الشهادة الابتدائية باللغة العربية وبعدها عاد إلى مسقط رأسه لمتابعة دراسته المتوسطة والثانوية. في بداية الخمسينات انضم إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وناضل في صفوفها. ولما تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في شهر مارس من عام 1954 واصل الشهيد نشاطه النضالي ضمن صفوفها تحت إشراف وتوجيه نخبة من القيادات الوطنية، في عام 1955 انقطع عن الدراسة وهو بالمرحلة الثانوية للتفرغ للعمل النضالي استعداداً للالتحاق نهائياً بصفوف جيش التحرير الوطني في المنطقة الخامسة (الجنوب الغربي) مع الاستمرار في الاتصال مع خلايا جبهة التحرير السرية التي كانت تنشط آنذاك عبر مدن وقرى المنطقة، تمكن من كسب ثقة قيادة الثورة بالناحية فأُسندت إليه مسؤوليات أداها بكفاءة ومهارة عاليتين. في عام 1956 أوكلت إليه

السلاح والدعم ونجح رجال بلونيس في القيام بدعاية تضليلية لشق الصفوف ثم سيطروا على مقر قيادة المنطقة الثانية للولاية السادسة وأعدموا كاتب المنطقة عبد الرحمن حاشي ثم استخدموا ختم المنطقة للإيقاع بالعشرات من الإطارات والجنود عندما استدعوهم إلى كمائن .

وتختلف تقديرات خسائر جيش التحرير في هذه القضية فقط في الروايات المتوفرة، إذ تشير أقل حصيلة إلى ما بين 80-100 إطار وجندي¹، بينما تذهب روايات أخرى إلى أرقاما أكبر حيث تقدرها بتعداد يتراوح ما بين 200 و1000 رجل من إطارات الثورة²، ولتعليل هذا التباين يجدر توضيح أن التقدير الأقل يتعلق بالتصفيات التي تمت خلال العملية الأولى مباشرة، بينما يتعلق مجموع الخسائر باستمرار بلونيس ومساعديه في استدراج قادة النواحي وجنوده إلى اجتماعات وهمية بنية مباغتهم وتصفيتهم قبل اكتشاف تلك المؤامرة بعد عودة كل من الرائد عمر إدريس والنجيب الطيب فرحات من الولاية الخامسة برفقة كتيبتين للدعم .

إن مثل هذه الشواهد على قتلها توضح حجم النزيف الذي تسببت فيه حركة بلونيس في صفوف الثورة في فترة وجيزة، والذي لم يكن أقل قدرًا من الحصاد الدموي للصراع مع الحركة المصالية في المهجر لأن الحصيلة الكاملة لهذين الفصلين المريرين من الصراع تمثلت في فقدان الآلاف من الإطارات والمناضلين والجنود خلال سنوات الثورة، مما أدى إلى استنزاف قدرات معتبرة

قيادة الثورة بالمنطقة الخامسة مهمة تنظيم وتسيير النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني بجنوب غرب البلاد ثم أسندت إليه مهمة قيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة وقد عرف خلال هذه الفترة باسم سي إبراهيم. وفي عام 1957 رقي إلى عضوية قيادة مجلس الولاية الخامسة برتبة صاغ أول عسكري فانبى من جديد لمواجهة مخططات العدو وتطورات الحرب وتعقيداتهما. في عام 1959 رقي الشهيد إلى رتبة صاغ ثاني (عقيد) قائدا للولاية الخامسة خلفا لقائدها السابق الصاغ الثاني (العقيد) هوارى بومدين رحمه الله... وظل يمارس مسؤولياته بنفس الإرادة والكفاءة بعد ذلك. في نهاية 1959 شارك الشهيد لطفي بمعية نائبه الصاغ الأول فراج "لواج محمد" في أشغال دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي جرت أشغاله بالقاهرة وخلال هذا الاجتماع أهدى للمشاركين في اجتماع المجلس علما محضبا بدماء الشهداء كرمز لقيمة الحرية، ثم عاد بعد ذلك لميدان عملياته عن طريق المغرب الأقصى لقيادة النضال والكفاح المسلح حتى النصر. سقط الشهيد العقيد دغين بن علي (لطفي) رفقة نائبه الصاغ الأول فراج يوم 27 مارس 1960 بجبل بشار الواقع جنوب مدينة بشار وعلى بعد حوالي 20 كلم إثر معركة كبيرة غير متكافئة مع قوات العدو الجوية والبرية وذلك عندما كان عائدا في طريقه إلى ميدان عملياته بالولاية الخامسة. أنظر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، المرجع السابق.

¹ - محمد الهادي درواز، الولاية التاريخية السادسة، المرجع سابق، ص 122-123، منشور الجمعية الثقافية والتاريخية لمتحف الشهيد عمر إدريس "يوم دراسي حول حياة الشهيد الرائد عمر إدريس المدعو فيصل" القنطرة، بسكرة، 06 جوان 1998، ص 04-05.

² - أنظر الندوة التاريخية حول الذكرى الـ 39 لاستشهاد الرائد عمر إدريس، بسكرة 1998، ص 08.

استغلتها السياسة الاستعمارية لإضعاف جبهة وجيش التحرير الوطنيين سياسيا وعسكريا على الصعيدين الداخلي والخارجي¹.

إلى جانب حركة بلونيس كانت المواجهة مع معقل الشريف بن سعيد رغم مجال انتشاره المحدود بالغة الكلفة بالنسبة للثورة بشريا وتنظيميا، لأنه كان في مستوى قوة معقل بلونيس وإنما لكونه في بداية تشكله حركة انشقاكية داخلية اعتمدت على التصفيات والغدر والتورية والخداع، مما جعل أخطر مراحل تطور هذا المعقل بالنسبة للثورة هي المرحلة التي امتدت من مارس-جوان 1957، والتي تمكن فيها الشريف بن سعيد بصفته قائد كتيبة ومساعدًا لقائد منطقة من تنفيذ مؤامراته بتصفية عشرات القادة والإطارات ومئات الجنود التابعين للولاية السادسة في الأشهر الأولى لتكوينها، وقد ألحق هذا المعقل قبل فضح عمالته للجيش الاستعماري في ثلاثة أشهر قدرًا أكبر من الخسائر في صفوف جيش التحرير مما ألحقه في بقية السنوات التي استمر فيها من بعد تحوُّله إلى مجموعات حركية ملحقة بالجيش الفرنسي إلى تاريخ حلّه في مطلع عام 1961.

وتختلف الأرقام التقديرية للتصفيات التي ارتكبتها معقل الشريف بن سعيد إلى درجة لا يمكننا فيها التوفيق بينها، لكن ذلك لن يمنع من تحديدها بصورة نسبية وعامة بين 300 و1000 رجل حسب ما أورده الشهادات الجزائرية والكتابات التاريخية الفرنسية².

فقد ذهب المجاهد حمود شايد³ في شهادة له إلى أن منطقة سور الغزلان (المنطقة الأولى للولاية السادسة) لوحدها كانت مسرحاً لعملية تصفية شنيعة ارتكبتها بن سعيد في حق قادة وجنود وإطارات الولاية السادسة كان أبرز ضحاياها العقيد علي ملاح والرائد عبد الرحمن جوّادي

¹ - للمزيد من المعطيات حول الكلفة البشرية للثورة في المواجهة مع الحركات المناوئة أنظر: مداخلات ملتقى الحلقة حول "دور الولاية السادسة في التصدي للحركات المناوئة 17-19 جوان 1995 .

² - انفرد النقيب محمد صايكي في مذكراته بذكر أقل الأرقام حيث قدر ضحايا مؤامرة الشريف بن سعيد ب 40-50 مجاهد وإطار فقط ، ويبدو أن ما أورده يتعلق ببداية التصفيات فقط وفي منطقة سور الغزلان وحدها، لأن معظم المصادر التاريخية تشير إلى أضعاف ما ذكره . للمزيد أنظر: محمد صايكي، المصدر سابق، ص 216 .

³ - حمود شايد المدعو عبد الرحمن: من مواليد 18 سبتمبر 1930 بمدينة دلس، التحق بصفوف الثورة بالولاية الرابعة ثم السادسة مع بداية سنة 1956 حتى الاستقلال ، كلف بمهام جلب السلاح من الولاية الخامسة ، أصبح ضابطاً برتبة ملازم أول لجيش التحرير الوطني وبعد الاستقلال أصبح مسؤولاً في لجنة تحرير مجلة الثورة الإفريقية ومكلف بمهام في وزارة التوجيه الوطني ، ثم مسؤول بالمعهد البيداغوجي الوطني ، بعد سنة 1970 تولى مهام في المحافظة الوطنية للإعلام وبعد سنة 1984 أحيل على التقاعد ومنذ سنة 2001 أصبح عضواً في مجلس الأمة . أنظر : Hamoud Chaid , Sans Haine Ni Passion pages d'histoire sur

والنقيب جبور عمور إذ قام بتصفية ما يزيد عن 300 مجاهد في شهر واحد فقط¹، بينما ذهب الشريف بن سعيد نفسه في تقرير كتبه للجيش الفرنسي بتاريخ عام 1960 إلى الزّهو والمُفاخرة بأنه قام بتصفية 600 من الفلاقة (الثوار) قبل التحاقه علنا بالجيش الفرنسي في جوان 1957²، بعد فضّحه من طرف الرائد سي أحمد بوقرة في محاكمة علنية بحضور ممثلين واعيان قبائل منطقتة.

معارك سي الشريف (شريف بن سعيد) S-C حسب تقرير الجيش الفرنسي في الجزائر.

التاريخ	الخسائر البشرية في صفوف سي الشريف	الخسائر البشرية في صفوف جبهة التحرير الوطني (ALN)	الأسلحة المسترجعة من طرف قوات سي الشريف
1957/07/24 منطقة كِسْكا	01- جريح	40 قتيل 13 أسير	01 بندقية - ستاتي 12 بندقية صيد
1957/08/14 الحمرة ودوار الربعية	01- قتيل	25 قتيل	01 بندقية حربية 12 بندقية صيد
1957/09/07 شمال دوار تملاني	01 مصاب (الضابط موسى)	لم يتم إحصاءهم.	/
1957/09/21 شمال الكاف الأخضر	01 جريح	05 قتلى 18 جريح	11 بندقية واحدة أمريكية عيار 17 02 مسدسان

تدخل سي الشريف في عملية إحباط إستراتيجية حرب العصابات لجيش التحرير الوطن في الولاية الرابعة.³

وزعم إيف كورير أن حركة الشريف بن سعيدي كبّدت جيش التحرير الوطني خسائر تجاوزت 1000 ضحية قبل أن يلجأ مع مجموعة من رجاله إلى حماية الجيش الفرنسي الذي شجّعه على تنظيمهم في صورة مجموعات حركي للدفاع الذاتي في مناطقهم الأصلية بدوا وير أولاد عقون وأولاد

¹ - سعاد يمينة شبوط، المرجع سابق ، ص 53 .

² - أورد جاك فاليت هذا الرقم في مقال له حول معقل الشريف بن سعيدي في سياق عرض مقتبس من رسالة كتبها بن سعيدي للجنرال بوبي بتاريخ 18 ماي 1960 ، عندما أدرك أحس بحدوث تغيير وشيك في السياسة الفرنسية . للمزيد أنظر

Jacques Valette, « Si Cherif : un contre -maquis durable », Op.cit. p 30.

Yves Courrière, L'Heures des colonels , op.cit, p58.

وأنظر أيضاً:

Jacques Valette, Op.Cit, P16.

³

سلطان¹. ويبدو هنا جليًا أن ما ذهب إليه كوريير ينطوي على مبالغة شديدة في تقدير خسائر الثورة جراء مؤامرة بن سعيدي، ويمكن تعليل ذلك باعتماده المطلق على تقارير الشرطة والجيش الاستعماريين في الجزائر اللذين كان كثير الاحتكاك بهما خلال عمله كمراسل صحفي أثناء حرب التحرير.

إن تقدير الكلفة الحقيقية من حيث التضحيات البشرية في مجهد الثورة من أجل إفشال المشاريع المختلفة للمعاقل المضادة، لا يزال بكل موضوعية في حاجة ملحة إلى معطيات إحصائية دقيقة ومفصلة ومادة تاريخية وثائقية يمكن الاعتداد بها لتشكيل رؤية وافية حولها، ويمكننا الاستدلال على هذا على سبيل المثال بعدم توفر الباحثين على أدنى المعطيات المتعلقة بمعقل كوييس لأن المادة المتوفرة حوله تناولت ظروف تشكّله على يد المصالح الخاصة الفرنسية وعملية تصفيته بتدبير من قادة الولاية الرابعة بشكل عام وغامض، هذا ما يجعل الكتابة حول خسائر الثورة في مواجهة معقل كوييس مجرد ترديد لتقارير الجيش الفرنسي الذي كان يحارب جنبًا إلى جنب مع المناوئين للثورة. ويعمل على تضخيم الخسائر في سياق السيكولوجية الرامية إلى إفشال إستراتيجية جيش التحرير الوطني وقدراته المادية والمعنوية على الميدان وإضعاف الروح المعنوية والحالة النفسية لمختلف فئات الشعب الجزائري².

2-5: الانعكاسات الايجابية :

رغم فداحة الخسائر البشرية والمادية والعراقيل التنظيمية والدعاية السلبية التي مُنيت بها الثورة من جرّاء مواجهتها للمعاقل المضادة في الولاية الرابعة، إلا أنّ حصيلة تلك المواجهة التي استمرت لسنوات خلال حرب التحرير لم تخلو من مكاسب جمّة على مختلف الأصعدة، لأنّ تجربة تلك المعقل في مجموعها وبالرغم من الدعم الاستعماري لها من أجل إضعاف جبهة وجيش التحرير الوطنيين انتهت مع منتصف عام 1958 بنكسة سياسية ومعنوية و بهزيمة ميدانية وعسكرية . ويمكن أن تُوجز المكاسب الايجابية للثورة على حساب المعقل المضادة لها على سبيل الذكر لا الحصر في ثلاثة أوجه رئيسية تمثلت في نجاح الثورة في استعادة المجال الحيوي للانتشار والتنظيم في الولايتين الرابعة والسادسة على حساب كل من حركة بلونيس في الولاية الرابعة والسادسة، كما

¹ Yves Courrière , L'Heures des colonels , Op.Cit, p58

² - للمزيد من التفاصيل حول الحالة النفسية لمختلف فئات الشعب الجزائري في الولاية الرابعة. أنظر :التقرير الشهري لمصلحة مقاطعة الاستعلامات العامة (RG) بالمدينة فرع أوامال (Aumale) المؤرخ في 17مارس 1961، في الملحق رقم (27).

تخطت الدعاية المضادة لها التي كانت تحاول فرض منطق تعدد الجبهات والتيارات الممثلة للقضية الجزائرية لعرقلة مسعى جبهة التحرير الوطني في التوحيد السياسي للنخب والتنظيمات الجماهيرية تحت لوائها، وتمكنت الثورة أيضا من تصفية صفوفها من العناصر المندسة التي كانت تحاول تغيير مسارها وتسببت في حدوث نزيف كبير في إطاراتها وجنودها عن طريق الغدر والخيانة والتضليل مثل ما حدث في تجربة العميل شريف بن سعدي قبل فضح مؤامراته .

وللتدليل على هذا بالشواهد التاريخية، ارتأينا تحليل تحديد أهم الانعكاسات الايجابية في عناصر عامة مع تدعيمها بالمعطيات المتوفرة لحد الآن في الكتابات والشهادات بصورة تحليلية واستنتاجية تسمح باستخلاص جملة من المكاسب التي تم تحقيقها في تجربة مريرة ومرحلة خطيرة شكّلت تحدي مصيري بالنسبة لاستمرارية الثورة وتطورها على المستوى الداخلي .

1- استعادة المجال الحيوي لانتشار التنظيم الثوري :

كان رد قادة الثورة في الولاية الرابعة وفي الخارج على محاولات المعاقلة المضادة لشق الصف الجزائري وتفتيت مسار المقاومة ضد الاستعمار، مزدوجا ذو طبيعة سياسية في مواجهة دعاية الحركة المصالية في الداخل والخارج، حيث تمكنوا من فرض تنظيم موازي للتيار المصالي في فرنسا بدء من عام 1955 ومع منتصف عام 1958 أصبحت فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني أقوى تنظيما وانتشارا في صفوف الجالية الجزائرية المهاجرة هناك، وتحوّلت تلك الفدرالية إلى تنظيم يشرف على ضمان تمويل معتبر¹ للجهاد الثوري ومنبر للدعاية وكسب تأييد الفرنسيين الأحرار المناهضين للسياسة الاستعمارية في الجزائر².

كما تمثل رد الفعل الداخلي على الصرامة الميدانية في تصفية الذراع العسكري للحركة المصالية الذي كان يقوده محمد بلونيس، وتم تحقيق نجاح سريع في مطاردة ومحاصرة معقل بلونيس في الولايات الثالثة والرابعة والسادسة خلال الفترة (1955-1957)، حتى اضطرت قيادته إلى التحالف

¹ - Ali Lakhlifi , «la Naissance de la fédération de France : banquiers du FLN ou 7eme wilaya», In, Archives d'Algérie N° 06 , Mai 2005 , pp 4-10.

² - أورد فيليب تريبي أرقاما ذات دلالة فيما يتعلق بتزايد عدد مناضلي جبهة التحرير الوطني في فرنسا من 30 ألف في ماي 1957 إلى 90 ألف في ماي 1958 وتراجع عدد مناضلي الحركة الوطنية المصالية من 19 ألف إلى 09 آلاف في نفس الفترة، الأمر الذي أصبح يكشف عن سيطرة مطلقة لفدرالية جبهة التحرير الوطني في المهجر. للمزيد أنظر :

Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Ed, France Empire, Paris, 1972, PP193.194.

المعلن مع الجيش الفرنسي بحثا عن الدعم والإسناد، وهو ما شكل بداية النهاية للتيار المصالي سياسيا وعسكريا¹.

وقد أدى إحراج وفضح علاقة قيادة الحركة الوطنية الجزائرية بـ"الجيش الوطني للشعب الجزائري" عندما تمرد على وصايتها وارتمى في تسوية مشبوهة مع الإدارة الاستعمارية من خلال "مشروع شجرة الزيتون" الذي انتهى بتصفية بلونيس ذاته على يد رجاله من مؤيدي الاستمرار في العمالة للجيش الفرنسي، ولم تجد القيادة المصالية مفرا من الاعتراف بأن قائد جيشها في الجزائر وقع ضحية تلاعب المصالح الخاصة للجيش الفرنسي في الجزائر في محاولة للتنصل من مسؤوليتها في تلك الصفقة.

وتمثل رد الفعل المحلي بالنسبة للقيادة الميدانيين للثورة باللجوء إلى أسلوب التنسيق والدعم المتبادل في التدخل السريع لدحر ومطاردة ومحاصرة والمعاقلة المضادة، فبعدما تمكن قادة الولاية الثالثة من طرد وملاحقة مجموعات بلونيس في منطقة القبائل وصولا إلى مشارف الولاية السادسة، تولت قيادة الولاية الرابعة استكمال المهمة بتوجيه وحداتها الأكثر كفاءة عسكرية لدعم الولاية السادسة الحديثة النشأة في نشر تنظيمها الإداري والسياسي في الجنوب. ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى دور كل من كومنندو علي خوجة²⁻³ وكومنندو جمال في مواجهة حركة بلونيس ووضع

¹ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، مرجع سابق، ص 298-299.

² - مغاوير علي خوجة (Commando Ali Khodja): مجموعة مغاوير علي خوجة قطاعية تابعة للولاية الخامسة أنشأها علي خوجة، وبعد موت هذا الأخير، قادها عز الدين ابتداء من 1957. تتكون من متطوعين جنودا من أفضل وحدات الولاية. تتألف من 110 جندي كانوا ينجزون أكثر المهام خطورة بالوقوف الند للند أمام وحدات الجيش الفرنسي وخلال عامين حققوا مآثر سوف تصبح أساطير في بوزقة، تابلات والأخضرية. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 339.

³ - مصطفى خوجة (1933-1956) المدعو سي علي خوجة ولد يوم 31 جانفي 1933 بالجزائر العاصمة، نشأ في أحضان أسرة متوسطة الحال، ولما بلغ ست سنوات من عمره دخل مدرسة ابتدائية تعلم فيها مبادئ اللغة الفرنسية، انضم إلى فريق رياضي بالعاصمة فتفتح ذهنه أكثر وذلك من خلال الأحاديث التي كانت تدور بين أعضاء الفريق وذلك من خلال الأحاديث التي كانت تدور بين أعضاء الفريق والمدربين حول الأوضاع المستجدة التي تعيشها الساحة الوطنية وكذا المعاملات الإنسانية التي يعامل بها الجزائريون. وفي عام 1953 استدعى الشهيد سي علي خوجة لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، بشكنة العتاد ببلكور بنواحي العاصمة، حيث أطلع على أساليب الحروب الكلاسيكية وتدريب على استعمال الأسلحة المستعملة آنذاك، تعرف الشهيد على شاب مثله برتبة عريف يدعى سواق محمد كان على اتصال بالثورة منذ مطلع سنة 1955 ومن خلال الأحاديث التي كانت تدور بينهما تأكد سي سواق من صدق نوايا وإخلاص زميله سي علي خوجة الذي كان يحمل نفس الرتبة (عريف) كما تأكد من رغبة الشهيد الشديدة في الالتحاق بصفوف الثورة، فاقترح عليه فكرة الالتحاق بالثورة نهائيا ومغادرة الشكنة فرحب الشهيد بهذه الفكرة التي طالما انتظرها بفارغ الصبر. في ليلة 17 أكتوبر عام

حد لمعقل الشريف بن سعيد وتصفية معقل كويس¹.

وتدخلت الولاية الخامسة في هذا المسعى أيضًا بالدعم العسكري المباشر لقادة الولاية السادسة عام 1957 عندما قامت بتزويد الرائد عمر إدريس بكتيبتين لاجتثاث مجموعات بلونيس ومنعها من الانتشار غربا باتجاه المنطقة الثامنة للولاية الخامسة².

وقامت الولاية الرابعة بخطوات سياسية وتنظيمية هامة عندما لجأت إلى توسيع مجالها وضمت المنطقة الأولى للولاية السادسة وجعلتها منطقة رابعة تابعة لها تمهيدا لتصفية جيوب المعقل المضادة للثورة التي كانت تنشر بها، ولإعادة نشر التنظيم الثوري المتفكك من جراء التصفيات الداخلية التي تسببت فيها حركة الشريف بن سعيد عام 1957، والتي تكبدت فيها الولاية السادسة خسائر بالغة في قادتها وإطاراتها البارزين .

ويمكن التنويه هنا بالجهد السياسي الهام الذي قام به الرائد سي أحمد بوقرة ورفاقه في فضح مؤامرة الشريف بن سعيد ، ونجاحهم في استعادة ثقة الجماهير في قيادة الثورة بعدما وقعوا ضحية دعاية جهوية وعرقية وقبلية خطيرة سممت عقولهم وسمحت للشريف بن سعيد بارتكاب عمليات

1955 فرمعية رفيقين حاملا معه كمية من الأسلحة . التحق بجبال الأخرية تحت قيادة العقيد أوعمران ، كانت شجاعته الفائقة من خلال العمليات التي قادها بنفسه ضد مواقع العدو كما برهن في الوقت ذاته على دقة تنظيمه وبعد نظره وسعة تفكيره واستماتته عند خوض مثل تلك العمليات الصعاب وكذا قدراته على قيادة الرجال وهذه الصفات وغيرها التي جعلته يحظى باهتمام وتقدير قيادة الثورة بالولاية الرابعة التي رأت فيه صفات القائد العسكري كلفته بقيادة فصيلة من فصائل جيش التحرير الوطني كانت تضم ثلاثين مجاهدا وكانت أول فصيلة تشكل بالمنطقة إلى جانب فصيلة البطل سي لخضر ، وكان الشهيد باستمرار يكرر مقولته الشهيرة هاتوا الرجال مصادر السلاح موجودة. (يعني كتف الجندي الفرنسي). في نهاية جوان عام 1956 وبعد أن تدعمت صفوف الثورة بشباب مخلص قوي الإيمان اقترح علي حوجة على قيادة الولاية تشكيل وحدة الكومندوس فوافقت ، وقد وضع الشهيد مقاييس لانتقاء العناصر إذ يشترط من كل من يرغب في الانتماء للكومندوس الصحة الجسمانية والتدريب الجيد وقد كان يفضل الشبان الذين سبق لهم أن أدوا الخدمة العسكرية الإجبارية وعاشوا حروب الهند الصينية ، سقط في ساحة الشرف خلال توغله في حوش بن مرابط ، عن مقربة من برج الكيفان، في 11 أكتوبر 1956 مع 17 من رفاقه كان عمره 22 سنة. وصف الرائد عز الدين هذا المحارب بقوله: "كان علي حوجة ذا قامة قصيرة ، بوجه مفتوح تبدو عليه علامات البراءة الطفولية ، ببدنه الضعيف لم يكن يتطابق مع شهرته كاستراتيجي لا يقهر، رقيب في الثانية والعشرين. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 160. وأيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة، المرجع السابق، ص 123-132.

¹ - Dt Azzedine , Les Fellaga , Op.Cit. , pp229-238.

² - محمد الهادي درواز، المرجع سابق ، ص 124 .

تصفية منهجية لعدد معتبر من أبرز القادة الرواد للثورة في الولاية السادسة ، كما قام الرائد محمد بونعامة بمجهود مماثل في استدراج عناصر مقربة من العميل بلحاج الجيلالي، وفي تنظيم عملية اختراق لمعقله انتهت بتصفية قائده وانضمام معظم رجاله إلى صفوف جيش التحرير في المنطقة الثالثة للولاية الرابعة، وهو ما يسمح بالتأكيد على أن خلاصة جهود مختلف قادة الولاية الرابعة في مواجهة المعازل المضادة للثورة انتهت في الأخير إلى استعادة المجال الحيوي للانتشار الثورة بعد فترة حرجة شكلت فيها تلك المعازل بؤر خطيرة شبيهة بالأورام الخبيثة في جسد الثورة .

و يمكن الإشارة عند هذا المقام إلى الدور الهام الذي قامت به الولاية الرابعة في معالجة ظاهرة المعازل المضادة سياسيا وعسكريا، وفي هذا السياق يُشيد الباحث جمال يحيياوي بالدور البارز الذي لعبته قيادة الثورة في مهام معالجة ظاهرة الحركات المناوئة للثورة من خلال الطرق والوسائل التالية :

– تكثيف العمل السياسي والعمل على رفع معنويات الشعب واختراق صفوف الحركات المناوئة وعزلها عن الشعب .

– تشكيل شبكات اتصال من طرف عناصر مجهولة لدى الخصم حتى لا يكتشف أمرهم لتسهيل عملية التغلغل بين صفوف هذه المعازل.

– تكثيف حملات التوعية بين صفوف الأعراس والقبائل في المناطق المشتركة بين الولايتين السادسة والرابعة وبث روح المنافسة لنصرة جبهة وجيش التحرير الوطني .

– اعتماد أسلوب الحرب النفسية والعمل على قطع الصلة بين المعازل المضادة والعدو من خلال التشكيك في جدوى هذه الحركات ونتائج الأعمال التي ترجوها من السلطات الفرنسية.

– الدعاية وفضح جرائم الحركات المناوئة من خلال دور المحافظين السياسيين في عملية التعبئة السياسية لجبهة التحرير والإستراتيجية العسكرية التي انتهجتها قيادة جيش التحرير الوطني لنفس الغرض.¹

ويمكن القول بعد هذا العرض بأن المعالجة السياسية والعسكرية لظاهرة الحركات المناوئة تنوّعت وفقا للظروف والإمكانات، فتارة جوبهت بالدهاء والحكمة في نموذجي بن سعيدي وكويس، وتارة أخرى بالحزم والصرامة العسكرية في حالة بلونيس، ورغم بعض الأخطاء كان النجاح في آخر

¹ - جمال يحيياوي، المرجع السابق، ص148، 149.

المطاف انتصارًا باهرًا على مشاريع المصالح الخاصة الفرنسية التي كانت تعتقد في جدوى الحرب المضادة للحرب الثورية في الجزائر¹.

2- تكريس صفة التمثيل السياسي الوحيد للقضية الوطنية :

كان أخطر بعد سياسي لتواجد وتطور المعادل المضادة للثورة في الداخل يتمثل في كونها سمحت للإدارة الاستعمارية بترويج فكرة "غياب ممثل شرعي أو مفاوض فعلي" والزعم بتعدد النخب والتيارات الجزائرية المؤهلة لتفاوض والحسم في تسوية المسألة الجزائرية، وكانت الغاية الفعلية للمثل هذه الدعاية إقصاء جبهة التحرير الوطني وإفشال مسعاها لجمع الشمل الجزائري تحت لوائها، وهذا دون أن تسمح الإدارة الفرنسية لبقية المنافسين لجبهة التحرير في المعادل المضادة من تطوير مشاريع سياسية أو صياغة مبادرات ذات صلة بالخوض في مستقبل القضية الوطنية .

وهذا ما كان يكشف أن المشاريع الفرنسية في دعم وتطوير المعادل المضادة للثورة كانت تضع خطوطا حمراء أمام القادة الطموحين من عملائها من أمثال محمد بلونيس وكوبيس، وحرصت على منعهم من السعي إلى تحويل معاقلهم إلى حركات مماثلة لجبهة التحرير تنظيميا وعسكريا، وكثيرا ما لجأت إلى تحديد مناطق انتشارهم وتحذيرهم من طموحهم للتجذر في أوساط الجماهير وتأسيس تنظيم مدني (سياسي-إداري) تابع لهم .

لقد تميزت العلاقة بين الاستعمار والمعاقل المضادة للثورة بانطوائها على بعدين متناقضين ساهما في إخفاق مرامي السياسة الفرنسية التي تبنت تلك المعادل، لأنها كانت تمثل تحالفا عسكريا ميدانيا مواجه للثورة مشروطا بمعالم مفروضة وتحت الرقابة المباشرة للمصالح الخاصة الفرنسية، ومشروعا سياسيا غامضا ومتناقضا في أهدافه بسبب المخاوف الفرنسية من محاولات بعض قادة تلك المعادل للظهور في صورة قادة فعليين وممثلين حقيقيين للقضية الجزائرية، لأن أقصى ما كانت تسمح به السياسة الاستعمارية في مشاريعها لتفتيت الصف الجزائري هو صناعة زعامات موالية لها على شاكلة "قادة مجموعات الحركي" .

¹ - أنظر محمد صايكي، المصدر السابق، ص 232، 232.

Mohamed Tegua , l'Algérie en guerre , Op.Cit. p.290-300.

وأيضاً:

dt Azzedine, les Fellaga, Op.cit. , pp229-238.

أيضاً:

Henri Le Mire ,Histoire militaire de la guerre d'Algérie , Ed Albin Michel, Paris ,1982,p222-260. وأنظر كذلك:

وقد فشل الرهان الاستعماري على المعادل المضادة التي كانت تحاول فرض نفسها كمنافس سياسي لجبهة التحرير الوطني، والتي كانت حركة بلونيس المدعومة بالتيار المصالي أخطرها من حيث ثقلها التنظيمي وميراثها السياسي، كحركة أرادت توظيف ماضيها كجزء من التيار الاستقلالي، وبقدر أقل حركة كوبيس التي انشق زعيمها عن المجموعة الثورية لقدماء المنظمة الخاصة، لأن حصيلة الصراع والتنافس حول امتلاك صفة التنظيم الممثل للقضية الوطنية انتهى بهزيمة سياسية وتنظيمية وعسكرية ميدانية للحركتين، وأفضت إلى تكريس جبهة التحرير الوطني كقوة سياسية وطنية وحيدة في الساحتين الداخلية والخارجية في عام 1958، وهو العامل الذي يمكن أن نعهده مرحلة فاصلة لصالح الثورة في مواجهة المعادل المضادة، ليس لأنه شهد تصفية بلونيس وكوبيس فحسب، وإنما لكونه شكل منعطفًا لتراجع وتفكك الحركة المصالية في الجزائر وفي فرنسا ذاتها، ولاضحلال وتلاشي معقليهما ميدانيا بعد تصنيفتهما في أبريل وجويلية 1958.

ففي عام 1961 اشتدت الانقسامات في صفوف القيادة المصالية وتباينت مواقف قادتها من تطورات القضية الوطنية¹، إلى درجة لجوء عدد منهم إلى تأسيس حركة سياسية مستقلة تحت الوصاية المباشرة لوزارة الداخلية الفرنسية حيث يشير كل من إيف كوربار و دحمان تواتي وعلي هارون إلى أن هذه الحركة مشروع من صناعة المصالح الخاصة الفرنسية، لأنها تشكلت تحت الرعاية المباشرة لميشال دوبري الوزير الأول للجنرال دوغول، الذي كلف جهاز "مصلحة التوثيق الخارجي والجوسسة المضادة"² بترتيبات تشكيل هذه الحركة السياسية عن طريق توظيف عناصر من الجالية الجزائرية في فرنسا³، وبزعامة وجوه معروفة بتأييدها لحركة بلونيس المضادة لجبهة التحرير في سنوات

¹ - يشير دحمان تواتي في مقال له حول نشأة الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي بأن دوغول تعمد استخدام عدد ممن كانوا يحسبون على مصالي الحاج في تنظيم سياسي كغطاء لاستمرار التصنيفات بين الجزائريين وكوسيلة لاختراق منظمة الجيش السري للمزيد أنظر: الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، مرجع سابق، ص 107-108.

² - مصلحة الوثائق الخارجية ومكافحة الجوسسة الفرنسية (م.و.خ.م.ح): SDECE: مصلحة الوثائق الخارجية ومكافحة الجوسسة الفرنسية، كانت نشيطة في المغرب العربي، وفي الشرق الأوسط، وفي أوروبا أثناء حرب التحرير الوطني، وكانت تستهدف تجار الأسلحة الذين يمونون جبهة التحرير الوطني، وكذا الشركات البحرية، ومحاوله العثور على حمولات الأسلحة الموجهة للثورة الجزائرية.

³ - دحمان تواتي، المرجع السابق، ص 108، وأيضاً :

Yves courrière, la Guerre d'Algérie, Les Feux du désespoir, Ed Fayard, Paris, 1971, p435.

Ali Haroun, La 7 Emme Wilaya, Op.cit , pp 274-275.

وأنظر أيضاً:

(1955-1958) من أمثال عبد الرحمن بن سعيد¹ (الأمين العام للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين المصالي) والأمين بلهادي (قاضي ونائب برلماني سابق عن حركة الانتصار) وخليفة بن عمار² الذي ذكر الباحث الفرنسي ألبر بول لونتان في مقال له بعنوان "جبهة التحرير الوطني في مواجهة الحركة الوطنية الجزائرية" بأنه كان منذ 1943 عميلاً للمدير الوطني للأمن في الجزائر فروليك، وبأنه كان المشرف على الاتصالات التمهيدية لبلونيس مع السلطات الفرنسية في منطقة البويرة عند تشكيل المجموعات المسلحة المصالية الأولى عام 1955.³

¹ - عبد الرحمن بن سعيد: عضو قيادي في الحركة الوطنية الجزائرية، ولد في 18 مارس 1932، بسبدو ناضل في فدرالية الشمال، ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية خلال أزمة هذا التنظيم الوطني وقف إلى جانب مصالي بعد زيارة قام بها إلى تيور NIOR، يوم 21 فيفري 1954 ووجد نفسه عضواً في المجلس الوطني للثورة (CNRA) مثل الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين USTA، في ندوة الكونفدرالية العمالية للنقابات الحرة -CISL- بتونس من 2 إلى 9 جويلية 1957، التي رفضت طلب انخراط هذا التنظيم النقابي، اعتقل في أول نوفمبر 1954 وسجن في سجن لاسانتي، أطلق سراحه، في 1958، تولى قيادة USTA عضو المكتب السياسي الاستشاري المؤقت الذي كان المسير الفعلي للحركة الوطنية الجزائرية، تقرب عبد الرحمن بن سعيد من الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي صنيعة المصالح للاستعلامات في آخر مسعى لهم لخلق "قوة ثالثة" طرد من الحركة الوطنية الجزائرية في 29 جوان 1961. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 73.

² - بن عمار خليفة: مؤسس الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي FAAD (1961) ولد ببسكرة وشارك في أول اجتماع لنجم شمال إفريقيا المنعقد في الجزائر العاصمة في شهر ماي 1933 إلى جانب م. مبتول وع. مزغنة، أصبح أحد الأعضاء المتفرغين الأوائل في نجم شمال إفريقيا إلى جانب حسين حول، في الجزائر، بعد زيارة مصالي في صيف 1936. بعد حل نجم شمال إفريقيا وجه أمرا إلى العديد من القسمات بالعمل على إحيائها تحت اسم أحباب الأمة، عضو قيادة حزب الشعب الجزائري بفدرالية العاصمة في جويلية 1937. ومرشح في الانتخابات المحلية عن حزب الشعب الجزائري عن مدينة سكيكدة في أكتوبر 1937. أدين بن عمار خليفة مع مصالي الحاج وحسين حول، ومفدي زكرياء، بستنتين سجنا والحرمات من الحقوق المدنية والسياسية. في مذكراته الأصلية رسم مصالي صورة لخليفة بن عمار في السجن: "كان فاره القامة، ذكيا، مثقفا بالعربية، وبالفرنسية وفي التاريخ. يبدو لك متزمتا ويريد دائما أن يكون على حق معه". أفرج عنه ثم أعيد اعتقاله وأدين من قبل محاكم فيشي في 17 مارس 1941، بثلاث سنوات سجنا قضاها في سجن لا مراز، أفرج عنه في 1943، شارك في المشاورات بين حزب الشعب الجزائري وفرحات عباس لإطلاق حركة أحباب البيان والحرية، عضو اللجنة المديرية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية المعينة من قبل المجلس الوطني في 04 نوفمبر 1947، عوقب من قبل القيادة في مارس 1950 وأعيد إلى التنظيم في مارس 1954 عندما قرر مصالي في رسالة للمناضلين، إنهاء الأزمة وفتح أبواب الحزب للمناضلين المعاقبين، التحق بالحركة الوطنية الجزائرية وأصبح عضوا في قيادتها بعد رفض الحركة الوطنية الجزائرية في 06 ماي 1961 ملاقة الوفد الفرنسي بإيفان الذي كان يريد استغلاله ضد جبهة التحرير الوطني، عبر عن خلافه مع مصالي الحاج وأسس الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي، كمنظمة تدعي المعارضة ولكنها في الواقع كانت صنيعة مصالح الجوسسة والجوسسة المضادة الفرنسية. عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 76.

وحاول مؤسسو الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي¹ إفشال مسعى المفاوضات الجارية آنذاك بمحاولة تقديم أنفسهم كفصيل سياسي معني بالمشاركة في تسوية القضية الجزائرية ، بعدما رفض مصالي الحاج توريط نفسه في مناورة "الطاولة المستديرة" التي سعت من خلالها السياسة الاستعمارية إضعاف موقف جبهة التحرير الوطني التفاوضي لأن الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي كانت حسب الباحث هارتموت ألسنهانس بيدقا تمت صناعته من طرف المصالح الفرنسية الخاصة وشكل دورها محاولة أخيرة فاشلة لتوظيف بقايا الحركة المصالية ضد جبهة التحرير.²

وحرّياً بنا التنويه بموقف مصالي الذي اكتشف متأخرا خيانة تسعة أعضاء من بين 12 عضو تم إبعادهم من المكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية، وكان هؤلاء التسعة هم المؤسسين للجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي، التي تقاطعت في برنامجها مع السياسة الاستعمارية الرامية إلى القضاء على جبهة التحرير الوطني، وتميز موقفه بإعلان انعدام الصلة بين حركته وتلك الجبهة و عارض مصالي فكرة المشاركة في مائدة مستديرة حول تسوية القضية الجزائرية، وعندما اكتشف مصالي علاقة الجبهة الجزائرية بمنظمة الجيش السري الإرهابية في الجزائر، قام مصالي الحاج بفضح "أعدائه السابقين" في المكتب السياسي، وصرح لجريدة فرنسية في 30 ماي 1962: "... إن المصاليون الحقيقيون ليس لهم أي اتصال مع منظمة الجيش السري، وأنا لا أنفي وجود اتصالات بين "الفاد" ومنظمة الجيش الفرنسي، لأن هذه الجبهة من صنع ماتينيون (الحكومة الفرنسية)، في الوقت الذي كانت فيه فكرة "القوة الثالثة"³ سائدة...."⁴.

ثم حاول مصالي إنقاذ حركته التي كانت في حالة احتضار بعد عام 1958 حسب تعبير "سليمان الشيخ" وأن يجد له ولما تبقى من مناضلين في تياره مكانا في التسوية السياسية للقضية الوطنية

Ali Haroun, Op.cit, p 274..275.

وأنظر أيضاً:

¹ -الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي (FAAD): (1961-1962): إثر رفض الحركة الوطنية الجزائرية، في 6 جوان 1961، مقابلة الوفد الفرنسي بإفيان، الذي كان يريد استعمالها ضد جبهة التحرير الوطني عبر قادة الحركة الوطنية الجزائرية ومنهم خليفة بن عمار والعيد خفاش وعبد الرحمن بن سعيد عن خلافهم مع مصالي وتم إقصاءهم في شهر جويلية 1961، الأمر الذي يدفع بهم إلى تأسيس الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي - FAAD - وهي حركة أمسكت بخيوطها مصالح المخابرات الفرنسية لضرب جبهة التحرير الوطني. أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 125.

² Hartmout Elsenhans , la Guerre d'Algérie ,Op.cit. , p 835.

³ - القوة الثالثة: هي الطبقة العميلة في المجتمع الجزائري وتخدم مصالح الإدارة الفرنسية التي تسعى من خلال سياستها الاستعمارية الى تكوينها عن طريق الامتيازات الممنوحة لهذه الفئة.

⁴ - بنيامين سطورا، المرجع سابق، ص 273.

بدعوته "للتفاهم والمصالحة مع المناضلين الجزائريين الآخرين (يقصد جبهة التحرير)، وبين شعبنا وفرنسا.... والبحث عن مجالات للالتقاء"¹.

لقد كان تبرأ مصالي من الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي في عامي (1961-1962)، التي شكّلها عدد من مساعديه القدامى، شبيه بآخر تصريحاته حول معقل بلونيس بعد تصفية هذا الأخير في عام 1958، والتي راودته الشكوك حول وقوع "جنرال الحركة الوطنية الجزائرية" في الجزائر ضحية لتلاعب ضباط المصالح الخاصة في محاولة للتغطية على تحالف الخطير مع الجيش الاستعماري لمدة سنتين، وإذا حاولنا ربط تجربة كل من حركة بلونيس والجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي فإنه يمكننا من خلال توضيح علاقة مؤسس الجبهة خليفة بن عمار بترتيب الاتصالات الأولى لبلونيس مع الجيش الفرنسي في عام 1955، والتي قادت فيما بعد إلى تحالف معلن ضد جبهة التحرير الوطني، أن نستخلص بأن هاتين التجربتين المنسوبتين إلى الحركة المصالية وروافدها السياسية والعسكرية، مثلتا في آن واحد إخفاقين كبيرين في مناوئة جبهة التحرير الوطني، وكانتا سببا في تراجع رصيد مصالي وحركته لصالح الثورة بسبب الشبهات الكثيرة التي تحوم حول ارتباطهما بعلاقات عمالة وخيانة للاستعمار .

كما يمكننا أن نستخلص أن المعركة المصيرية الحاسمة حول افتكاك صفة الممثل الشرعي والوحيد بين جبهة التحرير والحركة الوطنية الجزائرية المصالية والمعادل الأخرى، لم تنته بحسم ميداني وتصفيات جسدية بين الطرفين فقط، وإنما كان من أهم نتائجها أيضا فضح وتصفية للصفوف من العناصر العميلة والمندسة .

ويقدم لنا كل من الباحث الألماني هارتموت ألسنهانس وسليمان الشيخ تحليلاً جيداً يفسر خلفيات فشل السياسة الفرنسية في تجربة المعادل المضادة لجبهة التحرير بقولهما أن محاولة الفرنسيين لاستغلال الخلافات السياسية بين الجزائريين لم يوفق لأن الحركة الوطنية الجزائرية المصالية كانت حركة مدهنة للسياسة الاستعمارية وتتقاطع معها في رفض تمثيل جبهة التحرير للشعب الجزائري، وفي المقابل تبدي قبولا بفكرة الانتخابات والحلول السياسية وفكرة الطاولة المستديرة.²

¹ - سليمان الشيخ، المرجع سابق، ص 299.

² - سليمان الشيخ، المرجع سابق، ص 299. وأيضاً: Hartmout Elsenhans, la Guerre d'Algérie, Op.cit, pp830-832.

كما أنها لم تتمكن من التجدر والانغراس في الأوساط الشعبية لأنها كانت تشجع قاعدتها النضالية على التعاون مع الإدارة الاستعمارية عن طريق إمدادها بالمعلومات عن مناصلي جبهة وجيش التحرير الوطني ووضع مجموعاتها المسلحة بقيادة بلونيس تحت تصرف الجيش الفرنسي¹.

3- تصفية صفوف الثورة من العناصر المندسة:

تكشف لنا تجارب الحركات المناوئة والمعازل المضادة للثورة بعدا خفيا يعد من أخطر الأبعاد في مسار وتجربة الثورة التحريرية، لارتباطها بأساليب ومخططات الحرب السيكلوجية الحديثة التي حاولت السياسة الاستعمارية فرضها على الثورة باعتبارها نوع غير تقليدي من الحروب أكثر تعقيدا وفعالية من الحرب المكشوفة والسافرة التي لم تكن تجدي كثيرا في مواجهة أسلوب حرب العصابات والتي رأت فيها حلا لإضعاف جبهة التحرير الوطني كحركة ثورية متماهية مع الجماهير².

كان نجاح هذا المسعى الاستعماري مشروطاً بتوفر أدوات محلية (عملاء وخونة) لتنفيذه، يضعون أنفسهم تحت تصرف الإدارة والجيش الفرنسيين، وهو ما كان متوفراً في صورة مجموعات الحركى والقومية والدفاع الذاتي وغيرها³، لكن الرهان على هؤلاء سرعان ما ظهرت آفاقه المحدودة في حسم المعركة ضد جبهة التحرير وجيشها، لأن الجماهير لفظت جميع الكيانات والزعامات التي أعلنت عن ولائها للاستعمار من قياد وأغوات وباشاغات وشيوخ طرق صوفية

ومع أواخر عام 1955 توجهت السياسة الاستعمارية إلى محاولة اختراق الثورة من الداخل وتشجيع الحركات الانفصالية، واستغلال خطوط الصدع في صفوف التيار الاستقلالي التي استمرت

¹ Ibid., p388.

² -أنظر نموذج من مناشير جبهة التحرير الوطني في مواجهة الدعاية الفرنسية في الولاية الرابعة خلال المرحلة الأخيرة من الثورة التحريرية (1960-1962) في الملحق رقم (29).

³ - من أشهر العملاء الذين وضعوا أنفسهم في خدمة السياسة الاستعمارية يمكن ذكر: عبد المجيد أورابح (عضو مجلس الشيوخ الفرنسي) وشقيقه سعيد أورابح (مستشار للدولة الفرنسي، وعامل سابق) اللذين حاولا تشكيل معازل مضادة في منطقة القبائل الصغرى عام 1956، والباشاغا بوعلام في منطقة الشلف، وعلي غالم (نائب سابق عن العاصمة)، وعبد القادر واقواق (مستشار ووسيط مكلف من دوغول) وغيرهم. للمزيد أنظر كل من: يوسف مناصرية، التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة. الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليلة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007. ص.19,20. وأيضا:

Mohaned Hmoumou , l'Histoire des Harki la fin d'un Tabou , In, Harbi- Stora , la Guerre d'Algérie 1954-2004 , Tome 1 , Op.cit. , pp319-322.

منذ الأزمة التي أدت إلى انشقاقه قبيل انطلاقة العمل المسلح، وتحولت الأجهزة الخاصة الفرنسية من مشاريع التصفية الجسدية للقادة البارزين في الثورة رغم النجاح الذي حققته في منطقة الأوراس بتصفية مصطفى بن بوالعيد إلى التركيز على تشكيل بُؤر ومعقل مناوئة في المناطق الثورية النشيطة لإضعافها مثلما حدث مع عملية الزرق في منطقة القبائل، وفي المناطق الثورية الحديثة التشكُّل من أجل عرقلة تطور التنظيم الثوري والحد من انتشاره .

وهكذا نجحت السياسة الاستعمارية في استدراج الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وذراعها العسكري المتمثل في جيش محمد بلونيس إلى معركة جانبية بالنسبة للثورة، أرهقت جبهة التحرير الوطني من الناحيتين التنظيمية والسياسية وكلفت جيش التحرير تضحيات جسيمة بشريا وماديا، وانتصبت لمدة تجاوزت ثلاث سنوات كعائق أمام تدويل القضية الجزائرية والحصول على الدعم العربي والإسلامي .

وتمكنت الإدارة الاستعمارية بالتنسيق مع الجيش الفرنسي من إقناع أحد القادة الرواد للمنظمة الخاصة وهو بلحاج الجيلالي بتشكيل معقل مضاد في الولاية الرابعة لمحاربة ثوار ، كان يتولى تدريبهم سنوات من قبل من أجل إعدادهم لمعترك حرب التحرير، فانهى به المطاف إلى عميل في صورة قائد للحركة تحت الوصاية المباشرة لوحدات التدخل الخاصة في الجيش الاستعماري .

وحاولت الإدارة الاستعمارية أيضا استغلال مؤامرة الشريف بن سعيد في الولاية السادسة لأطول مدة ممكنة، لأنها تسببت في نزيف شديد للثورة في تلك الولاية كان غير محمود العواقب لولا سرعة تدخل الولاية الرابعة لفضح عمالة بن سعيد ودناءة المؤامرة التي قام فيها بتصفية مجلس قيادة الولاية السادسة وبضعة مئات من الجنود والإطارات الرواد في ربيع عام 1957 .

إن حصيلة الانعكاسات السلبية على الثورة لما تعرضنا إليه من الحركات المناوئة بالدراسة كانت كبيرة، لأن تلك المعائل تسببت في فصول مأساوية وتركت وراءها وضعية خطيرة كادت أن تكون لها عواقب وخيمة على التنظيم السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني¹، لكن في المقابل كان من بين أهم النتائج الإيجابية لها فضح وكشف العناصر المندسة في صفوف الثورة، والتي كانت تمثل تهديدا كبيرا لها من الداخل.

كما يمكننا التذليل على نجاح الثورة في مواجهة تلك المعائل بأرقام وإحصائيات مستقاة من دراسات فرنسية حديثة نسبيا اعتمدت على أرشيف الجيش البري في فنسان، مثل المقال الذي كتبه

¹ - سعاد يمينة شيبوط، المرجع سابق، ص32 .

شارل روبر أجيرون حول "المجنودون الجزائريون في الجيش الفرنسي خلال حرب الجزائر"، والذي ذكر فيه أن تفكك معقل كوبيس على يد جبهة التحرير الوطني في أبريل 1958 أكسب جيش التحرير الوطني ما يزيد عن 3500 قطعة سلاح والتحاق معظم رجال كوبيس المقدرين بـ 1400 رجل بصفوفه في الولاية الرابعة¹.

وعلى منوال شبيه بذلك، التحق ما بين 1200-1500 رجل من جيش بلونيس مع أسلحتهم بجيش التحرير الوطني، وواصل آخرون محاربة الجيش الفرنسي بصورة منفصلة، ولم يلتحق بالجيش الفرنسي من مجموع ذلك المعروف بتسميات "الجيش الوطني للشعب الجزائري" أو "كومندوس الجنوب الجزائري" المقدرة بـ 3500 رجل قبل مقتل "الجنرال بلونيس" سوى 248 رجل فقط تم تنظيمهم في وحدات للحركي².

وبعد فضح مؤامرة الشريف بن سعيد من طرف قادة الولاية الرابعة لم يعد معقله الذي وُضع تحت الإشراف المباشر لـ 90 ضابط وجندي فرنسي، يشكل خطورة حقيقية على جيش التحرير الوطني، فقام الجيش الفرنسي بتحويله إلى وحدة من وحدات الحركي أطلق عليها تسمية "القوة المساعدة الفرانكو-مسلمة" والتي تباينت المصادر في تقدير حجمها ما بين 500-900 رجل³.

وأحدثت تجارب المعقل المضادة ردود فعل مميزة من طرف العديد من قادة وإطارات الثورة، مثل رفع مستوى اليقظة والحذر واستشعار الخطر تجاه مختلف المناورات الدعاية التضليلية والمبادرات السياسية الاستعمارية، كما استمرت جهود مطاردة وتصفية جيوب تلك المعقل إلى الأيام الأخيرة من حرب التحرير. وبلغ أن تجاوز مستوى الحذر واليقظة حدوده إلى درجة القيام بعمليات تصفية وتطهير واسعة بمجرد الشبهة في التجاوب مع المشاريع الاستعمارية، مما يكشف الحرص الشديد على صيانة المشروع الثوري من دسائس ومكائد دهاقنة الحرب السيكلوجية الاستعماريين.

¹ Charles -Robert Ageron, « les Supplétiifs algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie», In, Vingtième siècle, revue d'Histoire , N° 48, octobre-décembre 1995, p04.

Ch-R Ageron, Op.cit, p04.

Ibid, p04.

وللمزيد من التفاصيل حول موضوع "القوة المسلحة الفرانكو-مسلمة" (FAFM) سنة 1961 أنظر نموذج وحدة الحركي التابعة لشريف بن سعيد، في الملحق رقم (28). وللمزيد من التفاصيل أيضاً عن موضوع الحركي. أنظر دراسة: جمال بجاوي، الحركة من قوة احتياطية إلى مشكلة سياسية، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24، 25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص161-175.



الخاتمة:

شكّلت الفترة الاستعمارية في سنواتها الأخيرة مرحلة هامة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بالنظر إلى ردود الفعل الوطنية الجزائرية تجاه الواقع المفروض من طرف الوجود الكولونيالي لأن اعتبار مرحلة الثورة التحريرية بكونها فترة تحول حاسمة يمكن في نتائجها وتداعياتها إذ مهدّت وسيّرت السبيل للشعب الجزائري للارتقاء وإحراز حق تقرير مصيره السياسي الذي نجم عنه عملية بعث الدولة الجزائرية الحديثة في صورة أشبه ما تكون بالقيصرية.

وانطلاقاً من الإستراتيجية الاستعمارية الفرنسية التي اعتمدت على عدة مخططات ومشاريع لمواجهة الثورة التحريرية التي اختلفت في الطرق والأساليب والأوجه باختلاف الزمن والمكان؛ شكّلت المعامل المضادة للثورة التحريرية بشكل عام والولاية الرابعة على وجه الخصوص معضلة حقيقية وعقبة كبرى في عملية تطور التنظيم الثوري على مختلف الأصعدة لارتباطها من حيث النشأة بمشاريع استعمارية ذات أبعاد خطيرة تهدف إلى ضرب الثورة وإضعافها بجرمانها من أهم عناصر القوة التي كانت تمثلها. ويمكن للباحث في هذا المقام أن يدرك بعمق الأوجه المتعددة للمخاطر التي كانت تمثلها الحركات المناوئة للثورة من التمايز والتشابه في طبيعة المعامل المضادة والأدوار التي أدتها في إطار المخططات والمشاريع الاستعمارية التي حددتها لها بدقة خلال سنوات (1955-1962) وبذلك كان معقل بلونيس ذراعاً عسكرياً لحركة سياسية منافسة لجهة التحرير الوطني لارتباطها التاريخي الوثيق بالتيار المصالي كما تحوّل معقل كوبيس إلى "شوكة في حلق الثورة" بالولاية الرابعة، وانفرد هو الآخر بالمزاوجة في آدائه بين الدعاية التضليلية المضادة والمعرضة لجهة التحرير الوطني التي تفننت في الترويج لها فروع المصالح الخاصة ومخابرات الحرب السيكلوجية الاستعمارية وبين التشويش على جيش التحرير والتنسيق الميداني مع فرق الحركة والقومية في مناطق الظهرة والونشريس، وفي نفس الإطار تميزت تجربة معقل الشريف ابن سعيد المضاد للثورة في الولاية الرابعة بمرحلتين خطيرتين؛ تمثلت الأولى بالخيانة والتصفية من الداخل وظهر في الثانية في صورة "مجموعات الحركى" التي أصبحت تعمل بشكل علني في صفوف الجيش الفرنسي حتى نهاية الثورة التحريرية.

ولكي نتمكن في ختام هذه الدراسة من الوقوف على أبرز المعامل المضادة وفهم خلفيات ظهورها وتطورها وأهدافها وارتباطها بالإطار الجغرافي للولايات الرابعة وحصر أهم نتائجها وانعكاساتها على

تطور الثورة التحريرية بشكل عام والولاية الرابعة بشكل خاص بين سنوات (1955-1962) يمكن تحديد جملة من الاستنتاجات والنتائج التحليلية التي تبقى بدون شك إلى إثراء وتدعيم مستقبلا.

1- تندرج جميع الحركات المناوئة للثورة التحريرية (على المستويين السياسي والعسكري) في سياق المشروع الاستعماري بكل أبعاده ومرامييه الخطيرة؛ انطلاقا من تجارب السياسة الفرنسية الخفية في المستعمرات بآسيا وإفريقيا، ولهذا الغرض سعت نخبة القيادات العسكرية الفرنسية ممثلة في أشهر جنرالاتها وعقدائها: أمثال (سالان وبارلانج وترينكي وفانكسام...) برعاية وتوجيه قسم المصالح الخاصة الاستخباراتية إلى احتواء وتوظيف تلك الحركات من أجل تحريف معادلة الصراع الحقيقية القائمة في الجزائر خلال مرحلة الثورة التحريرية.

2- ارتبطت بعض المعازل المضادة من حيث خلفياتها وجذورها التاريخية بالمشاكل والأزمات السابقة التي تعرضت إليها الحركة الوطنية، وتوارثت عبر الأشخاص إلى مرحلة الثورة التحريرية معلنة عن بداية مرحلة جديدة من الصراعات الداخلية والخارجية، والمشاكل الصعبة التي اعتبرت في حقيقة الأمر استمرارية لتجربة سابقة مرت بها حركة انتصار الحريات الديمقراطية قبل الانطلاقة سنة 1954، ولم يكن ميلاد تنظيم الحركة الوطنية الجزائرية (المصالية) سوى تجسيدا للانقسام الذي تعرضت له الحركة في شهر أفريل 1953، ونزل إلى الشارع منافسا للجهة ورافضا قيادتها كما حاول عرقلة جهودها في الانتشار والتطور الداخلي وعارض نشاطها الدبلوماسي في الخارج وبالموازاة مع ذلك تشكّل معقل بلونيس كذراع عسكري للحركة المنافسة للجهة؛ بحكم ارتباطها الوثيق بالتيار المصالي الذي شكل بؤر متنقلة عانت منها الثورة في الولايات الثالثة والرابعة والسادسة (3 و 4 و 6). أما عبد القادر بلحاج الجيلالي (كوبيس) فقد أصبح أكبر عدو للثورة بعد استدراجه من طرف المخابرات الفرنسية ثم التحاقه بالجيش الفرنسي وإشرافه على أبرز معقل مضاد في الولاية الرابعة بسبب خلافات قديمة مع بن بلة خلال فترة سجنهما بالبيدة (1950-1953)، الأمر الذي يكشف بعمق عن مدى أهمية المكاسب التي يمكن أن تحققها حالة العداء بين الطرفين بالنسبة للمصالح الفرنسية.

3- شكلت الحركات المناوئة والمعازل المضادة أداة مثلى بالنسبة للسلطات الاستعمارية الأمر الذي دفعها إلى تشجيعها على التضليل، وإشاعة الغموض حول حقيقة الصراع الدائر في الجزائر داخليا وخارجيا لأنها سمحت بالترويج لفكرة تعدد جبهات الصراع، والتشكيك في أهلية وشرعية جبهة التحرير الوطني لصفة التمثيل السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية؛ والأخطر من ذلك كله التركيز

في إطار الدعاية المحكمة على أسطورة البعد "الجزائري-الجزائري" في (الحرب) الثورة التي دارت رحاها في الجزائر خلال سنوات (1954-1962).

4- أعطت المعازل المضادة فرصة للإدارة الاستعمارية لتمرير بعض المناورات السياسية لعرقلة عملية تدويل القضية الجزائرية، من خلال طرح أفكار استعمارية من قبيل فكرة "الطاولة المستديرة" التي عبرت عن تعدد أطراف المواجهة المصيرية ذات الأحقية في حسم مستقبل القضية الوطنية.

5- ارتكز التوظيف الاستعماري للمعازل المضادة للثورة في أبعاده ومراميه السياسية على استغلالها كأداة لإضعاف الحركة الوطنية على نهج "سياسة فرق تسد" التقليدية في المخطط الاستعماري، ولما كان يسعى التوحيد الوطني للتيارات والجماهير في جبهة واحدة من أهم الرهانات مع الاستعمار الفرنسي كانت بالمقابل كل تجارب المعازل المضادة مساعي مضادة ومناهضة لجبهة التحرير الوطني منذ البدايات الصعبة للعمل الثوري.

6- سعت النخبة السياسية والعسكرية الاستعمارية بكل إمكانياتها من أجل توظيف قوى وحركات جزائرية متناقضة من خلال تشتيت الصف الجزائري، ومحاولة البحث عن قوة ثالثة لعرقلة أية خطوات محتملة للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني كما راهنت على صناعة "زعامات محلية" عميلة على غرار تجاربهم في الهند الصينية من خلال ترقية المعازل المضادة وتقويتها على حساب جبهة وجيش التحرير الوطني.

7- اعتبرت الحركة الوطنية الجزائرية المصالية أول تيار سياسي نازع جبهة التحرير الوطني وعرقل جهودها في الانتشار والتغلغل والتطور الداخلي، وعارض نشاطها الدبلوماسي ومساعدتها لإثبات صفة التمثيل السياسي للقضية الوطنية في المحافل الدولية وعلى المستويين العربي-الإسلامي والإفريقي.

8- نجحت المعازل المضادة للثورة بدعم وتوجيه من السياسة الفرنسية في تبديد جهود كثيرة بذلتها قيادة الثورة لاستدراك مواضع الضعف فيها، والهشاشة في الهيكلة الثورية (التنظيم السياسي - العسكري - المدني)، وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى التعثر الكبير لتنظيم الولاية السادسة الذي يعتبر من أهم الشواهد التي كشفت عن الدور الخطير والهدام الذي قامت به كل من حركتي بلونيس والشريف بن سعيد في اتجاه معاكس لمساعي نشر وتوسيع نطاق الثورة، وترتيب علاقاتها مع محيطها الاجتماعي في المناطق الجنوبية للولايات (الأولى والثالثة والرابعة).

9- تسببت حركة بلونيس في تشكيل بؤر متوترة ومتنقلة في مناطق مختلفة انطلاقاً من القبائل الصغرى، ثم منطقة الحضنة وصولاً إلى منطقة أولاد نايل وجبال عمور، وقد حاولت من خلال تمرركزها

في مناطق حساسة وحيوية على المحاور الرابطة بين مناطق بوسعادة والجلفة والأغواط قطع الطريق على عمليات التعاون والتنسيق بين الولايات الرابعة والخامسة والسادسة على غرار حركة بن سعيد التي تمركزت في مناطق فاصلة بين الولايتين الرابعة والسادسة في نواحي شلالة العذاورة وعين بوسف وبني سليمان ونفس الأمر ينطبق على معقل كوبيس المتحالف مع الجيش الفرنسي وفرق الحركى في مناطق التماس بين الولايتين الرابعة والخامسة بالنظر إلى تمركز قواته في جبال الظهرة والونشريس.

10- لعبت المعازل المضادة دورا كبيرا في تفكك التنظيم السياسي والإداري للثورة في الولايتين الرابعة والسادسة في فترات متقطعة بسبب لجوئها إلى توظيف الدعاية حيناً وتأجيج النعرات الجهوية والقبلية حيناً آخر، والقيام بمحاولات التوسّع وتأسيس تنظيم مدني شبيه بما كانت جبهة التحرير الوطني تمتلكه، وسعت إلى تحقيق ذلك عن طريق تدمير بنية التنظيم الثوري وبسط نفوذها بفرض الحماية المالية والابتزاز والتضليل والترهيب وتصفية المحافظين السياسيين وشبكات الإمداد والدعم الشعبي لثورة.

11- تمكّن قادة الولاية الرابعة من الاستجابة العاجلة للردّ على التحديات الكثيرة التي فرضتها المعازل المضادة حرصاً على تفاقم وتراكم المشاكل الميدانية التي أفرزتها فسارعوا إلى وضع حد لمؤامرة الشريف بن سعيد، واستعادة ثقة السكان الملتقّين حوله قبل كشف خيائنه. كما ساهموا في إمداد ودعم تلك الولاية بمزيد من القادة للحدّ من حالات الشغور في قيادة المناطق وتوجيه كتائب ووحدات كومندو للتدخل السريع في مواجهة المعازل المضادة.

12- شكل خطر المعازل المضادة اهتماما بالغاً لدى قادة الثورة في الداخل الأمر الذي فرض توحيد الجهود، واتضح استمرار تنسيق قادة الثورة لتصفية الحركات المناوئة في اجتماع العقداء الأربعة في 06-12 ديسمبر 1958؛ أين تقرّر دعم الولايتين الثالثة والرابعة للولاية السادسة في مواجهة فلول بلونيس واجتثاثها، فتمّ إرسال أسلحة ووحدات من جيش التحرير للتدخل والإسناد وأعيدت المنطقة الرابعة للولاية الرابعة إلى التقسيم الإداري السابق للولاية السادسة (المنطقة الأولى من الولاية السادسة).

13- اعتبرت المواجهة بين جبهة التحرير والمعازل المضادة مرحلة حرجة، وفصلاً مبرّزاً في معركة التحرير الوطني لأنها كانت في جوهرها حرب استنزاف داخلية لقدرات الشعب الجزائري تسببت فيها حركات مناوئة وعميلة للاستعمار، وفي هذا السياق تكبّدت الثورة في جهودها لتصفية تلك الحركات خسائر

مادية وبشرية جسيمة، تجاوزت كلّفاتها الآلاف من الإطارات والجنود والقادة وعناصر التنظيم المدني للثورة خلال سنوات (1955-1962) في الداخل والخارج على حد سواء.

13- رغم فداحة الحسائر البشرية والمادية والعراقيل التنظيمية والدعاية السلبية التي مُنيت بها الثورة جرّاء مواجهتها للمعازل المضادة في الولاية الرابعة. فإن حصيلة المواجهة التي استمرت لسنوات خلال حرب التحرير لم تخل من المكاسب الايجابية الجمة على مختلف الأصعدة ويمكن أن نوجز تلك المكاسب في ثلاثة أوجه رئيسية تمثلت فيما يلي:

أ- نجاح الثورة في استعادة المجال الحيوي للانتشار والتنظيم الثوري في الولايتين الرابعة والسادسة على حساب كل من حركة بلونيس، ومؤامرة الشريف بن سعيد في الولاية الرابعة والسادسة. ويعود الفضل في ذلك إلى قادة الولاية الرابعة بزعامة العقيد أحمد بوقرة الذي انتهج أساليب متنوعة في تصفية تلك المعازل وفقا للظروف والإمكانات؛ جمع خلالها بين أسلوبَي الدهاء والحكمة بالحزم والصرامة العسكرية.

ب- تخطي الدعاية المضادة التي كانت تحاول فرض منطلق تعدد جبهة الجبهات والتيارات الممثلة للقضية الجزائرية لعرقلة مسعى جبهة التحرير الوطني في التوحيد السياسي لنخب والتنظيمات الجماهيرية تحت لوائها، والتمكن من استعادة صفة التمثيل السياسي الوحيد للقضية الوطنية.

ج- تمكن الثورة من تصفية صفوفها من العناصر العميلة المندسة التي كانت تحاول تغيير مسارها في حدوث نزيف كبير في إطاراتها وجنودها عن طريق الغدر والخيانة والتضليل؛ مثل ما حدث في تجربة العميل شريف بن سعيد قبل فضح مؤامراته.

الملاحق

الملحق رقم (01)

" بيان تأسيس اللجنة التوجيهية للوحدة والعمل "

>> ايها المناضلون والمسؤولين في الحركة الوطنية الجزائرية، أمام الازمة الحالية واستجابة لاماني عدد كبير من الاخوان المهتمين بمستقبل الحزب والجزائر اجتمع لهدف من المسؤولين النزهاء الذين لا يضطلعون بأية مسؤولية في النزاع القائم في الوقت الحاضر لدراسة هذا الموقف من أجل ايجاد حل دائم له وملائم للكافة.

واذ هم يعتقدون ان الاغلبية العظمى من الاخوان ذوي الوعي السليم في الجزائر وفي فرنسا ينكرون مثلهم، كما لهم يرون من جهة اخرى ان الوسائل التي يشيد بها كلا الطرفين لا توفر أي ضمان للمستقبل، ويخشى على العكس من ذلك ان تفسد الموقف، فقد قرروا العمل على انقاذ تنظيم الحزب من الدمار، ويقضى اتخاذ هذا الموقف المستوحى من انقى المشاعر الوطنية ان تكونوا بجانبنا من اجل:

1- حماية وحدة الحزب

2- الدعوة الى عقد مؤتمر عال، يمثل الحزب كله تمثيلا حقيقيا، ويتيح لنا مجابهة كل الآراء ومناقشة كل المسائل ودالة كل انواع الضعف، واصحابها وبالتالي تطهير كل هذاتنا من العناصر غير الكفوة، والضعيفة والمعاجزة عن تولى لقرار الحزب.

3- الضرورة القصوة لجعل حزبنا أداة تورية فعالة يتحتم عليها الى جانب الاحزاب الاخوية في المغرب وتونس ان تعمل بالقضاء على الامتعمار الفرنسي.

ومن أجل بلوغ هذه الاهداف وبعد استشارة العديد من المسؤولين وبالنظر الى رغبات المناضلين، قررنا تشكيل لجنة مهمتها الرسمية جمع للتنظيم كله حول النقاط الثلاثة الموضحة اننا بقصد وقف كل المسارعات والمزاجات المخجلة

والمهيلة ومن الضروري لهذا الغرض تكليم المؤلف الحالي ليكون واضحا لك المناضلين وللمعلم من ان يكونوا ضحية للمناورات والمساومات.

لعم هناك خلاف بين رئيس الحزب مصطفى الحاج وبين اللجنة المركزية ولومت لسباب هذا الخلاف حديثة، بل انها لثمة من سياسة الحزب منذ اول مؤتمر في عام 1947، وليس من المستبعد ايضا ان تكون اعتبارات شخصية قد تدخلت ايضا والسدت الجو، ولذلك فاذا كان في عزم الطرفين تحديد المسؤوليات واستبعاد تدابير وصراعات النفوذ، فانه من الضروري بالتاكيد التصرف بكيفية اخرى.

وعلى العكس من ذلك، فان ما اتخذ من جهة: من تجميد الاموال والادعوى الى المصيان مع كل مقلدي اليه من نتائج وخيمة، ومن جهة اخرى منح الرئيس بعض السلطات دون اتخاذ أي اجراء لحملة التنظيم، كل ذلك لا يرضينا ويفتح الباب للمغامرات السياسية وزوال الحزب على المستوى السياسي.

ان السبب الذي يحملنا على التفكير في ان الاجراءات التي اتخذت حتى الان غير مجدية، هو الانكار التام لارادة المناضل الذي مازال يعتبر بمثابة عملة للمبالغة وكتلة للمناورة وليس بمثابة عامل مسيطر والحكم الوحيد الكفؤ بإزالة الخلاف، ولا يجوز ان تحضى هذه الحقيقة الاولى على خاطر أي مناضل يتمتع بحق لبداء رايه والمشاركة في المسؤولية عن مجموع المشاكل التي نهم حزبه، وعدم الاعتراض لها بهذا الحق، يعني مقاومة تطور كفاطما نفسه.

ومن جهة اخرى فنحن المسؤولين الذين نعرف تمام المعرفة التنظيم والحالة النفسية لدى المناضل، لا نعرف لما يسعى كل من الطرفين في النزاع الى الاستتار بحقوق كل التنظيم ليحقق بها خطته.

في حين ان اسباب الخلاف قائمة في نواحي اخرى ولا يجوز بأية حال ان نلنسى قوة الحزب وحيويته، هذا سبب من الاسباب التي تشير غضبنا ومن حقنا ان نعلن بأعلى صوتنا انه مهما كانت خطورة الساعة والاسباب الحقيقية للأزمة، فانه لايمكن ليجاد حل لها الا اذا احترمت وحدة الحزب احتراما شديدا من خلال وحدتها العضوية وهي الضمان الوحيد للحل الصحيح العادل.

بيان تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) -23 مارس 1954.

المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر (1830-1962). القرص

المضغوط. وزارة المجاهدين. الجزائر. 2002.

الملحق رقم (02)



بيان أول نوفمبر 1954 (شهادة ميلاد جبهة التحرير الوطني (FLN).
 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954
 تاريخ الجزائر (1830-1954) القرص المضغوط، وزارة المجاهدين، الجزائر 2002.

الملحق رقم (03)



عاقلة نشاط الحركة المصالية (MNA) في الجزائر بعد اندلاع الثورة التحريرية: 1 نوفمبر 1954.

La Guerre d'Algérie. IV. LA RÉBELLION ET SES COMPLICES (1954-1956).

أنظر بالتفصيل: موقع شبكة الإنترنت <http://www.servimg.com/image>

الملحق رقم (04)



مناطق المواجهة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية – MNA –
وقوات الأمن على الأراضي الفرنسية خلال الفترة (1955–1962).

* CH. R -AGERON, « Les Français et la guerre civile algérienne », in RIOUX J.-P., *La* نقلا بالتصرف عن:

Guerre d'Algérie et les Français, Fayard, Paris, 990.P53.60.84

* J-P. BRUNET, *Police contre FLN. Le drame d'octobre 1961*, Flammarion, Paris, 1999.P27.85.

* J- VALETTE., *La Guerre d'Algérie des Messalistes 1954-1962*, L'Harmattan, Paris, وأيضا:
2001.P87.109.263.266.

Journal d'Alger 10 FRANCS
Métropole : 20 fr

SAMEDI
1
JUIN
1957
★
NOUVELLE SERIE
N° 2443
12^e ANNÉE

**Ces crimes soulèvent
l'horreur et la réprobation dans tous
les pays civilisés**

**338 MUSULMANS MASSACRÉS
par les rebelles**

à Melouza (Hodna)
et Wagram (Sersou)

**M. RENÉ COTY
flétrit à la radio
« ce hideux
terrorisme »**



LES premières informations relatives à la completion du massacre de Melouza, parvenues au Journal d'Alger le vendredi de jeudi à vendredi, et qu'il a été le seul à publier, ont été d'un engagement entre des bandes rebelles.

La réalité était infiniment plus tragique. Il s'agissait d'un effroyable massacre d'innocents que le F.L.N. qui s'est engagé, si la monstrueuse mesure n'était pas comble, un appui au régime de Wagram.

Ainsi, en moins de quarante-huit heures, plus de trois cents musulmans, capotés de n'avoir pu saisir le vain de l'insurrection, ont été tués par les rebelles. Les corps ont été jetés dans un fossé ou dans un puits.

Ce tel autre dans rapportant aux temps les plus obscurs de l'histoire, aux exterminations d'Amalécites et aux sacrifices des faux dieux.

Ils soulèveront l'horreur et la réprobation de tous les croyants du monde — de toutes les nations civilisées.

(Lire nos informations en page 1)

Service Postaux
Langue
Mattoub
nouf
es par
vices
urité
au 7e
tants de
partie

يومية مدينة الجزائر (journal d'Alger): السبت 10 جوان 1957.

338 جزائري تم تصفيتهم من طرف الثوار بملوزة (بالحصنة)

الملحق رقم (06)

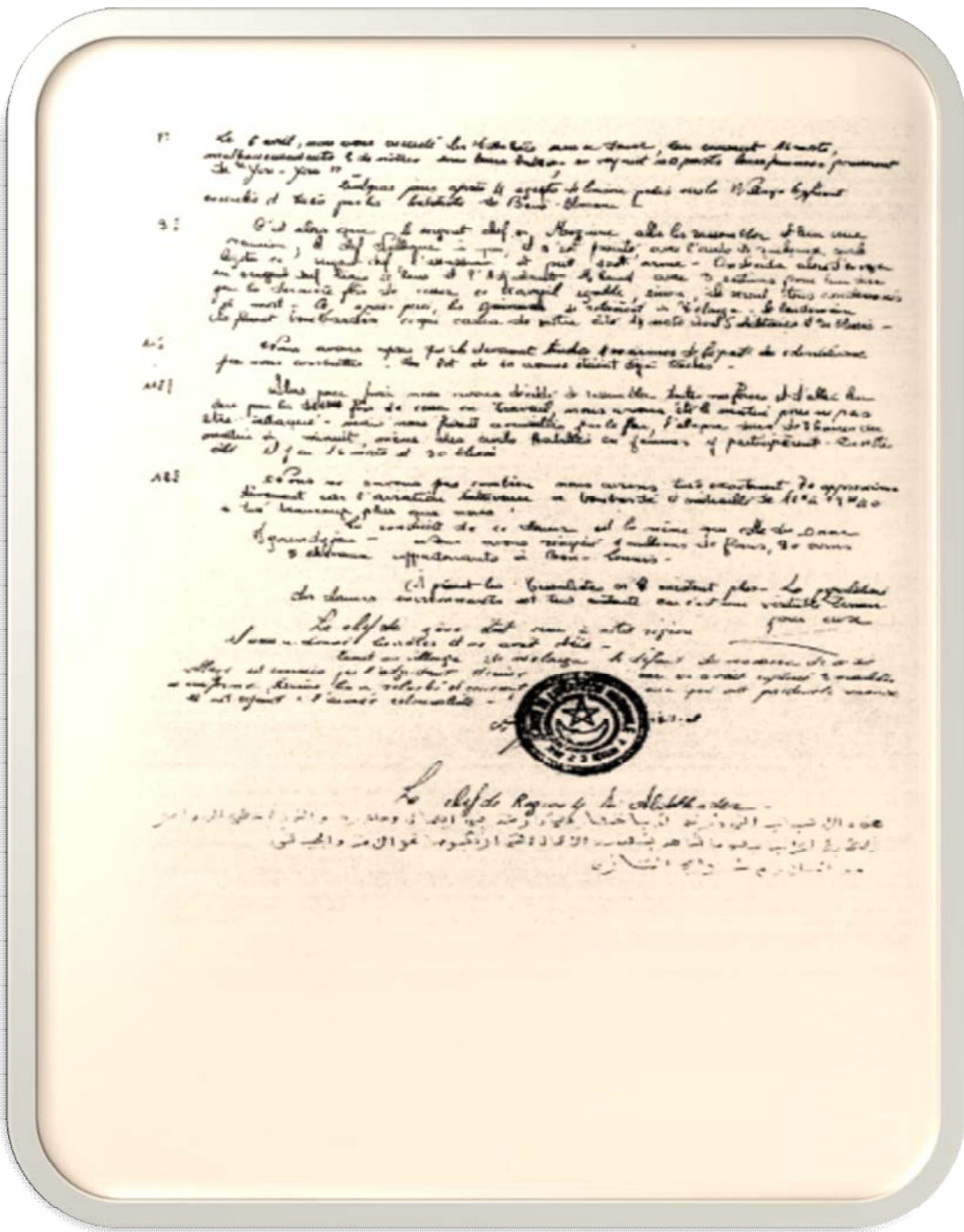
France et le Liban
W. Williams
L. 3. W. Williams 3

Front de Libération
National
Région 4 -

Rapport au H. et D. Ben Hamane -

Le chef de région 4 Si. A.W.-E. Kerkar
Le chef de zone 3 Si. A. Rab-

- 1° De cette œuvre qui au mois de Mars 58, nous avons présentée pendant 14 jours au D. Ben Hamane où nous fîmes connaître par le feu de la population par les copies de l'ancien et les soldats musulmans et les réfugiés, régimes de la région. Après une réunion, nous avons installé le feu même des chefs et d'homme et des conseillers qui ont travaillé avec nous pendant 4 mois.
- 2° Après 4 mois de travail, il est tout évident pendant que les seules pas travailler avec la Kufle - Depuis le 15 mars 1958, nous avons fait des élections de quartiers et les listes sont approuvées. Il est interdit aux habitants des zones travaillant de voter dans leurs zones - D'autre part ils se sont vu les listes des candidats et des agents civiles de la colonie, ils ont eu pendant les contacts avec les habitants des zones travaillant. Recherche organisée des Ouled - Béni et qui est l'ensemble 948 au F.L.N.
- 3° Depuis, chaque fois que nous sommes allés à Ben Hamane de dans la zone travaillant, il est interdit de travailler par l'ensemble, c'est ce surveillant au des contacts qu'il a eu à savoir et à signaler les lieux de réfugiés. Si nous profitez de tous renseignements, à travailler de feu, ce qui cause le mort de 133 personnes et cela sur une semaine.
- 4° Le chef de région Si. A.W.-E. Kerkar, deux adjoints, le chef Si. H. Rab et agents chefs de région, Si. M. Rab, 3 commissaires politiques, le chef Si. Rab et Si. Rab - Si. Rab ainsi que 7 agents techniques et 3 secrétaires furent tous les Ben - Hamane.
- 5° Sur toutes les zones, nous avons pu de 2 mois qu'on a et nombre important de F.L.N. pendant et par nous à la F.L.N. de même ils ont les le feu Ben Hamane et les zones travaillant. On nous dit à M. Rab comme ils ont travaillé. Selon les chefs de zone, nous avons dit Ben et Rab, il est interdit de travailler avec nous dans les zones de mort - Ben et Rab fut inscrit 14 fois et 3 personnes furent tués pendant de mort.
- 6° Après la mort de Kaci, les conseillers de M. Rab et ont réunis et ont travaillé à Ben Hamane pendant les quatre semaines. Après avoir vu les zones de travail Ben Hamane, pour toute région, ils prirent l'agent de liaison pour le chef et tout le monde.
- 7° Malgré les nouvelles nous avons eues de voir les zones travaillant, nous avons travaillé avec Ben - Hamane - Nous avons fait une réunion avec les Ouled Béni, ils nous ont signalés à l'ensemble qui a fait un grand travail. Le village fut travaillé ce qui cause la mort de 15 personnes.



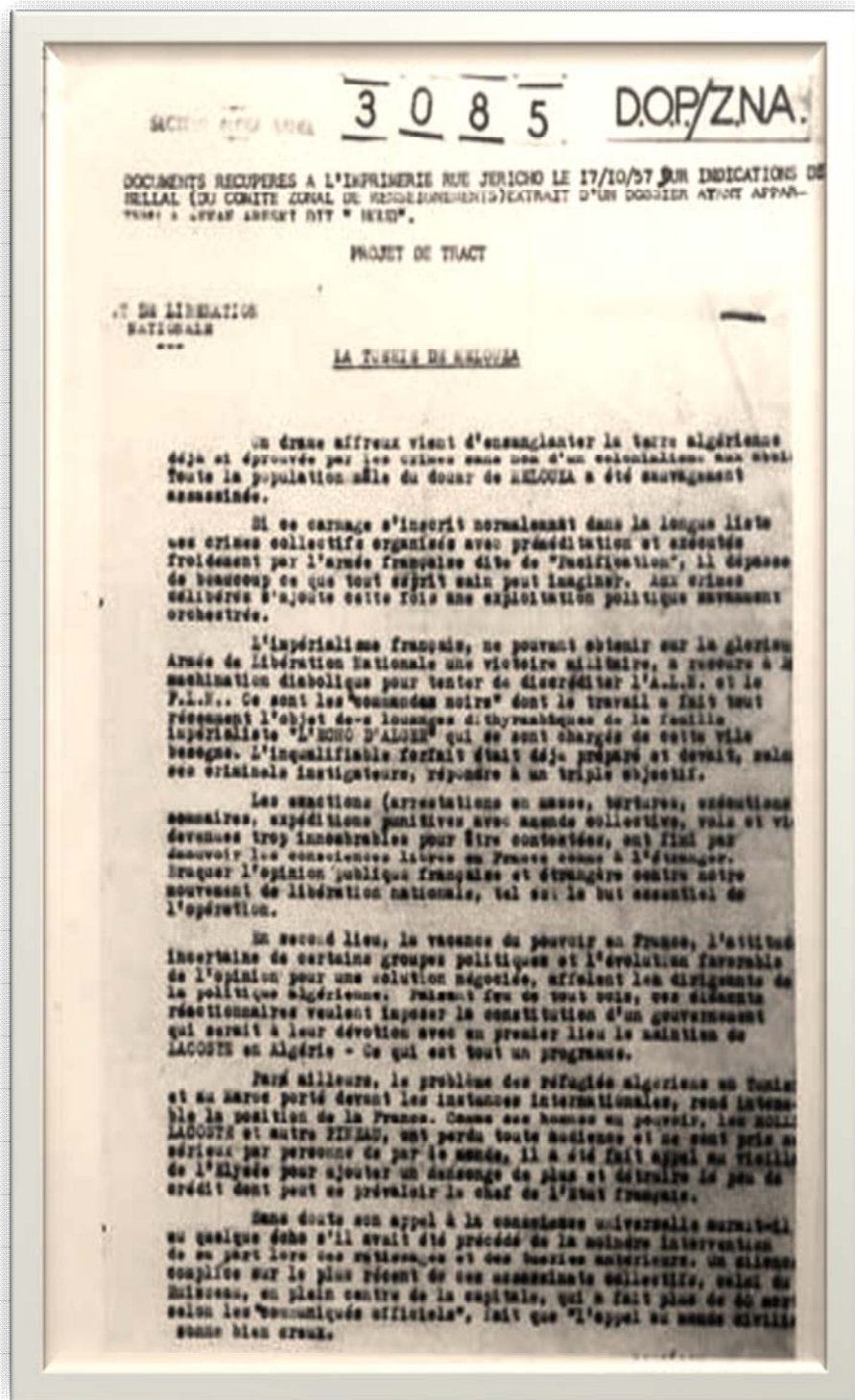
تقرير لعبد القادر البريكي قائد الناحية الرابعة لى سي أعراب قائد المنطقة الثالثة عن قضية دوار

بني عيلمان (ملوزة).

عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة

منشورات دار هومة، الجزائر، 2004، ص. 498. 499.

الملحق رقم (07)



... يتبع

SECTION ALGERE SAHEL

3 0 8 6

D.O.P./Z.N.A.

DOCUMENTS RECUPERES A L'IMPRIMERIE RUE JERICHO LE 17/10/57 SUR INDICATIONS D
HELLAL (DU COMITE ZONAL DE RENSEIGNEMENTS) EXTRAIT D'UN DOSSIER AYANT APPAR-
TENU A L'AFFAIRE ARRESTE DIT "IKED".

PROJET DE TRACT

En fait, l'abominable machination politico-militaire
tend à démontrer qu'avec le départ de la France, l'Algérie serait
à feu et à sang. Le même langage, les mêmes procédés ont déjà
servi, dans un passé récent, à propos de l'Indochine, de la Tunisie
et du Maroc. Les accusations mensongères ne trompent plus personne.

C'est pourquoi, le F.L.N. peut s'adresser solennellement
à la conscience universelle pour proclamer à la face du monde
civilisé son indignation devant la sauvagerie de cette turris dont
seule l'armée française assume l'entière responsabilité. Il s'agit
avec émotion devant la mémoire de nos martyrs de MELGONA et
d'autres. L'Algérie combattante avec son peuple uni derrière
le F.L.N. et l'A.L.N. a trop conscience de ses responsabilités
historiques pour se laisser détourner de sa mission. Cette mission
le colonialisme l'a appris à ses dépens, s'achèvera le jour prochain
où l'Algérie sera libre et indépendante.

VIVE L'ALGERIE LIBRE ET INDEPENDANTE,
VIVE LE FRONT DE LIBERATION NATIONAL,
VIVE L'ARMEE DE LIBERATION NATIONAL.

... يتبع

(نص المنشور مرقون بوضوح)

PROJET DE TRACT
FRONT DE LIBERATION NATIONALE
LA TUERIE DE MELOUZA

Un drame affreux vient d'ensanglanter la terre algérienne déjà si éprouvée par les crimes sans nom d'un colonialisme aux abois. Toute la population mâle du douar de Melouza a été sauvagement assassinée. Si ce carnage s'inscrit normalement dans la longue liste des crimes collectifs organisés avec préméditation et exécutés froidement par l'armée française dite de « pacification », il dépasse de beaucoup tout ce que tout esprit sain peut imaginer. Aux crimes délibérés s'ajoute cette fois une exploitation politique savamment orchestrée.

L'impérialisme français, ne pouvant obtenir sur la glorieuse Armée de Libération Nationale une victoire militaire, a recours à une machination diabolique pour tenter de discréditer l'A.L.N. et le F.L.N.. Ce sont les « commandos noirs » dont le travail a fait tout récemment l'objet des louanges dithyrambiques de la feuille impérialiste « L'ECHO D'ALGER » qui se sont chargés de cette vile besogne. L'inqualifiable forfait était déjà préparé et devait, selon ses criminels instigateurs, répondre à un triple objectif.

Les exactions (arrestations en masse, tortures, exécutions sommaires, expéditions punitives avec amende collective, vols et viols), devenues trop innombrables pour être contestées, ont fini par émouvoir les consciences libres en France comme à l'étranger. Braquer l'opinion publique française et étrangère contre notre mouvement de libération nationale, tel est le but essentiel de l'opération.

En second lieu, la vacance du pouvoir en France, l'attitude incertaine de certains groupes politiques et l'évolution favorable de l'opinion pour une solution négociée, affolent les dirigeants de la politique algérienne. Faisant feu de tout bois, ces éléments réactionnaires veulent imposer la constitution d'un gouvernement qui serait à leur dévotion avec en tout premier lieu le maintien de Lacoste en Algérie, ce qui est tout un programme.

Par ailleurs, le problème des réfugiés algériens en Tunisie et au Maroc, porté devant les instances internationales, rend intenable la position de la France. Comme ses hommes au pouvoir, les Mollet, Lacoste et autres Pineau, ont perdu toute audience et ne sont pris au sérieux par personne de par le monde, il a été fait appel au vieillard de l'Elysée* pour ajouter un mensonge de plus et détruire le peu de crédit dont peut se prévaloir le chef de l'Etat français.

Sans doute son appel à la conscience universelle aurait-il eu quelque écho s'il avait été précédé de la moindre intervention de sa part lors des ratissages et des tueries antérieures. Un silence complice sur le plus récent de ces assassinats collectifs, celui du Ruisseau, en plein centre de la capitale, qui a fait plus de 40 morts selon les « communiqués officiels », fait que « l'appel au monde civilisé » sonne bien creux.

En fait, l'abominable machination politico-militaire tend à démontrer qu'avec le départ de la France, l'Algérie serait à feu et à sang. Le même langage, les mêmes procédés ont déjà servi dans un passé récent à propos de l'Indochine, de la Tunisie et du Maroc. Les accusations mensongères ne trompent plus personne. C'est pourquoi, le F.L.N. peut s'adresser solennellement à la conscience universelle pour proclamer à la face du monde civilisé son indignation devant la sauvagerie de cette tuerie dont seule l'armée française assume l'entière responsabilité. Il s'incline avec émotion devant la mémoire de nos martyrs de Melouza et d'ailleurs. L'Algérie combattante avec son peuple uni derrière le F.L.N. et l'A.L.N. a trop conscience de ses responsabilités historiques pour se laisser détourner de sa mission. Cette mission, le colonialisme l'a appris à ses dépens, s'achèvera le jour prochain où l'Algérie sera libre et indépendante

VIVE L'ALGERIE LIBRE ET INDEPENDANTE !
VIVE LE FRONT DE LIBERATION NATIONALE !
VIVE L'ARMEE DE LIBERATION NATIONALE !

rejeter sur la France la responsabilité du massacre (perpétré en fait par

le FLN) de la totalité des 303 habitants de Mechta-Kasbah à MMélouza

منشور إعلامي صادر عن جبهة التحرير الوطني تحمل فيه المصالح الاستعمارية الفرنسية مسؤولية مجزرة ملوزة. أنظر نص

المنشور على موقع شبكة الانترنت الخاص بجمعية أصدقاء سالان (SALAN).

<http://www.salan.asso.fr> samedi-14-aout-2011.

الملحق رقم (08)



بلونيس في حوار مع بعض الضباط الفرنسيين من اليسار إلى اليمين:

الملازم دي ماروليس (de marolles) والنقيبين روكول وغوربال (rocolle et guerbal).

<http://www.djelfa.info/ar/enquete/1614.html>- 18/20/2012.

الملحق رقم (09)



صورة مقتطفة من شريط فيديو يظهر في بدايته العميل محمد بلونيس أمام ملصقات نداء موجه للجزائريين والمعمرين الأوربيين يعلن فيه عن التحاقه بالجيش الفرنسي ومحاربة مجاهدي جبهة التحرير الوطني. أنظر بالتفصيل على موقع شبكة الإنترنت:

<http://www.britichpathe.com>. 12/20/2072.

الملحق رقم (10)



خريطة توضح المجال المسموح لانتشار قوات بلونيس تحت وصاية القوات الفرنسية
أنظر بالتفصيل على موقع شبكة الانترنت.

<http://www.djelfa.info/ar/enquete/1614.html>- 18/20/2012.

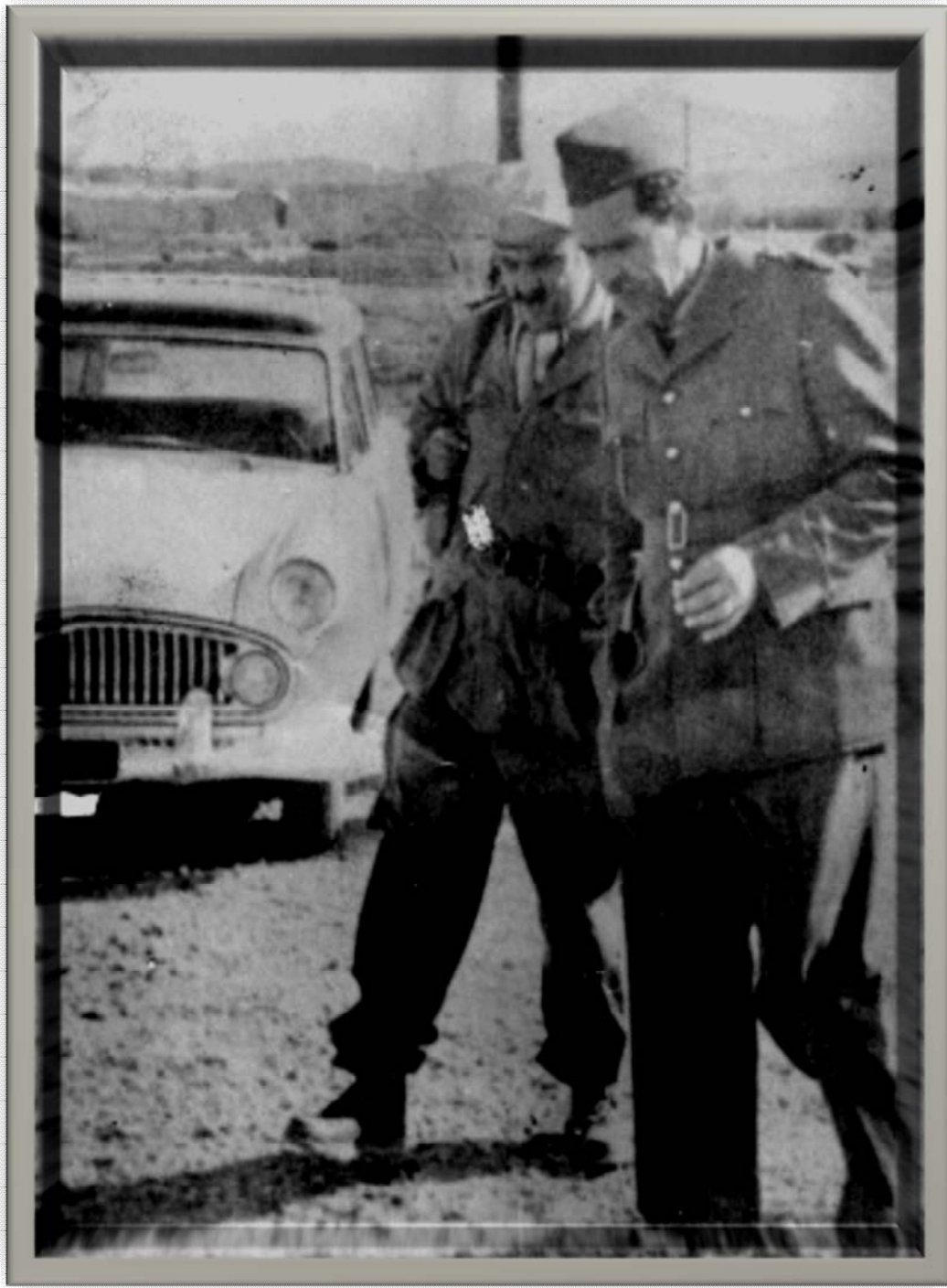
الملحق رقم (11)



حوش النعاس (دار الشيوخ) شمال مدينة الجلفة- مقر قيادة بلونيس

<http://www.djelfa.info/ar/enquete/1614.html>- 18/20/2012.

الملحق رقم (12)



بلونيس رفقة مساعده الأول(العربي مزيان القبائلي).

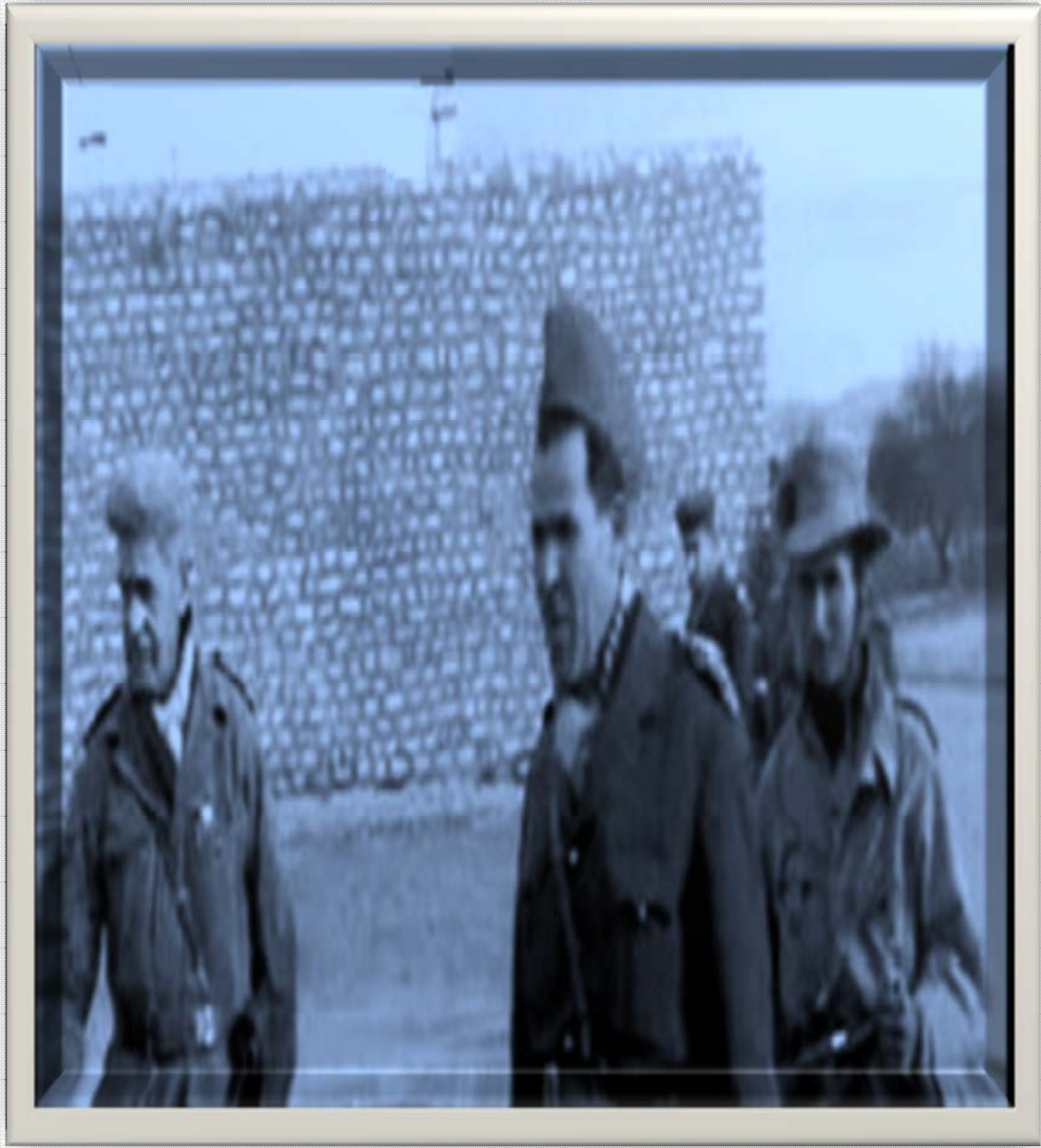
<http://www.djelfa.info/ar/enquete/1614.html>- 18/20/2012.

الملحق رقم (13)



محمد بلونيس مع مساعديه في مقر قيادته بدار الشيوخ من اليمين إلى اليسار:
العربي مزيان القبائلي - ملال مكلف بالتحقيق والتعذيب - بلونيس.
<http://www.djelfa.info/ar/enquete/1614.html>- 18/20/2012.

الملحق رقم (14)



بلونيس مع نائبه حسين مقري مرفقا بحارسه الشخصي.

<http://www.djelfa.info/ar/enquete/1614.html>- 18/20/2012.

الملحق رقم (15)

Déclarations faites le 06/11/57 par SI MOHAMMED BELLOUNIS à Monsieur l'inspecteur général CIOSI.

I. La pensée politique du Général Bellounis :

J'ai toujours pensé et je continue à penser que l'Algérie doit être indissolublement liée à la France.

Il est impensable qu'elle souhaite s'affranchir un jour de tous liens qui la rattachent à la France et j'ai pris les armes pour la libérer du joug que je ferais peser sur elle l'idéologie F.L.N.

Je ne suis pas pour autant partisan d'une Algérie qui continuerait, comme par le passé, à subir la domination colonialiste, et mon combat vise également à construire une Algérie nouvelle, indissolublement liée à la France mais libre néanmoins de choisir son destin et sa structure politique.

La nécessité de ce libre choix est la seule idée qui anime mon combat.

C'est pourquoi je reste hostile à tout statut imposé des forces anarchiques d'obédience étrangère représentées par le F.L.N.

Le seul but à poursuivre dans l'immédiat est l'anéantissement de l'ennemi commun, c'est -à- dire des forces révolutionnaires animées par le F.L.N.

Lorsque la pacification qui ne saurait plus tarder sera redevenue totale, alors et alors seulement nous nous appliquerons à définir cette Algérie nouvelle dont parlais plus haut.

Les formules qui pourront être envisagées pourront aller de l'autonomie interne dans laquelle la souveraineté de la France sera respectée jusqu'à l'intégration pure et simple de l'Algérie à la France. Même cette intégration ne me fait pas peur et je l'accepterai de grand cœur du moment qu'elle résultera d'une volonté librement exprimée du peuple Algérien.

Mais en attendant que l'Algérie se trouve en état de faire son choix, aucune formule imposée, même si elle devait être très libérale ne me paraît valable.

La seule attitude logique est donc de ne rien faire pour l'instant et le statu-quo vaut mieux puisqu'il est provisoire, qu'une formule boiteuse qu'on déclarerait définitive mais qu'il faudrait inévitablement remettre en question.

J'ajoute, pour préciser ma pensée que le libre choix de l'Algérie doit exclure toute idée de sécession. Et si un jour, un gouvernement algérien, même régulièrement constitué, devait rejeter la France, on me retrouverait à ses côtés pour lutter contre ce gouvernement.

Vous me faites remarquer que ces déclarations sont en contradiction avec l'idéologie que l'on me prête en qualifiant mon armée, d'armée M.N.A.

Je tiens à déclarer que je ne suis pas un parti. Nous sommes seulement des combattants qui luttons pour retrouver la fierté, leur dignité d'homme et la possibilité de se déterminer librement dans un cadre d'où la France ne sera pas exclue.

Mais ce cadre c'est au peuple algérien de le remplir.

Et il y a loin de cet idéal à l'affirmation d'une indépendance d'où la France pourrait être exclue.

II. Ma position vis à vis de l'armée Française :

Le Général SALAN m'a envoyé un émissaire avec qui j'ai négocié un accord.

J'ai accepté les conditions de cet accord qui peuvent se résumer ainsi :

1. des limites à la zone d'opérations de mes troupes ont été définies d'une manière précise.

J'entend les respecter en laissant le Général SALAN juger de l'opportunité de les entendre en fonction des événements.

(le Général BELLOUNIS se réserve de prendre directement contact avec le Général SALAN pour les questions qui lui paraissent ne pas devoir souffrir de retard)

2. Mon armée conservera sa structure actuelle jusqu'à la pacification complète de l'Algérie. Elle conserve son unité et

son autonomie étant bien entendu que j'agirai toujours en fonction des impératifs militaires qui me seront définis par le Général Salan et en accord complet avec les éléments de liaison et les troupes opérationnelles en opération dans ma zone.

Mais je le répète, dans l'intérêt dans l'intérêt de la pacification et pour hâter la défaite définitive de l'ennemi commun, je souhaite que cette zone soit élargie par étapes.

3. pour des raisons élémentaires d'opportunité politique, je ne souhaite pas officialiser mon armée.

Mon prestige pourrait s'en trouver diminué, mon action risquerait d'être moins efficace.

Et un ralliement spectaculaire et sans doute séduisant irait finalement à l'encontre du but commun que nous poursuivons.

Pour atteindre ce but, rien ne doit être négligé, et pour de vaines satisfactions de vanité et de prestige, nous devons nous garder de compromettre ou de rendre plus difficile la victoire commune que nous recherchons.

Je connais la valeur du symbole que peut représenter pour vous le drapeau tricolore. Croyez-vous que nous avancerions le problème en l'adoptant dès à présent ?

Faites-moi confiance, malgré des réticences sur ces questions que je considère comme secondaire, uniquement parce qu'elles ne font pas avancer le problème mais tendent plutôt à reculer.

III. Ma position vis à vis des populations :

Mon armée a vécu jusqu'ici sur le pays.

Pouvais-je faire autrement ?

(sous forme de dons ; dans tous les domaines : habillement, armement, soins, transports, etc...)

aujourd'hui que vous m'apportez l'assurance au nom du ministre résidant, que la France consent l'effort financier nécessaire pour lui permettre d'accomplir sa mission, je prend l'engagement de faire cesser les impositions que je prélevais sur les populations ainsi que les réquisitions de toute nature.

Je suis disposé à proclamer par affiche ma volonté de voir cesser ces pratiques et de me faire le défenseur naturel des populations qui en seraient encore les victimes.

Je frapperai fort les coupables s'ils se trouvent dans les rangs de mon armée. Je les rechercherai et les frapperai plus fort encore si ces exactions sont le fait de nos ennemis.

IV. Ma position vis à vis de l'administration française :

Je suis un chef de guerre et l'administration n'est pas mon affaire mais celle de France.

Je m'interdis et m'interdirai à l'avenir de m'en mêler.

Le ministre résidant s'efforce de réaliser malgré les difficultés de l'heure une salubre réforme communale. Je ne gênerai en rien l'action de son administration et m'interdirait de quelque manière que ce soit de peser sur les hommes qu'elle aura désignés et qu'elle estime devoir mettre en place.

Je suis formel sur tous ces points, et aussi formel en ce qui concerne tout l'appareil judiciaire.

La seule justice qui doive se rendre dans ce pays est la justice française et il va sans dire que je m'interdirais de lui en substituer une autre.

Je signalerai à la justice française les éléments coupables qui me seront apparus comme devant être sanctionnés.

Toutes les considérations qui précèdent et qui constituent de ma part un engagement sont la traduction exacte de ma pensée et de ma volonté d'action que je définies au cours de l'entretien que j'ai eu ce jeudi 6 Novembre avec M. l'inspecteur Général Ciosi.

Signé BELLOUNIS.

- Bellounis a signé chaque feuillet de la présente déclaration.
- Les notes marginales sont les corrections que Bellounis a tenu à apporter au document rédigé par M. Ciosi.

تصريح محمد بلونيس حول الاتفاق مع الإدارة الاستعمارية. مؤرخ في 1957/11/06.

عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر ، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ،

منشورات دار هومة ، الجزائر ، 2004. ص 509-512.

الملحق (16)



بلونيس رفقة الملازم دي ماروليس (de marolles) بحضور وسائل الاعلام الفرنسية.

<http://www.djelfa.info/ar/enquete/1614.html>- 18/20/2012.

الملحق رقم (17)

Ministère de l'Algérie
Direction générale
Des
Affaires politiques
Et de la
Fonction publique
Inspection générale des S.A.S
Et des affaires algériennes

Alger, le 2 avril 1958

Vous avez bien voulu me charger d'une mission d'information :

- sur les divers aspects de l'action menée par Si Mohamed BELLOUNIS dans le sud Algérien.
- sur les compatibilités de cette action avec celle qui est menée dans le cadre de la politique de pacification.
- Sur les procédés et les moyens à mettre en œuvre, éventuellement, pour que l'action BELLOUNIS soit poursuivie, orientée ou stoppée.

J'ai tenu, pour ce faire, à prendre un premier contact avec les autorités civiles et militaires sur les circonscriptions territoriales desquelles BELLOUNIS intervient, portant, au cours de ma tournée des 26 et 27 mars mes observations sur une zone d'implantation récente (arrondissement d'AFLOU) et sur une zone de pénétration (arrondissement de PAUL GAZELLES).

Après avoir pris contact à TIARET avec le FAUSSEMAGNE et le Général DUDOLIER commandant la 4° D.I.M, j'ai pu m'entretenir :

- à DJELFA, avec le colonel de MASSIGNAC , officier de liaison détaché par la X° région.
 - l'administrateur CHEMORIN, chef de commune.
 - Le capitaine BAUER commandant le détachement 11° choc.
- A AFLOU, avec le Sous-préfet MARODON

.../... يتبع

- Le Colonel de CARNE Commandant le secteur à PAUL GAZELLES, avec le Colonel TABOUIS Commandant civil et militaire.

Je n'ai pu m'entretenir avec le Général KATZ commandant le territoire militaire de LAGHOUAT, celui-ci était en permission. Cet entretien était indispensable pour compléter cette mission d'information, je me réserve de le faire à son retour de congé.

Les discussions ont été menées sur la base du protocole de 6 Novembre 1957 qui fixe les grandes lignes du comportement de BELLOUNIS sur le plan militaire, sur le plan administratif et vis à vis des populations.

1. Les aspects de l'action menée par BELLOUNIS dans le sud algérien :

L'action de BELLOUNIS tend à :

- une occupation toujours plus élargie, par ses troupes, de zones antérieurement tenues par le F.L.N, occupation contribuant dans ces régions à la constitution d'un climat de détente et de sécurité accrue sur le plan du maintien de l'ordre.
- Une substitution d'influence et non à une extermination du F.L.N, celle-ci n'intervenant que très rarement et l'on s'en tient au bilan des combats.
- La création d'une zone autonome dans laquelle l'autorité territoriale, qu'elle soit civile ou militaire, n'a plus aucune action.
- Autant par la présence de ses troupes que par ses méthodes à l'application sur cette zone de son appareil politico- administratif clandestin.
- A la substitution de son autorité et de sa présence à l'autorité et à la présence française.

Il est incontestable et ceci est unanimement reconnu, que les résultats obtenus sur le plan militaire, dans une zone particulièrement pourrie, sont à considérer.

Mais à quoi bon ces moyens supplémentaires qu'ils constituent une force incontrôlable et au profit d'un chef.

- Dont la subordination n'a pas été fixée.
- Dont le comportement a été défini, mais non respecté.
- Dont l'autorité sur ses subordonnés n'est pas absolument établie.
- Dont les desseins ne sont pas définis avec précision.

2. L'action de BELLOUNIS est-elle compatible avec la notre :

- La souveraineté est une. Elle ne peut admettre l'autonomie dans la conduite de l'action quels que soient les préalables.
 - La mission est une. Elle s'applique :
 - Sur le rebelle dont elle recherche la destruction ou le ralliement.
 - Sur les populations par l'action de pacification.
 - L'adversaire est un : l'ennemi de la présence française.
- Une doctrine différente ne peut trouver place dans ce pays.
- Beaucoup plus soucieuse d'affirmer l'autonomie du chef et de ses troupes que d'œuvrer dans l'intérêt général et allant même à son encontre.
 - Cherchant beaucoup plus l'extension de son influence en zone occupée par le F.L.N que sa destruction.
 - Appliquant sur la population une action divergente et parfois opposée de celle objet des directions gouvernementales.
 - Pour laquelle l'ennemi représente, au travers des écoutes radio, les troupes chargées de les supporter.
 - Se concrétisant par les mêmes slogans et les mêmes symboles que ceux du F.L.N. qu'elle dit combattre.

Ces observations résultent d'un premier contact, je suis prêt à les atténuer ou les réviser au cours de mes contacts ultérieur si besoin est, mais elles m'obligent d'ores et déjà à conclure que toute l'affaire est à repenser et à animer sous un contrôle beaucoup plus étudié et serré.

Au démarrage nous n'avions devant nous ou avec nous qu'une force de faible importance, homogène, avec un chef indiscuté mais ayant tout à attendre de notre aide.

Nous avons actuellement des troupes renforcées en effectif et rarement de recrutement forcé et clandestin composées d'un mélange de kabyles et d'arabes, prêtes de ce fait à toutes à toutes les intrigues. Un chef que nous avons traité loyalement, qui a obtenu beaucoup, dont l'attitude est pour le moins équivoque.

Le contrôle sera d'autant plus difficile à faire admettre.

3. **Orientation à donner à l'affaire BELLOUNIS :**

Les incidences de l'action BELLOUNIS sur notre prestige, le sabotage de notre action de pacification et de mise en place des réformes, ses empiétements, les exactions nombreuses, les plaintes des populations, le vide qu'il crée devant lui sont tels qu'il est extrêmement urgent de prendre des mesures sérieuses.

Il ne peut être question, étant donné l'importance de cette affaire aussi bien devant l'opinion française qu'internationale, de la stopper radicalement.

- Le mécontentement des populations.
- L'impuissance de nos fonctionnaires d'autorité.
- Le jeu subtil mené par BELLOUNIS entre l'autorité civile et l'autorité militaire dont les points de vue ne sont pas toujours concordants.

Conscient du danger de cette force qui se présente beaucoup plus sous l'allure d'un mouvement politique à tendance anti-française que sous celle d'une troupe de partisans, et conscient du danger que peut présenter les forces similaires en cours de constitution, les mesures suivantes semblent pouvoir permettre de diriger cette action, de la contrôler et d'en être maître à tout moment.

1. Création au sein de l'état-major mixte d'un organisme de direction chargé de définir dans le cadre de la souveraineté française et de l'application de la politique de pacification :

- La subordination de BELLOUNIS.

- Son comportement.
 - Sa zone d'action.
 - Les conditions de liaison avec les autorités territoriales civiles et militaires.
 - Les conditions dans lesquelles continuera à être appliquée la politique gouvernementale.
 - Les sanctions éventuellement.
2. Création à l'échelon BELLOUNIS d'un échelon mixte de liaison et de contrôle comportant à côté du représentant de la X^e région, un représentant qualifié du ministère de l'Algérie et chargé :
 - De l'application des directives.
 - De renseigner l'organisation de direction.
 - Du règlement des litiges entre les troupes BELLOUNIS et les échelons territoriaux civil et militaire
 - De contrôler et de redresser les agissements non conformes de BELLOUNIS.
 3. Renforcement des moyens de l'échelon militaire chargé de la liaison, de l'information et du renseignement auprès de BELLOUNIS par :
 - Des éléments de soutien.
 - Des éléments de liaison et radio.
 - Des interprètes d'arabe.
 - Des fonds spéciaux.
 4. Obtenir de BELLOUNIS une reconversion non brusque, mais continue de son attitude et de celle de ses troupes en faveur d'une position plus conforme à la souveraineté française et à l'application de notre politique. Les méthodes révolutionnaires dont il se fait le représentant doivent lui permettre de mener à bien cette action.
 5. Unification du commandement sous forme de création de commandement civil et militaire ou de comité mixte de liaison et d'action dans toutes les zones où doit opérer BELLOUNIS.

تقرير الجنرال بارلانج "PARLANGE" بمتابعة قضية بلونيس. مؤرخ في 02 أفريل 1958.

عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر ، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ،

منشورات دار هومة ، الجزائر، 2004، ص. 513-518.

الملحق رقم (18)

DE L'ALGERIE
N°4961/C.C.
Exemplaire N° 128/150

Alger, le 15 Avril 1958.

DIRECTIVES

SUR LA CONDUITE DE L' « EXPERIENCE BELLOUNIS ».

Le 6 Novembre 1957, Si Mohamed BELLOUNIS, chef des commandes du sud algérien, a signé en présence de **** l'inspecteur général CHOISI un engagement solennel dans lequel il définissait nettement sa position et son comportement, comme celui de ses subordonnés à l'égard des autorités civiles et militaires et des populations.

Cet engagement a fait l'objet d'une large diffusion avec l'accord même de Si Mohamed BELLOUNIS (un exemplaire est joint à la présente note) et de la directive N°11.092/C.C. du 16 Novembre 1957 dont vous avez été destinataire.

Je rappelle si-dessous les grands principes de cette « expérience ».

- 1) Les collaborations de BELLOUNIS et de ses troupes est admise sur le plan militaire dans la lutte contre le F.L.N.
- 2) Son action ne peut se développer que dans des zones délimitées avec précision, par l'autorité militaire (Xème région) en accord avec l'autorité civile.
Chaque autorité doit posséder le calque des zones qui l'intéressent.
- 3) toute activité politique et administrative est formellement interdite à BELLOUNIS et à ses hommes, de même bien entendu, que toute activité para-judiciaire.

Or, il m'a été signalé aussi bien par les autorités territoriales civiles et militaires que par les chargés de mission de mon cabinet que le comportement de Si

Mohamed BELLOUNIS n'était pas conforme à celui défini par le protocole du 6 Novembre 1957 et notamment que le chef des C.S.A. :

- Mettait en place un système politique, administratif et judiciaire contrariant et s'opposant à notre action et permettant le jeu d'une politique arbitraire sur les populations.
- Elargissait sa zone d'action sans en avoir obtenu l'accord.
- S'affranchissait aux échelons subordonnés des liaisons indispensables avec les autorités territoriales civiles et militaires.
- Menait sous toutes ses formes une action et une propagande anti-française.

J'entends que cet état de choses cesse et la présente circulaire a pour objet, après avoir rappelé les grandes lignes de notre position, de définir une ligne de conduite générale, les moyens de contrôle et l'attitude à prendre en cas de litige.

Je crée provisoirement à DJELFA, pour la conduite de l'expérience BELLOUNIS, un échelon de direction et de liaison chargé d'assumer, dans toute la zone d'action de BELLOUNIS, les responsabilités civiles et militaires.

Mon représentant personnel, chef de cet échelon, disposera d'un adjoint civil, d'un adjoint militaire, d'un personnel à définir et en priorité de tous les moyens civils et militaires dans la zone d'action de BELLOUNIS.

Toutes les autorités civiles et militaires des régions situées dans la zone d'action de BELLOUNIS seront, pour la conduite de cette opération. Placées sous le commandement direct de cette personnalité.

Cet échelon de direction et de liaison assumera la responsabilité de la direction de l'affaire en obtenant de BELLOUNIS :

- ◆ Son contentement dans la zone qui lui a été définie.

- ♦ Sa participation sur la plan militaire avec rattachement de ses éléments opérationnels au secteur dans lequel ils sont appelés à intervenir.
- ♦ Sa stricte neutralité en matière politique, administrative et judiciaire.
- ♦ La cessation de toute activité et de toute propagande anti-française et de toute production de symboles rappelant ceux en usage au F.L.N.

Assumera la responsabilité du contrôle en centralisant toutes les informations et renseignements concernant l'expérience BELLOUNIS émanant des autorités civiles et militaires ou de toute autre personne.

Assumera la responsabilité de l'application des accords en prenant toutes mesures pour le règlement des litiges aux différents échelons et pour l'application de sanctions éventuelles.

Aux échelons subordonnés, la responsabilité de la direction et du règlement des litiges relève des commandants de secteur en accord avec les autorités administratives selon les directives données par l'échelon de liaison, la responsabilité de l'application des sanctions relève des mêmes autorités sur décision de l'échelon de liaison.

Des directives de détails, émanant de l'échelon de direction et de liaison de DJLFA, donneront à chaque responsable la conduite à tenir en cas de non respect des accords par les troupes de BELLOUNIS, étant bien entendu à chaque échelon chacun s'efforcera de régler localement le conflit avant de le soumettre à l'échelon localement le conflit avant de le soumettre à l'échelon supérieur, tout à l'informant dans les plus bref délais.

Robert Lacoste

تعليمات صادرة عن روبر لاکوست حول تسيير (تجربة بلونيس) مؤرخة في 15 أبريل 1958.

عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، منشورات دار هومة ، الجزائر، 2004. ص 519-521.

الملحق رقم (19)

CABINET DU MINISTRE DE L'ALGERIE

DECISION

LE MINISTRE DE L'ALGERIE décide :

Article 1^{er} :

Le commandant de l'échelon de direction et de liaison pour la conduite de l'expérience BELLOUNIS, visé par ma circulaire N° 4.961/c.c, du 15 Avril 1958, est confié au Général de division PARLANGE, préfet, chargé de mission au ministère de l'ALGERIE.

Article 2 :

Le Général PARLANGE assumera, à ce titre, les responsabilités civiles et militaires de la direction, du contrôle et de l'application des accords convenus dans le cadre de cette expérience.

Article 3 :

Toutes les autorités civiles et militaires des régions situées dans la zone d'action de BELLOUNIS sont, pour la conduite de l'opération, placées sous le commandement direct du Général PARLANGE, ainsi que tous les moyens mis en priorité à sa disposition.

Article 4 :

Ce commandement prendra effet à compter du 21 Avril 1958.

Fait à Alger, le 15 Avril 1958.

Robert Lacoste

قرار تعيين الجنرال بارلانج لإدارة "تجربة بلونيس"

عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، منشورات دار هومة ، الجزائر ، 2004. ص 522.

الملحق رقم (20)

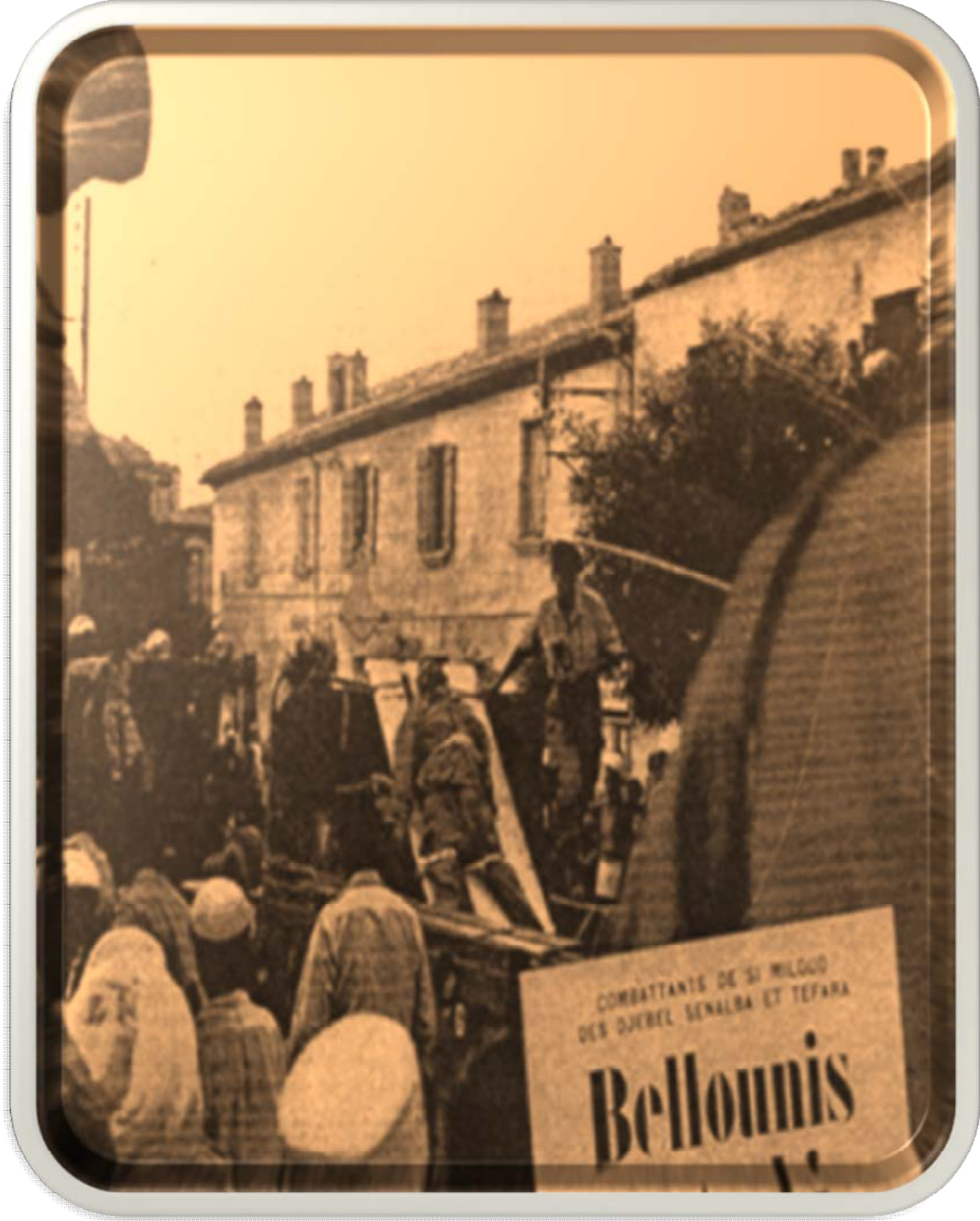


الإعلان عن خبر تصفية محمد بلونيس

في جريدة "Le journal d'Alger" الصادرة في يوم 15 جويلية 1958 في صفحتها الأولى (تاريخ الاغتيال يوم

1958/07/14 له دلالتة لدى المصالح الفرنسية).

الملحق رقم (21)



القوات الفرنسية تطوف بجثة بلونيس في منطقة الجلفة.

<http://www.djelfa.info/ar/enquete/1614.html>- 18/20/2012.

الملحق رقم (22)

AUMALE, le 1er MAI 1958

IO^e REGION MILITAIRE
CORPS D'ARMEE D'ALGER
ZONE SUD ALGEROIS
20^e DIVISION D'INFANTRIE
SECTEUR D'AUMALE
ETAT-MAJOR 5^e BUREAU
N^o 4788 /SA/5
Cit : 3811/2/3

Le Colonel ARNOUX de MAISON ROUGE
Commandant le Secteur d' AUMALE

à

Monsieur le Général, Commandant
la Zone Sud Algerois
et la 20^e Division d'infanterie
Etat-Major 5^e Bureau


O B J E T : Synthèse mensuelle d'Action Psychologique et de Pacification
REFERENCE : N.d.S. n^o 351/ZSA/5 en date du 13 Février 1958.

J'ai l'honneur de vous faire parvenir ci-joint
la Synthèse mensuelle d'Action Psychologique et de Pacifica-
tion du Secteur d'AUMALE, pour la période du 25 Avril au
25 Mai 1958.

COPIE A :

1. le S/Préfet d'AUMALE ✓
M.M. les Commandants de Quartier
(1 exemplaire en communication
succésive)

P.O. le Chef de Bataillon
MAQUET
Chef d'Etat-Major,



... يتبع

AUMALE, le 1er JUI 1958

10° REGION MILITAIRE
CORPS D'ARMEE D'ALGER
ZONE SUD ALGEROIS
20° DIVISION D'INFANTERIE
SECTEUR D'AUMALE
ETAT-MAJOR 5° BUREAU
N° 4788 /SA/5
Cit :

SYNTHÈSE MENSUELLE D'ACTION PSYCHOLOGIQUE
et de PACIFICATION

Période du 25 Avril au 25 Mai 1958

VISION GÉNÉRALE D'ENSEMBLE -

La Période considérée se divise en deux parties bien distinctes. La première qui tend approximativement jusqu'au 10 Mai se caractérise par :

- une activité opérationnelle intense, semblable à celle engagée dans le courant du mois d'Avril. Des coups très durs sont portés aux bandes rebelles qui perdent 198 tués, 18 prisonniers, 96 armes de guerre (dont 2 mitrailleuses MG, 6 F.M., 2 Plat, 1 L.R.A.C. et 22 P.M.) et un important lot de munitions et de documents.

- une recrudescence du terrorisme. Pour ramener à lui, une population désireuse de se rapprocher de nous, le F.L.N. se livre à des actes de terrorisme surtout dans les campagnes.

La seconde partie est marquée par :

"L'évanouissement" des bandes rebelles. certes elles existent, mais les pertes subies tant en personnel qu'en matériel (munitions notamment) les ont obligées à adopter une autre tactique : éclatement en petits groupes d'une dizaine d'hommes, qui refusent le combat devant notre activité opérationnelle qui reste aussi mordante. Ceci afin d'éviter la destruction totale.

En même temps la manifestation patriotique du 13 Mai à ALGER a suscité dans tout le pays un enthousiasme général et contribué à réaliser le rapprochement des deux communautés.

Des manifestations de loyalisme dans les villages reculés en sont la preuve. Mais dans les djebels les habitants ne sont pas suffisamment au courant de cette nouvelle situation. La propagande rebelle s'efforce de dénaturer les faits et d'inverser la tendance. Dans les zones soumises à l'influence des G.S.A., la situation est toujours tendue et obscure par suite de manque de netteté dans la position de Bellounis nettement dépassée par les événements.

.../...

.../...

ACTION PSYCHOLOGIQUE -

1/ Renseignements Psychologiques.

- Sur les rebelles : Les renseignements sont toujours difficiles à obtenir en ce qui concerne l'état d'esprit des rebelles. On peut néanmoins affirmer que le rythme opérationnel qui leur a été imposé dans le Secteur d'ALGER, n'a pu être soutenu par les bandes. C'est pourquoi on a assisté après les sévères accrochages du 5 et du 10 Mai à la disparition des grosses bandes, tandis que de petits groupes étaient signalés un peu partout (peut être dans un but d'intoxication). En tous cas la précaution est sage et évite une destruction massive. D'autre part le bouclage, beaucoup plus sérieux de la frontière Ténisienne entrave considérablement le ravitaillement des rebelles. Les grandes quantités de munitions consommées, les récupérations effectuées (15.000 cartouches) vident leurs réserves et obligent les groupes accrochés à éviter le combat. Enfin les récentes manifestations qui ont vu le rapprochement des français, qu'ils soient chrétiens ou musulmans portent un coup sérieux à la propagande F.L.N. On peut donc s'attendre à une contre offensive qui comme d'habitude se traduira par des crimes dont la population civile fera les frais.

- Sur les populations : La population des douars est lasse d'être persécutée tant par le F.L.N. que par les C.S.A. Elle aspire avant tout à vivre en paix, aussi profite-t-elle de la moindre occasion pour rapprocher de nous. Je n'en veux pour preuve que ce ralliement d'une importante fraction à tendance M.N.A venant se soumettre à nous, sitôt le départ des C.S.A. qui terrorisaient et la pressuraient.

Les populations urbaines échappant plus facilement à l'emprise F.L.N. semblent avoir compris qu'une ère nouvelle est née. Les manifestations auxquelles elles ont pris part, témoignent sans aucun doute d'une belle sincérité. Les résultats concrets concernant les ralliements ne se sont pas encore produits. On peut du reste noter une certaine détente, visage souriants, gens qui saluent comme ils ne l'avaient jamais fait. Enfin la preuve la plus certaine du développement d'un esprit nouveau est probablement le fait que certains musulmans ne craignent pas de venir prendre la parole en public spontanément, et d'afficher leurs opinions, en prenant nettement parti, en informant leurs compatriotes des derniers événements, et en leur demandant d'accomplir les réformes souhaitées par les Comités de Salut Public. Le discours prononcé par l'AGHA BAKHAIL le 29.Mai à ALGER est significatif surtout si l'on tient compte du fait que l'AGHA appartient à une famille maraboutique. "Nous voulons, a déclaré l'AGHA être des citoyens comme les autres, avec les mêmes statuts, dans un pays de 53 millions d'habitants". Il est vrai qu'il y a loin parfois des paroles à la réalité et tel notable qui en public réclamera l'émancipation de la femme musulmane sera le premier à s'opposer à ce que la sienne apporte son concours aux œuvres féminines organisées par le service psychologique de l'Armée. Nous en sommes pour l'instant aux discours. Tout le travail en profondeur reste à faire. C'est une tâche qui sera, ne nous leurrons pas très longue et très difficile.

2/ Activités de Propagande.

A) Adverbes : Les méthodes de propagande F.L.N. n'ont guère varié : mensonge et terreur en sont les moyens essentiels.

Sur ses troupes : Use particulièrement de "gros mensonges" qu'il fait évaluer par la terreur.

- Sur un tract trouvé sur un prisonnier il était fait mention des victoires de l'ALN, du nombre de colonialistes tués (allant suivant les combats de 75 à 750) d'avions abattus (de 1 à 6) !!

.../...

Le prisonnier interrogé a avoué que les H.L.L. étaient "bien obligé de croire chiffres".

- Le thème toujours employé "Si vous êtes faits prisonniers les français vous font", empêche les rebelles de rendre ; et les oblige à combattre jusqu'à la mort alors que beaucoup en ont assez et aspirent à la paix. On assiste d'ailleurs à quelques ralliements.

Sur la population : Là encore les méthodes restent les mêmes : terreur, mensonge. Mais la propagande semble rester lettre morte, même les menaces, suivies d'exécution sont sans effet devant une population relativement blasée.

B) Armée.

Sur les rebelles : La meilleure propagande, et la plus couramment employée jusqu'à présent a été la destruction des bandes, la publication immédiate des bilans, l'exposition des armes récupérées, quelques observateurs ont certainement été amenés à la foule et n'ont point manqué de rapporter ensuite au sein de leurs bandes les résultats acquis par nous.

Depuis le 13 Mai la propagande est faite au cours même des opérations. De cette façon les habitants des douars les plus reculés sont tenus au courant des événements et par contre coup les H.L.L. eux mêmes.

Le 22 Mai, à l'occasion de la manifestation d'amitié quelques déterrus reconnus comme "coupable mineurs" ont été relâchés. D'autres libérations ont eu lieu le 30 et d'autres suivront.

Sur les populations : Le résultat des opérations exploité comme il a été dit, haut oblige les populations à être au courant de nos succès, montrant ainsi que nous sommes les plus forts.

- Sur les Seeks des ralliés font des déclarations expliquant quelle a été la vie chez les H.L.L.,

- Les discours patriotiques des autorités et notabilités sont transférés en cassette et diffusés.

Sur nos troupes : Les bilans des combats engagés par nos troupes ont produit une bonne impression, et renforcé le moral. Par contre la mesure fixant le service à 27 mois, à quelques jours de la libération a eu une influence néfaste sur le moral.

La situation nouvelle née des événements du 13 mai a pris une grosse importance non pas à cause du mouvement lui même des conséquences qu'il pouvait avoir par suite de l'incompréhension dont ont fait preuve certains hommes politiques métropolitains la reprise normale des relations avec la métropole, l'arrivée à tout remis en œuvre. Il subsiste néanmoins chez les cadres un malaise du fait de l'oubli que semble vouloir affecter le gouvernement actuel vis à vis des événements écoulés.

Le moral est néanmoins excellent, et dans le Secteur d'ALMALE, l'Armée a toute sa cohésion.

.../.

- IV -

PACIFICATION -

L'armée prend actuellement une part plus active que jamais à la pacification.

La propagande parlée est effectuée chaque fois que cela est possible, dans les douars les Souks, sur les djebels. L'élaboration de cercles féminins où fraterniseront musulmans et européennes sera un atout pour rapprochement des communautés, le démarrage en est difficile par suite du souci du " Qu'en dira-t-on".

La mise en place de Comité de Salut public dans chaque commune (comités auxquels participent des officiers) a été l'occasion de manifestations de loyautés.

La présence de la musique de la 20^e D.I. a contribué pour une grande part à la réussite des manifestations de SIDI AÏSSA, AIN BESSEM, BIR BABALOU, LA BARAQUE et AUMALE.

Le Colonel ARNOUX de MAISON ROUGE
Commandant le Secteur d' AUMALE



— ADDITIF —

Manifestation du 29 Mai à ALGER

La manifestation organisée le 29 Mai aurait pu être une magnifique réussite. Dans le Département d'AUMALE, 10.000 personnes, de toutes origines et de toutes confessions, se sont rendues à ALGER. On notait parmi elles la présence d'environ 200 femmes musulmanes, de nombreux rangs de toutes conditions une ardente jeunesse des écoles. Jusque dans les douars les plus lointains, jusque dans les montagnes menacées par les rebelles les musulmans nombreux étaient fait inscrire avec enthousiasme. La participation de SI CHERIF - présenté du reste tout comme porte parole des populations d'AUMALE - et de deux compagnies des F.A.F.M. précédées de leur fanions tricolores réhaussaient l'intérêt de cette manifestation à laquelle la presse a donné un très large retentissement. Si les rassemblements que se succèdent sur le Forum avaient pour but que de prouver à la Métropole et au monde que l'Algérie toute entière est française, celui du Département de MEDEA et d'AUMALE eut été un éclatant succès.

Mais sur le plan intérieur, sur le plan local, le problème se présente différemment. L'adhésion des musulmans du mouvement patriotique du 13 Mai, leur ralliement aux Chefs de l'Armée Française est un phénomène qui a pu paraître extraordinaire à ceux qui suivent depuis des années les progrès du nationalisme pro-arabe et anti-français. Le mouvement leur semblait irrésistible. L'expérience vient de prouver qu'il ne l'est pas. Mais il ne faut point se faire d'illusions : les mêmes masses musulmanes qui clament leur attachement à la France auraient sans doute manifesté avec le même enthousiasme pour le F.L.N. si celui-ci, déclaré "interdit" par un gouvernement Français leur était apparu comme le vainqueur de demain.

Il s'agit donc d'un entraînement qu'il faut entretenir et exploité afin de le porter profondément à notre faveur. L'action psychologique devient primordiale dans la conjoncture actuelle. On peut malheureusement douter que le rassemblement du 29 Mai ait donné tous les résultats qu'on était en droit d'espérer. Il semble que les organisateurs aient été surpris et éboués par l'ampleur de la manifestation. En ce qui concerne AUMALE les quatre cinquièmes des délégations n'ont pu pénétrer sur le Forum. La plus grande partie du convoi, dont la tête s'était présentée à 8 heures 30, une demi-heure avant l'heure fixée aux portes d'ALGER était encore loin à l'aidi au moment où commençait les discours, du point du débarquement prévu. Certaines délégations ont dû faire plusieurs kilomètres à pied. La plupart des manifestants n'ont rien entendu des discours. Beaucoup ont ensuite erré pendant des heures à la recherche de leur camion déplacés par les services de circulation et les derniers véhicules n'ont réussi à quitter ALGER que trois heures après la fin de la manifestation (1) certains montagnards, partis la veille de soummachtas ont passé vingt-quatre heures dans les camions inconfortables pour n'assister qu'à un embouteillage ! Certes ils ont vu des centaines et des centaines de véhicules, transportant des milliers et des milliers de personnes. Ils ont constaté l'ampleur de la manifestation et ils en ont été frappés. Ils le répèteront autour d'eux. Le résultat est heureux. Mais combien à l'eut été d'avantage si ces blédards arrivés en ordre, avaient pu défiler dans ALGER derrière leurs banderoles et leurs drapeaux sous les applaudissements de la foule. Avec quelle fierté et quelle émotion ils eussent raconté au retour leur expédition.

Dans cette synthèse d'action psychologique, il n'est pas fait état des questions de sécurité. Il est bien certain que le désordre dans lequel le convoi à quitté ALGER, rendait possible toute organisation coordonnée de la sécurité intérieure, alors que le retard apporté au départ entraînait l'obligation de rouler de nuit en zone d'insécurité. Bien que la protection de l'itinéraire eût été renforcée pour le retour, nous avons pris des risques qui auraient pu être évités. Il est inutile d'insister sur les conséquences d'une attaque réussie des rebelles sur le convoi. Du point de vue psychologique e'eut été un désastre.

تقرير شهري حول الحرب النفسية والدعاية وإجراءات التهدة بناحية Aumale

(سورالغزلان) 25 أفريل - 25 ماي 1958.

(أرشيف غير مصنف)

الملحق رقم (23)

Département du Titeri
Champlain, le 195

SECTION ADMINISTRATIVE
SPÉCIALISÉE
de
CHAMPLAIN

SECRET

N°/ 92 /SAB/S

SECRET

COMPTES-RENDU

J U I N 1958

I - SITUATION POLITIQUE

a) Elément Européen

Sur le plan local, la période écoulée depuis le 21 Mai 1958 date du dernier rapport, n'a pas été marquée par des événements notables.

Ce qui caractérise les quelques semaines qui viennent de s'écouler c'est depuis le 4 Juin, un sentiment d'attente fait de patience et d'espoir.

Le seul élément nouveau, l'Intégration Politique, est com-
té diversement. En général, on convient, en milieu européen qu'une mesure est, tout bien pesé, la seule possible, et on ne paraît s'en effrayer pour l'avenir immédiat.

Il convient cependant, en toute objectivité, de souligner que les réactions à ce sujet sont nuancées.

Il convient également de mentionner que l'enthousiasme du 21 Mai ou celui du 4 Juin a fait place dans les esprits à un sentiment plus mesuré.

On décelle éventuellement chez quelques uns, qui avaient été prompts à s'enflammer pour des formules magiques, une crainte de se fester de voir le Général de Gaulle s'entourer par exemple de leaders parlementaires.

L'opinion locale, d'ailleurs informée par les relations entretenues à ALGER et très mesurée par ailleurs, manifeste volontiers un certain scepticisme voire quelque inquiétude à l'annonce de négociations prochaines.

... يتبع

L'activité du C.S.P. est tout relative. On voudrait ne songer à l'augmenter.

L'intégration des âmes reste surtout l'affaire de la S.A.S. ou de quelques autres spécialisés.

Je note cependant quelques progrès dans les rapports entre les deux communautés, ne serait-ce qu'au sein de la délégation spéciale de CHARPLAIN.

Entre patrons européens et ouvriers musulmans les rapports se sont sensiblement améliorés. Toutefois les ouvriers perçoivent un salaire journalier de 520 frs au lieu des 522 frs qui leur sont dûs. Cette pratique offre l'avantage d'exiger moins de monnaie lors de la paye.

b) Elément musulman.

Il semble à bien des égards, que la différence s'accroît entre l'élément "rallié" et l'autre.

Ainsi qu'il était mentionné au dernier rapport, les premiers suivent, tandis que les autres sont très en retard sur l'évolution souhaitée.

Dans le douar, après la flambée de patriotisme obtenue aux alentours du 13 Mai, on a repris ses occupations habituelles et singulièrement la moisson qui cette année sera à peine moyenne.

Il paraîtrait aventureux de dire que le choc psychologique a été profond dans la population.

La première remarque qui s'impose est que le choc en question a été peu entretenu.

Environ 80 % de la population masculine a déserté les champs comme il a été déjà dit dans d'autres rapports.

Les "retours" de la Mitidja, pour la récolte, qui étaient normaux les années précédentes n'ont pas lieu cette année D'une part, les emblavures ont été réduites, et les vieux, voire femmes suffisent à faire la moisson, d'autre part la vie dans le douar n'est pas nourriante.

Il faut noter une meilleure fréquentation des souks depuis trois semaines - 20 % de plus qu'en Avril-Mai.

Une reprise des "chicas" !

Dans l'ensemble rien de nouveau. Beaucoup d'expectative et

SECRET

et de prudence chez les fellahs.

EVOLUTION DE LA PACIFICATION

Activité militaire opérationnelle dans la circonscription.

Activité de patrouilles et d'éléments légers en général le 25 mai.

Le 2 juin, activité opérationnelle plus importante dans la région Sud-Est des Ouled-Brahim - sans résultat notable.

Le 4 Juin, une opération aboutit à la destruction d'une petite bande à la ferme Reich, en bordure sud des Ouled Brahim.

Activité militaire opérationnelle dans la zone.

~~Le 25 mai~~ : opération au nord-est pour faire évacuer la population de la fraction Béderna - 2 fusils et du matériel récupéré.

Le 2 Juin : activité opérationnelle plus importante dans la région sud-est des Ouled Brahim - sans résultat notable.

Le 4 Juin : une opération à la limite sud de la zone permet l'anéantissement d'une bande de 20 à 30 hommes à la ferme Reich.

Le 10 Juin: opération vers les Ouled Ali.- action sur des éléments rebelles repérés dans l'oued El Had

En résumé l'activité armée dans la circonscription de la S.A.S. a été moyenne et périphérique.

Elle se solde par des succès : armes récupérées
plusieurs rebelles abattus

La lutte contre l'O.P.A. a été poursuivie.

RALLIEMENTS

Ralentissement considérable

- 1°) imputable au défaut de logements disponibles
- 2°) au fait que la pression rebelle est moins violente
- 3°) au fait que la majorité des hommes sont absents des dou

Le tableau suivant donne approximativement les nombres de ralliés dans la S.A.S.

	nombre de familles.	nombre d' hommes	femmes et enfants	Total
Champlain	53	53	164	217
1.209	40	40	160	200
Grima	25	25	80	105
				----- 522

CONSTRUCTIONS

- 1°) Achèvement du programme de 50 logements à la côte 1209
- 2°) A Champlain, mise en chantier d'un programme de 10 logements.
- 3°) A Bordj Grima, réalisation de quelques logements de har

A.M.G.

- Le nombre des consultants au dispensaire est normal.
- Augmentation du pourcentage des femmes
- Programme de vaccination antivariolique en cours d'application à Champlain et à la côte 1.209.

/ ACTION PSYCHOLOGIQUE ET SOCIAL

Jeudi 22 Mai : Manifestation à SOUK EL KHEMIS suivie du déplacement à MEDEA de 500 personnes environ dont 60 femmes venue de la côte 1209 et de CHAMPLAIN.

Jeudi 29 Mai : Participation des populations à la manifestation au Forum à ALGER - 600 personnes environ dont 20 femmes de CHAMPLAIN

....

.../... يتبع

SECRET - 3 -

Mardi 3 Juin : Séance d'Action Psychologique au Souk de CHAMPLAIN par le Capitaine Salagné avec participation d'un rallié.

Samedi 7 Juin : Distribution de tissus aux femmes de la côte 1209.

Jeudi 12 Juin : Tournée de la S.A.S. à Megbel - Madahla

Mardi 17 Juin : Présence de la S.A.S. au Souk

Mercredi 18 Juin: Cérémonie militaire à CHAMPLAIN avec participation de trente anciens combattants musulmans.

En dehors de ces séances particulières, l'action normale a été poursuivie dans les domaines :

1°) du cinéma : présence plus soutenue des femmes de CHAMPLAIN à l'exclusion des femmes de Harkis qui se refusent à y venir

2°) Ouvroir : même remarque que ci-dessus concernant les femmes de harkis.

3°) Ecole : 1209 : bon fonctionnement de la classe militaire - 70 élèves filles et garçons - ont reçu la visite le 7 juin de l'attachée sociale S.A.S. pour distributions de vêtements et le 10 Juin celle de Madame la Générale de POUILLY.

Champlain : Fonctionnement normal des deux classes

4°) Cercle de Jeunesse

Au cours du mois de Juin, un groupe de jeunes musulmans de 15 à 20 ans a été formé, constituant le point de départ d'un cercle qui s'étendra dans l'avenir.

Programme : sport deux fois par semaine
initiation au volley ball
chant

5°) Les Moniteurs

Activité en progression
Construction achevée d'un terrain de volley ball
Construction envisagée d'un terrain de basket ball
Education physique du maghzen?

....

.../... يتبع

ASSOCIATION D'ANCIENS COMBATTANTS

Une association d'anciens combattants a été fondée à CHAMPLAIN SIDI SALEM le 18 Juin, dans l'ambiance favorable suivant la cérémonie.

Les Anciens Combattants, au nombre de 30, ont élu deux co-présidents MM. SUIRE George, Médaille Militaire et BELLOUNES Mohamed Médaille Militaire.

Dès qu'elle sera étoffée, l'Association sera déclarée et recevra son drapeau.

- / - : - : - : -

Handwritten signature or mark.

.../... يتبع

C O M M U N E S

CHAMPLAIN

- a) fonctionnement : R.A.S.
- b) Délégation Spéciale : Progrès notables

Il serait souhaitable que la position du délégué démissionnaire de CHAMPLAIN soit éclaircie et que cette "démission" soit officielle ou qu'elle soit annulée par l'autorité supérieure (voir Compte rendu du mois de Mai).

ETAT CIVIL

- naissance^s 2
- décès 1
- mariages 2

Personnel communal

RAS - a été payé avec un retard appréciable

Travaux T.I.C.

On commence à se demander dans les communes si l'attribution des subventions pour les travaux d'intérêts communaux de l'exercice 58-59 n'est pas remise à la Trinité.

Etablissement des projets : février 1958

Réunion pour examen des dossiers : le 2 Mai à la Préfecture

Attribution des subventions demandées : ?

SIDI-SALEM

a) fonctionnement : la nouvelle commune souffre de ne pas avoir de locaux qui lui soient propres. Nous cherchons un remède à cette situation en envisageant l'achat de baraques préfabriquées.

Sur le plan Recette Municipale les angles commencent à s'arrondir

Le budget 1958 prend forme tout doucement, tant il est vrai que ce travail est délicat, compliqué et qu'en cette mat

re les compétences sont limitées à celles d'un personnel inex-
périmenté à tous les échelons.

b) Délégation Spéciale : Elle a besoin d'être complétée.

Il faudra y songer si d'ici quelques mois les élections
municipales n'ont pu avoir lieu ici.

c) Etat-Civil : (pour une population de 8.500 habitants)

naissances 11

décès 31

mariages

d) Personnel : manque un secrétaire général dont le recrutement
est lié à l'existence d'un logement.

e) T.I.C. : SIDI SALEM, plus encore que CHAMPLAIN, attend des
crédits pour passer à la réalisation de projets importants de
viabilité.

f) Travaux en cours :

Engrèvement et terrassement du D.14 avancement assez lent
des travaux.

Aucune reprise sur le R.C.5. qui attend une subvention.

COMMUNE DE TIARA

-(voir C.R. de mois de MAI)

a) Une liaison a été prise à la Sous Préfecture de TABLAT
d'où il ressort que l'impossibilité pour TABLAT d'implanter une
S.A.S. au Khémis, fait une obligation à celle de CHAMPLAIN de
s'occuper de cette commune.

Dans un rapport du 6 Juin n° 302, destiné à Monsieur le
Préfet de MEDEA, le Chef de la S.A.S. de CHAMPLAIN a étudié ce
problème et a proposé la solution provisoire d'une double subor-
dination aux Chefs des arrondissements de TABLAT et de MEDEA.

Sa position se résume ainsi :

Tout plutôt que d'abandonner TIARA.

Or, c'est à cette solution que l'on risque d'aboutir en
maintenant la compétence d'une S.A.S. de Bouskène sur le terri-
toire de SOUK EL KHEMIS.

SECRET

- 5 -

- b) Etat Civil (pour une population de 82700 habitants)
naissances 1
décès
mariages
c) T.I.C.

les projets ont été établis par la Commune, et soumis à l'amen du service compétent de la Sous Préfecture de MEDEA. Le 2 m celle-ci s'étant déclarée incompétente pour ce qui concernait TI les projets ont été vraisemblablement transmis pour suite à donn à TABLAT. Or TABLAT, le 23 Mai n'était pas en possession des pr jets .

COMMUNE DES OULED BRAHIM

Les visites du Chef de la S.A.S. faites à OULED BRAHIM o donné lieu à un compte rendu verbal à Monsieur le. Préfet en date du 14 Juin.

Ce rapport se résume ainsi :

- 1°) La Délégation Spéciale de Ouled Brahim dont la composition identique à celle de l'ancienne djemaa, ne s'es t pas adaptée au circonstances, ne joue plus son rôle.
- 2°) Confiée à un instituteur, certes compétent, mais absent , la Délégation n'a pas de chef.
- 3°) Il est urgent de doter Ouled Brahim d'une organisation commu nale sède, car j'estime que le problème administratif et politi que s'y pose avec urgence.
- 4°) cette réorganisation administrative pourrait aller de pair avec une certaine réorganisation militaire qui amènerait une autorité à résider au Centre.

. S . A . S .

Maghzan

Effectif : 40 gain : 5

Bordj

Adjudication en cours

Fonctionnement

R.A.S.

Les préoccupations sur le plan de l'amélioration du cantonnement disparaissent avec l'octroi d'un crédit de 1 million sur le chapitre 204430.

Relations avec les habitants

Emprunt de confiance - meilleures qu'au cours des derniers mois.

Assistance aux populations

Assistance régulière aux populations ralliées - distribution de travail.

.../...

SECRET

SITUATION FINANCIERE dans la Circonscription

CHAMPLAIN : Budget équilibré grâce à un taux de taxes très élevé
Subventions demandées.

Recettes : 8.625.052

Dépenses : 8.625.052

SIDI SALEM : Budget équilibré

Recettes ; 18.047.257

Dépenses : 18.047.257

taux des taxes : inférieurs

TIARA : Budget sain

Recettes : 14.235.040

Dépenses : 14.235.040

taux des taxes : inférieurs

OULED-BRAHIM

Budget sain : R.A.S.

-:-:-:-:-

.../... يتبع

SITUATION ECONOMIQUE

Marchés bien fréquentés : augmentation de 20 à 40 % de la fréquentation.

: augmentation des transactions

Secteur agricole

- Moisson en cours : Récolte très inférieure à celle de 1957
- Acridiens : dégâts peu importants, circonscrits
semble-t-il aux environs de CHAMPLAIN et SOUK EL KHEMIS.
- Fruitiers : amandiers : récolte entièrement compromise.
- Vignoble : Etat satisfaisant
- Cheptel : Epizootie de fièvre aphteuse en cours chez les bovins.

SECTEUR COMMERCIAL

Augmentation de transactions locales de produits alimentaires due à l'enrichissement progressif des ralliés (goumiers - harkis) et employés communaux.

SITUATION SOCIALE

Activité de l'Attachée Féminine SAS et du Médecin AMG

Visites à domicile et en tournée

Femmes	154
Enfants	192
Hommes	34

Consultation et soins au dispensaire

Femmes	142
Enfants	57

Divers

a) distributions :

120 m. de tissus aux femmes ayant manifesté à ALGER et à MEDEA.

SECRET

50 chemisettes aux enfants des écoles.

b) Vaccinations

antivaricelleuse : 107 enfants

c) Ouvroir

3 séances par semaine

présence moyenne : 20 femmes

d) Cinéma éducatif

1 film par semaine, - présence moyenne : 25 femmes

- : - : - : -

.../... يتبع

132032 X

CONCLUSIONS ET DIVERS

La période traitée dans le présent rapport s'étend du 21 Mai au 19 Juin 1958.

- Elle est caractérisée sur le plan psychologique par :
Fin Mai : les manifestations importantes de MEDEA, le 22
et d'ALGER le 29, auxquelles prennent part 500 puis 700 hommes
et femmes de la S.A.S.

- Sur le Plan Militaire par
une activité amie soutenue
une activité ennemie en lente régression.

On ne note pas jusqu'ici de représailles exercées à l'encontre
contre des participants aux manifestations patriotiques.

En dépit de ces signes encourageants, il n'en reste pas
moins vrai que l'attitude d'expectative persiste, encouragée en
partie par l'insuffisance de notre activité locale.

Les esprits et les cœurs, quoique en majorité persuadés
de l'inanité de poursuivre la lutte, restent gelés ou
méfiants.

La disparition de 60 % des jeunes hommes, caractérise
encore l'ambiance locale. Cette année, on s'éternise dans
la Mitidja BOUFARIK, BLIDA, MEDEA contiennent davantage
de BENI bou YACQUE que CHAMPLAIN-SIDI SALEM.

Les marchés sont cependant mieux fréquentés, ce qui
est le signe d'une confiance. La hantise du "bouclage" du
Souk disparaît progressivement.

Les Anciens Combattants sont venus sans se faire prier
à la cérémonie du 13 juin. Signe de détente - déjà enregistré
le 11 novembre 1957 - et suivi alors d'une réaction rebelle
très sévère

Je crois pouvoir affirmer que ce que souhaitent les
gens c'est la présence manifeste de nos effectifs le plus sou-
vent possible, dans le douar.

- : - : - : -

SECRET

ACTIVITE DU CHEF DE S.A.S.

Extrait du journal de marche de la S.A.S.

- 22 Mai : manifestation organisée à SOUK el Khémis à 10 h. 30
: manifestation à MEDEA l'après midi
- 23 Mai : Liaison à TABLAT
- 24 Mai : Divers - Bureau
- 25 Mai : Participation à une opération nord-est avec éléments du Quartier
- 26 Mai : Réunion C.S.P. - formation définitive.
- 27 Mai : Séance de travail à la Préfecture
Objet : Création de Centres de Jeunesse
- 28 Mai : Tournée dans le douar pour préparation manifestation Forum demain
- 29 Mai : Descente à ALGER - 700 personnes
- 30 Mai : Bureau - divers
- xxxxx** :
31 Mai : Liaison MEDEA divers
- 1er Juin : RAS
- 2 Juin : Liaison MEDEA - Administration communale
- 3 Juin : Souk - A.P. avec Capitaine S.
- 4 Juin : RAS - Bureau - paperasse
- 5 Juin : Capitaine à Alger permission - RAS
- 6 Juin : Divers - ralliés - constructions
- 7 Juin : 1209 - Assistance ralliés - étude captage
- 8 Juin + RAS - Repos
- 9 Juin : Liaison ALGER - perception armement.
- 10 Juin : Retour Liaison ALGER
Liaison BERROUAGHIA pour débrouiller les histoires avec le Receveur
- 11 Juin : Liaison MEDEA - Perception habillement
- 12 Juin : Tournée de 8 h. à 12 h. à cheval
- 13 Juin : Liaison MEDEA - perception camion matériaux - Divers - Paperasse
- 14 Juin : LIAISON MEDEA - Affaires Algériennes

.../... يتبع

الملحق رقم (24)



عبد القادر بلحاج الجيلالي المدعو: (كوبيس).

<http://www.lakhdaria.net/vb/showthread.php?t=11257-18/02/2012>.

الملحق رقم (25)



من اليسار إلى اليمين:

علي ملاح قائد الولاية السادسة من سبتمبر 1956 إلى مارس 1957.

والقائد أحمد بوقرة، محمد زعموم سي صالح، عمر أوعمران.

<http://www.lakhdaria.net/vb/showthread.php?t=11257-18/02/2012>.

الملحق رقم (26)



شريف بن سعدي

<http://www.lakhdaria.net/vb/showthread.php?t=11257-18/02/2012>.

الملحق رقم (27)

MINISTRE DES AFFAIRES
NATIONALES en ALGERIE

OFFICE DEPARTEMENTAL
des R.G. de MEDEA

POSTE d'AUMAËL

N° IO/SC

AUMAËL, le 17 MARS 1961

SA. 0/3

R A P P O R T M E N S U E L

PREAMBULE

SITUATION MORALE des DIFFERENTS GROUPES de POPULATION

22 MARS 1961

930

Durant la période considérée, l'affaire congolaise a été le centre d'intérêt de l'activité internationale.

Après la mort de Patrice LUMUMBA, l'opinion publique graignait un début de guerre civile. S'il n'en fut rien, les commentateurs se montrèrent toutefois sceptiques lors de la résolution du 21 Février adoptée par l'O.N.U. Parmi les milieux européens on considérait en effet qu'une éventuelle action de force engagée au CONGO par les "Casques Bleus", serait de nature à favoriser l'intervention subversive de l'U.R.S.S. dans les territoires congolais.

La conférence de TANANARIVE, bien que n'étant pas officiellement reconnue par le Conseil de Sécurité, a fait l'objet de commentaires divers, en particulier au sein du groupe des évolués de l'Arrondissement. Les résultats de celle-ci ont été chaleureusement accueillis par les européens et les musulmans pro-français, notamment en ce qui concerne l'instauration d'un Front apte à repousser toute ingérence soviétique ou américaine. Toutefois, on ne saurait

...../

... يتبع

dire que l'affaire congolaise paraît "classée". D'aucuns estiment en effet que si les délibérations de TANANARIVE sont de nature à insuffler un esprit nouveau, les difficultés d'ordre politique n'en sont pas pour autant exclues.

La mort de SIMOHAMMED V a engendré quelque inquiétude au sein des populations. Outre les manifestations religieuses consacrées au Roi défunt, des conversations ont mis l'accent sur les obstacles que ne manquera pas de rencontrer HASSAN II, son successeur. A la veille d'un tournant de l'histoire de l'Afrique du Nord, les musulmans estiment que le MAROCC aurait eu davantage besoin d'un homme mûr et rompu aux impératifs de l'époque.

Si la rencontre MAC MILLAN-ADENAUER n'a pas été particulièrement suivie par les communautés, la réunion à RABAT des chefs marocain, tunisien et du G.P.R.A., a causé par contre un effet de surprise. Selon les élites de l'arrondissement, cette conférence des "Trois" a mis au clair les sentiments des chefs maghrébins à l'égard de l'Indépendance de l'ALGERIE.

D'autres événements internationaux de moindre intérêt ont fait l'objet de commentaires ténus, tels la reprise des travaux de la Quinzième Session de l'O.N.U., ainsi que la rencontre HARRIMAN-ADENAUER.

Depuis l'entretien DE GAULLE-BOURGUIBA, début officiel des contacts Gouvernement Français - G.P.R.A., les populations de l'arrondissement suivent de très près l'évolution de l'affaire algérienne. Après l'optimisme affiché par le Président Tunisien, la communauté musulmane attend avec sérénité la rencontre DE GAULLE - ABBAS, considérée comme devant mettre un terme aux événements d'ALGERIE. Généralement, cette catégorie d'habitants se montre calme, patiente, et place ses espoirs en la personne du Général de GAULLE.

En milieu européens, le mutisme est de rigueur mais on y décèle toutefois une sourde révolte.

...../

Le désir de "rentrer en FRANCE" se fait plus obsédant parmi certains. Chez d'autres par contre, la résignation se mêle à l'anxiété, et nombreux sont ceux qui tablent sur la fraternité franco-musulmane pour préserver leurs biens.

Au cours du mois écoulé, le calme a régné sur l'ensemble du territoire de l'arrondissement. Les conditions météorologiques ayant été très satisfaisantes, les forces de l'ordre ont pu développer avec succès leurs activités traditionnelles. Outre l'exploitation de caches, des contacts ont été établis avec des groupes rebelles armés, au détriment des cadres de l'organisation du F.L.N.

Dans les rangs de l'A.L.N., une passivité prolongée s'est fait sentir, et il semble que tous les efforts des dirigeants locaux se concentrent vers l'O.R.U., seul organisme susceptible à priori de "préparer" la population musulmane à l'auto-détermination d'inspiration nationaliste.

)°(

• •

-CHAPITRE 1er -

ACTIVITES REBELLES -

(voir annexe)

°

• •

- CHAPITRE 2 -

ACTIVITES POLITIQUES DES ALLIES DU F.L.N.-

a/ - Communistes : N E A N T

b/ - Propagandistes : N E A N T

°

• •

- CHAPITRE 2 -

ACTIVITES POLITIQUES D'ORDRE GENERAL -

- a/ - partis politiques classiques : N E A N T
- b/ - nouveaux groupements : N E A N T
- c/ - activites politiques des élus : N E A N T
- d/ - compétitions électorales prévisibles ou enregistrées : N E A N T

- CHAPITRE 4 -

PROPAGANDES PARTICULIERES -

a/ - en milieux musulmans :

- Des propos ont été diffusés dans certains quartiers de l'Arrondissement, suivant lesquels "l'Armée de Libération Nationale aurait la possibilité de pourvoir au remplacement de tous ceux de ses membres mis hors de combat".

- Les propagandistes du F.L.N. ont fait état de commentaires suivant lesquels " en manifestant son désir de composer, la France a reconnu officiellement le G.F.R.A.". Convaincus de la toute prochaine indépendance de l'Algérie, ces adeptes du F.L.N. ont, d'autre part, évoqué la "question des européens" en déclarant qu'il conviendra, dans un proche avenir, de déterminer ceux des membres de la communauté européenne qui pourront continuer à vivre au sein de la République Algérienne.

- Dans les localités d'AUMALE et d'AIN BESSEM, des éléments nationalistes ont tenu des propos suivant lesquels : " Les musulmans ayant collaboré avec la France durant les événements, ne seront pas tolérés par Ferhat ABBAS qui les contraindra à quitter le territoire algérien ou les considèrera et traitera comme des juifs."

- b/ en milieux israélites : N E A N T.
- c/ en milieux étrangers : N E A N T.

..//...

- CHAPITRE 5 -

ITES SYNDICALES ET PROFESSIONNELLES :

- a/ - en milieux ouvriers : N E A N T
- b/ - cadres et maîtrises : N E A N T
- c/ - organisations patronales : N E A N T.
- d/ - conflits sociaux : N E A N T.

- CHAPITRE 6 -

ITES DIVERSES :

- Le 22 Février 1961, à l'occasion du Ramadan, LE SECOURS CATHOLIQUE D'AUMALE a procédé à une distribution de farine aux familles nécessiteuses de la ville.

- Le 25 Février 1961, la Commission Civile d'Inspection des C.T.T., présidée par le Général DURAND, s'est rendue en visite dans le Chef Lieu de l'Arrondissement.

- Plusieurs S.A.S. implantées dans le Secteur d'AUMALE, ont effectué des distributions de pain aux indigents.

- Le 16 Mars 1961, le Quartier d'AUMALE a effectué une distribution de semoule aux anciens combattants et veuves de guerre. Organisée à l'occasion de l'Aid Es Seghir, cette opération s'est déroulée sous la présidence du Commandant DHE, du Quartier d'AUMALE, assisté de l'Agha BAKAIL, vice-président des Amitiés Africaines.

- Le 18 Mars 1961, jour de l'Aid, trente détenus ont été libérés du C.T.T.A.. Un méchoui a eu lieu au Quartier d'AUMALE en présence de nombreux anciens combattants.

- C O N C L U S I O N -

Si en matière de politique internationale, l'attention a convergé essentiellement vers l'Affaire Congo-

الملحق رقم (28)

ANNEXE : les FAFM en 1961

Chef: colonel Si Cherif
1 chef d'état-major
1 officier de renseignements

Compagnie de commandement	Groupe 1	Groupe 2	Groupe 3
1 section de commandement	1 commandant	1 commandant	1 commandant
1 section de transmissions	1 officier adj.	1 officier adj.	1 officier adj.
1 section détails (approvisionnement)	2 compagnies à 110 h. chacune ayant : 1 commandant de Cie 1 s.-off. adj. 2 hommes pour l'administration	2 compagnies à 110 h. chacune ayant : 1 commandant de Cie 1 s.-off. adj. 2 hommes pour l'administration	2 compagnies à 110 h. chacune ayant : 1 commandant de Cie 1 s.-off. adj. 2 hommes pour l'administration
1 section sanitaire			
1 section auto-basée à Maginot			

N.B. — Chaque commandant de groupe est un FSMA (un musulman algérien) ; chaque officier adjoint est un FSE (un Français européen). La compagnie basée à Bordj du Caïd est commandée par un FSE.

Détachement de liaison de l'Armée française
47 officiers, sous-officiers et hommes de troupe
fournis en majeure partie par le 3/2^e RI, sauf quelques spécialistes

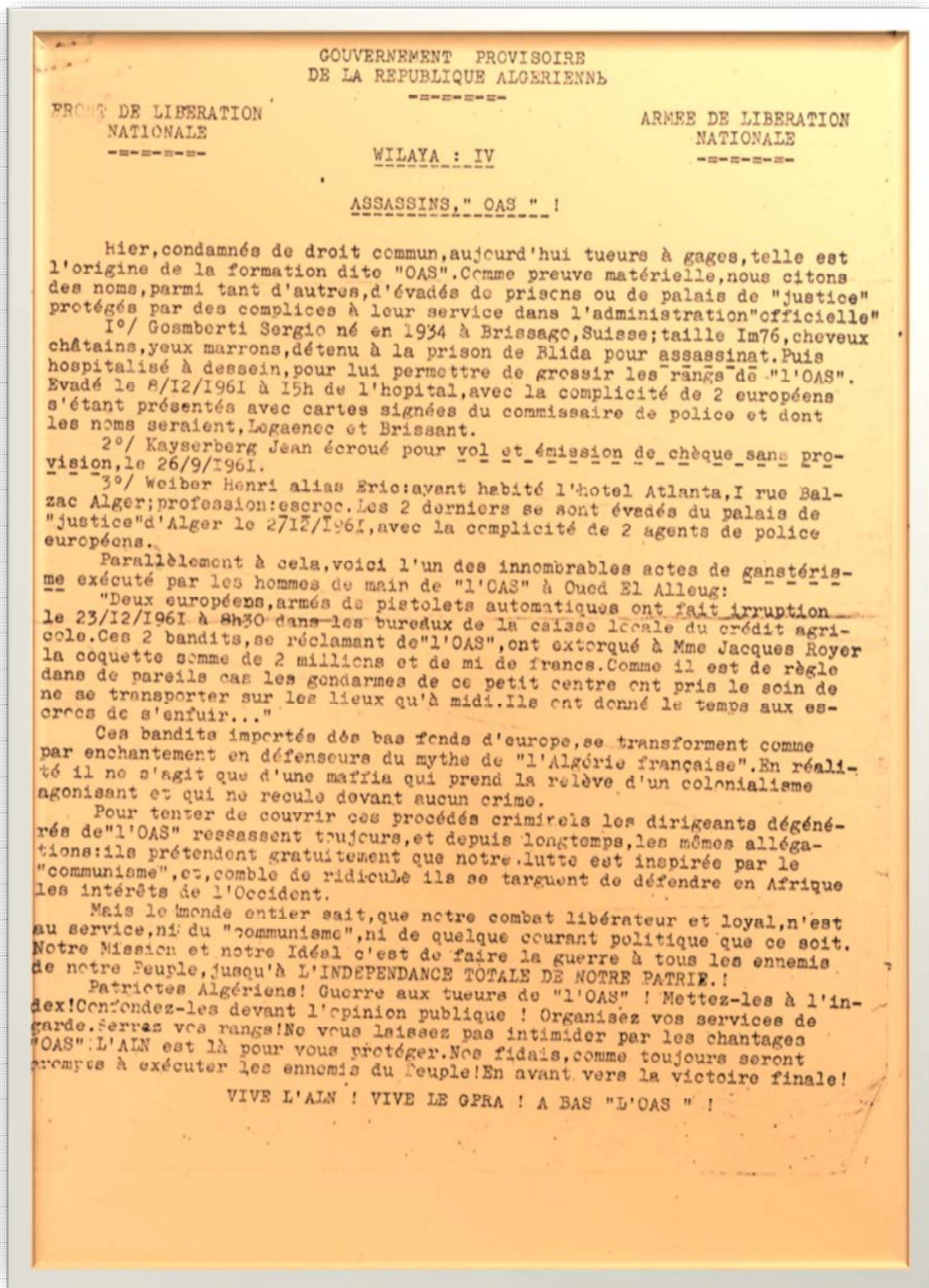
Armement	Véhicules	Transmission	Statut : Harkis
10 PA, 90 PM 10 carabines US	1 command car 6 Jeeps	19 SCR 300 6 ANGRC 9	Soutien : 3/2 ^e RI Rattaché au secteur d'Aumale
586 fusils US Garant	1 sanitaire	1 BD 72	Le lieutenant-colonel adjoint au 2 ^e RI assure la liaison auprès de Si Cherif
24 FM BAR 6 mortiers de 60 24 manchons lance-grenades	7 GMC 1 GMC dépannage 6 remorques GMC 4 citernes eau 4 cuisines roulantes	12 TE 8	

Source : région territoriale et CA d'Alger, EM 3^e Bureau, 16 juin 1961, IH 1707/1.

القوة المسلحة الفرانكو- مسلمة سنة 1961 بقيادة شريف بن سعيد

(FAFM)

الملحق رقم (29)



D'abord, sa foi en la justesse de sa cause, la confiance en lui-même et en ses destinées et la volonté inébranlable de briser les chaînes du colonialisme. Ensuite et surtout, son unanimité dans la lutte. Les Algériens, tous les Algériens : hommes et femmes, jeunes et vieux, d'Alger à Tamanrasset et de Tébessa à Marnia, se sont dressés, dans leur totalité, dans la guerre de Libération. Ni les tentatives de division, ni la présence de contre-révolutionnaires et de provocateurs dans nos rangs n'ont pu altérer leur foi et leur unité. Les Algériens se sont sentis comme les organes d'un même corps dans cette lutte gigantesque.

Le Front de Libération Nationale et l'Armée de Libération Nationale ont été les instruments d'un combat efficace au service du Peuple, et par leur action continue, ont porté des coups sérieux au colonialisme. La Révolution Algérienne a forcé l'admiration de tous. Elle jouit actuellement d'un prestige universel qui lui vaut de nombreux appuis. A nos frères Maghrébins et Arabes, à tous les Africains, aux pays socialistes, aux peuples du Tiers Monde, aux démocrates de France et d'Europe qui nous ont aidés, nous nous devons aujourd'hui d'exprimer notre reconnaissance pour leur soutien et leur solidarité.

Cette lutte a été d'un précieux enseignement pour les peuples subjugués encore par l'impérialisme. Elle a détruit le mythe de l'invincibilité de l'impérialisme. Tout en contribuant à la libération de l'Afrique, elle a démontré qu'un peuple, aussi petit soit-il et avec des moyens réduits, peut tenir tête à un impérialisme même très puissant et arracher sa liberté. La lutte héroïque du Peuple algérien et le soutien international ont contraint l'adversaire à abandonner ses vieilles positions d'"Algérie française" et à admettre l'indépendance de l'Algérie. Malgré la puissance des moyens qu'il a mis en oeuvre, le colonialisme a été amené, après de longues années de combat, à abandonner l'illusion de la victoire militaire et à entrer en négociations avec le Gouvernement provisoire de la République Algérienne.

Si l'on considère les positions françaises qui subordonnaient toute négociation au cessez-le-feu, c'est là une grande victoire du Peuple algérien. Cette victoire se traduit, sur le plan politique, par l'indépendance de notre pays, perspective sur laquelle débouche l'autodétermination et qui sera la conséquence logique et inéluctable du référendum.

La conclusion des pourparlers, entre le Gouvernement provisoire de la République Algérienne et le gouvernement français, inaugure un chapitre nouveau dans l'histoire de notre pays. La décision d'arrêter les opérations militaires sur l'ensemble du territoire national constitue une des conséquences des accords intervenus sur les garanties de l'autodétermination et sur l'avenir de notre pays. La teneur de ces accords est conforme aux principes de la Révolution maintes fois affirmés :

Premièrement, l'intégrité du territoire de l'Algérie dans ses limites actuelles, ce qui exclut toute tentative ouverte ou dissimulée de partition dans le nord de l'Algérie, ce qui exclut ainsi toute tentative d'amputer notre pays de son Sahara;

Deuxièmement : l'indépendance de l'Algérie; l'Etat algérien jouira de tous les attributs de la souveraineté avec sa défense nationale et sa diplomatie, son orientation propre sur le plan interne comme sur le plan international.

Troisièmement : l'unité du peuple algérien est reconnue. La France renonce à sa conception de l'Algérie amalgamée en communautés diverses. Le caractère national du Peuple algérien de culture arabo-islamique soude
./...

dans la lutte pour l'indépendance est enfin reconnu.

Quatrièmement : la reconnaissance du Gouvernement provisoire de la République Algérienne comme interlocuteur exclusif et représentant authentique du Peuple algérien s'est imposée dans les faits.

Ainsi le processus de la négociation qui était basé initialement sur les garanties de l'autodétermination a évolué d'une façon décisive vers une négociation globale sur l'avenir de l'Algérie.

L'Etat algérien se dotera librement ses propres institutions et choisira le régime politique et social qu'il jugera le plus conforme à ses intérêts. Sur le plan international, il décidera et appliquera en toute souveraineté la politique de son choix. Cet état sera démocratique. Il souscrira sans réserve à la déclaration universelle des droits de l'homme et fondera ses institutions sur les principes démocratiques et sur l'égalité des droits politiques entre tous les citoyens sans discrimination de race ou de religion.

En ce qui concerne le problème des Européens d'Algérie, nous l'avons réglé dans le cadre de la souveraineté de l'Etat algérien et en fonction de la situation spéciale qu'ils occupent dans le pays. Nous avons écarté le statut des communautés et le principe de la double nationalité susceptibles de porter atteinte à l'unité du futur Etat algérien et de compromettre son évolution. Nous sommes parvenus à un accord permettant aux Européens l'exercice des droits civiques algériens pendant un certain délai à partir de l'autodétermination. Après ce délai la décision individuelle pour la nationalité algérienne sera offerte aux français d'Algérie. Ceux qui voudront conserver leur nationalité bénéficieront d'une convention d'établissement prévue pour les ressortissants français. Ceux qui opteront pour la nationalité algérienne verront leurs particularismes culturels, linguistiques et religieux respectés et auront une juste représentation dans les assemblées publiques notamment dans les assemblées.

C'est l'orientation du nationalisme algérien qui a réglé le problème des ex-colonisateurs dans un esprit démocratique et humain. Depuis le 1er novembre 1954, nous n'avons cessé de proclamer que nous n'avons pas de ressentiment à l'égard des Européens d'Algérie. Malgré le déchaînement de la violence et les crimes qui frappent aveuglément les innocents, nos sentiments demeurent les mêmes. Nous nous refusons à confondre l'ensemble des Européens avec les bandes d'espions et d'aventuriers fascistes.

J'appelle les parties concernées de la réalité de notre époque et soucieux de leur avenir à se débarrasser des racistes et des ultras rétrogrades. Aux Européens qui désirent travailler dans une Algérie indépendante et travailler en paix dans le cadre d'une coopération fructueuse, nous avons offert les garanties nécessaires et justes.

Les questions militaires ont été résolues dans la perspective de l'évacuation des forces armées françaises. L'énorme potentiel militaire de la France en Algérie, humain et matériel, sera évacué selon un calendrier précis. Malgré la présence de la base de Mers-El-Kebir, en Algérie, nous demeurons fidèles à la politique de neutralisme et du non alignement définis dernièrement à Belgrade. L'exemple des pays neutralistes qui ont sur leur territoire national des bases étrangères ne manque pas dans le monde. L'Algérie indépendante n'adhérera à aucun pacte militaire. Elle aura une défense propre qu'elle organisera en toute souveraineté. L'établissement d'un calendrier pour l'évacuation des troupes françaises représente, pour l'Algérie qui a connu plus d'un siècle de domination coloniale, une grande victoire.

La coopération quetablira l'Etat algérien indépendant avec la France sera fondé sur l'égalité et le respect mutuel de la souveraineté des

./...

deux pays, ainsi que sur la réciprocité des avantages et l'intérêt des deux nations. Cette coopération s'applique aux domaines économiques, technique, financier et culturel.

Dans les départements actuels de l'Oasis et de la Saoura, la coopération se traduira notamment par l'institution d'un organisme technique paritaire chargé d'aider à mettre en valeur les richesses du sous-sol. Cet organisme pourra être ouvert aux pays voisins.

Dans le cadre de la réforme agraire, une contribution de la France est prévue pour l'indemnisation des colons.

Afin de préparer l'accession de l'Algérie à l'indépendance et de créer les conditions politiques et administratives nécessaires à une libre autodétermination, des accords ont été conclus visant notamment à l'installation de l'exécutif provisoire et de la f... locale, la désignation d'un haut commissaire de France en Algérie succéda... délégué général, à la libération des internés et des emprisonnés, la dissolution des camps de regroupements, le retour des réfugiés et des Algériens expatriés dans leurs foyers.

Pendant la période transitoire, l'armée française qui cessera toute activité opérationnelle s'abstiendra de toute entreprise de nature à entraver ou à contrecarrer la libre expression de la volonté populaire.

L'Armée de Libération Nationale restera intacte. Elle gardera ses armes, sa structure, son encadrement dans les régions où elle est implantée.

La période transitoire est la période qui exige la plus grande vigilance. Le cessez-le-feu n'est pas la paix. Le danger est grand et les hordes fascistes et racistes de l'OAS, désespérant de maintenir "l'Algérie française", vont tenter d'ensanglanter encore le pays. Jusqu'à ce jour, les autorités françaises civiles et militaires ont plus ou moins été complices de l'OAS. Dans l'intérêt supérieur de la paix et de la coopération entre nos deux pays, cette complicité doit prendre fin.

Le Gouvernement provisoire de la République Algérienne, quant à lui, est décidé à honorer ses engagements. Le Gouvernement provisoire de la République Algérienne, garant de la souveraineté algérienne et porte-parole du Peuple Algérien assumera ses responsabilités jusqu'à la constitution d'un gouvernement définitif issu de l'Assemblée Nationale algérienne qui sera élu peu après le référendum.

ALGERIENS, ALGERIENNES !

Préparons-nous à réaliser l'indépendance. L'indépendance n'est pas une fin en soi mais seulement un moyen qui permettra la transformation de la situation de notre pays qui passe de l'état de stagnation coloniale à celui d'un pays libéré pleinement engagé dans la bataille de la reconstruction économique et de la libération sociale. De grandes tâches nous attendent : relever le pays ruiné par plus de sept années de guerre, panser les blessures, réabsorber le chômage, lutter contre le sous-développement.

Nous avons à édifier une société nouvelle qui reflétera le visage nouveau et jeune de l'Algérie libre où chaque citoyen doit apporter sa contribution. Toutes ces tâches exigent de nous, dès maintenant, des efforts plus grands que par le passé. La mobilisation de toutes les énergies, l'unité et la cohésion totale autour du Gouvernement provisoire de la République Algérienne, la discipline, la vigilance pour déjouer les manœuvres des provocateurs, des diviseurs et des démagogues. Tous les Algériens doivent être en état d'alerte. L'organisation des masses en Algérie sera consolidée. Les alliances politiques et diplomatiques, forgées au cours de sept années de lutte

./..

seront renforcées.

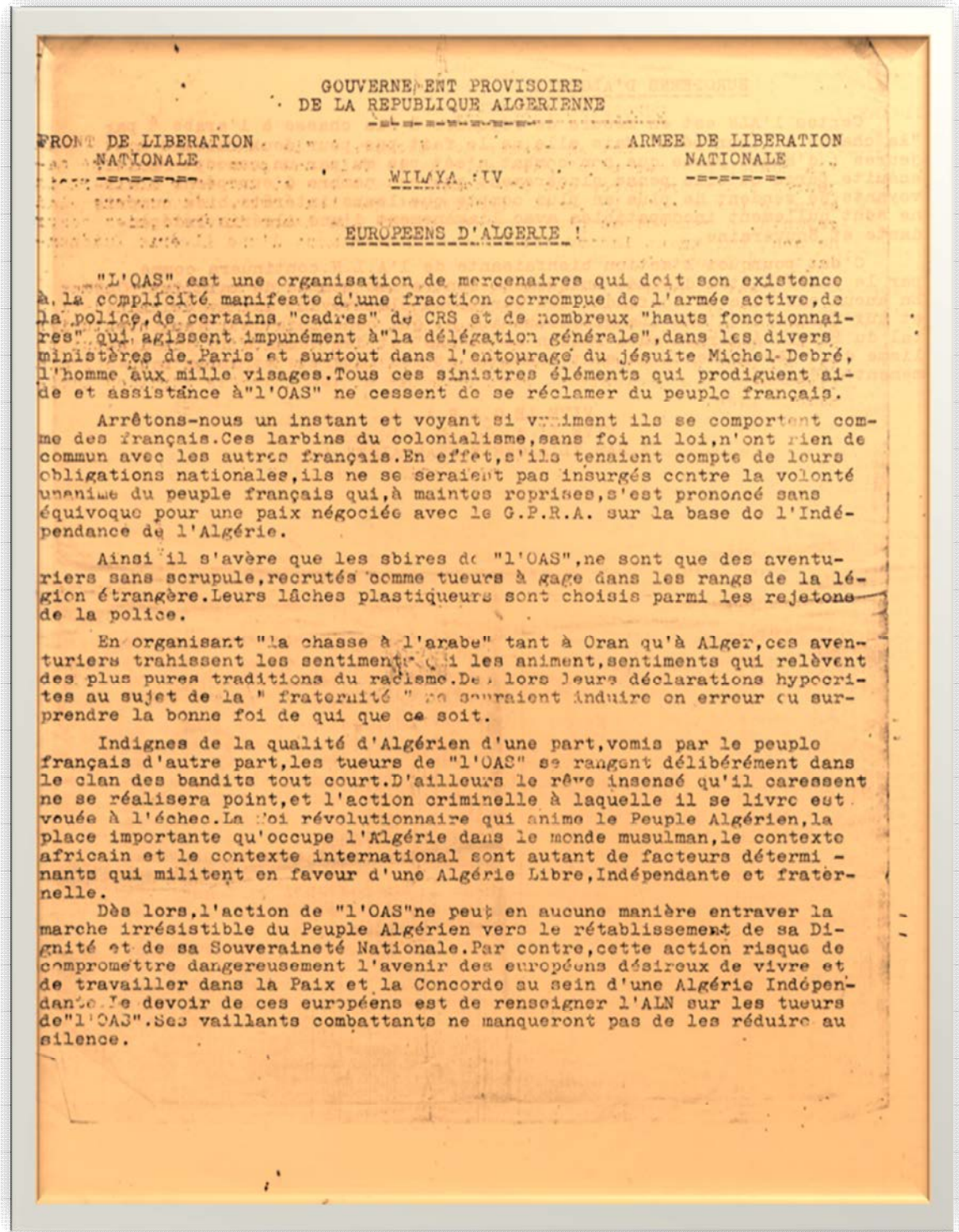
ALGERIENS, ALGERIENNES !

Le cessez-le-feu n'est pas la paix. La période transitoire constitue une préparation à l'état d'indépendance, mais elle n'est pas l'indépendance. Tant que l'indépendance ne sera pas proclamée, tant que l'Etat Algérien ne sera pas restauré, tant que le Gouvernement de l'Algérie libre ne sera pas sur le sol national, le peuple, les moudjahidines, les militants doivent être en état de mobilisation. Nous ne devons en aucun cas relâcher notre vigilance pendant toute la période transitoire. Chaque responsable, chaque militant demeure à son poste. L'Algérie sera ce que nous, Algériens, voulons qu'elle soit. Notre peuple, fort de son unité, face au monde qui l'observe, poursuivra sa lutte pour la réalisation des objectifs pour lesquels sont tombés des centaines de milliers de patriotes algériens. demeure mobilisé pour l'application loyale des accords franco-algériens et il est assuré de l'appui de tous les peuples du monde y compris le peuple français intéressé comme lui à la paix en Algérie.

ALGERIENS, ALGERIENNES !

Redoublons d'énergie et préparons l'avènement de l'état algérien indépendant et souverain qui nous permettra de jeter les bases saines d'une République Algérienne démocratique et sociale.

**VIVE LE PEUPLE ALGERIEN !
VIVE L'INDEPENDANCE ALGERIENNE !**



منشور جبهة التحرير الوطني في مواجهة الدعاية الفرنسية في الولاية الرابعة خلال المرحلة الأخيرة من الثورة التحريرية (1960-1962).

أرشيف (غير مصنف)

LA CONTRE-REVOLUTION ECHOUE EN ALGERIE

BELLOUNIS OU LE VRAI VISAGE DE LA TRAHISON MESSALISTE

La politique française a longtemps suscité, encouragé, puis aidé ceux dont l'activité fractionnelle, en Algérie, retardait l'issue victorieuse de la guerre de Libération.

Cette tactique n'est pas nouvelle et l'on sait comment en Indochine, la France espérait éviter le désastre en opposant les sectes les unes aux autres; les buts recherchés étaient d'une part, épuiser la résistance intérieure par des luttes fratricides et, d'autre part, convaincre l'opinion internationale que la présence française est indispensable au maintien de l'ordre dans un pays déchiré.

En Algérie, même guerre coloniale, mêmes espoirs fondés sur les mêmes moyens...

PREMIERES INDISCRETIONS SUR LES « FELLAGAS FRANÇAIS »

Mais pour qu'une telle tactique soit payante auprès d'un peuple, il faut surtout que les hommes de paille de l'occupant se présentent comme de vrais patriotes. La suprême habileté consiste à leur donner l'apparence de maquisards, en campagne, et à en faire des hommes traqués dans les centres urbains. Il est évident que le préjugé favorable du peuple, puis l'adhésion des masses — et c'est là l'essentiel de la visée colonialiste — ne sauraient être emportés que si la collusion entre les contre-révolutionnaires et leurs maîtres était parfaitement dissimulée. En d'autres termes, il est indispensable que l'occupant manoeuvre d'une manière discrète.

Voilà pourquoi lorsque la presse française parla ouvertement et pour la première fois de l'aide accordée par la France aux « maquis messalistes », la réaction des services officiels alla des réticences au démenti formel, en passant par les demi-aveux.

Cette révélation aura achevé d'éclairer notre peuple, notamment les travailleurs algériens résidant en France, sur la duplicité colonialisme — M.N.A.

L'INSTITUTION EST OFFICIALE

Or, depuis quelques semaines une campagne de presse est orchestrée sur la « pacification » (sic) entreprise par les « maquis messalistes » armés par la France. De grandes photos de militaires arborant le drapeau algérien et un brassard tricolore (sic) illustrent les articles qui célèbrent cette fraternelle-collaboration.

Mais pourquoi l'administration française, munie de pouvoirs spéciaux de part et d'autre de la Méditerranée, a-t-elle permis de dévoiler son jeu ? Des lettres, comme celles de Bellounis postées dans un petit centre d'Algérie tel que Chellala (Reibell) à destination de journaux parisiens connus, ont nécessairement attiré l'attention de l'administration locale et n'ont été acheminées qu'avec l'accord tacite des services de M. Lacoste.

Dès lors, s'agit-il d'une faute tactique qui contribuera à l'effritement du M.N.A. et réduira à l'impuissance les derniers soutiens du colonialisme ?

Les motifs de cette divulgation sont, en réalité, plus profonds, et les intentions colonialistes plus lointaines. Nous en parlerons en temps opportun. La conjoncture politique et militaire nous autorise cependant à ouvrir, aujourd'hui en partie, le dossier du messalisme: la dernière chance de l'occupation française en Algérie.

UN ATOUT MAJEUR DANS LE JEU DE L'OCCUPANT

Avant le 1^{er} Novembre 1954, la division des anciens partis politiques avait paralysé d'une façon notable la lutte nationale pour l'indépendance. Or, pour mener avec succès une guerre de libération contre un occupant puissant, fortement implanté dans le pays, l'unanimité du peuple était indispensable. La création du Front de Libération Nationale largement ouvert à tous les Algériens désireux de libérer leur patrie, quelles que soient leurs opinions politiques, répondait à cet impératif.

En s'excluant de ce Front National et en refusant de participer à tout mouvement, de participer à toute action de libération qui ne fut sous son égide, Messali combattait les désirs de l'administration française. Elle cherchait la faille de ce vaste mouvement insurrectionnel englobant l'ensemble du peuple algérien; elle la trouva en la personne de Messali.

Cet atout était d'autant plus payant que le P.P.A. et le M.T.L.D., par leur action de propagande intense autour du nom de Messali, ainsi que les lourdes condamnations prononcées par tous les gouvernements et régimes français, avaient procuré à l'ex-leader un prestige immense dont la France pouvait immédiatement profiter si elle savait, avec un minimum de subtilité, appuyer le messalisme naissant.

Dès les premiers mois de la Révolution, des ordres sont donnés par l'administration française et les messalistes, qui croyaient de bonne foi agir dans l'intérêt national, allaient glisser vers la trahison consciente.

LE COMMISSAIRE COLONNA ET LA NAISSANCE DU PREMIER GROUPE ARME M.N.A.

La récente histoire de Bellounis s'inscrit bien dans ce cadre. Vers le milieu de l'année 1955, il essaie d'organiser à Alger des groupes de choc M.N.A. C'est la période où les militants de base sincères hésitent devant la complexité de la scission. Un éclaircissement total est donnée aux responsables locaux sur la situation exacte et la direction F.L.N. des maquis. Bientôt tout Alger rejoint les rangs du Front. Se voyant isolé puis traqué, Bellounis se retire à Bouira. Sur ordre de l'administration supérieure, le Commissaire Colonna de Tizi-Ouzou prend contact avec Bellounis et se montre très satisfait de cette collaboration. L'appui, accordé au M.N.A. lui permet, malgré son isolement et l'hostilité générale de la population, de constituer un groupe armé, au douar Hizer, dans le Djurdjura.

Soucieux de préserver l'unité dans la lutte et d'éviter que le sang des Algériens ne coule pour le plus grand profit du colonialisme, le chef de la Wilaya déploie tous ses efforts pour informer les messalistes du rôle qu'on leur fait jouer.

Ces tentatives furent vaines. Le germe contre-révolutionnaire devait donc être détruit. Le sort même de la libération algérienne était en jeu.

L'action est décidée et, le 10 Octobre 1955, à 3 heures du matin, un groupe de pseudo-maquisards est accroché par l'AL.N. Sur les 20 hommes formant le groupe, 18 sont désarmés et relâchés, l'un est tué au combat, l'autre, un meneur dangereux, gardé prisonnier.

Le messalisme est partout poursuivi dans le Djurdjura: l'aide française s'intensifie alors comme le montre l'incident suivant. En Février 1956, un homme de Bellounis tombe blessé entre les mains d'une section de l'AL.N. Celle-ci devait, deux heures plus tard et de nuit, traverser un pont, gardé par l'armée française, pour rejoindre le douar Frikat. Pressé de questions, le blessé indique le mot de passe donné par Bellounis à ses complices. Arrivés au pont, nos hommes trouvent le barrage. « Halte-là » — « Treize », disent nos combattants — « Alsace », répondent les Français. Le chemin est ouvert, et la section de l'AL.N. poursuit son chemin sans difficulté.

LA DERNIERE CARTE DE M. SOUSTELLE

La collusion de Bellounis avec l'administration française en Algérie n'est qu'un des aspects de la trahison du messalisme.

Les grands espoirs fondés par le colonialisme sur Messali expliquent l'aide qu'il lui accorde sur une vaste échelle.

Dès l'année 1955, le recrutement d'hommes se révèle quasi nul.

Le M.N.A. envoie en Algérie, des militants endoctrinés en France, à une époque où la bonne foi des patriotes sincères a pu être abusée: dans l'atmosphère confuse des débuts de la lutte, l'on pouvait aisément affirmer que la guerre de libération était menée par le pensionnaire de Belle-Isle. C'est dans le plus grand secret que des avions d'Air France déposent à Maison-Blanche des contingents entiers. Aussitôt armés, ces hommes sont dirigés dans des camions militaires français sur la Kabylie. Mais la structure F.L.N. est solide, et le peuple parfaitement conscient. Les groupes de « moudjahidines » improvisés sont vite anéantis. Il faut noter d'ailleurs qu'un grand nombre de ces

éléments, sincères au départ, n'ont pas manqué, au contact direct de la réalité des maquis, de se rendre à l'évidence et de rejoindre les rangs de l'ALN.

Déjà l'administration colonialiste ne voit sa chance que dans l'action contre-révolutionnaire du M.N.A. En effet, en Novembre 1955, le professeur Massignon, de retour d'Oranie où il commémorait l'anniversaire de Foucauld, s'entend affirmer par Soustelle que Messali est « sa dernière carte ».

SOUS LES ORDRES DE L'OCCUPANT BELLOUNIS « PACIFIE »

À mesure que les bases de l'implantation politico-militaire du F.L.N. se raffermissent, l'isolement du M.N.A. se fait de plus en plus total et Bellounis et ses groupes ne trouvent leur salut que dans la fuite vers les régions du Sud où les commissaires politiques de la Révolution n'avaient pas encore mené auprès du peuple l'indispensable travail d'éclaircissement.

Les pseudo-patriotes émigrent alors vers les zones de Djelfa-Laghouat et poussent jusqu'au Djebel Nador, puis de Trézel, au Sud de Tiaret.

Que le peuple les tolère et leur permette, de s'implanter, d'asseoir ensuite leur autorité, de provoquer ainsi l'adhésion des masses, tels étaient leurs objectifs essentiels.

Le but atteint, le nom de Messali aurait pu être alors proclamé. En attendant ce jour, ils avançaient officiellement l'étiquette « A.L.N. ». Il n'était pour eux ni plus ni moins question du combat de l'exploité contre l'exploitant, du colonisé contre le colonisateur.

Leur mission première se serait limitée à l'extermination du F.L.N., comme l'avoue aujourd'hui Bellounis qui reconnaît, selon ses propres termes, s'être mis d'accord avec le capitaine Pineau pour participer à la « pacification » de l'Algérie en « menant le combat commun contre les frontistes ».

LE SOLDAT FRANCO-MESSALISTE GARDIEN VEIGILANT DES BIENS DES COLONS

Le soldat recruté dans les groupes franco-messalistes ignore naturellement tout des accords passés entre ses dirigeants et l'occupant colonialiste. D'ailleurs, ses meneurs font tout pour lui cacher la situation réelle de l'Algérie coloniale, les aspirations populaires, les objectifs révolutionnaires de la lutte entreprise à l'échelle nationale. Un « Règlement intérieur », saisi par nos combattants sur ces mercenaires leur « interdit tout contact avec la population civile ».

Toute discussion politique est absolument prohibée. Des documents tombés entre nos mains stipulent que les responsables de ces bandes s'engagent formellement à ne pas « attenter aux biens des colons ».

Il est évident que l'application de tels principes aurait constitué le triomphe de la contre-révolution et le maintien du joug colonial à peine déguisé.

La décision est donc prise d'étendre l'action armée contre les groupes anti-révolutionnaires et d'entreprendre immédiatement, dans les dites régions, un travail de clarification politique. Une action combinée de nos éléments des Wilayas IV, V et VI permet la destruction systématique des têtes de pont messalistes établies aux environs de Trézel et de Laghouat.

Une grande opération, dans la région d'Aflou, au cours de laquelle 200 messalistes sont désarmés et emprisonnés, achève la mise hors d'état de nuire des principaux adjoints de Bellounis: Mendjel Mouloud, Si Rabah et Mohand El Ouahrani.

MANOEUVRES DIVERSES ET ECHECS RETENTISSANTS

Au printemps de l'année 1957, les espoirs de l'occupant s'ébranlent au moment même où les « igames », les généraux et les consuls français dans certains pays étrangers étudient un document de 200 pages intitulé « Pour parler avec le M.N.A. ».

Il paraît alors indispensable pour le messalisme de redorer, au moins en France, un blason que la Révolution a complètement terni. Le M.N.A. revendique alors les disparus: Mostepha Ben Boulaïd et Chihani Bachir sont déclarés messalistes. Le grotesque de l'appropriation posthume des deux héros, dont le premier fut membre du C.N.R.A. et le second important responsable régional du F.L.N., ne fit pas hésiter les imposteurs: les morts ne peuvent formuler de démentis. — Nous nous attendions dès lors que Ben M'hidi fut également revendiqué par Messali !...

Il fallait donc un coup spectaculaire. La tragique mise en scène de Melouza devait ressusciter le messalisme, pratiquement anéanti en Algérie, et renforcer ses rangs en spéculant sur les sentiments familiaux de quelques inconscients. Cette fois-ci, devant la presse internationale ameutée, les 300 « volontaires » sont ramenés de France et mis à la disposition de Bellounis. Ceux-ci, se rendant compte sur place de ce que l'on attend d'eux, refusent d'exécuter les directives de Lacoste transmises par Bellounis. De violents incidents éclatent. Bellounis, les sentant peu sûrs et prêts à désertir, les restitue à l'administration française qui les ramène en France en vue de constituer des groupes de choc contre le F.L.N. Instruits par leur expérience algérienne, ils se déborent et nombre d'entre eux militent aujourd'hui au sein du F.L.N.

LES INTERLOCUTEURS REVES DE LA FRANCE

Ansî les Français, convaincus qu'une victoire militaire sur la Révolution algérienne était impossible, ont déployé des efforts gigantesques pour placer Messali à la tête de la Révolution et fabriquer un nouveau Bao-Daï ou, au moins, lui assurer le contrôle d'une partie des maquis pour en faire un moyen de chantage à l'égard du F.L.N. et un allié sûr lors d'une éventuelle « table ronde ».

N'ayant pas atteint le premier objectif, la France limite aujourd'hui son ambition au second.

L'appui officiel accordé à la pseudo-centrale syndicale messaliste, l'action du syndicat français de F.O., l'invitation à Bamako des deux messalistes, la position des délégués français au Congrès anti-colonialiste d'Abènes, répondent au désir clairement avoué de présenter les contre-révolutionnaires messalistes comme des représentants d'une fraction du nationalisme algérien, avec laquelle il faudrait compter.

Faisant écho à l'offre de bons offices proposée par S.M. Mohammed V et le Président Bourguiba, M. Christian Pineau s'est étonné, comme il fallait s'y attendre, que le communiqué de Rabat mentionne le seul F.L.N. comme interlocuteur. « Dans le cas d'un cessez-le-feu, dit le ministre français, il y a d'autres combattants avec lesquels la France devrait entrer en contact ».

LES PSEUDO-PATRIOTES NE SONT QUÉ DES TRAITRES AU SERVICE DE L'OCCUPANT

Certains gens, spécialement parmi la gauche française, ont été profondément abusés par cette tactique. Elles ont eu tendance à considérer les militants du

FLN. et ceux du M.N.A. comme des patriotes également sincères; seules les méthodes d'action pour parvenir à un but identique différaient à leurs yeux. D'autre part, le M.N.A. leur paraissait moins intransigeant et plus démocratique puisqu'il préconisait la négociation autour d'une table ronde en présence de « toutes les tendances du peuple algérien, sans exclusive ».

Or, l'un de ces pseudo-patriotes et non des moindres puisqu'il s'agit de leur plus grand responsable « militaire », révèle publiquement aujourd'hui avoir reçu de l'occupant «... une aide en armement, habilement et soins médicaux », ses mercenaires sont dotés de camions français et se ravitaillent dans les postes de l'armée d'occupation.

Bellounis reconnaît avoir participé à la « pacification ». Lorsqu'on sait ce que pacifier veut dire, il est

aisé d'imaginer le rôle joué par ce subalterne de Massu.

Dans la comparaison des situations yougoslave et algérienne, assimilation des groupes M.N.A. à ceux de Mihailovitch a été un peu hâtive; en tout cas, elle n'est nullement à l'avantage de ce dernier.

Mais l'imposture du M.N.A. et de ses maîtres, le colonialistes français, a été si habilement entretenue que des hommes, qui sincèrement « croient connaître mieux que d'autres les problèmes que soulève la guerre d'Algérie », se font l'écho de « l'indignation que suscitent dans l'opinion de gauche les règlements de comptes entre nationalistes algériens ».

Ainsi les hommes de Bellounis et de Messali seraient encore des nationalistes algériens!...

Que faut-il faire alors pour être traitre à la nation algérienne ?²⁸

جبهة التحرير الوطني تعلن عبر صفحات لسان حالها (صحيفة المجاهد) عن فشل الحرب

المضادة للثورة التحريرية في الجزائر (المعاقلة المضادة للثورة).

El Moudjahid. La contre révolution échoue En Algérie, n- 13 1 Décembre 1957.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1- الوثائق الأرشيفية:

- بيان تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) 23 مارس 1954. (المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954. تاريخ الجزائر (1830-1962). القرص المضغوط. وزارة المجاهدين. الجزائر. 2002.
- تقرير عبد القادر البريكي قائد الناحية الرابعة لي سي أعراب قائد المنطقة الثالثة عن قضية دوار بني إلمان (ملوزة)، عبد الحميد زوزو، (أرشيف منشور)، مرجع سابق، ص. 498. 499.
- منشور إعلامي صادر عن جبهة التحرير الوطني تحمل فيه المصالح الاستعمارية الفرنسية مسؤولية مجزرة ملوزة. جمعية أصدقاء سالان (SALAN) في موقع شبكة الانترنت.
<http://www.salan.asso.fr> samedi-14-aout-2011.
- نداء موجه للجزائريين والمعمرين الأوربيين يعلن فيه عن التحاقه بالجيش الفرنسي ومحاربة مجاهدي جبهة التحرير الوطني. أنظر بالتفصيل على موقع شبكة الإنترنت:
<http://www.britichpathe.com>. 12/20/2072.
- تصريح محمد بلونيس حول الاتفاق مع الإدارة الاستعمارية. مؤرخ في 06/11/1957. عبد الحميد زوزو، (أرشيف منشور)، مرجع سابق، ص 509-512.
- تقرير الجنرال بارلانج "PARLANGE" بمتابعة قضية بلونيس. مؤرخ في 02 أبريل 1958. عبد الحميد زوزو، (أرشيف منشور)، نفسه، ص 513-518.
- قرار تعيين الجنرال بارلانج لإدارة "تجربة بلونيس"، عبد الحميد زوزو، (أرشيف منشور)، نفسه، ص 522.
- تقرير شهري حول الحرب النفسية والدعاية وإجراءات التهدئة بناحية Aumale (سور الغزلان) 25 أبريل - 25 ماي 1958. (أرشيف غير مصنف).
- تقرير سري حول الوضعية السياسية وتطور إجراءات التهدئة في الولاية الرابعة بين (21 ماي - 19 جوان 1958). (أرشيف غير مصنف).
- التقرير الشهري لمصلحة المقاطعة للاستعلامات العامة (RG) بالمدينة فرع أو مال - Aumale - المؤرخ في 17 مارس 1961، (الحالة النفسية لمختلف فئات الشعب الجزائري)، (أرشيف غير مصنف).
- منشور جبهة التحرير الوطني في مواجهة الدعاية الفرنسية في الولاية الرابعة خلال المرحلة الأخيرة من الثورة التحريرية (1960-1962). (أرشيف غير مصنف).

2 - الشهادات الحية :

أ) -المقابلات الشخصية:

- حمري العيد مقابلة شخصية معه بمنزل المجاهد محمد صايكي، الغزلان، جويلية، 1999.
- شايد حمودي المدعو عبد الرحمن، مقابلة شخصية معه بمقر سكنه بشارع محمد الخامس بالعاصمة يوم 07 جوان 1999.

- صايكي محمد مقابلة شخصية معه في مقر سكنه ببلوغين بالجزائر العاصمة، 1999/07/25.

ب) الشهادات الشفوية:

- شهادة أحمد بن بلة في للمركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830-1962).القرص المضغوط.وزارة المجاهدين 2002.

- شهادة المجاهد حمود شايد في الندوة التاريخية حول الشهيد علي ملاح ،نظمها المتحف الوطني للمجاهد، 12-05-1995،(شريط سمعي بصري بمكتبتي الخاصة).

- شهادة المجاهد عبد القادر العمودي في المنتدى الوطني حول قوافل السلاح خلال الثورة التحريرية يومي 19-20 مارس 1999 بالوادي(شريط سمعي بصري)بمكتبتي الخاصة.

- شهادة المجاهد عبد القادر المدرب لمؤسسة الولاية الرابعة التاريخية،بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية البليدة (شريط فيديو-رقم ف002. 026)بتاريخ 02 أوت 2001.

- شهادة المجاهد عيسى كشيدة في الندوة التاريخية، نظمتها جمعية مشعل الشهيد حول الشهيد أحمد عليلي بقصر الثقافة بالجزائر العاصمة، يوم 02/11/2002،(شريط سمعي بصري بمكتبتي الخاصة).

- شهادة المجاهد لخضر بورقعة في الندوة التاريخية حول الشهيد علي ملاح بالمتحف الوطني للمجاهد يوم 12-05-1999،(شريط سمعي بصري بمكتبتي الخاصة).

- شهادات محمد بوضياف للمركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.تاريخ الجزائر(1830-1962)القرص المضغوط وزارة المجاهدين الجزائر 2002 .

-شهادة المجاهد الهادي بن هني المدعو أحمد ديرة لمؤسسة الولاية الرابعة التاريخية، بمقر المنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية البليدة(شريط فيديو، رقم ف001، 26س)،بتاريخ 02 أوت 2001.

ج)الشهادات المكتوبة:

- شهادة المجاهد بلقاسم فطازي (الولاية الثانية)في المنتدى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر، 2007 .

- شهادة المناضل عبد الحميد مهري في تقديم كتاب عيسى كشيدة مهندسو الثورة التحريرية دار الشباب الجزائر 2003 .
- شهادة المناضل عبد الحميد مهري حول أزمة حزب الشعب في جريدة الشعب اليومية في أول نوفمبر 1990.
- شهادة عبد الحميد مهري لصحيفة الخبر اليومي عدد 5335 ليوم الأحد 1 جوان 2008 .
- شهادة المجاهد عيسى كشيدة لجريدة الشروق اليومي، الحلقة الثانية، العدد 3162، يوم الاثنين 03 - 01-2011.
- شهادة لخضر بورقعة (الولاية الرابعة) في الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007 .
- شهادة مبروك بلحسين في جريدة الشعب اليومية 6 فيفري 1989.
- شهادات محمد علي خيضر وأرزقي باسطة ومصطفى بن محمد في جريدة الخبر الأسبوعي العدد 422، 31-مارس -06 أفريل 2007 .
- شهادة المرحوم محمد بوضياف في حديث له لجريدة الشعب يوم 17/16 نوفمبر 1988.
- شهادة المرحوم محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر عدد 147 سنة 1995 .
- شهادة المجاهد محمد صايكي، لمجلة أول نوفمبر العددان 90-91، مارس-أفريل 1988
- شهادة عبد الحميد مهري لصحيفة الخبر اليومي عدد 5335 ليوم الأحد 1 جوان 2008 .
- شهادة محمد علي خيضر لمحمد عباس حول الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية في جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 31،422 مارس 06 أفريل 2007 .
- شهادة لخضر بورقعة (الولاية الرابعة) في الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 .
- شهادة المجاهد محمد عيسى الباي (الولاية الرابعة) في الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007 .
- شهادة علي لونييسي (الولاية الرابعة) في الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 .
- شهادة علي أمقود (الولاية الثالثة) في الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 .

- شهادة عمر جناد (الولاية الثالثة) في الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 .

3- المذكرات :

- آيت أحمد (حسين)، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1952-1942، ترجمة سعيد جعفر منشورات البربخ، الجزائر، 2002 .

- بن العقون (عبد الرحمان ابن إبراهيم)، الكفاح القومي و السياسي (من خلال مذكرات معاصر) ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- بن العقون (عبد الرحمان ابن إبراهيم)، الكفاح القومي و السياسي (من خلال مذكرات معاصر)، ج3 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- بن بلّة (أحمد)، مذكرات أحمد بن بلّة كما أملاها على رويبر ماريل، تر: العفيف الأخضر، ط2، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، (د.ت) .

- بن عمر (مصطفى)، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2007 .

- بورقعة (لخضر)، شاهد على اغتيال الثورة (مذكرات)، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1990.

- صايكي (محمد)، مذكرات ثائر من قلب الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2002.

- فرحات (عباس)، ليل الاستعمار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005 .

- مهساس (أحمد)، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود ومسعود محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر 2002 .

- كشيده (عيسى)، مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهري، دار الشباب الجزائر 2003.

- يوسف (محمد)، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ترجمة محمد الشريف بن دالي. منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

- يوسف (محمد)، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، ج02، منشورات تالة الجزائر. (د.س.ن).

4- التقارير والمنشورات:

- تقرير الولاية السادسة في الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة بالولاية السادسة للفترة 20 أوت 1956- إلى نهاية 1958 ببسكرة، (د ت) .

- تقرير الولاية الثالثة في الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة، المجلد 02، الجزء 02، نادي الصنوبرالجزائر، 1984 .

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملف تاريخ الثورة التحريرية 20-08-1956 إلى نهاية 1958 مكتب منظمة المجاهدين، سور الغزلان (دون سنة النشر).

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية بالولاية الرابعة التاريخية، الجزء الأول والتقرير السياسي من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958.

- منشور الجمعية الثقافية والتاريخية لمتحف الشهيد عمر إدريس "يوم دراسي حول حياة الشهيد الرائد عمر إدريس المدعو فيصل"، القنطرة-بسكرة، 06 جوان 1998 .

5- الملتقيات والندوات الوطنية:

- الملتقى الوطني حول قوافل السلاح خلال الثورة التحريرية يومي 19-20 مارس 1999 بالوادي (شريط سمعي بصري) بمكتبتي الخاصة.

- الملتقى الوطني حول دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة للثورة، الجلفة. بتاريخ 17-19 جوان 1995 .

- الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

- الندوة التاريخية، حول الشهيد أحمد عليلي، من تنظيم جمعية مشعل الشهيد بقصر الثقافة بالجزائر العاصمة يوم 02/11/2002، (شريط سمعي بصري بمكتبتي الخاصة).

- الندوة التاريخية حول الشهيد علي ملاح بالمتحف الوطني للمجاهد يوم 12-05-1999، (شريط سمعي بصري بمكتبتي الخاصة).

ثانيا- المراجع باللغة العربية :

1 - الكتب:

- أتمي (جودي)، العقيد عميروش أمام مفترق طرق، ترجمة موسى أشرشور، منشورات ريم، بجاية، 2008.

- الأشرف (مصطفى)، الجزائر الأمة و المجتمع، ترجمة الدكتور حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983.

- الغالي (الغربي)، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- المتحف الوطني للمجاهد، الشهيد مصطفى بن بولعيد، سلسلة رموز الثورة، التحرير، الجزائر، 2001.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة، منشورات أول نوفمبر، دار هومة، 2001.
- بومالي (أحسن)، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1994.
- بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائريين من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للطباعة، بيروت، 2000.
- بوزيان (سعدي)، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2002.
- بوعزيز (يحي)، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، دار الأمة، الجزائر، 2004.
- بوعزيز (يحي)، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- بوعزيز (يحي)، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة، الجزائر، 2003.
- بوعزيز (يحي)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2004.
- الديب (فتحي)، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
- حربي (محمد)، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قيصر داغر، ط1 مديرية الأبحاث العربية، بيروت، 1983.
- حربي (محمد)، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد. صلاح المثلوثي، الجزائر، 1994.
- حربي (محمد)، حياة تحد وصمود مذكرات سياسية 1945-1962، ترجمة عبد العزيز بوباكير دار القصبة، الجزائر، 2004.
- خدوسي (رابح)، «موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين»، دار الحضارة للنشر، الجزائر، 2002.
- درواز (محمد الهادي)، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2002.
- الزبير (سيف الإسلام)، مؤامرة من خلف الستار، (دت ط)، مطبعة النخلة، الجزائر، 1992.
- الزبير (محمد العربي)، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- الزبيرى (محمد العربي)، تاريخ الجزائر المعاصر (دراسة)، الجزء الأول. منشورات إتحاد كتاب العرب. دمشق. 1999.
- زغدود (علي)، ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال، روية، 2004.
- زوزو (عبد الحميد)، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، منشورات دار هومة، الجزائر، 2004.
- سطورا (بنيامين)، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية، تر: صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة، الجزائر، 1999.
- سطورا (بنيامين)، مصالي الحاج، رائدا الوطنية الجزائرية 1898-1974، ترجمة الصادق عماري مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- الشيخ (سليمان)، الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر 2002.
- شرفي (عاشور) قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصة الجزائر، 2007.
- صاري (الجيلالي)، قداش (محفوظ)، المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- عباس (محمد)، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (1945-1962)، دار القصة، الجزائر. 2007.
- عباس (محمد)، ثوار عظماء، حديث الاثنين، مطبعة دحلب، الجزائر. 1991.
- عباس (محمد)، رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992.
- عباس (محمد)، اغتيال حلم. أحاديث مع بوضياف. دار هومة. الجزائر. 2001.
- عباس (محمد)، رواد الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2005.
- عباس (محمد)، خصومات تاريخية، دار هومة، الجزائر 2010.
- عباس (محمد)، مثقفون في ركب الثورة في كواليس التاريخ (2)، دار هومة، الجزائر، 2004.
- لونيسي (رابح)، بشير (بلاح)، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ج1، دار معرفة، الجزائر 2010.
- معمري (خالفة)، عبان رمضان، تعريب زينب زخروف، ط02، وزارة المجاهدين، الجزائر، جويلية 2002.
- مومن (العمرى)، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة. الجزائر 2003.
- قليل (عمار)، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر. 1991.

- قنان (جمال)، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994.

4 - الرسائل والأطروحات الجامعية:

- بن زروال (جمعة)، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954-1962، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة باتنة، 2002-2003 .

- بوحوم (أحمد)، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية لرابعة التاريخية (1956-1962)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005.

- جبلي (الطاهر)، قضية سي صالح زعموم (1958-1961)، مذكرة سنة أولى ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1995.

- جبلي (الطاهر)، شبكات الدعم اللوجيستكي للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2010.

- حسيني (عائشة)، الثورة في المنطقة الأولى للولاية الرابعة (1954-1958)، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002.

- خيثر (عبد النور)، تطور الهيئات القيادية للثورة الجزائرية (1954-1962)، دراسة تحليلية نقدية رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2006.

- شبوط (سعاد يمينة)، منطقة سور الغزلان خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006 .

- شتوان (نظيرة)، سويداني بوجمعة. أطروحة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002-2003.

- شتوان (نظيرة)، الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007/2008.

5- الدوريات والمقالات:

- بزيان (سعدى)، دور الخائن بلونيس والمخابرات الفرنسية في إجهاض الثورة، جريدة الأصيل، 15-1999-06.

- بزيان (سعدى)، صفحات من تاريخ الصراع الدموي بين جبهة التحرير وحركة مصالي في فرنسا، في جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية 19 مارس-20 سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

- بلعيد(رابح)،اللجنة الثورية للوحدة والعمل، في رسالة الأطلس، الحلقة54.عدد147. باتنة. جويلية. 1997.
- بلعيد(رابح)، في حوار مع جريدة الأطلس، العدد151-الأحد 06 ماي2001.
- بلعيد(رابح)، مصالي كان ضحية لمؤامرة فرانكفونية، الخبر الأسبوعي، العدد31،422، مارس 06 أبريل 2007 .
- بلعيد(رابح)، هكذا خطف جبهة التحرير الثورة من مصالي، الحلقة الرابعة، جريدة الشروق اليومي، عدد148، الأربعاء 02 ماي 2001 .
- بوحوش(عمار)، تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري، مجلة الذاكرة، العدد03، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- بوغزيز(يحيى)، قضية بلونيس المصالي والمصاليين، جريدة الشعب، عدد8323، يوم 06 أوت1990.
- تواتي(دحمان)، الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي الدوغولية مع نهاية الثورة التحريرية 1961-1962، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- جبلي(الطاهر)، البطل الرمز مصطفى بن بولعيد-ثعلب الأوراس ، شهيد الجبل الأزرق-جريدة صوت الأحرار، عدد30، يوم22 مارس2001.
- رزاق(عبد الرحمان)، الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح، مجلة الباحث، العدد02، الجزائر، 1984.
- رحايلية(علي)، الجنرال بلونيس: خائن أم ضحية، الخبر الأسبوعي، العدد 02، 17-23 مارس1999.
- زوزو(عبد الحميد)، الأصول السياسية والاجتماعية والاقتصادية لثورة أول نوفمبر1954(خمسة حلقات في جريدة اليوم)، 04-11-2000.
- عباس(محمد)، عمر إدريس في مواجهة مخطط أوليفي، الخبر الأسبوعي، العدد17، 529-24 أبريل 2008 .
- عباس(محمد)، قضية بلونيس على ضوء العلاقة بالحركة الوطنية وجيش الاحتلال، الخبر الأسبوعي، العدد31، 422، مارس-06 أبريل 2007 .
- عباس(محمد)، فكرة الثورة في التجربة الجزائرية، مجلة الحدث العربي والدولي، عدد خاص بالثورة الجزائرية، نوفمبر 2002 .

-لونيسى (إبراهيم)، الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية: حقيقة وأهداف، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 .

-لونيسى (رابح)، تحولات الحركة المصالية وتفسيرها، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

-ماجىن (عبد القادر)، معركة جبل ديرة، مجلة أول نوفمبر، عدد 90.91 مارس أفريل 1988.

-ماجىن (عبد القادر)، لقاء مع المجاهد محمد صايكى، مجلة أول نوفمبر. العددان 90-91، مارس-أفريل 1988 .

-يوسف مناصرية، التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر، 2007 .

- يحياوي (جمال)، الحركة من قوة احتياطية إلى مشكلة سياسية، الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة يومي 24-25-أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

- يحياوي (جمال)، إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة الحركات المناوئة، في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، فندق الأوراسي، 2-3-4 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

ثالثا- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية :

1-الكتب:

- Abbas (Ferhat), **Autopsie d'une guerre ,l'aurore.**, Édition Garnier Frères, Paris, 1981.
- Abbas (Ferhat),**L'Indépendance confisquée**, Ed Flammarion, Paris, 1984.
- Abdoune (Mahmoude),**Témoignage d'un militant du mouvement nationaliste**, Ed Dahlab, 1990.
- Ait Ahmed (Hocine), **Mémoire d'un combattant l'esprit d'indépendance (1942-1952)**, ed Bouchene, Alger, 1990.
- Ait Ahmed (Hocine),**Mémoire d'un combattant 1942 – 1952** ,Alger , 1990.
- Alleg (Henri),**La Guerre d'Algérie**, T 02, Ed temps actuels , paris , 1981
- Alleg(Henri),**La Guerre d'Algérie** , Tome 02 , Ed. Temps actuels , Paris , 1984.
- Azzedine (Cdt) .Les Fellagas, ENAG éditions ,Alger, 2008
- Bachaga (Said Boualam),**Mon pays ...la France**, Ed France-empire, Paris, 1962.
- Belhocine(Mabrouk),**Le Courrier Alger-le Caire 1954-1956** , Editions Casbah , Alger, 2000 .
- Ben Khedda(Benyoucef), **Les Origines du premier novembre 1954**, 2eme édition, éd du centre national d'études et de recherches sur le mouvement national et la révolution du 1^{er} novembre 1954, Alger ,2002.
- Bennoune(Mahfoud), El Kenz (Ali),**Le Hazard et l'histoire entretien avec Belaid Abedesselam** ,T1,Alger,1990.
- Chaid (Hamoud),**Sans Haine ni Passion** , Pages d'histoire sur l'Algérie combattants, 3eme edition, Dahlab,Alger , 2005 .
- Chaid (Hamoudi),**Sans haine ni passion**, Ed, Dahlab,Alger, 1992.
- Chikh (Sliman),**L'Algérie en armes** ,OPU, Alger, 1981 .
- courrière(Yves),**La Guerre d'Algérie les feux du désespoir** , Ed Fayard , Paris , 1971
- Courrière (Yves),**Les Fils de la Toussaint**, édition, Paris ,1968.
- Courier(Yves),**Les Fils de la toussaint**, Ed Rahma , Alger ,1992.
- Courier (Yves),**La Guerre d'Algérie Les fils de la toussaint** , Fayard, Paris , 1991.

- Courrierre(Yves),**Le Temps des léopards**, Ed Fayard, Paris, 1969
- Déon(Michel),**L'Armée d'Algérie et la pacification** ,Ed Plon , Paris , 1959.
- Du Chemin (Jacque),**Histoire du F.L.N**, Ed, Mimouni, Alger, 2006.
- Eddin (Chems), **L'Affaire Bellounis : Histoire d' un général fellagha , précédé de retour sur la guerre d'Algérie par Edgar Morin** , Ed L'Aube , Paris , 1998 .
- Elsenhans (Hartmut), **Histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962** , ED Publisud , Paris , 2000
- Fleury (Georges), **Le Combat des Harkis** , Ed Les sept vents Versailles, France, 1989.
- Harbi (Mohamed),**Les Archives de la révolution algérienne**, éd. Jeune Afrique ,paris,1981.
- Harbi (Mohamed),**Le FLN Mirage et réalité**, Ed Jeune Afrique , Paris,1980.
- Harbi (Mohamed),**La Guerre commences en Algerie**, Ed Complexe, Bruxelles,1984.
- Harbi(Mohammed)-Meynier (Gillbert),**Le FLN document et histoire 1954-1962**, Ed. Casbah, Alger, 2004.
- Haroun(Ali)**La 7^e wilaya la guerre du FLN en France (1954-1962)**, Casbah éditions , Alger,2005.
- Horne (Alistair), **Histoire de la guerre d'Algérie** , Ed Albin Michel , Paris, 1980 .
- Kadache (Mahfoud), **Histoire du nationalisme algérien (1919-1951)**, Tome 2. 2eme, Ed, ENAL, Alger,(sd).
- Khéchidda(Aissa),**Les Architectes de la révolution**, Ed Chih ab, Batna,2001.
- Lebjaoui (Mohamed),**Bastille d'Alger ou bataille d'Algérie**, Ed Gallimard, Paris ,1972 .
- Le Mire (Hebri),**Histoire militaire de la guerre d'Algérie** , Ed Albin Michel, Paris , 1982.
- Mammeri (Khalifa), **Abane Ramdane**, Ed Rahma,Alger,1992.
- Mammeri(Khalifa), **Abane Ramdane une vie pour l'Algérie**, Ed Karim Mammeri ,3eme éditions ,Alger ,1996.
- Meynier (Gilbert), **l'Histoire intérieure du FLN 1954-1962**, Publisud ,Paris, 2000.
- Montagnon (Piere), **l'Affaire Si Salah**, Ed Pygmalion, Paris.1987.
- Muelle (Raucher Raymond),**7 Ans de guerre en France**, Ed Patrimoine, Paris,2001.

- Paillet (Claude), **Dossier secret de L'Algérie**, T01,1954-1958. Resse de la cité , Paris, 1962
- Saadi yacef, **La Bataille D'Alger** , Tom 1 , L' embrassement , Edition, E.T.C, 1982 .
- Simon (Jacques),**Missali Hadj (1898-1974) lapassion de l'Algérie libre**, Préface de Guy le néouannic , Éditions Tirésias, paris,1998.
- Simon (Jacques),**Missali Hadj 1898-1974 Chronologie commentée**,L'Harmattan. Paris, 2002.
- Stora (Benjamin),**Histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962**,Ed la Découverte, paris,1995.
- Stora (Benjamin), **DICTIONNAIRE BIOGRAPHIQUE DE MILITANTS NATIONALISTES ALGERIENS (1954-1962)**, LHARMATTAN, PARIS, 1985.
- Stora (Benjamin), Daoud (Zakia),**Ferhat Abbas une autre Algérie** ,Casbah Editions , Alger,1995
- Teguia(Mohamed),**L' A gerie en guerre**, OPU, Alger, 1988.
- Teguia (Mohamed),**L'Armée de libération National en Wilaya IV**, Ed Casbah, Alger, 2002.
- Tricot (Bernard),**Les Sentiers de la paix . 1958-1962**, Paris.1972.
- Tripier(Philippe),**Autopsie de la guerre d'Algérie**. Ed, France Empire,1972
- Raymond Muelle (Raucher),**7Ans de guerre en France**, Ed patrimoine, paris,2001.
- Valette (Jacques), **La Guerre d'Algérie des messalistes**, Ed l'Harmattan, Paris, 2001.
- Vaujour (Jean), **De la Révolté à la Révolution**, Albin Michel, Paris ,1989.
- Yousfi (M'hamed),**L'Algérie en Marche**, Tome-01,Ed.ENL,Alger,1985.
- Yousfi (M'hamed),**Le Complot (algerie1950-1954)**, Ed .E.N.L, Algér, 1986.

2-المقالات والدوريات:

- Abbas(Mohamed), **Messali Hadj Modèle Charismatique**, In, Réflexions, Messali Hadj 1898-1998 parcour et témoignages, ed. Casbah, Alger 1998.
- Belkacem(Mohamed) , **Témoignages de Mohamed Bouda**, in, Réflexions, Messali hadj 1898-1998 parcoure et témoignages.

- Boudiaf (Mohamed), **la préparation de 1^{er} novembre 1954**, In, El Jarida, N° 15, Novembre – Décembre, 1974.
- Boudiaf(Mohamed), **la préparation de 1^{er} novembre**, in, memoria Magazine N° 01 ,le magazine de l'histoire Ed. Publicité, Alger,1997.
- Camille Lacoste-Dujardin, **Opération «Oiseau bleu», 1956 Géostratégie et ethnopolitique en montagne kabyle** ,In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°41-42,1986.
- Claire (de berger), **FLN la terreur**, in, Historia Magazine n208 1971.
- bouaziz(moula)— mahé(alain), **LaGrange Kabylie durant la guerre d'indépendance algérienne**, in Mohamed harbi et benjamin stora, Laguerre d'Algérie, Hachette Littératures, éd.02,paris.2004.
- Carlier (Omar) **« violence (s) »**, In Harbi/Stora , la guerre d'Algérie 1954-2004,T02,chihab-éditions, Alger, 2004.
- Le Général (Jacquin),**« Kobus ou le danger des ralliements »**, IN HISTORIA, N° 237 juillet1972.
- Le Général (Jacquin),**« Bellounis . : un Boomerang »** IN HISTORIA,N° 238,1972.
- Hmoumou (Mohand) , l'Histoire des Harki la fin d'un Tabou , In Harbi/ Stora , la guerre d'Algérie 1954-2004,Tome1, Chihab .éditions ,Alger,2004.
- Lakhlifi (Ali) , **Naissance.de la fédération de France. Banquiers du Fln ou 7^{ème} wilaya** ,in Archives d'Algérie (magazine) ,les dossiers de la Révolution .n-06-mars2005.
- Mahé (Alain),Bouaziz(Moula),**«la grande Kabylie durant la guerre de libération algérienne »** , IN Harbi/Stora,la guerre d'Algérie 1954-2004,T01, chihab- éditions,Alger, 2004 .
- Messali Hadj , parcours et Témoignages ,ed casbah ,Alger,1998 .
- Messali Hadj Modèle Charismatique**, in Réflexions, Messali hadj 1898-1998 parcours et témoignages .Ed -Casbah, Alger, 1998.
- Paul lentin (Albert),**«Bellounis : un Bao-dai algérien »** ,In Historia ,N° 23807 Août. 1972.
- Paul lentin (Albert),**«de FLN contre le MNA »**, in Historia ,N° 205 , December 1971.
- Paul Lentin (Albert).**« Contrer la Révolution :est-il déjà trop tard. »**, In , les archives d'Algérie, N° 06 MAI 2005.

-Robert Ageron (Charles) «**les supplétifs Algériens musulmans dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie** »,IN vingtième siècle revue d'histoire N°48 , octobre-décembre1995 .

- Taousson (Jean),« **Si cherif ou le vrai pacte** », IN HISTORIA, N° 229, mai 1972.

-Valette (Jacques)«**Un contre-Maquis durable de la guerre d'Algérie : l'affaire si Cherif 1957-1962** »,IN Guerres mondiales et conflits contemporains, N° 208-2002.

- Vidal-Naquet(Pierre),Une fidélité têtue, In: Vingtième Siècle, Revue d'histoire, N°10, avril-juin1986.

-Historia magazine, « **les circonstances du massacre de melouza** » n° 227, 1972.

-EL Moudjahid, numéro spécial- N°4 édition résistants .Algérienne,(SD).

6- الوثائق الإلكترونية :

- <http://www.salan.asso.fr/index.html>.08/11/2011.

-http://www.servimg.com/image_preview.29/10/2011

-Documents diplomatiques suisses.www.sh.dodis. 12496.LE 10/07/2011

- **Témoignage sur l'Affaire Bensaidi**, <http://www.chez.com/wilaya4> les affaires de la IV. Htm, .2004.
Août 2004.

- **Les Héros méconnus**, [www.LeMatin-dz.net/lesgens/Ali mellah.htm](http://www.LeMatin-dz.net/lesgens/Ali%20mellah.htm) Août 2004.

- Chaid (hamoudi), **La wilaya IV Après le congrès de la Soummam**.
[www.chez.com.wilaya4./Benstemory .htm](http://www.chez.com/wilaya4/Benstemory.htm), Août 2004.

-<http://4non.net/news189.html>-23/01/2012.



فهرس الموضوعات

*الإهداء.

* كلمة شكر وعرفان.

*المقدمة.

13

المدخل

15

الأزمات الداخلية لحزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) (1945-1954)

15

1) حزب الشعب الجزائري (المحل) و-مجازر - 8 ماي 1945.

17

2) الخلاف حول مسألة الانتخابية.

20

3) مشكلة الأمين دباغين: (1947-1949).

23

4) الأزمة البربرية. 1949.

27

5) نتائج وآثار اكتشاف وحل المنظمة الخاصة (L'OS)

28

6) المؤتمر الثاني للحركة أفريل 1953.

الفصل الأول

ظروف تأسيس جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (نوفمبر-ديسمبر 1954)

37

1- الظروف الداخلية المحيطة بنشأة جبهة التحرير الوطني-FLN (مارس-نوفمبر 1954)

37

1-1) انسداد العلاقة بين المصاليين و المركزيين.

39

2-1) ميلاد اللجنة الثورية للوحدة و العمل CRUA مارس 1954 (جهود ومسامحي رأب الصدع).

45

3-1) بروز الخيار العسكري الراديكالي (ميلاد جبهة التحرير الوطني-FLN).

57

2- تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية MNA (ديسمبر 1954).

58

2-1) موقف مصالي الحاج من اندلاع الثورة التحريرية (نوفمبر 1954).

62

2-2) تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية (MNA).

64

3- حرب التصريجات و المناشير بين جبهة التحرير و الحركة الوطنية الجزائرية.

66

3-1) على المستوى الداخلي.

69

3-1) على المستوى الخارجي

الفصل الثاني

الصدام المسلح بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية 1955-1962

79

1- ظهور الزعامة العسكرية للحركة المصالية (شخصية بلونيس).

84

2- المواجهات المسلحة في العاصمة ومنطقة القبائل.

88

3- المواجهات في المنطقة الرابعة ومشارف الصحراء.

95

4- تعاون بلونيس مع السلطات الاستعمارية (أوت 1957 - جويلية 1958).

- 101 5- إستراتيجية الثورة في مواجهة حركة بلونيس.
- 107 6- ظروف تصفية بلونيس وتلاشي حركته.

الفصل الثالث

العلاقات بين الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وحركة بلونيس 1954-1958

- 119 1- المراسلات و التنسيق السياسي في مرحلة التأسيس ديسمبر 1954-1955.
- 129 2- التمويل والتسليح والتجنيد.
- 134 3- مصادر تمويل جيش بلونيس.
- 140 4- الدعم السياسي والتغطية الدبلوماسية.
- 146 5- خلفيات إخفاق المشروع المسلح للحركة المصالية.

الفصل الرابع

الإستراتيجية الاستعمارية في إنشاء المعازل المضادة للثورة 1955-1962 (الولاية الرابعة نموذجاً)

- 157 1- 4: مخططات ومشاريع إنشاء المعازل المضادة في الولاية الرابعة.
- 160 2- 4: معقل كويس (بلحاج الجيلالي) المضاد للثورة في الونشريس (1954-1958).
- 160 1 - ترجمة شخصية موجزة لبلحاج الجيلالي (كويس).
- 164 2- بداية تكوين معقل كويس وإستراتيجية التجنيد (1956-1957).
- 167 3- معقل كويس : التطور العددي والتنظيم (1957-1958).
- 168 4- تصفية الولاية الرابعة لمعقل كويس 1958.
- 174 3- 4: حركة الشريف بن سعيد في الولايتين السادسة والرابعة (1955-1962).
- 176 1- ترجمة شخصية موجزة للشريف بن سعيد.
- 179 2 - ظروف تشكيل معقل الشريف بن سعيد (1955-1957).
- 183 3- خيوط المؤامرة وتطوراتها.
- 186 4) كشف مؤامرة بن سعيد من طرف قادة الولاية الرابعة.
- 188 4-4: نهاية المؤامرة واستمرار الخيانة: بن سعيد في العمالة للجيش الفرنسي (1957-1962).

الفصل الخامس

نتائج وانعكاسات الحركات المناوئة على تطور الثورة في الولاية الرابعة 1955-1962

- 194 1- 5: الانعكاسات السلبية للحركات المناوئة.
- 195 1-1: الانعكاسات السلبية على الصعيد السياسي والعسكري.
- 199 1-2: الانعكاسات السلبية على الصعيد التنظيمي.
- 206 1-3: الكلفة البشرية والمادية للمواجهة مع المعازل المضادة.

213	2-5: الانعكاسات الإيجابية.
214	1-2 استعادة المجال الحيوي لانتشار التنظيم الثوري.
218	2-2 تكريس صفة التمثيل السياسي الوحيد للقضية الوطنية.
223	3-2 تصفية صفوف الثورة من العناصر المندسة.
228	*الخاتمة
234	*فهرس الملاحق.
311	* قائمة المصادر والمراجع.
326	*فهرس الموضوعات